

تَفْسِيرُ

كَتَبُ الدَّقَائِقِ وَحُرُ الْغَرَائِبِ

الطَّبْعَةُ الْمُبَيَّنَةُ

لِلْعَلَامَةِ التَّفْسِيرِ الْحَرِيِّ الْأَرَبِيِّ
الْشَيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَلْبِي الْبَغْدَادِيِّ

مِنْ أَقْلَامِ الْقُرُونِ الثَّانِيَةِ عَشْرَةِ

تَحْقِيقُ

حُجَّتَيْنِ دَرَكَايَ

فِيهِ

الْمَرْءُ الْبَادِي عَشْرَةَ

تَفْسِيرُ
كَتَرِ الدَّقَائِقِ وَبَحْرِ الْغَرَائِبِ

الطَّبَعَةُ الْمُتَقَدِّمَةُ

الجزء الحادي عشر

لِلْعَلَامَةِ الْمُفَسِّرِ الْحَاضِرِ الْأَدِيبِ
الشيخ محمد بن محمد رضا القمي المشهري
من أعلام القرن الثاني عشر

تَحْقِيقُ
مُحَسِّنِ دَرَكَاهِي



سرشناسه : قمی مشهدی، محمد بن محمد رضا، قرن ۱۲ ق.
 عنوان و پدیدآور : تفسیر کنز الدقائق و بحر الغرائب/ محمد بن محمد رضا القمی مشهدی؛ تحقیق حسین درگاهی.
 مشخصات نشر : تهران: شمس الضحی، ۱۳۸۷.
 مشخصات ظاهری : ۱۴ ج.
 شابک : (ج ۱): ۹ - ۱۷ - ۹۶۴ - ۹۷۸ - ISBN
 (دوره): ۳ - ۰۶ - ۸۷۶۷ - ۹۶۴ - ۹۷۸ - ISBN
 وضعیت فهرستوسی : فیا.
 یادداشت : کتاب حاضر در سال های مختلف توسط ناشرین مختلف منتشر شده است.
 موضوع : تفاسیر ماثوره -- شیعه امامیه.
 موضوع : تفاسیر شیعه -- قرن ۱۲ ق.
 شناسه افزوده : درگاهی، حسین، ۱۳۳۱ - ، مصحح.
 رده بندی کنگره : ۱۳۸۷ ک ۹ ا ۸ ق ۳ / ۹۷ BP
 رده بندی دیوبی : ۲۹۷/ ۱۷۳۶
 شماره کتابخانه ملی: ۱۶۳۰۶۱۷



تفسیر کنز الدقائق و بحر الغرائب، الجزء الحادي عشر

تألیف: الشیخ محمد بن محمد رضا القمی مشهدی

تحقیق: حسین درگاهی

منشورات مؤسسة شمس الضحی

الطبعة الاولى: ۱۴۳۰ هـ ق - ۱۳۸۷ هـ.ش.

طبع في ۱۰۰۰ نسخة

المطبعة: نگارش

سعر الدّورة في ۱۷ مجلداً: ۱۱۰/۰۰۰ توماناً

شابک (ردمک): الجزء الحادي عشر: ۹ - ۱۷ - ۸۷۶۷ - ۹۶۴ - ۹۷۸

شابک (ردمک) الدّورة في ۱۴ مجلداً: ۳ - ۰۶ - ۸۷۶۷ - ۹۶۴ - ۹۷۸

صندوق البريد: تهران ۳۱۴۱ - ۱۹۳۹۵



مراكز التوزيع:

- ۱) قم، شارع معلم، ساحة روح لله، رقم ۶۵، هاتف و فکس: ۷۷۳۳۴۱۳ - ۷۷۴۴۹۸۸ - ۷۷۴۴۱۵۱ (+۹۸۲۵۱)
- ۱) قم، شارع صفائیه، مقابل زقاق رقم ۳۸، منشورات دلیل ما، هاتف ۷۷۳۷۰۰۱ - ۷۷۳۷۰۰۱
- ۲) طهران، شارع انقلاب، شارع فخر رازی، رقم ۳۲، منشورات دلیل ما، هاتف ۶۶۴۶۴۱۴۱ - ۶۶۴۶۴۱۴۱ - ۰۲۱
- ۳) مشهد، شارع الشهداء، شمالي حديقه النادري، زقاق خوراکيان، بنایه گنجینه کتاب التجارية، الطابق الأول، منشورات دلیل ما، هاتف ۵ - ۲۳۳۷۱۱۳ - ۰۵۱۱

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



كلمة المحقق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا وآله الطيبين الطاهرين، ولا سيما بقيّة الله في الأرضين، واللعنة الدائمة على أعدائه وأعدائهم أجمعين.

النسخ الخطيّة التي استفدنا منها في تحقيق الربع الرابع (من سورة يس إلى سورة الناس):

١. نسخة مكتوبة في حياة المؤلف بل متعلّقة به، وهي في مكتبة مجلس الشورى الإسلامي (١)، رقم ١٢٠٧٤. رمزها: م.
٢. نسخة كُتبت في حياة المؤلف متعلّقة بابنته، وهي في مكتبة العلامة المغفور له الشيخ علي النمازي الشاهرودي، نزيل مشهد. رمزها: ن.
٣. نسخة في جامعة طهران، رقم ٧٣٥٤، مذكورة في فهرسها ٥١٧/١٦. رمزها: ت.
٤. نسخة في المكتبة الوطنية في طهران، رقم ٤٦٦١، مذكورة في فهرسها ١٣٢/٨. رمزها: ي.
٥. نسخة في مكتبة الإمام الرضا عليه السلام في مشهد، رقم ١٥٤١، مذكورة في فهرسها ٤٤٩/٤. رمزها: ق.
٦. نسخة في مكتبة آية الله المرعشي رحمه الله تعالى العامّة في قم، رقم ١٢٨٤، مذكورة في فهرسها ٨٣/٤. رمزها: ر.
٧. نسخة مكتوبة سنة ١٢٠١ ق، في نفس المكتبة، رقم ٣٠٨، مذكورة في فهرسها ٣٥١/١. رمزها: ش.

والحمد لله أولاً وآخراً

حسين درگامی

بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين ، وعليه توكلني

الحمد لله رب العالمين . والصلاة والسلام على محمد وآله أجمعين .
أما بعد ؛ فيقول الفقير إلى الله الغني ، ميرزا محمد بن محمد رضا بن إسماعيل بن
جمال الدين القمي : قد شرعت في تحرير رابع مجلدات « كنز الدقائق وبحر الغرائب »
بعد الفراغ من ثالثها . وأسأل الله أن يوفقني للإتمام ، بالنبي وآله الكرام .

سورة يس

سورة يس

وتدعى «المعمّة» تعمّ صاحبها خير الدارين، و «الدافعة» تدفع عنه كلّ سوء، و «القاضية» تقضي له كلّ حاجة .
وهي مكّية عند الجميع .
قال ابن عباس^(١): «إلا آية منها: «وإذا قيل لهم أنفقوا ممّا رزقكم الله» الآية، نزلت بالمدينة .
وأيها ثلاث أو اثنتان وثمانون .

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال^(٢)، بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ لكلّ شيء قلباً . وإنّ قلب القرآن يس . من قرأها قبل أن ينام، أو في نهاره قبل أن يمسي، كان في نهاره من المحفوظين والمرزوقين حتّى يمسي . ومن قرأها في ليله قبل أن ينام، وكلّ الله به ألف ملك يحفظونه من شرّ كلّ شيطان رجيم، ومن كلّ آفة . وإن مات في يومه، أدخله الله الجنّة . وحضر غسله ثلاثون ألف ملك، كلّهم يستغفرون له، ويشيّعونه إلى قبره بالاستغفار . فإذا أدخل في لحدّه، كانوا في جوف قبره يعبدون الله، و ثواب عبادتهم له . وفسح له في قبره مدّ بصره . وأو من من ضغطة القبر . ولم يزل له في قبره نور ساطع إلى عنان السماء، إلى أن يخرج الله من قبره . فإذا أخرجه، لم يزل ملائكة الله يشيّعونه، ويحدّثونه، ويضحكون في وجهه، ويبشّرونه بكلّ خير؛ حتّى يجوزوا به الصراط^(٣)

١. مجمع البيان ٤/٤١٣ .

٢. ثواب الاعمال ١٣٨/، ح ١ .

٣. كذا في المصدر . وفي النسخ: يجوزونه على الصراط .

والميزان، ويوقفوه^(١) من الله موقفاً لا يكون عند الله خلق^(٢) أقرب منه إلّا ملائكة الله المقربون وأنبياءه المرسلون، وهو مع النبيين واقف بين يدي الله، لا يحزن مع من يحزن، ولا يهتم^(٣) مع من يهتم^(٤)، ولا يجزع مع من يجزع. ثم يقول له الرب تبارك وتعالى: اشفع عبدي، أشفعك في جميع ما تشفع. وسلني، أعطك - عبدي - جميع ما تسأل. فيسأل، فيعطى. ويشفع، فيُشَفَّع. فلا يحاسب فيمن يحاسب. ولا يوقف مع من يوقف. ولا يذل مع من يذل. ولا يكتب^(٥) بخطيئة ولا بشيء من سوء عمله. ويعطى كتابه^(٦) منشوراً، حتى يهبط من عند الله فيقول الناس بأجمعهم: سبحان الله! ما كان لهذا العبد من خطيئة واحدة! ويكون من رفقاء محمد ﷺ.

وبإسناده^(٧) عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ سورة يس في عمره مرة واحدة، كتب الله له بكل خلق في الدنيا، وبكل خلق في الآخرة وفي السماء، بكل واحد ألفي ألف حسنة. ومحا عنه مثل ذلك. ولم يصبه فقر، ولا غرم^(٨)، ولا هدم، ولا نصب، [ولا جنون]،^(٩) ولا جذام^(١٠)، ولا وسواس، ولا داء يضره. وخفف الله عنه سكرات الموت وأهواله. وولي قبض روحه. وكان ممن يضمن الله له السعة في معيشته، والفرح عند لقائه، والرضا بالثواب في آخرته. وقال الله لملائكته أجمعين من في السماوات ومن في الأرض: قد رضيت عن فلان، فاستغفروا له.

وفي مجمع البيان^(١١): أبي بن كعب [عن النبي ﷺ] قال: من قرأ سورة يس، يريد بها الله ﷻ غفر الله له. وأعطى من الأجر كما نأما قرأ القرآن اثنتي عشرة^(١٢) مرة. وأيما

-
- | | |
|---------------------------------------|--|
| ١. كذا في المصدر. وفي النسخ: يوقفونه. | ٢. المصدر: خلقاً. |
| ٣. ن، المصدر: لا يهتم. | ٤. ن، المصدر: يهتم. |
| ٥. المصدر: لا يكتب. | ٦. المصدر: كتاباً. |
| ٧. ثواب الأعمال / ١٣٨، ح ٢. | ٨. الغرم: الدين. |
| ٩. من المصدر. | ١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: ولا جرم. |
| ١١. المجمع ٤/ ٤١٣. | ١٢. ليس في المصدر. |
| ١٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: عشر. | |

مريض قرئت^(١) عنده سورة يس، نزل عليه بعدد كل حرف منها عشرة أملاك، يقومون بين يديه صفوفاً، ويستغفرون له، ويشهدون قبضه، ويشيعون^(٢) جنازته، ويصلون عليه، ويشهدون دفنه. وأيما مريض قرأها، [وهو]^(٣) في سكرات الموت، أو قرئت عنده، جاءه رضوان خازن الجنان بشربة من شراب الجنة، فسقاه إياها وهو على فراشه. فيشرب، فيموت ريان، ويبعث ريان، ولا يحتاج إلى حوض من حياض الأنبياء؛ حتى يدخل الجنة وهو ريان.

أبو بكر^(٤)، عن النبي ﷺ أنه قال: سورة يس تدعى في التوراة المعمة.

قيل: وما المعمة؟

قال: تعم صاحبها خير الدنيا والآخرة. وتكابد^(٥) عنه بلوى الدنيا. وتدفع عنه أهوايل الآخرة. وتدعى الدافعة^(٦) القاضية. تدفع عن صاحبها كل شر. وتقضى له كل حاجة. ومن قرأها، عدلت له عشرين حجة. ومن سمعها، عدلت له ألف دينار في سبيل الله. ومن كتبها، ثم شربها، أدخلت جوفه ألف دواء، وألف نور، وألف يقين، وألف بركة، وألف رحمة. ونزعت منه كل داء^(٧).

وعن أنس بن مالك^(٨)، عن النبي ﷺ قال: إن لكل شيء قلباً. وقلب القرآن يس.

وعنه^(٩) عن النبي ﷺ قال: من دخل المقابر، فقرأ سورة يس، خفف الله عنهم يومئذ. وكان له بعدد من فيها حسنات.

وفي أصول الكافي^(١٠) محمد بن يحيى، عن عبدالله^(١١) بن جعفر، عن السيارى، عن محمد بن بكر، عن أبي^(١٢) الجارود، عن الأصبع بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: قرئ.

٢. من المصدر.

٣. كابد الأمر: قاساه وتحمل المشاق في فعل.

٤. في المصدر زيادة: وعلّة.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. المصدر: عبد الرحمن.

٧. الكافي ٢/٦٢٤، ح ٢١.

٨. ليس في ق، ش.

٩. ن، ت، م، ي، ر، المصدر: يتبعون.

١٠. نفس المصدر والموضع.

١١. المصدر: المدافعة.

١٢. ٨ و ٩. نفس المصدر والموضع.

قال: والذي بعث محمداً ﷺ بالحق، وأكرم أهل بيته، ما من شيء تطلبونه من حرز من حرق أو غرق، أو سرق أو إفلات دابة من صاحبها، أو ضالة أو أبق؛ إلا وهو في القرآن. فمن أراد ذلك، فليسألني عنه.

قال: فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين ﷺ أخبرني عن الضالة.

فقال: اقرأ يس^(١) في ركعتين، وقل: يا هادي الضالة، رد عليّ ضالتي.

ففعل^(٢). فرد الله عليه ضالته. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

أبو عليّ الأشعري وغيره^(٣) عن الحسن بن عليّ الكوفي، عن عثمان بن عيسى، عن سعيد بن يسار، قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: سليم مولأك ذكر أنه ليس معه من القرآن إلا سورة يس. فيقوم من الليل، فينفذ ما معه من القرآن. أيعيد ما قرأ؟

قال: نعم. لا بأس.

﴿يس﴾: «يس» ك«الم» في المعنى والإعراب.

وقيل^(٤) معناه: يا إنسان، بلغة طي؛ على أن أصله: يا أنيسين، فاقتصر على شطره، لكثرة النداء به. كما قيل «من الله» في «أيمن الله».

وقرئ^(٥) بالكسر - كجبر - وبالفتح على البناء كآين، أو الإعراب على: اتل يس، أو بإضمار حرف القسم [والفتحة]^(٦) لمنع الصرف، وبالضم بناء - كحيث - أو إعراباً على: هذه يس: وأمال الياء حمزة والكسائي ويعقوب وأبو بكر وروح.

وفي كتاب الخصال^(٧)، عن أبي جعفر ﷺ قال: إن لرسول الله ﷺ عشرة أسماء. خمسة منها في القرآن. وخمسة ليست في القرآن. فأما التي في القرآن: فمحمّد، وأحمد، وعبد الله، ويس، ون.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: وصل.

٢. ليس في ق، ش، ت، م، ر.

٣. نفس المصدر ٦٣٢/ح ٢٢.

٤. ليس في ق، ت، ن.

٥. الخصال ٤٢٦/ح ٢.

٦. أنوار التنزيل ٢٧٧/٢.

وفي مجمع البيان^(١): وروى محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن لرسول الله ﷺ اثني عشر اسماً. خمسة منها في القرآن: محمد، وأحمد، وعبدالله، ويس، ون. وفي أمالي الصدوق^(٢)، بإسناده إلى علي عليه السلام في قوله ﷺ: «سلام على آل ياسين» قال: ياسين محمد ﷺ ونحن آل محمد.

وفي الكافي^(٣) عدة من أصحابنا، عن أحمد بن [محمد بن خالد، عن] محمد بن عيسى، عن صفوان، رفعه إلى أبي جعفر أو أبي عبدالله عليه السلام قال: هذا محمد، أذن لهم في التسمية به. فمن أذن لهم في يس - يعني التسمية - وهو اسم النبي ﷺ؟! وأدغم^(٤) النون في واو.

﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾^(٥) ابن عامر والكسائي ويعقوب وأبو بكر وورش. وهي واو القسم، أو العطف، إن جعل «يس» مقسماً به.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^(٦): حدثنا المظفر بن حمزة العلوي عليه السلام^(٧) قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مسعود، عن أبيه قال: حدثنا أبو القاسم قال: كتبت من كتاب أحمد الدهقان^(٨)، عن القاسم بن حمزة، عن محمد بن أبي عمير قال: أخبرني أبو إسماعيل السراج، عن خيثمة الجعفي قال: حدثني أبو ليلى المخزومي قال:

ذكر أبو جعفر عليه السلام أسماء الخلفاء الاثني عشر الراشدين صلوات الله عليهم. فلما بلغ آخرهم، قال: الثاني عشر الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه عند سنة «يس» والقرآن الحكيم.

﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٩) لمن الذين أرسلوا.

-
- | | |
|------------------------------|---|
| ١. المجمع ٤/٤١٤. | ٢. أمالي الصدوق ٣٨١/ح ١. |
| ٣. الصافات ١٣٠. | ٤. الكافي ٢٠٨/ح ١٣. |
| ٥. ليس في ق، ش. | ٦. أنوار التنزيل ٢٧٦/٢. |
| ٧. كمال الدين ٣٣١-٣٣٢، ح ١٧. | ٨. المصدر: المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي. |
| ٩. ن، ت، م، الدهقان. | |

وفي كتاب الاحتجاج^(١) للطبرسي، عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل. وفيه:
 فأما ما علمه الجاهل والعالم من فضل رسول الله ﷺ [من كتاب الله]^(٢) فهو قول الله سبحانه^(٣): «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا». ولهذه الآية ظاهر وباطن. فالظاهر قوله: «صَلُّوا عَلَيْهِ». والباطن قوله: «وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا»: أي «سَلِّمُوا» لمن وصاه، واستخلفه، وفضله عليكم^(٤)، وما عهده به إليه «تسليماً». وهذا مما أخبرتك أنه لا يعلم تأويله إلا من لطف حسه، وصفا ذهنه، وصح تمييزه.

وكذلك قوله^(٥): «سلام على آل ياسين». لأن الله سمى^(٦) النبي ﷺ [بهذه الاسم]^(٧) حيث قال: «يس والقرآن الحكيم إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ» لعلمه أنهم يسقطون [قول الله]^(٨) «سلام على آل محمد» كما أسقطوا غيره.

﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٩): متعلق بـ«المرسلين»؛ أي من الذين أرسلوا على صراط مستقيم؛ وهو التوحيد والاستقامة في الأمور.

ويجوز أن يكون «على صراط مستقيم» خبراً ثانياً، أو حالاً من المستكن في الجار والمجرور. وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحاً، وإن دلّ عليه «لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ» التزاماً.

وفي عيون الأخبار^(١٠)، في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون، في الفرق بين العترة والأمة حديث طويل. وفيه كلام له عليه السلام سبق في الأحزاب عند قوله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ» (الآية):

٢. يوجد في ر، وفي المصدر: في كتاب الله.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: عليكم فضله.

٦. في المصدر زيادة: به.

٨. من المصدر.

١. الاحتجاج/ ٢٥٣.

٣. الأحزاب/ ٥٦.

٥. الصافات/ ١٣٠.

٧. ليس في المصدر.

٩. العيون ١/ ١٨٥، ح ١.

وفي أثناء ذلك قال المأمون: فهل عندك في الآل شيء أوضح من هذا في القرآن؟ قال أبو الحسن عليه السلام: نعم. أخبروني عن قول الله تعالى: «يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم». فمن عني بقوله: «يس»؟ قالت العلماء: «يس^(١)» محمد ﷺ. لم يشك فيه أحد.

قال أبو الحسن عليه السلام: فإن الله ﷻ أعطى محمداً وآل محمد من ذلك. فضلاً لا يبلغ أحد كنه وصفه؛ إلا من عقله. وذلك أن الله ﷻ لم يسلم على أحد إلا على الأنبياء صلوات الله عليهم. فقال^(٢) تبارك وتعالى: «سلام على نوح في العالمين». وقال^(٣): «سلام على إبراهيم». وقال^(٤): «سلام على موسى وهرون». ولم يقل: سلام على آل نوح. ولم يقل: سلام على آل إبراهيم. ولم يقل: سلام على آل موسى وهرون. وقال^(٥): «سلام على آل ياسين»؛ يعني: آل محمد.

فقال المأمون: قد علمت أن في معدن النبوة شرح هذا وبيانه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٦) «يس والقرآن الحكيم». قال الصادق عليه السلام: «يس» اسم رسول الله ﷺ. والدليل على ذلك «إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم». قال: على الطريق الواضح.

﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾^(٧): خبر محذوف. والمصدر بمعنى المفعول. وقرأ^(٨) ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنصب، بإضمار أعني أو فعله، على أنه على أصله. وقرئ بالجر على البدل من «القرآن».

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٩): «تنزيل العزيز الرحيم». قال: القرآن.

﴿لِتُنذِرَ قَوْمًا﴾: متعلق بـ«تنزيل» أو بمعنى «لمن المرسلين».

-
- | | |
|--------------------------|------------------------|
| ١. ليس في ق، ش، م. | ٢. الصافات/ ٧٩. |
| ٣. الصافات/ ١٠٩. | ٤. الصافات/ ١٢٠. |
| ٥. الصافات/ ١٣٠. | ٦. تفسير القمي ٢/ ٢١١. |
| ٧. أنوار التنزيل ٢/ ٢٧٦. | ٨. تفسير القمي ٢/ ٢١١. |

﴿ مَا أَتَذَرُ آبَاؤُهُمْ ﴾: قوماً غير منذر آبائهم؛ يعني: آبائهم الأقربين، لتطاول مدة الفترة؛ فيكون صفة مبيّنة لشدة حاجتهم إلى إرساله. أو: الذي أنذره، أو شيئاً أنذره آبائهم الأبعدون؛ فيكون مفعولاً ثانياً لـ «تذّر». أو: إنذار آبائهم، على المصدر.

﴿ فَهُمْ غَافِلُونَ ﴾^(١): متعلّق بالنفي، على الأول؛ أي لم يندروا، فبقوا غافلين. أو بقوله: «إنك لمن المرسلين» على الوجه الأخرى؛ أي أرسلتك إليهم لتنذرهم، فإنهم غافلون.

﴿ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَىٰ أَكْثَرِهِمْ ﴾: يعني قوله^(٢): «لأملئن جهنم من الجنة والناس أجمعين».

﴿ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾^(٣): لأنهم ممّن علم الله أنّهم لا يؤمنون.

﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيٰ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا ﴾: تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم - بحيث لا تغني عنهم الآيات والنذر - بتمثيلهم بالذين غلّت أعناقهم. وقيل^(٤): معناه، كأنّ هذا القرآن أغلال في أعناقهم تمنعهم عن الخضوع لاستماعه وتدبره، لثقله عليهم.

وقيل^(٥): إنّ المعنى بذلك ناس من قريش همّوا بقتل النبي ﷺ فجعل أيديهم إلى أعناقهم، فلم يستطيعوا أن يبسطوا إليه يداً.

وقيل^(٦): إنّ المراد به وصف حالهم يوم القيامة. فهو مثل قوله^(٧): «إذ الأغلال في أعناقهم». وإنّما ذكره بلفظ الماضي للتحقيق.

﴿ فِيهِ إِلَى الْأَذْقَانِ ﴾: فالأغلال واصله إلى أذقانهم، فلا تخلّيهم يطأطئون.

﴿ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ﴾^(٨): رافعون رؤوسهم، غاصّون أبصارهم، في أنّهم لا يلتفتون لفت الحق، ولا يعطفون أعناقهم نحوه، ولا يطأطئون رؤوسهم له. والمقمح: الغاصّ بصره بعد رفع رأسه.

﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾^(٥): تمثيل آخر لهم، بمن أحاط بهم سدان، فغطى أبصارهم، بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم، في أنهم محبوسون في مطمورة الجاهلية ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل.

وقرأ^(١) حمزة والكسائي وحفص: «سدًّا» بالفتح. وهو لغة فيه. وقيل: ما كان يفعل الناس فبالفتح. وما كان يخلق الله، فبالضم.

وقرئ^(٢): «فأغشيناهم» من العشي.

وفي أصول الكافي^(٣): محمد بن يحيى، عن سلمة بن الخطاب، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام [قال: سألته]^(٤) عن قول الله: «لتنذر قومًا ما أنذر آباؤهم فهم غافلون».

قال: لتنذر القوم الذين^(٥) أنت فيهم؛ كما أنذر آباؤهم. «فهم غافلون» عن الله وعن رسوله وعن وعيده. «لقد حق القول على أكثرهم» ممن لا يقرؤون بولاية أمير المؤمنين عليه السلام والأئمة من بعده، «فهم لا يؤمنون» بإمامة أمير المؤمنين عليه السلام والأوصياء من بعده. فلما لم يقرؤا، كانت عقوبتهم ما ذكر الله^(٦): «إننا جعلنا في أعناقهم أغلالًا فهي إلى الأذقان فهم مقمحون» في نار جهنم. ثم قال: «وجعلنا من بين أيديهم سدًّا ومن خلفهم سدًّا فأغشيناهم فهم لا يبصرون»، عقوبةً منه لهم، حيث أنكروا ولاية أمير المؤمنين والأئمة من بعده. هذا في الدنيا، وفي الآخرة في نار جهنم مقمحون.

وفي عيون الأخبار^(٧) في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشامي، وما سأل عنه أمير المؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة، حديث طويل. وفيه:

٣. الكافي ٤٣١/١، ح ٩٠.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: الذي.

٧. العيون ١٩١/١، ح ١.

١ و ٢. أنوار التنزيل ٢٧٧/٢.

٤. ليس في ق، ش.

٦. من المصدر.

وسأله : كم حجّ آدم ﷺ من حجّة ؟

فقال له : سبعين حجّة [على قدمه]^(١). وأوّل حجّة حجّها، كان معه الصرد، يدّله على مواضع الماء. وخرج معه من الجنّة. وقد نهى عن أكل الصرد والخطاف.

وسأله : ما باله لا يمشي ؟

قال : لأنّه ناح على بيت المقدس، فطاف حوله أربعين عاماً يبكي عليه. ولم يزل يبكي مع آدم ﷺ. فمن هناك سكن البيوت. ومعه تسع آيات من كتاب الله تعالى ممّا كان آدم يقرأها في الجنّة. وهي معه إلى يوم القيامة : ثلاث آيات من أوّل الكهف ؛ وثلاث آيات من ^(٢) «سبحان الذي أسرى»، وهي : «فإذا قرأت القرآن»^(٣)؛ وثلاث آيات من يس، [وهي] :^(٤) «وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً».

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٥) وقوله ﷺ : «إنا جعلنا في أعناقهم أغلالاً» - إلى قوله تعالى - فهم مقمّحون». قال : قد رفعوا رؤوسهم.

وفي رواية أبي الجارود^(٦) [عن أبي جعفر ﷺ]^(٧) في قوله تبارك وتعالى : «وجعلنا من بين أيديهم سداً ومن خلفهم سداً فأغشيناهم» يقول : فأغشيناهم، فهم لا يبصرون الهدى. أخذ الله سمعهم وأبصارهم وقلوبهم، فأعماهم عن الهدى. نزلت في أبي جهل بن هشام ونفر من أهل بيته. وذلك أنّ النبي ﷺ قام يصلي، وقد حلف أبو جهل لعنه الله لئن رآه يصلي، ليدمغه^(٨). فجاءه معه حجر، والنبي ﷺ قائم يصلي. فجعل كلما رفع الحجر ليرميه، أثبت الله ﷻ يده إلى عنقه، ولأيدور الحجر بيده. فلمّا رجع إلى أصحابه سقط الحجر من يده. ثمّ قام رجل آخر - وهو من رهطه أيضاً - فقال : أنا أقتله. فلمّا دنا

١. ليس في ن، ت، م، ش، ي، ر، و. في المصدر: ماشياً على قدميه.

٢. في ق، م زيادة: أوّل. ٣. الإسراء ٤٥/.

٤. من المصدر. ٥. تفسير القمي ٢/٢١٢.

٦. نفس المصدر والموضع. ٧. من المصدر.

٨. المصدر: ليدمغته. ودمغه: شجّه حتّى بلغت الشجّة دماغه.

منه، فجعل يسمع^(١) فأرعب، فرجع إلى أصحابه فقال: حال بيني وبينه كهيئة الفحل^(٢) يخطر بذنبه. فخفت أن أتقدم.

وفي كتاب الاحتجاج^(٣) للطبرسي عليه السلام: روي عن موسى بن جعفر عليه السلام عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليه السلام قال: إن يهودياً من يهود الشام وأخبارهم قال لأmir المؤمنين عليه السلام: فإن إبراهيم حجب عن نمرود بحجب ثلاث.

قال علي عليه السلام: لقد كان كذلك. ومحمد صلى الله عليه وآله حجب عمن أراد قتله بحجب خمس. ثلاثة بثلاثة، واثان فضل. فإن الله صلى الله عليه وآله وهو يصف محمداً صلى الله عليه وآله قال: «وجعلنا من بين أيديهم سدّاً» فهذا الحجاب الثالث. ثم قال: «وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستوراً». فهذا الحجاب الرابع. ثم قال: «فهي إلى الأذقان». فهذه خمس حجب.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤) كلام طويل في بيان خروج النبي صلى الله عليه وآله من بيته إلى الغار وغير ذلك. وفيه:

وأمر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يُفرش له. ففرش له. فقال لعلي بن أبي طالب عليه السلام: افدني بنفسك.

قال: نعم، يا رسول الله.

قال: يا علي، نم على فراشي. والتحف ببردي.

فنام علي صلوات الله عليه [على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله]^(٥) والتحف ببرده. وقد جاء جبرئيل عليه السلام وأخذ بيد رسول الله، فأخرجه على قريش وهم نيام، وهو يقرأ: «وجعلنا من بين أيديهم سدّاً ومن خلفهم سدّاً فأغشيناهم فهم لا يبصرون».

﴿وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٦): سبق في البقرة تفسيره.

٢. ق: العجل.

٤. تفسير القمي ٢٧٥/١-٢٧٦.

١. ق، ش: قراءته.

٣. الاحتجاج ٢١٣/١.

٥. ليس في ق، ت، ن.

في تفسير علي بن إبراهيم^(١)، متصلاً بآخر ما نقلنا عنه - أعني قوله: فخفت أن أتقدم: وقوله ﷺ: «وسواء عليهم ءأندرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون». فلم يؤمن من أولئك الرهط من بني مخزوم أحد. وهو يعني: ابن المغيرة.

﴿إِنَّمَا تُنذِرُ﴾: إنذاراً يترقب عليه البغية المرومة.

﴿مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾: أي القرآن، بالتأمل فيه والعمل به.

﴿وَخَشِيَ الرَّحْمَنُ الْغَيْبِ﴾: وخاف عقابه، قبل حلوله ومعاناة أهواله - أو في

سريره - ولا يغتر برحمته. فإنه كما هو رحمن منتقم قهار.

﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾^(٢): وفي أصول الكافي^(٣) متصلاً بآخر ما نقلناه عنه

سابقاً - أعني قوله ﷺ: في نار جهنم مقمحون -: ثم قال يا محمد «وسواء عليهم

ءأندرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون» بالله وبولاية علي ومن بعده. ثم قال: «إنما تنذر من

اتبع الذكر» يعني أمير المؤمنين ﷺ «وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة وأجر

كريم».

﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى﴾: الأموات بالبعث، أو الجهال بالهداية.

﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾: ما أسلفوا من الأعمال الصالحة والطالحة،

﴿وَأَنذَرَهُمْ﴾: الحسنة - كعلم علموه وحبس وقفوه - والسيئة؛ كإشاعة باطل

وتأسيس ظلم.

وقيل^(٣): ما قدموه من عمل ليس له أثر، «وأنذرهم»: أي ما يكون له أثر.

﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾^(٤): وقيل^(٤): يعني اللوح المحفوظ.

وقيل^(٥): أراد به صحائف أعمالهم.

وفي أصول الكافي^(٦): الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن

أحمد بن محمد، عن الحارث بن جعفر، عن علي بن إسماعيل بن يقطين، عن عيسى

٢. الكافي ٤٣٢/١، ح ٩٠.

٦. الكافي ٢٨١/١، ح ٤.

١. تفسير القمي ٢١٢/٢.

٣-٥. مجمع البيان ٤١٨/٤.

بن المستفاد أبي موسى الضرير قال: حَدَّثَنِي موسى بن جعفر عليه السلام قال:

قلت لأبي عبدالله عليه السلام: أليس كان أمير المؤمنين عليه السلام كاتب الوصية، ورسول الله صلى الله عليه وآله المملي عليه، وجبرئيل والملائكة المقربون شهود؟! قال:

قال: فأطرق طويلاً. ثُمَّ قال: يا أبا الحسن، قد كان ما قلت؛ ولكن حين نزل برسول الله صلى الله عليه وآله الأمر، نزلت الوصية من عند الله كتاباً مسجلاً نزل به ^(١) جبرئيل مع أمناء الله تبارك وتعالى من الملائكة.

فقلت لأبي الحسن: بأبي أنت وأمي! ألا تذكر ما كان [في الوصية] ^(٢)؟

فقال: سنن الله، وسنن رسول الله صلى الله عليه وآله.

فقلت: أكان في الوصية توبتهم ^(٣) وخلافهم على أمير المؤمنين عليه السلام؟ فقال: نعم - والله! - شيئاً شيئاً، وحرفاً حرفاً. أما سمعت قول الله تعالى: «إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

الحسين بن محمد ^(٤)، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: اتقوا المحقرات من الذنوب! فإن لها طالباً. يقول أحدكم: أذنبت وأستغفر! إن الله تعالى يقول: «سنكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء في إمام مبين». وقال ^(٥) عليه السلام: «إنها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السماوات أو في الأرض يأت بها الله إن الله لطيف خبير».

أبو علي الأشعري ^(٦) عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال والحجال، جميعاً عن ثعلبة، عن زياد قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إن رسول الله صلى الله عليه وآله نزل بأرض قرعاء ^(٧)، فقال لأصحابه: اثتوا بحطب.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: نزله. ٢. من المصدر.

٣. ن، ت، م، ي، ر: توبتهم. والتوب: الاستيلاء على الشيء ظلماً.

٤. الكافي ٢/ ٢٧٠، ح ١٠. ٥. لقمان ١٦.

٦. نفس المصدر ٢٨٨، ح ٣. ٧. أرض قرعاء: لانبات فيها.

فقالوا: يا رسول الله، نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب!

قال: فليأت كل إنسان بما قدر عليه.

فجاؤوا به، حتى رموا بين يديه بعضه على بعض. فقال رسول الله ﷺ: هكذا تجتمع الذنوب.

ثم قال: إياكم والمحقرات من الذنوب! فإن لكل شيء طالباً. ألا وإن طالبها يكتب ما قدّموا وأتأروهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبین.

وفي مجمع البيان^(١): قيل: معناه: نكتب خطاهم إلى المساجد. وسبب ذلك ما رواه أبو سعيد الخدري: أن بني سلمة كانوا في ناحية من المدينة. فشكوا إلى رسول الله ﷺ بعد منازلهم من المسجد والصلاة معه. فنزلت الآية.

وفي كتاب معاني الأخبار^(٢) بإسناده إلى أبي الجارود، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جدّه ﷺ قال:

لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ: «وكّل شيء أحصيناه في إمام مبین» قام أبو بكر وعمر من مجلسهما، وقالاً: يا رسول الله، هو التوراة؟ قال: لا.

قالاً: فهو الإنجيل؟ قال: لا.

قالاً: فهو القرآن؟ قال: لا.

[قال: (٣) فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فقال رسول الله ﷺ: هو هذا! إنه الإمام الذي أحصى الله فيه تبارك وتعالى علم كل شيء.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤): «وكّل شيء أحصيناه في إمام مبین»: أي في كتاب مبین^(٥). وهو محكم. وذكر ابن عباس عن أمير المؤمنين أنه قال: أنا - والله! - الإمام المبین. أبين الحق من الباطل. وورثته من رسول الله ﷺ^(٦).

١. المجمع ٤١٨/٤.

٢. المعاني ٩٥/ ح ١.

٣. من المصدر.

٤. تفسير القمي ٢١٢/٢.

٥. ليس في ق.

٦. في المصدر زيادة: وهو محكم.

وفي كتاب الاحتجاج^(١) للطبرسي عليه السلام عن النبي ﷺ حديث طويل، يقول فيه: معاشر الناس! ما من علم إلا [عَلَّمْنِي رَبِّي، وَأَنَا عَلَّمْتُهُ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَام]^(٢). وقد أحصاه الله في، وكل علم عَلَّمْتُ، فقد أحصيته في إمام المتقين. وما من علم إلا عَلَّمْتُهُ عَلِيًّا. [وهو الإمام المبين].^(٣)

وفي شرح الآيات الباهرة^(٤): قال محمد بن العباس عليه السلام: حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْعَلَاءِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ شَمُونٍ^(٥)، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَصَمِّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ صَالِحِ بْنِ سَهْلٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقْرَأُ^(٦) «وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ» قَالَ: فِي أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ.

قال^(٧): وَيُؤَيِّدُ هَذَا التَّأْوِيلُ، مَا رَوَاهُ الشَّيْخُ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الطُّوسِيُّ عليه السلام فِي كِتَابِ مُصْبَاحِ الْأَنْوَارِ، بِإِسْنَادِهِ إِلَى رَجَالِهِ، مَرْفُوعاً إِلَى الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ ذَاتَ يَوْمٍ، فَقَالَ لِي: يَا مُفَضَّلُ، هَلْ عَرَفْتَ مُحَمَّدًا وَعَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَالْحُسَيْنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كُنْهُمْ مَعْرِفَتَهُمْ؟

قلت: يَا سَيِّدِي، وَمَا كُنْهُمْ مَعْرِفَتَهُمْ؟

قال: يَا مُفَضَّلُ، عَلِمَ أَنَّهُمْ فِي طَيْرٍ عَنْ^(٨) الْخَلَائِقِ، بِحَيْثُ يَسْكُنُونَ بِجَنْبِ^(٩) الرُّوْضَةِ الْخَضِرَةِ. فَمَنْ عَرَفَهُمْ كُنْهُمْ مَعْرِفَتَهُمْ، كَانَ مُؤْمِنًا^(١٠) فِي السَّمَاءِ الْأَعْلَى.

قال: قلت: عَرَفَنِي ذَلِكَ يَا سَيِّدِي.

قال: يَا مُفَضَّلُ، تَعْلَمُ أَنَّهُمْ عَلَّمُوا مَا خَلَقَ اللَّهُ ﷻ وَذُرَّاهُ وَبَرَّاهُ. وَأَنَّهُمْ كَلِمَةُ التَّقْوَى

١. الاحتجاج / ٦٠/١.

٢. ليس في المصدر.

٣. من المصدر.

٤. تأويل الآيات ٤٨٧/٢.

٥. كذا في المصدر والنجاشي / ٨٩٩. وفي النسخ: شمعون.

٦. ق، ش: يقول.

٧. تأويل الآيات ٤٨٨/٢.

٨. كذا في المصدر. وفي ت: طور عن. وفي ق: في جملة. وفي غيرها: طبر عن.

٩. كذا في المصدر. وفي م، ي، ر: جنة. وليس في غيرها.

١٠. ليس في ق، ش، م.

وَحَزَانٌ^(١) السماوات والأرضين والجبال والرمال والبحار. وعرفواكم في السماء نجم وملك، ووزن الجبال وكيل ماء البحار وأنهارها وعيونها. وما تسقط من ورقة، إلا علموها؛ ولا حبة في ظلمات الأرض، ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين؛ وهو في علمهم، وقد علموا ذلك.

[وقال ﷺ: يا مفضل، إن العالم منا يعلم حتى تقلب جناح الطير في الهواء. ومن أنكر ذلك، فقط كفر بالله من فوق عرشه.]^(٢)

فقلت: يا سيدي، قد علمت ذلك، وأقررت به، وآمنت.

قال: نعم يا مفضل! نعم يا مكرم! نعم يا محبوب! نعم يا طيب! طبت، وطابت لك الجنة، ولكل مؤمن بها.

وروى الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمته الله^(٣) في كتاب مصباح الأنوار قال: ومن عجائب آياته ومعجزاته، ما رواه أبو ذر الغفاري؛ قال:

كنت سائراً في أغراض [مع]^(٤) أمير المؤمنين عليه السلام إذ مررنا بواد ونمله^(٥) كالسيل الساري^(٦) فذهلت مما رأيت فقلت: الله أكبر! جلّ محصيه!

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: لا تقل ذلك - يا أبا ذر - ولكن قل: جلّ بارئه. فو الذي صورك، إنّي أحصي عددهم، وأعلم الذكر منهم والأنثى، بإذن الله تعالى.

﴿وَاضْرِبْ لَهُمْ﴾: ومثل لهم من قولهم هذه الأشياء على ضرب واحد؛ أي مثال واحد. وهو يتعدى إلى مفعولين - لتضمّنه معنى الجعل - وهما:

﴿مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ﴾: على حذف مضاف. أي اجعل لهم مثل أصحاب القرية مثلاً. ويجوز أن يقتصر على واحد، ويجعل المقدّر بدلاً من الملفوظ، أو بياناً له.

١. ن، ت، م، ي، ر: خزناء.

٢. من ق.

٣. تأويل الآيات ٤٩٠/٢، ح ٨.

٤. من المصدر.

٥. كذا في المصدر. وفي م، ي، ر: نملة. وفي غيرها: النملة.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: سار.

و«القرية» أنطاكية.

﴿إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (١٣): بدل من «أصحاب القرية». و«المرسلون» رسل عيسى عليه السلام إلى أهلها. وإضافته إلى نفسه في قوله:

﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ﴾: لأنه فعل رسوله وخليفته. وهما يحيى ويونس - والثالث شمعون - وقيل غيرهما.

وقيل (١) الرسولان من الله؛ فقيل: هما شمعون ويوحنا، والثالث يونس؛ وقيل: صادق وصدق، والثالث سلوم.

﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَعَبَّوْنا﴾: فقرونا.

وقرأ (٢) أبوبكر مخففاً. من عزه: إذ غلبه.

وحذف المفعول للدلالة ما قبله عليه، ولأن المقصود ذكر المعزز به.

﴿بِئَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُرْسَلُونَ﴾ (١٤): في تفسير علي بن إبراهيم (٣): حَدَّثَنِي أَبِي، عن الحسن بن محبوب، عن مالك بن عطية، عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن تفسير هذه الآية.

فقال: بعث الله رجلين إلى أهل مدينة أنطاكية. فجاءهم بما لا يعرفون. فغلظوا عليهما. فأخذوهما، وحبسوهما في بيت الأصنام. فبعث الله الثالث، فدخل المدينة فقال: أرشدوني إلى باب الملك.

قال: فلما وقف على باب الملك، قال: أنا رجل كنت أتعبد في فلاة من الأرض، وقد أحببت أن أعبد إله الملك. فأبلغوا كلامه الملك فقال: أدخلوه إلى بيت الآلهة. فأدخلوه. فمكث سنة مع صاحبيه فقال لهما: بهذا ينقل قوم من دين إلى دين بالخرق (٤). أفلا رفقتما؟ ثم قال لهما: لا تقرأن بمعرفتي.

ثم أدخل على الملك، فقال له الملك: بلغني أنك كنت تعبد إلهي. فلم أزل وأنت

١. مجمع البيان ٤/٤١٨.

٢. أنوار التنزيل ٢/٢٧٧.

٣. تفسير القمي ٢/٢١٢ - ٢١٤.

٤. في المصدر كذا: بالحدق (بالحرف ط).

أخي. فسألني حاجتك. فقال: مالي حاجة - أيها الملك - ولكن رأيت رجلين في بيت الآلهة فما بالهما؟ قال الملك: هذان رجلان أتيا يضلّاني عن ديني^(١)، ويدعوانني إلى إله سماوي. فقال: أيها الملك مناظرة جميلة؛ فإن يكن الحقّ لهما، اتّبعناهما؛ وإن يكن الحقّ لنا، دخلا معنا في ديننا. وكان لهما ما لنا، وعليهما^(٢) [ما علينا]^(٣).

قال: فبعث الملك إليهما. فلمّا دخلا إليه، قال لهما أصحابهما: ما الذي جئتما به؟ قالاً: جئنا ندعوه إلى عبادة الذي خلق السماوات والأرض. ويخلق في الأرحام ما يشاء. ويصوّر كيف يشاء. وأنبت الأشجار والثمار. وأنزل القطر من السماء.

قال: فقال لهما: أألهمكما هذا الذي تدعوان إليه وإلى عبادته، إن جئنا بأعمى، يقدر أن يردّه صحيحاً؟ قالاً: إذا سألناه أن يفعل، فعل إن شاء^(٤). قال: أيها الملك عليّ بأعمى لم يبصر شيئاً^(٥) قطّ.

قال: فأتني به. فقال لهما: ادعوا إلهكما أن يردّ بصر هذا. فصلى، وصلى ركعتين. فإذا عيناه مفتوحتان، وهو ينظر إلى السماء. فقال: أيها الملك، عليّ بأعمى آخر. فأتني به. قال: فسجد سجدة. ثمّ رفع رأسه. فإذا الأعمى بصير. فقال: أيها الملك، حجة بحجة. عليّ بمقعد. فأتني به. فقال لهما مثل ذلك. فصلى ودعوا الله. فإذا المقعد قد اطلقت رجلاه، وقام يمشي. فقال: أيها الملك، عليّ بمقعد آخر. فأتني به. فصنع به، كما صنع أول مرة. فانطلق المقعد. فقال: أيها الملك قد أتيا^(٦) بحجّتين، وأتينا بمثلهما^(٧). ولكن بقي شيء واحد؛ فإن فعلاه^(٨)، دخلت معهما في دينهما. ثمّ قال: أيها الملك، بلغني أنّه كان للملك ابن واحد ومات. فإن أحياء إلههما، دخلت معهما في دينهما. فقال له الملك: وأنا أيضاً معك. ثمّ قال لهما: قد بقيت هذه الخصلة الواحدة. قدمات ابن الملك، فاعوا إلهكما أن يحييه.

١. المصدر: أتيا نبي بطلان ديني.

٢. المصدر: ما عليهما.

٣. ليس في ق.

٤. في ق، ش، ت، ن: إن شاء الله.

٥. ليس في المصدر.

٦. المصدر: اوتينا.

٧. المصدر: بمثله.

٨. المصدر: إن هما فعلاه.

قال: فخرًا ساجدين لله ﷻ وأطالا السجود. ثم رفعاً رؤوسهما وقالوا للملك: ابعث إلى قبر ابنك تجده قد قام من قبره، إن شاء الله تعالى.

قال: فخرج الناس ينظرون، فوجدوه قد خرج من قبره ينفض رأسه من التراب.
قال: فأتني به إلى الملك، فعرف أنه ابنه. فقال له: ما حالك يا بني؟ قال: كنت ميتاً، فرأيت رجلين من بين يدي ربّي الساعة ساجدين، يسألانه أن يحييني. فأحياني. قال: يا بني تعرفهما إذا رأيتهما؟ فقال: نعم. قال: فأخرج الناس جملة إلى الصحراء. فكان يمرّ عليه رجل رجل، فيقول له ابوه: انظر. فيقول: لا، [لا]^(١). ثم مرّوا عليه بأحدهما بعد جمع كثير، فقال: أحدهما. وأشار بيده إليه. ثم مرّوا أيضاً بقوم كثيرين، حتّى رأى صاحبه الآخر فقال: وهذا الآخر.

قال: فقال النبيّ صاحب الرجلين: أمّا أنا، فقد آمنت بآلهكما، وعلمت أنّ ما جئتما به هو الحقّ.

قال: فقال الملك: وأنا أيضاً. وأمن أهل مملكته كلّهم.

وفي مجمع البيان^(٢): قال وهب بن منبه: بعث عيسى هذين الرسولين الى أنطاكية. فأتيها، ولم يصلأ إلى ملكها، وطالت مدّة مقامهما. فخرج الملك ذات يوم. فكبرأ، وذكرأ الله. فغضب [الملك]^(٣)، وأمر بحبسهما. وجلد كلّ واحد منهما مائة جلدة. فلمّا كذب الرسولان، وضربا، بعث عيسى شمعون الصفا رأس الحواريّين على أثرهما، لينصرهما.

فدخل شمعون البلدة متنكراً^(٤). فجعل يعاشر حاشية الملك، حتّى أنسوا به، فرفعوا خبره إلى الملك. فدعاه، ورضي عشرته، وأنس به، وأكرمه. ثمّ قال له ذات يوم: [أيّها الملك]^(٥)، بلغني أنّك حبست رجلين في السجن، وضربتكما حين دعواك

٢. المجمع ٤١٩/٤ - ٤٢٠.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: منكراً.

١. من المصدر.

٣. من المصدر.

٥. ليس في ق.

إلى غير دينك. فهل سمعت قولهما؟ قال الملك: حال الغضب بيني وبين ذلك. قال: فإن رأى الملك، دعاهما حتى نطلع^(١) ما عندهما.

فدعاهما الملك. فقال لهما شمعون: من أرسلكما إلى هاهنا؟ قالاً: الله الذي خلق كل شيء، لا شريك له. قال: وما آيتكما؟ قالاً: ما تمنّاه. فأمر الملك حتى جاؤا بغلام مطموس العينين، وموضع عينيه كالجبهة. فمازالا يدعون الله، حتى انشقّ موضع البصر. فأخذا بندقتين^(٢) من الطين، فوضعاهما في حدقيه. فصارتا مقلتيه، يبصر بهما.

فتعجب الملك. فقال شمعون للملك: أرايت لو سألت إلهك حتى يصنع صنيعاً مثل هذا، فيكون لك ولإلهك شرفاً. فقال الملك: ليس لي عنك سرّ. إنّ إلهنا الذي نعبد لا يضرّ ولا ينفع.

ثم قال الملك للرسولين: إن قدر إلهكما على إحياء ميت، آمنا به ويكما. قالاً: إلهنا قادر على كل شيء. قال الملك: إنّ هاهنا ميتاً مات منذ سبعة أيام لم تدفنه، حتى يرجع أبوه، وكان غائباً. فجأؤا بالميت، وقد تغيّر وأروح^(٣).

فجعلا يدعوان ربّهما علانية. وجعل شمعون يدعو ربّه سرّاً. فقام الميت وقال لهم: إنّني قد متّ منذ سبعة أيام، وأدخلت في سبعة أودية من النار. وأنا أحذركم ما أنتم فيه! فأمنوا بالله! فتعجب الملك. فلما علم شمعون أنّ قوله أثر في الملك، دعاه إلى الله. فأمن، وأمن من أهل مملكته قوم، وكفر آخرون.

وقد روى^(٤) مثل ذلك العياشي بإسناده عن الثمالي وغيره، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليه السلام إلا أنّ في بعض الروايات: بعث الله الرسولين إلى أهل انطاكية. ثم بعث الثالث. وفي بعضها: أنّ عيسى روح الله أوحى الله إليه أن يبعثهما. ثم بعث وصيه شمعون ليخلصهما. وأن الميت الذي أحياه بدعائه، كان ابن الملك. وأنه قد خرج من

٢. البندقة: كلّ ما يرمى به من رصاص كروي وغيره.

١. ق، ت: نطلع.

٢. أروح الماء: تغيّر ريحه وأنتن.

٤. مجمع البيان ٤/١٩٧ - ٤٢٠.

قبره ينفض التراب من رأسه. فقال له: يا بني ما حالك؟ قال: كنت ميتاً، فرأيت رجلين ساجدين يسألان الله أن يحييني. قال: يا بني، أتعرفهما إذا رأيتهما؟ قال: نعم. فأخرج الناس إلى الصحراء. فكان يمرّ عليه رجل بعد رجل. فمرّ أحدهما بعد جمع كثير، فقال: هذا أحدهما. ثم مرّ الآخر. فعرفهما، وأشار يده إليهما. فآمن الملك وأهل مملكته.

﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا﴾: لا مزية لكم علينا يقتضي اختصاصكم بما تدعون.

ورفع بشر لا تتفاض النفي المقتضي إعمال ما به «إلا».

﴿وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ﴾: وحي ورسالة.

﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾^(١٠): في دعوى رسالته.

﴿قَالُوا رَبَّنَا يَنْتَلِمْ إِنَّ الْإِكْمَ لَمُرْسَلُونَ﴾^(١١): استشهدوا بعلم الله. وهو يجري مجرى

القسم. وزادوا اللام المؤكدة، لأنه جواب عن إنكارهم.

﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾^(١٢): الظاهر البين بالآيات الشاهدة لصحته. وهو

المحسن للاستشهاد؛ فإنه لا يحسن إلا بيّنة.

﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾: تشاء منا بكم.

وذلك لاستغرابهم ما أدعوه، واستقباحهم له، وتنفرهم عنه.

وفي كتاب الخصال^(١٣) فيما علّم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب ممّا

يصلح للمسلم في دينه ودنياه: في كلّ أمر واحدة من ثلث: الكبر، والطيرة، والتمني.

فإذا تطيّر أحدكم، فليمض علي طيرته، وليذكر الله ﷻ وإذا خشى الكبر، فليأكل مع

عبده وخادمه، وليحلب الشاة. وإذا تمنّى، فيسأل الله ﷻ وليبتهل إليه، ولا تنازعه نفسه

إلى الإثم.

وفي روضة الكافي^(١٤): عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن^(١٥) المغيرة، عن

عمرو بن حريث^(١)، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: الطيرة على ما تجعلها. إن هَوْنَتْها، تَهَوْنَتْ^(٢). وإن شَدَّدَتْها، تشَدَّدَتْ. وإن لم تجعلها شيئاً، لم تكن شيئاً.

علي بن إبراهيم^(٣)، عن أبيه، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: كَفَّارَةُ الطَّيْرِ التَّوَكُّلُ.

محمّد بن يحيى^(٤)، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب قال: أخبرنا النضر بن قرواش الجمال قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: لا عدوى. ولا طيرة. ولا شؤم. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه^(٥): وروى سليمان^(٦) بن جعفر الجعفري، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: قال: الشؤم للمسافر في طريقه في ستّة^(٧): الغراب، الناقع عن يمينه، والكلب الناشر لذنبه، والذئب العاوي الذي يعوي في وجه الرجل - وهو مقع على ذنبه؛ يعوي، ثم يرتفع، ثم ينخفض؛ ثلاثاً - والظبي السانح^(٨) عن يمين إلى شمال، و البومة الصارخة، والمرأة الشمطاء^(٩) تلقى فرجها، والأتان العضباء^(١٠) - يعني: الجذعاء^(١١). فمن أوجس^(١٢) في نفسه منه شيئاً، فليقل: اعتصمت بك - يارب - من شرٍّ ما أجد في نفسي. فاعتصمني من ذلك. قال: فيعصم من ذلك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١٣): وقوله ﷻ: «إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ» قال: بأسمائكم.

١. كما في جامع الرواة ٦١٩/٢. وفي ق، ش: حرث.

٢. كذا في المصدر. وفي م، ي، ر: تهوونت. وفي غيرها: هونت.

٣. الكافي ١٩٨/٨، ح ٢٣٦.

٤. نفس المصدر ١٩٦/١٩٦، ح ٢٣٤.

٥. الفقيه ١٧٥/٢، ح ٧٨٠.

٦. كذا في ن، المصدر، جامع الرواة ٣٧٥/١. وفي غيرها: سليم.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: خمسة. ولا يخفى أنَّ المعدود في المتن سبعة.

٨. ن: السانح.

٩. الشمطاء: التي خالط بياض رأسها سواد.

١٠. المصدر: الجذء. والجذعاء: المقطوعة الأذن.

١١. ن: أوجد.

١٢. تفسير القمي ٢١٤/٢.

﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا﴾: عن مقاتلهم هذه،

﴿لَنْزُجُمَنَّكُمْ﴾: بالحجارة. أو: نشتمنكم.

﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ﴿٥٣﴾ ﴿قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ﴾: سبب شؤمكم معكم، وهو

سوء عقيدتكم وأعمالكم.

وقيل ^(١): حظكم ونصيكم.

وقرى ^(٢): «طيركم».

﴿أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ﴾: وعظمت به.

وجواب الشرط محذوف مثل: تطيبرتم، أو توعدتم بالرجم والتعذيب.

وقد قرئ ^(٣) بألف بين الهمزتين، وفتح «إن» بمعنى: أتطيبرتم لأن ذكركم و«إن»

أو «أن» ^(٤) بغير استفهام، و«أين ذكركم» بمعنى: طائركم معكم حيث جرى ذكركم؛

وهو أبلغ.

﴿بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾ ﴿٥٤﴾: قوم عادتكم الإسراف في العصيان - فمن ثم جاءكم

الشؤم - أو في الضلال، ولذلك توعدتم وتشاءتم بمن يجب أن يكرم ويتبرك به.

﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾: وهو حبيب النجار. وكان ينحت أصنامهم.

وهو ممن آمن بمحمد ﷺ وبينهما ستمائة سنة.

وقيل ^(٥): كان في غار يعبد الله. فلما بلغه خبر الرسل، أتاهم، وأظهر دينه.

وقيل ^(٦): وقد كان آمن بالرسل عند ورودهم القرية. وكان منزله ^(٧) عند أقصى باب

من باب المدينة. فلما بلغه أن قومه قد كذبوا، وهموا بقتلهم، جاء يعدو ويشتد. وإنما

علم نبوتهم، لأنهم لما دعوه قال: أتأخذون على ذلك أجراً؟ قالوا: لا.

٢ و٣. أنوار التنزيل ٢/٢٧٨.

٥. نفس المصدر والموضع.

٧. ليس في ق.

١. مجمع البيان ٤/٤١٩.

٤. ليس في ي.

٦. مجمع البيان ٤/٤١٩.

وقيل ^(١): إنه كان به زمانة أوجدام، فأبرؤوه، فآمن بهم.

وقيل ^(٢): كان له ولد مريض. فمسحاه، فبرأ؛ فآمن.

﴿قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ ^(٣) ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا﴾: على النصح وتبليغ

الرسالة.

وفي كتاب الخصال ^(٤)، عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاثة لم يكفروا بالوحي طرفة عين: مؤمن آل يس، وعلي بن أبي طالب، وآسية امرأة فرعون.

وفي جوامع الجامع ^(٥)، عن النبي ﷺ: سبأ الأمم ثلاثة لم يكفروا [بالله] ^(٥) طرفة عين: علي بن أبي طالب عليه السلام وصاحب يس، ومؤمن آل فرعون. فهم الصديقون. وعلي أفضلهم.

وفي أصول الكافي ^(٦): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن مالك بن عطية، عن يونس بن عمار ^(٧) قال:

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك؛ هذا الذي قد ظهر بوجهي ^(٨)، يزعم الناس أن الله ﷻ لم يبتل به عبداً له فيه حاجة.

فقال لي: [لا!] ^(٩) لقد كان مؤمن آل فرعون مكنت ^(١٠) الأصابع؛ فكان يقول هكذا، ويمد يده ^(١١)، ويقول: «يا قوم اتبعوا المرسلين». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ ^(١٢) إلى طريق الحق سالكون سبيله.

١ و٢. نفس المصدر والموضع. ٣. الخصال ١/١٧٤، ح ٢٣٠.

٤. الجوامع ٣٩١. ٥. ليس في ق، ش.

٦. الكافي ٥٦٥/٢، ح ٤. ٧. كما في جامع الرواة ٢/٣٦٠. وفي ق، ش، م: عمارة.

٨. الآثار التي ظهرت بوجهه كان برصاً ويحتمل الجذام كما قال المجلسي.

٩. من المصدر.

١٠. م، ي، ر: مكنت. وكنت الشيء: تقبض وتداخل ييساً. والمكنت: هو الذي وقعت أصابعه.

١١. كذا في المصدر. وفي م، ي، ر: بيده. وفي غيرها: يديه.

وفي أمالي الصدوق^(١)، بإسناده إلى عبدالرحمن بن أبي ليلى رفعه قال: قال [أبو عبدالله عليه السلام]:^(٢) «الصدّيقون ثلاثة: حبيب النّجار، مؤمن آل يس الذي يقول: «اتّبِعُوا المرسلين اتّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُمْ مَهْتَدُونَ»؛ وحزقيل، مؤمن آل فرعون؛ وعلي بن أبي طالب عليه السلام. وهو أفضلهم.

وفي مجمع البيان^(٣): فلَمَّا قال هذا، أخذوه فرفعوه إلى الملك. فقال له الملك: أَفَأَنْتَ تَتَّبِعُهُمْ؟ فقال:

﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدَ الَّذِي فَطَرَنِي﴾: تَلَطَّفَ بِالْإِشَادَةِ بِإِيرَادِهِ فِي مَعْرِضِ الْمُنَاصَحَةِ لِنَفْسِهِ، وَامْحَاضِ النَّصِيحَةِ؛ حَيْثُ أَرَادَ لَهُمْ مَا أَرَادَ لَهَا.

والمراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم إلى عبادة غيره. و لذلك قال:

﴿وَالَّذِي تُرْجِعُونَ^(٤)﴾: مبالغاً في التهديد.

ثم عاد إلى المساق الأول فقال:

﴿أَتَأْخِذُ مِنْ دُونِهِ آلِهَةً إِنْ يُرِذِنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنْهُمْ شَفَاعَتُهُمْ شَيْئاً﴾: لَا تَنْفَعُنِي

شفاعتهم،

﴿وَلَا يُنْقِذُونَ^(٥)﴾: بالنصر والمظاهرة.

﴿إِنِّي إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ^(٦)﴾: فَإِنْ أَثَارَ مَا لَا يَنْفَعُ وَلَا يَدْفَعُ ضَرّاً بِوَجْهِ مَا، عَلَى

الخالق المقندر على النفع والضرر، وإشراكه به، ضلال بين لا يخفى على عاقل.

﴿إِنِّي أَمَنْتُ بِرَبِّكُمْ﴾: الذي خلقكم.

﴿فَاسْمَعُونَ^(٧)﴾: فاسمعوا إيماني.

وقيل^(٨): الخطاب للرسول. فإنه لما نصح قومه، أخذوا يرجمونهم. فأسرع نحوهم

قبل أن يقتلوه، وقال هذا، يشهدهم على إيمانه.

٢. م، ش، ي، ر، المصدر: رسول الله.

٤. أنوار التنزيل ٢/٢٧٩.

١. أمالي الصدوق/ ٣٨٥، ح ١٨.

٣. المجمع ٤٢١/٤.

﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾: قيل له ذلك لما قتلوه، بشرى^(١) بأنه من أهل الجنة، أو إكراماً وإذناً في دخولها كسائر الشهداء، أو: لما همّوا بقتله، رفعه الله تعالى إلى الجنة؛ على ما قاله الحسن^(٢).

وإنما لم يقل: «له»، لأن الغرض بيان المقول دون المقول له؛ فإنه معلوم. والكلام استئناف في حيّز الجواب عن السؤال عن حاله عند لقاء ربه، بعد تصلّبه في نصر دينه. ولذلك

﴿قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾^(٣) ﴿بِمَا غَفَر لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾^(٤): فإنه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له.

وإنما تمنّى علم قومه بحاله، ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الإيمان والطاعة، على دأب الأولياء في كظم الغيظ والترحم على الأعداء. أو ليعلموا أنهم كانوا على خطأ عظيم في أمره وأنه كان على حق. وقرئ^(٥): «المكرمين».

و«ما» خبرية، أو مصدرية. والباء صلة «يعلمون». أو استفهامية جاءت على الأصل، والباء صلة «غفر». أي بأي شيء غفر لي. يريد به المهاجرة عن دينهم، والمصابرة على أذيتهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٦): وقوله ﷻ: «وجاء من أقصى المدينة رجل يسعى قال يا قوم اتبعوا المرسلين» قال: نزلت في حبيب النجار.

وفي جوامع الجامع^(٧): «قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربّي وجعلني من المكرمين». ورد في حديث مرفوع أنه نصّح قومه حيناً وميئاً. ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ﴾: من بعد إهلاكه أو رفعه.

﴿مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾: لإهلاكهم، كما أرسلنا يوم بدر والخندق؛ بل كفينا أمرهم بصيحة ملك.

وفيه استحقار لإهلاكهم، وإيماء بتعظيم الرسول ﷺ.

﴿وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ (٣٨): وما صحَّ في حكمتنا أن ننزل جنداً لإهلاك قومه؛ إذ قدرنا لكل شيء سبباً، وجعلنا ذلك سبباً لانتصارك من قومك.

وقيل (١): «ما» موصولة معطوفة على «جند». أي ومما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وأمطار شديدة.

وقيل (٢): معناه: وما أنزلنا على قومه من بعده رسالة من السماء. فطبع الله عليهم الرسالة، حيث قتلوا رسولهم.

﴿إِنْ كَانَتْ﴾: ما كانت الأخذة، أو العقوبة،

﴿الْأَصِيحَّةَ وَاحِدَةً﴾: صاح بها جبرئيل.

وقرئت (٣) بالرفع، على كان التامة.

﴿فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ (٣٩): ميتون.

شبهوا بالنار، رمزاً إلى الحي كالنار الساطعة، والميت كرمادها؛ كما قال لبيد:

وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رماداً بعد إذ هو ساطع

﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ﴾: تعالي. وهذه من الأحوال التي من حقها أن تحضري فيها.

وهي ما دل عليها:

﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (٤٠): فيأى المستهزئين بالناصحين

المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين، أحقاء بأن يتحسروا ويتحسّر عليهم. وقد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين.

ويجوز أن يكون تحسراً من الله عليهم، على سبيل الاستعارة، لتعظيم ما جنوه على أنفسهم. ويؤيده قراءة^(١): «يا حسرتنا».

ونصبها لطولها بالجارّ المتعلّق بها. وقيل^(٢): بإضمار فعلها والمنادى محذوف.

وفي جوامع الجامع^(٣): وروي عن عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام: «يا حسرة العباد» على الإضافة إليهم، لاختصاصها بهم، من حيث إنّها موجهة^(٤) إليهم. و«يا حسرة على العباد» بإجراء الوصل مجرى الوقف.

﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾: ألم يعلموا. وهو معلق عن قوله:

﴿كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ﴾: لأن «كم» لا يعمل فيها ما قبلها، وإن كانت خبريّة؛ لأن أصلها الاستفهام.

﴿أَنَّهُم إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾^(٥): بدل من «كم» على المعنى. أي ألم يروا كثرة إهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين إليهم.

وقرئ^(٥) بالكسر، على الاستئناف.

﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُعْضَرُونَ﴾^(٦): يوم القيامة للجزاء.

و«إن» مخففة من المثقلة. واللام هي الفارقة. و«ما» مزيدة للتأكيد.

وقرأ^(٦) ابن عامر وعاصم وحمزة: «لَمَّا» بالتشديد، بمعنى إلّا. فيكون «إن» نافية.

و«جميع» فاعل بمعنى مفعول. و«لدينا» ظرف له أو لـ«محضرون».

﴿وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ﴾: وقرأ نافع بالتشديد.

﴿أَحْيَيْنَاهَا﴾: خبر «للأرض». والجملة خبر «آية» أو صفة لها؛ إذ لم يرد بها معيّنة.

وهي الخبر أو المبتدأ. والآية خبرها، أو استئناف لبيان كونها آية.

﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا﴾: جنس الحب.

﴿فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾^(٧): قدّم الصلة للدلالة على أنّ الحبّ معظم ما يؤكل ويعاش به.

﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾: من أنواع النخل والعنب. ولذلك جمعهما دون الحب؛ فإن الدال على الجنس مشعر بالاختلاف، ولا كذلك الدال على الأنواع. وذكر النخيل دون التمر ليطابق الحب والأعناب، لاختصاص شجرها. بمزيد النفع وأثار الصنع.

﴿وَفَجَّرْنَا فِيهَا﴾: وقرئ^(١) بالتخفيف. والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح، لفظاً ومعنى.

﴿مِنَ الْعُيُونِ﴾^(٢): أي شيئاً من العيون. فحذف الموصوف، وأقيمت الصفة مقامه. أو: العيون، و«من» مزيدة، عند الأخفش.

﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾: ثمر ما ذكر، وهو الجئات.

وقيل^(٣): الضمير لله، على طريقة الالتفات، والإضافة إليه. لأن الثمر بخلقه.

وقرأ^(٤) حمزة والكسائي بضمّتين. وهو لغة فيه، أو جمع ثمار. وقرئ^(٥) بضمّة وسكون.

﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾: عطف على الثمر. والمراد ما يتخذ منه؛ كالعصير والدبس ونحوهما.

وقيل^(٦): «ما» نافية. والمراد أن الثمر بخلق الله، لا بفعلهم. ويؤيد الأول قراءة^(٧) الكوفيّين - غير حفص - بلاهاء. فإن حذفه من الصلة، أحسن من غيرها.

﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾^(٨): أمر بالشكر من حيث إنه إنكار لتركه.

﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا﴾: الأنواع والأصناف،

﴿مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ﴾: من النبات والشجر،

﴿وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾: الذكر والأنثى،

﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٩): وأزواجاً مما لم يطلعهم الله عليه، ولم يجعل لهم طريقاً إلى

معرفته، ممّا خلقه في بطون الأودية وقعر البحار، فلم يشاهدوه، ولم يتّصل خبره بهم.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(١) في هذه الآية قال: فإنّه حدّثني أبي، عن النضر بن سويد، عن الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ النطفة تقع من السماء إلى الأرض على النبات والثمر والشجر، فيأكل الناس منه والبهائم، فتجري فيهم.

﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾: نزيله ونكشف عن مكانه. مستعار من سلخ الجلد. والكلام في إعرابه ما سبق.

﴿فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ﴾^(٢): داخلون في الظلام.

وفي روضة الكافي^(٣): عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العباس، عن عليّ بن حمّاد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: فضرب الله مثل محمّد ﷺ الشمس، ومثل الوصي القمر. وهو قول الله ﷻ^(٤): «جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً». وقوله: «وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ». وقوله ﷻ^(٥): «ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون»؛ يعني: قبض محمّد، وظهرت الظلمة، فلم يبصروا فضل أهل بيته. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي^(٦): عليّ بن محمّد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن ابن محبوب، عن أبي ولاد قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إنّ الله خلق حجاباً من ظلمة ممّا يلي المشرق، ووكل به ملكاً. فإذا غابت الشمس، اغترف ذلك الملك غرفة بيده. ثمّ استقبل بها المغرب، يتبع الشفق، ويخرج من بين يديه قليلاً قليلاً. ويمضي، فيوافي المغرب عند سقوط الشمس^(٧)، فيسرح [في] الظلمة. ثمّ يعود إلى المشرق. فإذا طلع الفجر،

٢. الكافي ٣٨٠/٨، ح ٥٧٤.

٤. البقرة ١٧.

٦. المصدر: الشفق.

١. تفسير القمي ٢/٢١٥.

٣. يونس ٥.

٥. الكافي ٣/٢٧٩، ح ٣.

٧. من المصدر مع المعقوفتين.

نشر جناحيه، فاستاق الظلمة من المشرق إلى المغرب؛ حتّى يوافي بها المغرب عند طلوع الشمس.

﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾: لحدّ معيّن ينتهي إليه دورها؛ فشبهه بمستقرّ المسافرين إذا قطع مسيره. أو: لكبد السماء؛ فإنّ حركتها فيه يوجد إبطاء بحيث يظنّ أنّ لها هناك وقفة. أو: لاستقرارها على نهج مخصوص. أو: لمتنهي مقدّر لكلّ يوم من المشرق والمغرب؛ فإنّ لها في دورها ثلاثمائة وستين مشرقاً ومغرباً، تطلع كلّ يوم من مطلع، وتغرب من مغرب، ثمّ لا تعود إليهما إلى العام القابل. أو: لمنقطع جريها عند خراب العالم.

وقرئ^(١): «لا مستقرّ لها»؛ أي لا سكّون؛ فإنّها متحرّكة دائماً. و«لا مستقرّ»، على أنّ «لا» بمعنى ليس.

وفي مجمع البيان^(٢): روي عن عليّ بن الحسين وأبي جعفر الباقر وجعفر الصادق عليهم السلام: «لا مستقرّ لها» بنصب الراء.

﴿ذَلِكَ﴾: الجري على هذا التقدير المتضمّن للحكم التي تكلّ الفطن عن إحصائها، ﴿تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾: الغالب بقدرته على كلّ مقدور. ﴿الْعَلِيمِ﴾ (٣٨): المحيط علمه بكلّ معلوم.

وفي كتاب التوحيد^(٣)، بإسناده إلى أبي ذرّ الغفاريّ رضي الله عنه قال: كنت آخذاً بيد النبيّ صلى الله عليه وآله ونحن نتماشي جميعاً، فمازلنا ننظر (٤) إلى الشمس حتّى غابت. فقلت: يا رسول الله أين تغيب؟

قال: في السماء. ثمّ ترفع من سماء إلى سماء؛ حتّى ترفع إلى السماء السابعة^(٥) العليا، حتّى تكون تحت العرش. فتخرّ ساجدة، فتسجد معها الملائكة الموكّلون بها.

٢. المجمع ٤/٢٣٣.

١. أنوار التنزيل ٢/٢٨١.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فإنّ لنا النظر.

٣. التوحيد ٢٨٠/ح ٧.

٥. ليس في ق، ش.

ثم تقول: يا رب، من أين تأمرني أن أطلع؟ من مغربي، أم من مطلعي؟ فذلك قوله ﷺ: «والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم». يعني بذلك صنع الرب العزيز في ملكه، [العليم]^(١) بخلقه.

قال: فيأتيها جبرئيل بحلّة ضوء من نور العرش، على مقادير ساعات النهار في طوله في الصيف، وفي قصره في الشتاء، أو ما بين ذلك في الخريف والربيع.

قال: فتلبس تلك الحلة، كما يلبس أحدكم ثيابه. ثم تنطلق بها في جو السماء، حتى تطلع من مطلعها.

قال النبي ﷺ: كأني بها، وقد حبست مقدار ثلاث ليال. ثم لا تكسى ضوءاً، وتؤمر أن تطلع من مغربها. فذلك قوله ﷺ^(٢): «إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت». والقمر كذلك من مطلعته ومجراه في أفق السماء، ومغربته وارتفاعه إلى السماء السابعة، ويسجد تحت العرش. ثم يأتيه جبرئيل بالحلّة من نور الكرسي. فذلك قوله ﷺ: «جعل الشمس ضياء والقمر نوراً».

وفي أصول الكافي^(٣): الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد قال: سئل العالم عليه السلام: كيف علم الله؟

قال: علم، وشاء، وأراد، وقدر، وقضى، وأمضى. فأمضى ما قضى. وقضى ما قدر. وقدر ما أراد. فبعلمه كانت المشيئة. وبمشيئته كانت الإرادة. وبإرادته كان التقدير. وبتقديره كان القضاء. وبقضائه كان الإمضاء. والعلم متقدم [على]^(٤) المشيئة، والمشيئة ثانية، والإرادة ثالثة. والتقدير واقع على القضاء بالإمضاء. فله تبارك وتعالى البدء فيما علم، متى شاء، وفيما أراد لتقدير الأشياء. فإذا وقع القضاء بالإمضاء، فلا بداء.

٢. التكويد ١/ ٢.

١. من المصدر.

٤. من المصدر.

٣. الكافي ١/ ١٤٨، ح ١٦.

فالعالم في المعلوم قبل كونه. والمشئنة في المشاء^(١) قبل عينه. والإرادة في المراد قبل قيامه. والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عياناً ووقتاً. والقضاء بالإمضاء، هو المبرم من المفعولات ذوات الأجسام المدركات بالحواس من ذوي لون وريح ووزن وكيل، ومادب ودرج من إنس وجنّ وطير وسباع، وغير ذلك مما يدرك بالحواس. فله تبارك وتعالى فيه البدء ممّالاً عين له. فإذا وقع العين المفهوم المدرك، فلا بدء. والله يفعل ما يشاء.

فبالعلم علم الأشياء قبل كونها. وبالمشيئة عرف صفاتها وحدودها، وأنشأها قبل إظهارها. وبالإرادة ميّز أنفسها في ألوانها وصفاتها. وبالتقدير قدر أقواتها، وعرف أولها وآخرها. وبالقضاء أبان للناس أماكنها، ودلّهم عليها. وبالإمضاء شرح عللها، وأبان أمرها. «ذلك تقدير العزيز العليم».

﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا﴾: قدرنا مسيره

﴿مَنَازِلَ﴾: أو: سيره في منازل. وهي ثمانية وعشرون: الشرطان^(٢)، البطين، الثريا، الدبران، الهقعة الهنعة، الذراع، النثرة، الطرف، الجبهة، الزبرة، الصرفة، العواء، السماك، الغفر، الزبانا، الإكليل، القلب، الشولة، النعائم، البلدة، سعد الذابح، سعد بلع، سعد السعود، سعد الأخبية، فرغ الدلو المقدم، فرغ الدلو المؤخر، الرشا، وهو بطن الحوت. ينزل كلّ ليلة في واحدة منها، لا يتخطّاه، ولا يتقاصر عنه. فإذا كان في آخر منزله - وهو الذي يكون فيه قبيل الاجتماع - دق واستقوس.

وقرأ^(٣) الكوفيتون وابن عامر: «والقمر» بنصب الراء.

﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ﴾: كالشمرخ المعوج. فعلون من الانعراج، وهو: الاعوجاج.

١. ن، ت: المنشئ. وفي م، ش، ي، ر، المصدر: المنشأ.

٢. النسخ والمصدر: الشرطين. ٣. أنوار التنزيل ٢/٢٨١.

وقرى^(١): «كالعرجون». وهما لغتان؛ كالبزؤون والبزئون.

﴿الْقَدِيمُ﴾^(٢): العتيق.

وقيل^(٣): ما مرّ عليه حول فصاعداً.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤): حدّثني أبي، عن داود بن محمّد النهدي^(٥) قال: دخل أبو سعيد المكاربي (وكان واقفياً)^(٦) على أبي الحسن الرضا عليه السلام فقال له: أبلغ من قدرك أن تدعي ما ادّعه^(٧) أبوك؟!

فقال له الرضا عليه السلام: مالك؟ أطفأ الله نورك؟ وأدخل الفقريتك! أما علمت أن الله ﷻ أوحى إلى عمران أنني واهب لك ذكراً، فوهب له مريم، ووهب لمريم عيسى عليه السلام؟ فعيسى من مريم. ومريم من عيسى. ومريم وعيسى [شيء] واحد. وأنا من أبي. وأبي مني. وأنا وأبي شيء واحد.

فقال له أبو سعيد: فأسألك عن مسألة.

قال: سل، ولأأخالك تقبل مني، ولست من غنمي؛ ولكن هاتها.

فقال له: ما تقول في رجل قال عند موته: كلّ مملوك لي^(٨) قديم، فهو حرّ لوجه الله؟ قال: نعم ما كان له ستّة^(٩) أشهر، فهو قديم [وهو]^(١٠) حرّ. لأنّ الله ﷻ يقول: «والقمر قدّره منازل حتّى عاد كالعرجون القديم». فما كان لستّة أشهر، فهو قديم [حرّ].

قال: فخرج^(١١) من عنده، وافتقر، وذهب بصره. ثمّ مات لعنه الله وليس عنده مبيت ليلة.

٣. تفسير القمي ٢/٢١٥.

١ و٢. أنوار التنزيل ٢/٢٨١.

٤. كما في جامع الرواة ٣٠٩/١. وفي المصدر: النهدي.

٥. ليس في المصدر. ٦. المصدر ما ادّعى.

٧. من المصدر. ٨. المصدر: له.

٩. كذا في المصدر: وفي النسخ: «لستّة» مكان «له ستّة».

١٠. من المصدر. ١١. ليس في ق.

وفي إرشاد المفيد رحمه الله^(١): وقضى علي عليه السلام في رجل وصى فقال: اعتقوا عني كل عبد قديم في ملكي. فلما مات، لم يعرف الوصي ما يصنع. فسأله عن ذلك، فقال: يعتق عنه كل عبد له في ملكه ستة أشهر. وتلا قوله: «والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم».

﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا﴾: يصح لها ويتسهل

﴿أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾: في سرعة سيره. فإن ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان. أو: في آثاره ومنافعه. أو: مكانه، بالنزول إلى محله. أو: سلطانه، فتطمس نوره. وإبلاء حرف النفي الشمس، للدلالة على أنها مسخرة لا يتيسر لها إلا ما أريد منها. ﴿وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾: يفوته؛ ولكن يعاقبه. وقيل ^(٢): المراد بهما آيتاهما، وهما النيران. وبالسبق، سبق القمر إلى سلطان الشمس. فيكون عكساً للأول. وتبديل الإدراك بالسبق، لأنه الملاثم لسرعة سيره. ﴿وَكُلُّ﴾: وكلهم.

والتنوين عوض عن المضاف إليه. والضمير للشموس والأقمار - فإن اختلاف الأحوال يوجب تعدداً ما في الذات - أو إلى الكواكب؛ فإن ذكرهما مشعر بهما. ﴿فِي فَلَكَ يَسْبَحُونَ﴾ ^(٣): يسيرون فيه بانبساط.

وإنما قال: «يسبحون» بالواو والنون، لما أضاف إليها ما هو من فعل الآدميين؛ كما قال ^(٤): «ما لكم لا تنطقون».

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٥): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله صلى الله عليه وسلم: «لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون» يقول: الشمس سلطان النهار. والقمر سلطان الليل. لا ينبغي للشمس أن

٢. أنوار التنزيل ٢/ ٢٨١.

٤. تفسير القمي ٢/ ٢١٤.

١. الإرشاد ١٠٧.

٣. النصافات ٩٢.

تكون مع ضوء القمر [بالليل] ^(١)، ولا يسبق الليل النهار. يقول: لا يذهب الليل حتى يدركه النهار. «وكل في فلك يسبحون». يقول: يجيء ^(٢) وراء الفلك على ظاهر الاشتدادة.

وفي مجمع البيان ^(٣): وروى العياشي في تفسيره بالإسناد عن الأشعث بن حاتم قال: كنت بخراسان حيث اجتمع الرضا والفضل بن سهل والمأمون في الإيوان ^(٤) بمرور. فوضعت المائدة.

فقال الرضا عليه السلام: إن رجلاً من بني إسرائيل سألني بالمدينة فقال: النهار خلق قبل أم الليل؟ فما عندكم؟

قال: وأداروا الكلام. فلم يكن عندهم في ذلك شيء. فقال الفضل للرضا عليه السلام: أخبرنا بها، أصلحك الله.

قال: نعم. من القرآن، أم من الحساب؟

قال له الفضل: من جهة الحساب.

فقال: قد علمت - يا فضل - أن طالع الدنيا السرطان والكواكب في موضع شرفها. فزحل في الميزان. والمشتري في السرطان. والشمس في الحمل. والقمر في الثور. فذلك يدل على كينونة الشمس [في الحمل] ^(٥) في العاشر من الطالع في وسط السماء ^(٦). فالنهار خلق قبل الليل. وفي قوله تعالى: «الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار». أي سبقه النهار.

وفي روضة الكافي ^(٧): ابن محبوب، عن جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله ﷻ خلق الشمس قبل القمر. وخلق النور قبل الظلمة.

٢. في المصدر زيادة: (يجري - ظ).

٤. المصدر: إيوان الجبري.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: الدنيا.

١. من المصدر.

٣. المجمع ٤/٤٢٥.

٥. ليس في ق، ش، م.

٧. الكافي ١٤٥/٨، ح ١١٦.

وفي كتاب الاحتجاج^(١) للطبرسي عليه السلام عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل . وفيه قال السائل : فخلق النهار قبل الليل ؟ قال : نعم^(٢) . خلق النهار قبل الليل ، والشمس قبل القمر ، والأرض قبل السماء .

﴿وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ : قيل^(٣) : أولادهم الذين يبعثونهم إلى تجارتهم . أو صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم . فإن الذرية تقع عليهن ، لأنهن مزارعها . وتخصيصهم ، لأن استقرارهم في السفن أشق ، وتماسكهم^(٤) فيها أعجب . وقرأ^(٥) نافع وابن عامر : «ذرياتهم» .

﴿فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾^(٦) : المملوء .

وقيل^(٧) : المراد فلك نوح . وحمل الله ذرياتهم فيها أنه حمل فيها آباءهم الأقدمين وفي أصلاهم ذرياتهم . وتخصيص الذرية ، لأنه أبلغ في الامتنان وأدخل في التعجب مع الإيجاز .

وفي كتاب الخصال^(٨) ، عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل . وفيه : قال : فما التسعون ؟ قال : الفلك المشحون . اتخذ نوح عليه السلام فيه تسعين بيتاً للبهائم .

﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ﴾ : من مثل الفلك ، أو سفينة نوح

﴿مَا يَرْكَبُونَ﴾^(٩) : قيل^(١٠) : من الإبل ؛ فإنها سفائن البر .

وقيل^(١١) : مثل السفينة من الدواب ؛ كالإبل والبقر والحمير ، أو من السفن والزوارق .

﴿وَأَن نَّشَأَ نَفَرٌ قَهُمَ فَلَا صَرِيخَ لَهُمْ﴾ : فلامغيث لهم يحرسهم عن الغرق . أو : فلا

إغاثة ؛ كقولهم : أتاها الصريخ .

٢ . ليس في المصدر .

٤ . ن : تماثلهم .

٦ . نفس المصدر والمجلد ٢٨٢ .

٨ . أنوار التنزيل ٢/ ٢٨٢ .

١ . الاحتجاج ٣٥٢ .

٣ . أنوار التنزيل ٢/ ٢٨١ .

٥ . نفس المصدر والمجلد ٢٨٢ .

٧ . الخصال ٥٩٨/٢ ، ح ١ .

٩ . مجمع البيان ٤/ ٤٢٦ .

﴿وَلَا هُمْ يَنْقُذُونَ﴾^(١٧): ينجون من الموت به.

﴿إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعاً﴾: إلا لرحمة ولتمتع بالحياة

﴿إِلَىٰ حِينٍ﴾^(١٨): زمان قَدَرٌ لَّا جالهم.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾: أي المشركين.

﴿اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ﴾: قيل^(١٩): الوقائع التي خلت، والعذاب المعد في

الآخرة. أو: نازل السماء، ونواب الأرض؛ بقوله^(٢٠): «أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض». أو: عذاب الدنيا، وعذاب الآخرة؛ أو عكسه. أو: ما تقدم من الذنوب، وما تأخر.

وفي مجمع البيان^(٢١): «ما بين أيديكم وما خلفكم». وروى الحلبي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: معناه: اتَّقُوا ما بين أيديكم من الذنوب، وما خلفكم من العقوبة.

﴿لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾^(٢٢): لتكونوا راجين رحمة الله.

وجواب «إذا» محذوف، دل عليه قوله:

﴿وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾^(٢٣): كأنه قال: وإذا قيل

لهم: اتَّقُوا العذاب، أعرضوا؛ لأنهم اعتادوه، وتمرنوا عليه.

و«مِنْ» الأولى هي التي تزداد في النفي للاستغراق. و«مِنْ» الثانية للتبعض.

﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾: على محاوئجكم،

﴿قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: بالصانع^(٢٤) يعني: الزنادقة.

﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾: تهكمًا بهم من إقرارهم به، وتعليقهم الأمور بمشيئته:

﴿أَنْطِغِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ﴾: على زعمكم؟!!

وقيل^(٢٥): قاله مشركوا قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين، إيهاماً بأن الله لما كان

٢. سبأ/٩.

٤. ليس في ق.

١. أنوار التنزيل ٢٨٢/٢.

٣. مجمع البيان ٤٢٧/٤.

٥. أنوار التنزيل ٢٨٢/٢.

قادراً أن يطعمهم، ولم يطعمهم، فنحن أحقّ بذلك. وهذا من فرط جهالتهم. فإنّ الله يطعم بأسباب منها حتّى الأغنياء على إطعام الفقراء، وتوفيقهم له.

وقيل ^(١): هم اليهود؛ حين أمروا بإطعام الفقراء.

﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ^(٢): حيث أمرتمونا ما يخالف مشيئة الله، أو أمرتم بالإنفاق على من منعه الله.

ويجوز أن يكون جواباً من الله لهم، أو حكاية لجواب المؤمنين لهم.

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ^(٣): يعنون وعد البعث، أو وعد نزول

العذاب. وهذا استهزاء منهم بخبر النبي ﷺ وخبر المؤمنين. فقال تعالى في جوابهم:

﴿مَا يَنْظُرُونَ﴾: ما ينتظرون

﴿إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾: هي النفخة الأولى..

﴿تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾ ^(٤): يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم، لا يخطر

ببالهم أمرها. كقوله: «فأخذتهم الصاعقة» ^(٥) بغتة وهم لا يشعرون».

في مجمع البيان ^(٦): وفي الحديث: تقوم الساعة، والرجلان قد نشروا ثوبهما

يتبايعان؛ فما يطويانه حتّى تقوم. والرجل يرفع أكلته إلى فيه؛ فما تصل إلى فيه، حتّى

تقوم. والرجل يليط حوضه ^(٧)، ليسقي ماشيته؛ فما يسقيها حتّى تقوم.

وقيل ^(٨): وهم يختصمون هل ينزل بهم العذاب أم لا. وأصله: يختصمون. فسكنت

الناء، وأدغمت. ثم كسرت الخاء، لالتقاء الساكنين.

وقرأ ^(٩) أبو بكر بكسر الياء، للإتباع. وقرأ ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء. على

١. أنوار التنزيل ٢٨٢/٢.

٢. في أنوار التنزيل ٢٨٢/٢: الساعة. وعلى أي حال لا يوجد في المصحف هكذا آية. ولعلّ المقصود: «هل ينظرون إلّا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون» (الزخرف ٦٦). أو: «أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا

يشعرون» (يوسف ١٠٧). ٣. المجمع ٤٢٧/٤.

٤. لاط الحوض بالطّين: صلاه وملّسه به، لثلاً ينشف الماء.

٥. نفس المصدر والموضع. ٦. أنوار التنزيل ٢٨٢/٢.

إلقاء حركة التاء إليه. وأبو عمرو وقالون به، مع الاختلاس. وعن نافع الفتح فيه والإسكان والتشديد. وكأنه جَوَزَ الجمع بين الساكنين، إذا كان الثاني مدغماً. وقرأ حمزة: «يُخَصِّمُونَ». من خصمه: إذا جادله.

﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً﴾: في شيء من أمورهم.

﴿وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ﴾^(٥): فيروا حالهم؛ بل يموتون حيث تبغتهم الصيحة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): قال: ذلك في آخر الزمان. يصاح فيهم صيحة، وهم في أسواقهم يتخاصمون. فيموتون كلهم في مكانهم، لا يرجع أحد منهم إلى منزله، ولا يوصي بوصية. وذلك قوله ﷻ: «فلا يستطيعون توصية ولا إلىٰ أهلهم يرجعون».

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾: أي مرة ثانية.

﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾: من القبور. جمع جدث.

وقرئ^(٢) بالفاء، والجدث - محرّكة - : القبر.

﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾^(٣): يسرعون^(٣).

وقرئ^(٤) بالضم.

﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا﴾: وقرئ^(٥): «يا ويلنا».

﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّوَدِّنَا﴾: وقرئ^(٦): «من هبنا» بمعنى: أهبنا. من: هب من نومه: إذا

انتبه. وفيه ترشيح ورمز وأشعار بأنهم لاختلاط عقولهم، يظنون أنهم كانوا نياماً. و«من بعثنا» و«من هبنا»، على من الجارة والمصدر. وسكت حفص وحده سكتة لطيفة. والوقف عليها في سائر القراءات حسن.

وفي جوامع الجامع^(٧): وروي عن عليّ عليه السلام أنه قرأ: «من بعثنا» على من الجارة

والمصدر.

١. تفسير القمّي ٢/٢١٥-٢١٦.

٢. أنوار التنزيل ٢/٢٨٣.

٣. ليس في ق، ن، ت.

٤-٦. نفس المصدر والموضع.

٧. الجوامع ٣٩٤.

﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ (٣١): مبتدأ وخبر. و«ما» مصدرية، أو موصولة محذوفة الراجح. أو «هذا» صفة ل«مرقدنا» و«ما وعد» خبر محذوف، أو مبتدأ خبره محذوف؛ أي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حقاً.
 قيل (١): وهو من كلامهم.

وقيل (٢): جواب للملائكة أو المؤمنين عن سؤالهم، معدول عن سنته؛ تذكيراً لكفرهم، وتقريعاً لهم عليه، وتنبهاً بأنّ الذي يهتّم هو السؤال عن البعث دون الباعث. كأنّهم قالوا: بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث، وأرسل إليكم الرسل، فصدقوكم. وليس الأمر كما تظنون؛ فإنّه ليس ببعث النائم، فيهمكم السؤال عن الباعث وإنّما هو البعث الأكبر ذوالأهوال.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٣): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا» قالت الملائكة: «هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون».

وفي روضة الكافي (٤): الحسين بن محمّد ومحمّد بن يحيى، [جميعاً] (٥) عن محمّد بن سالم بن أبي مسلمة، عن الحسن بن شاذان الواسطي قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أشكو جفاء أهل واسط، وحملهم عليّ. وكانت عصابة من العثمانية تؤذيني. فوقع بخطّه: إنّ الله جلّ ذكره أخذ ميثاق أوليائنا على الصبر في دولة الباطل. «فاصبر لحكم ربك» (٦) فلو قد قام سيّد الخلق، لقالوا: «يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون».

وفي أصول الكافي (٧)، بإسناده إلى أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان أبوذر رضي الله عنه

١ و٢. أنوار التنزيل ٢٨٣/٢.

٣. تفسير القميّ ٢١٦/٢.

٤. الكافي ٢٤٧/٨، ح ٢٤٦.

٥. من المصدر مع المعقوفتين.

٧. نفس المصدر ١٣٤/٢، ح ١٨.

٦. القلم ٤٨.

يقول في خطبته: وما بين الموت والبعث إلا كنومة نمتها، ثم استيقظت منها. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً﴾: هي النفخة الأخيرة. وقرئت^(١) بالرفع على كان التامة.

﴿فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾^(٢): بمجرد تلك الصيحة.

وفي كل ذلك تهوين أمر البعث والحشر، واستغناؤهما عن الأسباب التي ينوطان بها فيما يشهدونه^(٣).

﴿قَالِيَوْمَ لَا تُظَلَّمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَلَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٤): حكاية لما يقال لهم حينئذ، تصويراً للموعود، وتمكيناً له في النفوس. وكذا قوله:

﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهُونَ﴾^(٥): متلذذون في النعمة. من الفكاهة. وفي تنكير «شغل» وإبهامه، تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ، وتنبية على أنه أعلى ما يحيط به الإفهام، ويعرب عن كنهه الكلام.

وقرأ^(٦) ابن كثير ونافع وابن عمرو: «في شغل» بالسكون. ويعقوب في رواية: «فكهون» للمبالغة.

وقرئ^(٧): «فكهون» بالضم - وهو لغة؛ كنبطس ونطس - و«فاكهين» و«فكهين» على الحال من المستكن في الظرف، و«شغل» بفتحتيْن، وفتحة وسكون. والكل لغات.

وهما خبران لـ «إِنَّ». ويجوز أن يكون «في شغل» صلة لـ «فاكهون».

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٨): حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن زيد النرسي^(٩)، عن عبيد بن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

إذا أُمات الله أهل الأرض، لبث كمثّل ما خلق الله [الخلق]^(١٠)، ومثّل ما أُماتهم

٢. ن، ت، ي، ر: يشاهدونه.

١. أنوار التنزيل ٢/٢٨٣.

٥. تفسير القمي ٢/٢٥٦-٢٥٧.

٣. نفس المصدر والموضع.

٧. من المصدر.

٦. المصدر: البرسي.

وأضعاف ذلك. ثم أمات أهل السماء الدنيا. ثم لبث مثل ما خلق الخلق^(١)، ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل سماء^(٢) الدنيا وأضعاف ذلك. ثم أمات أهل السماء الثانية ثم لبث ما خلق الخلق^(٣)، ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل سماء^(٤) الدنيا والسماء والثانية [وأضعاف ذلك]^(٥) [ثم أمات أهل السماء]^(٦) الثالثة. ثم لبث مثل ما خلق الخلق^(٧)، ومثل ما أمات أهل الأرض وأهل السماء الدنيا والسماء الثانية والسماء الثالثة وأضعاف ذلك في كل سماء مثل ذلك وأضعاف ذلك.

ثم أمات ميكائيل. ثم لبث مثل ما خلق الخلق^(٨) ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك. ثم أمات جبرئيل عليه السلام. ثم لبث مثل ما خلق الخلق^(٩) ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك. ثم أمات إسرافيل. ثم لبث مثل ما خلق الخلق^(١٠)، ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك. ثم أمات ملك الموت. ثم لبث مثل ما خلق الخلق^(١١) ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك.

ثم يقول الله ﷻ: «لمن الملك اليوم». فیردّ علی نفسه: «الله الواحد القهار»^(١٢). أين الجبارون؟! وأین المتكبرون؟! وأین الذين ادعوا معي إلهاً آخر ونحوهم. ثم يبعث الخلق.

قال عبيد بن زرارّة: فقلت: إنّ هذا الأمر كائن طوّل ذلك. فقال: أرايت ما كان، هل علمت به؟ فقلت: لا. قال: فكذلك هذا.

وقوله ﷻ: «إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَاكِهِونَ» قال^(١٤): في افتضاض العذارى فاكهون. قال: يفاكهون النساء، ويلعبونهنّ.

وفي مجمع البيان^(١٥): «في شغل فاكهون» وقيل: شغلوا بافتضاض العذارى. عن ابن

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: خلق الله الخلق. ٢. المصدر: السماء.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: خلق الله الخلق. ٤. في المصدر: «السماء» بدل «أهل سماء».

٥. ليس في ق، ش. ٦. ليس في ش.

٧-١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: خلق الله الخلق.

١٢. غافر ١٦. ١٣. المصدر: الله القهار.

١٤. نفس المصدر ٢١٦. ١٥. المجمع ٤٢٩/٤.

عبّاس وابن مسعود. وهو المروي عن الصادق عليه السلام قال^(١): «وحواجهن كالأهله». وأشعار أعينهن كقوادم النسور.

﴿هُم وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ضَلَالٍ﴾: جمع ظل؛ كشعاب، أو ظلة؛ كقباب. ويؤيده قراءة^(٢) حمزة والكسائي: «في ظل».

﴿عَلَى الْأَرَاثِكِ﴾: على السرر المزيّنة

﴿مُتَكِنُونَ﴾^(٣): و«هم» مبتدأ خبره «في ضلال». و«على الأرائك» جملة مستأنفة، أو خبر ثان. أو «متكنون» والجاران صلتان له. أو تأكيد للضمير في «في شغل» أو في «فاكهون» و«على الأرائك متكنون» خبر آخر لـ «إن». و«أزواجهم» عطف على «هم» للمشاركة في الأحكام الثلاثة. و«في ضلال» حال من المعطوف والمعطوف عليه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﷺ: «في ضلال على الأرائك متكنون» الأرائك السرر عليها الحجال.

حدثني أبي^(٥)، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن إسحاق، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ وذكر حديثاً طويلاً يذكر فيه حال المؤمن إذا دخل الجنة: فإذا جلس المؤمن على سريريه، اهتزّ سريريه فرحاً. فإذا استقرت بولي الله في الجنة، استأذن عليه الملك الموكل^(٦) بجنانه ليهنّته بكرامة الله إياه. فيقول خدام والمؤمن وصفاءؤه: مكانك! فإن ولي الله قد اتكأ على أرائكه، وزوجته الحوراء العيناء قد هُيئت. فاصبر لولي الله، حتى يفرغ من شغله.

قال: فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها، تمشي مقبلة، وحولها وصفاءؤها يحجبونها^(٧) عليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد، صبغن بمسك

١. ليس في ق.

٢. أنوار التنزيل ٢٨٣/٢.

٣. تفسير القمي ٢١٦/٢.

٤. نفس المصدر والمجلد ٢٤٦-٢٤٧.

٥. ق، ن، ت: الموكل عليه.

٦. المصدر: تحينها.

وعنبر. وعلى رأسها تاج الكرامة. وفي رجليها^(١) نعلان من ذهب مكلّان بالياقوت واللؤلؤ، شراكهما^(٢) ياقوت أحمر. فإذا دنت^(٣) من وليّ الله وهم [أن]^(٤) يقوم إليها شوقاً، تقول له: يا وليّ الله، ليس هذا يوم تعب ولا نصب. ولا تقم؛ أنا لك وأنت لي. فيعتقان قدر خمسمائة عام من أعوام الدنيا لا يملّها ولا تملّه.

قال: فينظر إلى عنقها. فإذا عليها قلادة من قضيب^(٥) ياقوت أحمر. وسطها لوح مكتوب: أنت يا وليّ الله حبيبي. وأنا الحوراء حبيبتك. إليك تتأهّب^(٦) نفسي. والي تتأهّب^(٧) نفسك. ثم يبعث الله ألف ملك يهتّون [بالجنة]^(٨)، ويزوّجون الحوراء.

وفي روضة الكافي^(٩): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمد بن إسحاق المدني، عن أبي جعفر قال: سئل رسول الله ﷺ ونقل عنه ﷺ حديثاً طويلاً^(١٠) يقول - فيه - حاكياً حال أهل الجنة -: والمؤمن ساعة مع الحوراء، وساعة مع الأدمية، وساعة يخلو بنفسه على الأرائك متكئاً ينظر بعض المؤمنين^(١١) إلى بعض.

﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ﴾^(١٢): ما يدعون به لأنفسهم. يفتعلون من الدعاء؛ كاشتوى واجتمل^(١٣): إذا شوى وجمل^(١٤) لنفسه. أو: ما يتداعونه؛ كقولك^(١٥): ارتموه؛ بمعنى: تراموه. أو: يتمّون. من قولهم: ادّع عليّ ما شئت؛ بمعنى: تمّنّه عليّ. أو: ما يدعونه في الدنيا من الجنة ودرجاتها.

و«ما» موصولة، أو موصولة مرتفعة بالابتداء. و«لهم» خبرها. وقوله:

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: رجليها. ٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: شراكها.

٣. المصدر: أدنيت. ٤. من المصدر.

٥. ق، ش: نصب. ٦. ق، ش، ت، م، ر: تناهت. وفي المصدر: تباغت.

٧. ق، ش، ت، م، ر: تنهات. وفي المصدر: تباغت.

٨. ليس في ن. ٩. الكافي ٩٩/٨، ح ٦٩.

١٠. المصدر: بعضهم. ١١. ليس في ق، ش.

١٢. ن، ت، م، ي، ر: احتمل. ١٣. ن، ت، م، ي، ر: حمل.

١٤. كذا في أنوار التنزيل ٢٨٤/٢. وفي النسخ: كقولها.

﴿سَلَامٌ﴾: بدل منها، أو صفة أخرى. ويجوز أن يكون خبرها، أو خبر محذوف، أو مبتدأ محذوف الخبر^(١). أي ولهم سلام.

وقرئ^(٢) بالنصب، على المصدر أو الحال. أي لهم مرادهم خالصاً.

﴿قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾^(٣): أي يقول الله، أو يقال لهم قولاً كائناً من جهته. والمعنى: أن الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة، أو بغير واسطة، تعظيماً لهم. وذلك مطلوبهم ومنتماهم. ويحتمل نصبه على الاختصاص.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤): وقال علي بن إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: «سلام قولاً من رب رحيم» قال: السلام منه هو الأمان.

﴿وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾^(٥): وانفردوا عن المؤمنين. وذلك حين يسار^(٦) بهم إلى الجنة. كقوله^(٧): «ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون».

وقيل^(٨): اعتزلوا من كل خير. أو: تفرقوا في النار. فإن لكل كافر بيتاً يتفرّد به لا يرى ولا يرى.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٩): وقوله: «وامتازوا اليوم أيها المجرمون» قال: إذا جمع الله الخلق يوم القيامة، بقوا قياماً على أقدامهم. حتى يلجمهم العرق، فينادون: يا رب! حاسبنا، ولو إلى النار! فيبعث الله تعالى رياحاً، فتضرب بينهم. وينادي مناد: «وامتازوا اليوم أيها المجرمون». فيميز بينهم. فصار المجرمون إلى النار^(١٠). ومن كان في قلبه إيمان^(١١) صار إلى الجنة.

﴿أَلَمْ آعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾: من جملة ما يقال لهم، تقريراً

٢. أنوار التنزيل ٢٨٤/٢.

٤. ن، ت، ي، ز: يشار.

٦. أنوار التنزيل ٢٨٤/٢.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: في.

١. ليس في ق، ن، ت.

٣. تفسير القمي ٢١٦/٢.

٥. الروم/١٤.

٧. تفسير القمي ٢١٦/٢.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: الإيمان.

والزاماً للحجة. وعهده إليهم، ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الآمرة بعبادته، الزاجرة عن عبادة غيره. وجعلها عبادة الشيطان، لأنه الأمر بها، والمزين لها. وقرئ^(١): «إعهد» بكسر حرف المضارعة وأعهد وأجهد واحد على لغة تميم.

﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾^(٢): تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم عليه.

وفي اعتقادات الإمامية^(٣) للصدوق عليه السلام قال عليه السلام: من أصغى إلى ناطق، فقد عبده. فإن كان الناطق عن الله، فقد عبد الله. وإن كان الناطق عن إبليس، فقد عبد إبليس.

﴿وَإِنِ اعْبُدُونِي﴾: عطف على «أن لا تعبدوا».

﴿هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ﴾^(٤): إشارة إلى ما عهد إليهم، أو إلى عبادته. فالجملة استئناف لبيان المقتضى للعهد بشقيه، أو بالشق الآخر. والتنكير للمبالغة والتعظيم، أو للتبعيض. فإن التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم.

﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾^(٥): رجوع إلى بيان معاداة الشيطان، مع ظهور عداوته ووضوح إضلاله، لمن له أدنى عقل ورأي.

والجبل: الخلق والجماعة والجمع الذين جُبلوا على خليقة^(٦). وأصل الجبل: الطبع. ومنه: الجبل؛ لأنه مطبوع على الثبات. وقيل^(٧): أصله الغلظة والشدة.

وقرأ^(٨) يعقوب بضمّتين. وابن كثير وحمزة والكسائي بهما مع تخفيف اللام. وابن عامر وأبو عمرو بضمّة وسكون، مع التخفيف. والكل لغات. وقرئ^(٩): «جبلًا» جمع جبلة كخلقة وخلق. «وجبالًا» واحد الأجيال.

﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾^(١٠) ﴿أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾^(١١): ذوقوا حرّها اليوم، بكفركم في الدنيا. وأصله: اللزوم.

وقيل^(١٢): معناه: صيروا صلاحها؛ أي وقودها.

٢. اعتقادات الصدوق ١٠٥/١.

١. أنوار التنزيل ٢٨٤/٢.

٤. مجمع البيان ٤٣٠/٤.

٣. ق، ش: خليقته.

٧. مجمع البيان ٤٣٠/٤.

٥ و٦. أنوار التنزيل ٢٨٤/٢.

﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ﴾: لمنعها من الكلام.

﴿وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيَهُمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(١): قيل^(٢): ذلك بظهور آثار

المعاصي عليها، ودالاتها على أفعالها.

وقيل^(٣): يجعل الله تعالى فيها كلاماً. وإنما نسب الكلام إليها، لأنه لا يظهر أثر

الكلام إلا من جهتها.

وقيل^(٣): بإنطاق الله إياها.

وفي أصول الكافي^(٤): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن

بريد قال: حدثني أبو عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً يقول فيه -

بعد أن قال: [إِنَّ اللَّهَ]^(٥) تبارك وتعالى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم، وقسمه

عليها، وفرقه فيها - : شهدت الأيدي والأرجل على أنفسهما، وعلى أربابهما من

تضييعهما لما أمر الله ﷻ وفرضه عليهما. «اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم

وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون». فهذا أيضاً ممّا فرض الله على اليدين، وعلى

الرجلين. وهو عملهما، وهو من الإيمان.

علي بن محمد^(٦) عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرزاق بن

مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر، وذكر حديثاً

طويلاً يقول فيه ﷺ: وليست تشهد الجوارح على مؤمن. إنما تشهد على من حقت

عليه كلمة العذاب. فأما المؤمن، فيعطى كتابه بيمينه. قال الله ﷻ: «فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ

كتابهِ بيمينِهِ فَأُولَٰئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يَظْلَمُونَ فَتِيلًا».

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه^(٨): قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه

١- ٣. نفس المصدر والموضع. وأنوار التنزيل ٢/ ٢٨٤.

٥. ليس في ق، ت، ن.

٤. الكافي ٢/ ٣٣- ٣٦، ح ١.

٧. الإسراء ٧١.

٦. نفس المصدر والمجلد ٣٢/ ح ١.

٨. الوصية في الفقيه ٤/ ٢٧٥، ح ٨٣٠ ولم أر فيها هذا الشطر.

محمد بن الحنفية عليه السلام : وقال الله تعالى : «اليوم نختم على أفواههم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون». فأخبر عنها أنها تشهد على صاحبها يوم القيامة .
وفي تفسير العياشي ^(١) : عن مسعدة بن صدقة ، عن جعفر بن محمد عن جده عليه السلام : قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبة يصف هول يوم ^(٢) القيامة : ختم على الأفواه ، فلا تكلم . وتكلمت الأيدي ، و [شهدت] ^(٣) الأرجل ، ونطقت الجلود بما عملوا ؛ فلا يكتُمون الله حديثاً .

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٤) : وقوله تعالى : «اليوم نختم على أفواههم - إلى قوله - . بما كانوا يكسبون» قال : إذا جمع الله تعالى الخلق يوم القيامة ، دفع ^(٥) إلى كل إنسان كتابه . فينظرون فيه ، فينكرون أنهم عملوا من ذلك شيئاً . فتشهد عليهم الملائكة ، فيقولون : يا رب ، ملأناك يشهدون لك ! ثم يحلفون أنهم لم يعلموا من ذلك شيئاً . وهو قول ^(٦) الله تعالى : «ويوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم» . فإذا فعلوا ^(٧) ذلك ، ختم الله على ألسنتهم وتنطق جوارحهم ^(٨) بما كانوا يكسبون .

وفي كتاب الاحتجاج ^(٩) للطبرسي عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل ، يقول فيه عليه السلام : وقوله : «اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون» ، فإن ذلك في مواطن غير واحد ، من مواطن ذلك اليوم الذي كان مقداره خمسين ألف سنة ، يكفر أهل المعاصي بعضهم ببعض ، ويلعن بعضهم بعضاً . والكفر في هذه الآية البراءة . يقول : فيبرأ بعضهم من بعض . ونظيرها في سورة إبراهيم ^(١٠) قول الشيطان : «إني كفرت بما أشركنتمون من قبل» وقول إبراهيم خليل الرحمن :

١ . تفسير العياشي ٢٤٢/١ ، ح ١٣٣ .

٢ . ليس في ق ، ش .

٣ . من المصدر .

٤ . تفسير القمي ٢١٦/٢ .

٥ . ق ، ن ، ت ، رفع .

٦ . المجادلة ١٨/ .

٧ . في ق ، ش : «تكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم» بدل «وتنطق جوارحهم» .

٨ . في ق زيادة : فاحشة .

٩ . الاحتجاج ٢٤٢ .

١٠ . إبراهيم ٢٢/ .

«كفرنا بكم»^(١)؛ يعني: تبرأنا منكم.

ثم يجتمعون في مواطن آخر، فيستنطقون فيه. فيقولون: «والله ربنا ما كنا مشركين»^(٢). وهؤلاء خاصة هم المقرّون في دار الدنيا بالتوحيد، فلا ينفعهم إيمانهم مع مخالفتهم رسله، وشكّهم فيما أتوا به عن ربّهم، ونقضهم عهوده في أوصيانته^(٣)، واستبدالهم الذي هو أدنى بالذي هو خير. فكذبهم الله فيما انتحلوه من الإيمان بقوله^(٤): «انظر كيف كذبوا على أنفسهم». فيختم الله على أفواههم، ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود، فتشهد بكلّ معصية كانت منهم. ثم يرتفع^(٥) عن ألسنتهم الختم، فيقولون لجلودهم: «لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كلّ شيء»^(٦).
﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰ أَعْيُنِهِمْ﴾: لمسحنا أعينهم حتّى تصير ممسوحة.
والطمس: محو الشيء حتّى يذهب أثره.

﴿فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ﴾: فاستبقوا إلى الطريق الذي اعتادوا سلوكه.

وانتصابه بنزع الخافض، أو بتضمين الاستباق معنى الابتدار، أو جعل المسبوق إليه مسبوqاً على الاتساع، أو بالظرف.

﴿فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾^(٧): الطريق وجهة السلوك، فضلاً عن غيره.

و«أنّى» في محل نصب، على الحال من «يبصرون»، أو على أنّه في معنى مصدره.

﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ﴾: بتغيير صورهم وإبطال قواهم.

﴿عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾: مكانهم، بحيث يجمدون فيه.

وقرأ^(٨) أبو بكر: «على مكاناتهم».

﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا﴾: ذهاباً،

٢. الأنعام/٢٣.

١. الممتحنة/٤.

٤. الأنعام/٢٤.

٣. المصدر: عهودهم في أوصيانهم.

٦. فصلت/٢١.

٥. المصدر: يرفع.

٧. أنوار التنزيل ٢/٢٨٥.

﴿وَلَا يَرْجِعُونَ﴾^(١): ولا يرجعوا. فوضع الفعل موضعه للفواصل.

وقيل^(١): ولا يرجعون عن تكذيبهم.

وقرئ^(٢): «مُضَيًّا» بإتباع الميم الضاد المكسورة، لقلب الواو ياء؛ كَالْعُتَيِّ وَالْعُتَيِّ.

و«مُضَيًّا» كَالصَّبِيِّ.

والمعنى: أنهم بكفرهم ونقضهم بما عهد إليهم أحقاء بأن يفعل بهم ذلك، لكننا لم

نفعل لشمول الرحمة لهم، واقتضاء الحكمة إمهالهم.

﴿وَمَنْ نَعْمَرُهُ﴾: نطل عمره،

﴿نُنَكِّسُهُ فِي الْخَلْقِ﴾: نقلبه فيه. فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاض بنيته وقواه، عكس

ما كان عليه بدء أمره.

وقرأ^(٣) عاصم وحمزة: «ننكسه» من التنكيس. وهو أبلغ. والنكس أشهر.

﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾^(٤): أن من قدر على ذلك، قدر على الطمس والمسح؛ فإنه مشتمل

عليهما وزيادة، غير أنه تدرج.

وقرأ^(٤) نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء، لجري الخطاب قبله.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٥): «وقوله ﷻ: «ومن نعمره ننكسه في الخلق أفلا

يعقلون». فإنه رد على الزنادقة الذين يبطلون التوحيد، ويقولون: إن الرجل إذا نكح

المرأة، وصارت النطفة في رحمها، تلقت الأشكال من الغذاء، ودار عليه الفلك، ومز

عليه الليل والنهار. فيولد الإنسان بالطبائع من الغذاء، ومرور الليل والنهار. فنقض

الله ﷻ عليهم قولهم في حرف واحد، فقال جل ذكره: «ومن نعمره ننكسه في الخلق

أفلا يعقلون». قال: لو كان هذا كما يقولون، لكان ينبغي أن يزيد الإنسان أبداً، مادامت

الأشكال قائمة والليل والنهار قائمين^(٦) والفلك يدور. فكيف صار يرجع إلى النقصان

كلما ازداد في الكبر إلى حد الطفولية ونقصان السمع والبصر والقوة والعلم والمنطق؛

حتى [ينتقض و] ^(١) يتتسكس في الخلق؟! ولكن ذلك من خلق العزيز العليم وتقديره.
 ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ﴾: ردّ لقولهم إنّ محمداً ﷺ شاعر. أي ما علّمناه ^(٢) الشعر بتعليم القرآن؛ فإنه غير مقفّى ولا موزون ما يتوخاه الشعراء من التخيّلات المرعّبة والمنفّرة ونحوها.

﴿وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾: وما ينبغي له أن يقول الشعر. أو: لا يتأتّى له إن أراد.
 وفي مجمع البيان ^(٣): روي عن الحسن أنّ رسول الله ﷺ كان يتمثّل بهذا البيت:
 كفى الإسلام والشيب للمرء ناهيا
 فقال له أبو كرز: يا رسول الله، إنّما قال الشاعر:

كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

وأشهد أنّك رسول الله ﷺ وما علّمك الله الشعر، وما ينبغي لك.
 وعن عائشة أنّها قالت: كان رسول الله ﷺ يتمثّل ببيت أخي بني قيس:
 ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتيك بالأخبار من لم تزوده ^(٤)
 فجعل يقول: ويأتيك من لم تزود بالأخبار. فيقول أبو بكر: ليس هكذا يا رسول الله!
 فيقول: إني ليس بشاعر. وما ينبغي لي.
 فأما قوله ﷺ:

أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب

فقد قال قوم: إنّ هذا ليس بشعر. وقال آخرون: إنّما هو اتفاق منه، وليس بقصد إلى قول الشعر ^(٥). وقد صحّ أنّه ﷺ كان يسمعه ويحثّ عليه. وقال لحسان بن ثابت:
 لاتزال - يا حسان - مؤيداً بروح القدس؛ مانصرتنا بلسانك.

٢. ق، ش: علمته.

١. ليس في المصدر.

٤. البيت لطرفة بن العبد، وهو من معلقته.

٣. المجمع ٤/٤٣٢.

٥. في المصدر زيادة: وقيل: إنّ معنى الآية وما علّمناه الشعر بتعليم القرآن وما ينبغي للقرآن أن يكون شعراً فإنّ نظمه ليس بنظم الشعر.

وقيل ^(١): الضمير للقرآن. أي ما يصح للقرآن أن يكون شعراً.

﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾: عظة وإرشاد من الله.

﴿وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ ^(٢): وكتاب سماوي يتلى في المعابد، ظاهر أنه ليس من كلام البشر،

لما فيه من الإعجاز.

وفي تفسير علي بن ابراهيم ^(٣) متصلاً بقوله: من خلق العزيز العليم وتقديره:

وقوله ﷻ: «وما علمناه الشعر وما ينبغي له» قال: كانت قریش تقول: إن هذا الذي يقوله

محمد ﷺ شعر. فرد الله ﷻ عليهم، فقال: «وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا

ذكر وقرآن مبين». ولم يقل رسول الله ﷺ شعراً قط.

﴿لِيُنذِرَ﴾: القرآن، أو الرسول، ويؤيده قراءة ^(٤) نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء.

﴿مَنْ كَانَ حَيًّا﴾: عاقلاً فهماً؛ فإن الغافل كالميت. أو: مؤمناً في علم الله تعالى فإن

الحياة الأبدية بالإيمان. وتخصيص الإنذار به، لأنه المنتفع به.

﴿وَيَحَقُّ الْقَوْلُ﴾: وتجب كلمة العذاب.

﴿عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ^(٥): على المصرين على الكفر.

وجعلهم في مقابلة «من كان حياً»، إشعاراً بأنهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم

تأملهم أموات في الحقيقة.

وفي أصول الكافي ^(٦): علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن الحسين بن

زيد ^(٧)، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن إبراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام حديث

طويل، يقول فيه عليه السلام: وقال الله ﷻ: «يخرج الحي من الميت ويخرج ^(٨) الميت من

الحي». فالحي: المؤمن الذي تخرجه طينته من طينة الكافر. والميت الذي يخرج من

٢. تفسير القمي ٢/٢١٧.

٤. أنوار التنزيل ٢/٢٨٥.

٦. الروم ١٩.

٨. المصدر: مخرج. وعليه يكون: الأنعام ٩٥.

١. أنوار التنزيل ٢/٢٨٥.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: محمداً.

٥. الكافي ٥/٢، ح ٧.

٧. المصدر: يزيد.

الحَيُّ، هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن. فالحيُّ المؤمن. والميت الكافر. وذلك قوله ^(١) ﴿أَوْ مِنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾. فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر. وكان حياته حين فَرَّقَ الله ﷻ بينهما بكلمته. كذلك يخرج الله ﷻ المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخولها فيها إلى النور. ويخرج الكافر من النور إلى الظلمة، بعد دخوله ^(٢) إلى النور ^(٣). وذلك قوله ﷻ: «لينذر من كان حياً ويحقِّ القول على الكافرين». وفي مجمع البيان ^(٤): ويجوز أن يكون المراد بمن كان حياً عاقلاً. وروي ذلك عن عليٍّ عليه السلام.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا﴾: ممَّا تولَّينا إحداثه، ولم يقدر على إحداثه غيرنا.

وذكر الأيدي وإسناد الفعل إليها، استعارة مبالغة في الاختصاص والتفرد بالإحداث.

﴿أَنْعَامًا﴾: خصَّها بالذكر، لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع. ﴿فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ ^(٥): ممتلكون بتمليكنا إياهم. أو: متمكنون من ضبطها والتصرف فيها، بتسخيرنا إياها لهم.

﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ﴾: فصيرناها منقادة لهم.

﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾: مركوبهم.

وقرئ ^(٦): «ركوبتهم» وهي بمعناه؛ كالحلوب والحلوبة. وقيل: جمعه. و«ركوبهم» أي ذو ركوبهم، [أو: فمن منافعها ركوبهم] ^(٧).

﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ ^(٨): في كتاب طبِّ الأئمة ^(٩)، بإسناده إلى جابر بن راشد، عن أبي

١. الأنعام ١٢٢/١.

٢. ليس في ق، ن، ت.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: النار.

٤. المجمع ٤/٤٣٢.

٥. أنوار التنزيل ٢٨٦/٢.

٦. ليس في ق.

٧. طبِّ الأئمة ٣٧/٣٧.

عبدالله الصادق عليه السلام قال: بينما هو في سفر، إذ نظر إلى رجل عليه كآبة وحزن. فقال له: مالك؟ قال: دأبتي حرون^(١). قال ويحك! اقرأ هذه الآية في أذنهما^(٢): «أولم يروا أننا خلقنا لهم مما عملت أيدينا أنعاماً فهم لها مالكون وذلّلناها لهم فمناها ركوبهم ومنها يأكلون».

﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾: من الجلود والأصواف والأوبار،

﴿وَمَشَارِبُ﴾: من اللبن. جمع مشرب بمعنى الموضع أو المصدر.

وأمال الشين ابن عامر وحده برواية هشام.

﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾^(٣): نعم الله في ذلك؛ إذ لولا خلقه لها، وتذليله إياها، كيف أمكن

التوصل^(٤) إلى تحصيل هذه المنافع المهمة؟!

﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً﴾: أشركوها به في العبادة، بعد ما رأوا منه تلك القدرة

الباهرة والنعم^(٥) المتظاهرة، وعلموا أنه المتفرد بها.

﴿لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ﴾^(٦): رجاء أن ينصروهم فيما حزنهم من الأمور؛ والأمر

بالعكس، لأنهم

﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ﴾: لآلهتهم.

﴿جُنُودٌ مُّحْضَرُونَ﴾^(٧): معدّون لحفظهم والذب عنهم. أو: محضرون أشرهم في

النار.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٨): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في

قوله: «واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند

محضرون»: يقول: لا تستطيع الآلهة لهم نصراً، وهم للآلهة جند محضرون.

﴿فَلَا يَخْزُنْكَ﴾: فلا يهتك. وقرئ^(٩) بضم الياء؛ من أحزن.

١. الحرون: الذي لا يتقاد.

٢. كذا في المصدر: وفي النسخ: أذنه.

٣. ن، ت، ش، ي، ر: التوصل.

٤. ق: النعمة.

٥. تفسير القمي ٢/٢١٧.

٦. أنوار التنزيل ٢/٢٨٦.

﴿قَوْلُهُمْ﴾: في الله بالإلحاد والشرك. وقيل ^(١): [فيك] ^(٢) بالتكذيب والتهجين به.
 ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ ^(٣): فنجازيهم عليه. وكفى ذلك أن تتسلّى به.
 وهو تعليل للنهي، على الاستئناف. ولذلك لو قرئ ^(٤): «أَنَا» - بالفتح - على حذف
 لام التعليل، جاز.

﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ ^(٥): تسلية ثانية بتهوين ما
 يقولونه بالنسبة إلى إنكارهم الحشر. وفيه تقبيح ببلغ الإنكاره؛ حيث عجب منه،
 وجعله إفراطاً في الخصومة بيناً، ومنافاة لجحود القدرة على ما هو أهون مما عمله في
 بدء خلقه، ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها - وهي خلقه من أحسن شيء وأمهنة شريفاً
 مكرماً - بالعقوق والتكذيب.

وقيل ^(٦): معنى «إِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ». فإذا هو بعد ما كان ماءً مهيناً، مميّز منطق
 قادر على الخصام، معرب عما في نفسه.
 ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾: أمراً عجيباً. وهو نفي القدرة على إحياء الموتى، وتشبيهه
 بخلقه، بوصفه بالعجز عما عجزوا عنه.

﴿وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾: خلقنا إياه.
 ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ ^(٧): منكر إياه، مستبعداً له.
 والريميم: ما بلي من العظام. ولعله فعيل بمعنى فاعل - من: رم الشيء - صار اسماً
 بالغلبة. ولذلك لم يؤنث. أو بمعنى مفعول؛ من رمته.

وفيه دليل على أن العظم ذو حياة فيؤثر فيه الموت، كسائر الأعضاء.
 وفي مجمع البيان ^(٨): واختلف في القائل لذلك. فقيل: هو أبي بن خلف. عن قتادة
 ومجاهد. وهو المروي عن الصادق عليه السلام. وقيل: هو العاص بن وائل السهمي. عن

٢. من المصدر.

١. أنوار التنزيل ٢/٢٨٦.

٤. أنوار التنزيل ٢/٢٨٦.

٣. نفس المصدر والموضع.

٥. مجمع البيان ٤/٤٣٤.

سعيد بن جبير. وقيل: أمية بن خلف. عن الحسن.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه^(١) حديث طويل، وفيه قالوا: وقد رعمت يا رسول الله ﷺ! يعنون: صرت رميماً. فقال: كلاً! إن الله ﷻ حرّم لحومنا على الأرض أن تطعم منها شيئاً.

وقال الصادق^(٢) عليه السلام: إن الله ﷻ حرّم عظامنا على الأرض. وحرّم لحومنا على الدواب أن تطعم^(٣) منها شيئاً.

﴿قُلْ يُخَيِّبُهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾: فإن قدرته كما كانت لامتناع التغيير فيه والمادة على حالها في القابلية اللازمة لذاتها.

وفي كتاب الاحتجاج^(٤) للطبرسي رحمه الله في احتجاج أبي عبد الله الصادق عليه السلام:

قال السائل: أفتتلاشى^(٥) الروح بعد خروجه عن قلبه، أم هو باق؟

قال: بل هو باق إلى وقت ينفخ في الصور. فعند ذلك، تبطل الأشياء وتفنى: فلا حس ولا محسوس. ثم أعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها. وذلك أربعمئة سنة يسبت^(٦) فيها الخلق. وذلك بين النفختين.

قال: وأتني له بالبعث، والبدن قد بلي، والأعضاء قد تفرقت؟ فعضو ببلدة يأكلها سباعها! وعضو بأخرى تمزقه هوامها! وعضو قد صار تراباً يبني به مع الطين حائط^(٧)! قال: إن الذي أنشأه^(٨) من غير شيء، وصوره^(٩) على غير مثال كان سبق إليه، قادر على^(١٠) أن يعيده كما بدأه.

قال: أوضح لي ذلك.

١. الفقيه ١/١٢١، ح ٥٨٢.

٢. المصدر: على الدود أن يطعم.

٣. المصدر: أفتتلاشى.

٤. كذا في المصدر. وفي م، ش، ي، ر: تسبب وفي غيرها: سبب.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: في حائط.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: صورة.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: ليس في المصدر.

٨. نفس المصدر والموضع.

٩. الاحتجاج ٣٥٠.

١٠. ليس في المصدر.

قال: إِنَّ الروح مقيمة في مكانها؛ روح المحسن في ضياء وفسحة، وروح المسيء في ضيق وظلمة. والبدن يصير تراباً، كما منه خلق. وما تقذف به السباع والهوام من أجوافها، ممّا أكلته ومزّته، كلّ ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الأرض، ويعلم عدد الأشياء ووزنها. وإنّ تراب الروحانيين بمنزلة الذهب في التراب. فإذا كان حين البعث، مطرت الأرض مطر النشور. فتربو الأرض. ثمّ تمخض^(١) مخض السقاء. فيصير تراب البشر كمصير الذهب من التراب، إذا غسل بالماء؛ والزبد من اللبن، إذا مخض. فيجتمع تراب كلّ قلب إلى قلبه، فينتقل بإذن الله تعالى القادر إلى حيث الروح. فتعود الصور بإذن المصوّر، كهيتها. وتلج الروح فيها. فإذا قد استوى، لا ينكر من نفسه شيئاً.

﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (٣١): يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه، وكيفية خلقها. فيعلم أجزاء الأشخاص المتفتّنة المتبدّدة أصولها وفصولها ومواقعها، وطريق تمييزها وضمّ بعضها إلى بعض على النمط السابق، وإعادة الأعراض والقوى التي كانت فيها، أو إحداث مثلها.

وفي كتاب الاحتجاج^(٢) للطبرسي عليه السلام عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليه السلام: أَنَّ يهودياً من يهود الشام وأخبارهم، قال لأمير المؤمنين عليه السلام: فإن إبراهيم قد بهت الذي كفر ببرهان على نبوته.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك. ومحمد ﷺ أتاه مكذّب بالبعث بعد الموت - وهو أبي بن خلف الجمحي - معه عظم نحر. ففركه، ثمّ قال: يا محمد! من يحيي العظام وهي رميم؟! فأنطق الله محمداً بمحكم آياته، وبهتة ببرهان نبوته، فقال: «يحييها الذي أنشأها أوّل مرّة وهو بكلّ خلق عليم». فانصرف مبهوراً.

﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ﴾: كالمرخ والعفار. وما شجرتان يتخذ الأعراب زودها منهما.

وفي مجمع البيان^(١): وتقول العرب: في كل شجرة نار. واستمجد المرخ والعفار. وقال الكلبي: كل شجرة ينقدح منها النار؛ إلا العناب. «ناراً»: بأن يُشحَق المرخ على العفار - وهما خضراوان يقطر منهما الماء - فينقدح من النار.

«فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ»^(٢): لا تشكّون في أنها نار خرجت منه. فمن قدر على إحداث النار من الشجر الأخضر، مع ما فيه من المائيّة المضادّة لها بكيفيّته - كان أقدر على إعادة الغضاضة فيما كان غصّاً فيس وبلي.

وقرئ^(٣): «من الشجر الخضراء» على المعنى؛ كقوله^(٤): «فماثلون منها البطون». وفي كتاب الاحتجاج^(٥) للطبرسي رحمه الله قال أبو محمد العسكري: قال الصادق عليه السلام: وأما الجدال بالتّي هي أحسن، فهو ما أمر الله تعالى به نبيّه أن يجادل به من جحد البعث بعد الموت وإحياء له. فقال [الله] حاكياً عنه: «وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم». فقال الله في الردّ عليه: قل يا محمد «يحييها الذي أنشأها أول مرّة وهو بكلّ خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون». فأراد [الله] من نبيّه أن يجادل المبطل الذي قال: كيف يجوز أن يبعث هذه العظام وهي رميم؟! قال: فقل «يحييها الذي أنشأها أول مرّة». أفيعجز من ابتدأ به لا من شيء، أن يعيده بعد أن يبلى؟! بل ابتداؤه أصعب عندكم من إعادته! ثم قال: «الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً؛ أي إذا كمن النار الحارّة في الشجر^(٦) الأخضر الرطب، ثم يستخرجها، فعرفكم^(٧) أنّه على إعادة من بلي^(٨) أقدر.

٢. أنوار التنزيل ٢/ ٢٨٧.

١. المجمع ٤/ ٤٣٥.

٤. الاحتجاج ٢١/ ٢٢.

٣. الصافّات ٦٦.

٦. من المصدر.

٥. من المصدر.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيعرفكم.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: الشجرة.

٩. المصدر: مايلي.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ جَرِيرٍ^(٢)، قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَيُّ شَيْءٍ يَقُولُ أَصْحَابُكَ فِي قَوْلِ إِبْلِيسَ: «خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ»^(٣)؟

قلت: جعلت فداك؛ قد قال ذلك، وذكره الله في كتابه.

قال: كذب إبليس، يا إسحاق. ما خلقه إلا من طين. ثم قال: قال الله: «الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم توقدون». خلقه الله من تلك^(٤) النار، و [النار]^(٥) من تلك الشجرة أصلها من طين.

﴿أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾: مع كبر جرمهما وعظم شأنهما، ﴿بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ﴾: في الصغر والحقارة بالإضافة إليهما. أو: مثلهم في أصول الذات وصفاتها. وهو المعاد.

وعن يعقوب^(٦): «يقدر».

﴿بَلَى﴾: جواب من الله لتقرير ما بعد النفي، مشعر بأنه لا جواب سواه.

﴿وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾^(٧): كثير المخلوقات والمعلومات.

وفي كتاب الاحتجاج^(٨) للطبرسي عليه السلام متصلاً بقوله سابقاً: أنه على إعادة من بُلي أقدر: ثم قال: «أو ليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم»؛ أي إذا كان خلق السماوات والأرض أعظم وأبعد في أوهامكم وقدركم أن تقدروا عليه من إعادة البالي، فكيف جُوزتم من الله خلق هذا الأعجب عندكم والأصعب لديكم، وتجاوزوا منه ما هو أسهل عندكم من إعادة البالي؟!

١. تفسير القمي ٢/٢٤٤-٢٤٥.

٢. المصدر: حرير. وفي ق: أبي جوهر. وفي ش: جوهر.

٣. الأعراف ١٢/٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: ذلك.

٤. من المصدر.

٥. أنوار التنزيل ٢/٢٨٧.

٦. الاحتجاج ٢٢/٧.

قال الصادق عليه السلام: فهذا الجدل بالتي هي أحسن. لأن فيها قطع عذر الكافرين، وإزالة شبههم. وأما الجدل بغير التي هي أحسن، فإن تجدد حقاً لا يمكنك أن تفرق بينه وبين باطل من تجادله؛ وإنما تدفعه عن باطله بأن تجدد الحق. فهذا هو المحرم. لأنك مثله؛ جحد هو حقاً، وجحدت أنت حقاً آخر.

قال أبو محمد عليه السلام: فقال إليه رجل آخر فقال: يا ابن رسول الله، أفجادل^(١) رسول الله؟

قال الصادق عليه السلام: مهما ظننت برسول الله ﷺ من شيء، فلا تظن^(٢) به مخالفة الله تعالى. أليس الله قد قال^(٣): «وجادلهم بالتي هي أحسن»، «وقل يحييها الذي أنشأها أول مرة» لمن ضرب الله مثلاً؟! أفتظن أن رسول الله خالف ما أمره الله به، فلم يجادل بما أمره الله به، ولم يخبر عن أمر الله بما أمره أن يخبر به؟! والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ﴾: إنمّا شأنه.

﴿إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(AT): أي فهو يكون. أي فيحدث.

وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده، بأمر المطاع للمطيع في حصول المأمور، من غير امتناع وتوقف وافتقار إلى مزاولة عمل واستعمال آلة، قطعاً لمادة الشبهة؛ وهو قياس قدرة الله على قدرة الخلق.

ونصبه^(٤) ابن عامر والكسائي، عطفاً على «يقول».

﴿فَسُبْحَانَ الَّذِي يَدِيهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ﴾: تنزيه له عما ضربوا له، وتعجيب عما قالوا فيه، معللاً بكونه مالكا للملك كله، قادراً على كل شيء.

﴿وَالَّذِي تُرْجَعُونَ﴾^(AT): وعد ووعد للمقرّين والمنكرين.

٢. ق، ش، م: فلا تظن.

٤. أنوار التنزيل ٢/٢٨٧.

١. كذا في المصدر، وفي النسخ: أيجادل.

٣. النحل ١٢٥.

وقرأ^(١) يعقوب بفتح التاء .

وفي كتاب الاحتجاج^(٢) للطبرسي عليه السلام: وعن يعقوب بن جعفر، عن أبي إبراهيم عليه السلام أنه قال: «ولا أجده يلفظ بشق فم؛ ولكن [كما]^(٣) قال الله ﷻ: «إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون» بمشيتته من غير تردد في نفس^(٤) .

وفي نهج البلاغة^(٥): يقول لما أراد كونه^(٦): «كن» فيكون؛ لا بصوت يقرع^(٧)، ولا نداء يسمع . وإنما كلامه سبحانه فعل منه أنشاء ومثله، لم يكن من قبل ذلك كائناً . ولو كان قديماً، لكان إلهاً ثانياً .

وفيه^(٨) أيضاً: يقول ولا يلفظ . [ويحفظ ولا يتحفظ]^(٩) ويريد ولا يضم .

وفيه^(١٠) أيضاً: يريد بلا همّة .

وفي كتاب الإلهيلجة^(١١) المنقول عن الصادق عليه السلام: إن الإرادة من العباد، الضمير وما يبدو بعد ذلك من الفعل . وأما من الله ﷻ فالإرادة للفعل إحداثه . إنما يقول له كن فيكون؛ بلا تعب، ولا كيف .

وفي أصول الكافي^(١٢): محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد بن عيسى الأشعري، عن الحسين بن سعيد الأهوازي، عن النضر بن سويد، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: لم يزل الله مريداً؟

قال: إن المريد لا يكون إلّا لمراد^(١٣) معه . لم يزل [الله]^(١٤) عالماً قادراً . ثم أراد .

١ . أنوار التنزيل ٢/ ٢٨٧ .

٢ . الإحتجاج ٣٨٦ .

٣ . من المصدر . ٤ . ق، ش، ن، ت: نفس الأمر .

٥ . النهج ٢٧٤/، الخطبة ١٨٦ . ٦ . كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة: قال .

٧ . ق، ش: يغزغ . ٨ . نفس المصدر والموضع .

٩ . من المصدر .

١٠ . نفس المصدر ٢٥٨/، الخطبة ١٧٩ . ولكن فيه: مريد بلا همّة .

١١ . البحار ١٩٦٣ . ١٢ . الكافي ١/ ١٠٩، ح ١ .

١٣ . ق، ش، ن، م، ت: المراد . ١٤ . من المصدر .

أحمد بن إدريس^(١)، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام أخبرني عن الإرادة من الله ومن الخلق.

قال: فقال: الإرادة من الخلق، الضمير، وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل. وأما من الله^(٢) فإرادته إحداثه، لا غير ذلك، لأنه لا يروى، ولا يهيم، ولا يتفكر. وهذه الصفات منفية عنه، وهي صفات الخلق. فإرادة الله الفعل، لا غير ذلك. يقول له: «كن» فيكون بلا لفظ، ولا نطق بلسان، ولا همة، ولا تفكير. ولا كيف لذلك، كما أنه لا كيف له.

وفي عيون الأخبار^(٣)، في باب مجلس الرضا عليه السلام مع أهل الأديان والمقالات في التوحيد، كلام للرضا عليه السلام مع عمران، يقول فيه:

واعلم أن الإبداع والمشيئة والإرادة معناها واحد، وأسمائها ثلاثة. وكان أول إبداعه وإرادته ومشئته الحروف التي جعلها أصلاً لكل شيء ودليلاً على كل مدرك، وفاصلاً لكل مشكل. وتلك الحروف تفريق^(٤) كل شيء من اسم حق وباطل، أو فعل^(٥)، أو مفعول، أو معنى، أو غير معنى. وعليها اجتمعت الأمور كلها.

ولم يجعل للحروف في إبداعه لها معنى غير أنفسها يتناهى^(٦)؛ ولا وجود لها، لأنها مبدعة بالإبداع. والنور في هذا الموضع أول فعل الله الذي هو نور السماوات والأرض. والحروف هي المفعول بذلك الفعل. وهي الحروف التي عليها [مدار]^(٧) للكلام والعبارات، كلها من الله ﷻ علمها خلقه.

وهي ثلاثة وثلاثون حرفاً. فمنها ثمانية وعشرون حرفاً تدل على لغات العربية. ومن الثمانية والعشرين اثنان وعشرون حرفاً تدل على لغات السريانية والعبرانية.

١. نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٢. في ت زيادة: فإرادته للفعل إحداثه. إنما يقول له: كن، فيكون بلا تعب، ولا كيف.

٣. العيون ١٣٩/١ - ١٤٠.

٤. كذا في المصدر. وفي ن: يعرف. وفي غيرها: تعرف.

٥. ن، ي، المصدر: فاعل. ٦. المصدر: تتناهى.

٧. من المصدر.

ومنها خمسة أحرف متحرّفة في سائر اللغات من العجم والأقاليم واللغات كلّها وهي خمسة أحرف تحرّفت من الثمانية والعشرون حرفاً من اللغات. فصارت الحروف ثلاثة وثلاثين حرفاً. وأمّا الخمسة المختلفة فتحجج^(١) لا يجوز ذكرها أكثر ممّا ذكرناه. ثمّ جعل الحروف بعد إحصائها وإحكام عدّتها، فعلاً منه. كقوله ﷻ: «كن فيكون». و«كن» منه صنع، وما يكون به المصنوع.

فالخلق الأوّل من الله ﷻ الإبداع؛ لا وزن له، ولا حركة، ولا سمع، ولا لون، ولا حسّ. والخلق الثاني حروف^(٢)؛ لا وزن لها ولا لون. وهي مسموعة موصوفة غير منظور إليها. والخلق الثالث ما كان من الأنواع كلّها محسوساً ملموساً ذا ذوق منظوراً^(٣) إليه. والله تبارك وتعالى سابق للإبداع، لأنّه ليس قبله ﷻ شيء^(٤)، ولا كان معه شيء. والإبداع سابق للحروف^(٥). والحروف لا تدلّ على غير نفسها.

قال المأمون: كيف لا تدلّ على غير نفسها^{(٦)؟} [٧].

قال الرضا عليه السلام: لأنّ الله تبارك وتعالى لا يجمع منها شيئاً بغير معنى أبداً. فإذا ألف منها أحرفاً أربعة أو خمسة أو ستّة، أو أكثر من ذلك أو أقلّ، لم يؤلّفها لغير معنى، ولم يك إلاّ لمعنى محدث لم يكن قبل ذلك شيئاً^(٨).

قال عمران: فكيف لنا بمعرفة ذلك؟

قال الرضا عليه السلام: أمّا المعرفة، فوجه ذلك وبيانه أنّك تذكر الحروف، إذا لم ترد بها غير نفسها، ذكرتها فرداً [فقلت: ^(٩) اب ت ث ج ح خ؛ حتّى تأتي إلى ^(١٠) آخرها فلم

١. ق، ش، م، ر: فتحج. وفي المصدر: ف ي ج ح خ. قال المجلسي رحمه الله: الظاهر أنّ العبارة قد صحّفت ولم تكن بهذه الصورة.
٢. ق، ش: الحروف.
٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: منظور.
٤. ليس في م، ي، ر.
٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: الحروف.
٦. المصدر: أنفسها.
٧. ليس في ن.
٨. المصدر: شيء.
٩. من المصدر.
١٠. المصدر: على.

تجدلها معنى^(١) غير أنفسها. وإذا ألفت وجمعت منها^(٢)، وجعلتها اسماً وصفة لمعنى ما طلبت ووجه ما عنيت^(٣)، كانت دليلة على معانيها داعية إلى الموصوف بها. أفهمته؟ قال: نعم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤): ثم قال ﷺ: «أوليس الذي خلق السماوات والأرض -إلى قوله: - كن فيكون» [قال: ^(٥)فإن خزائنه في الكاف والنون.

٢. في ق، ن زيادة: أحرفاً.

٤. تفسير القمي ٢/٢١٨.

١. ليس في ت، م، ي، ر.

٣. م، ش، ي، ر: عينت.

٥. من المصدر.

سورة الصافات

سورة الصفات

مَكِّيَّة.

وآياتها مائة واحدى أو اثنتان وثمانون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الاعمال^(١)، بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة الصفات، في كل يوم جمعة، لم يزل محفوظاً من كل آفة، مدفوعاً عنه كل بليّة في الحياة الدنيا، مرزوقاً [في الدنيا]^(٢) في أوسع ما يكون من الرزق. ولم يصبه الله في ماله ولا ولده ولا بدنه بسوء من شيطان رجيم، ولا من جبار عنيد. وإن مات في يومه، أو ليلته، بعثه الله شهيداً، وأماته شهيداً. وأدخله الجنة مع الشهداء في درجة من الجنة. وفي مجمع البيان^(٣): أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ: ومن قرأ سورة الصفات، أعطي من الأجر عشر حسنات، بعدد كل جَنِيٍّ وشيطان. وتباعدت عنه مَرَدّة الشياطين. وبرئى من الشرك. وشهد له حافظاه يوم القيامة أنه كان مؤمناً بالمرسلين. وفي الكافي^(٤): محمد بن يحيى، عن موسى بن الحسن، عن سليمان الجعفري قال: رأيت أبا الحسن عليه السلام يقول لابنه القاسم: قم، فاقرأ عند رأس أخيك «والصفات» حتى تستتمّها.

فقرأ، فلما بلغ «أهم أشد خلقاً أم من خلقنا»^(٥) قضى الفتى. فلما سُجِّيَ^(٦) وخرجوا،

١. ثواب الأعمال ١٣٩، ح ١.

٢. ليس في ق، ن، ت.

٣. المجمع ٤٣٦/٤.

٤. الكافي ١٢٦/٣، ح ٥.

٥. الصفات ١١/.

٦. قال في الصحاح: سَجِّيت المَيِّتَ تسجيّة: إذا مددت عليه ثوباً.

أقبل عليه يعقوب بن جعفر، فقال له: كُنَّا نعهد الميِّت إذا نزل به الموت، يقرأ عنده «يس والقرآن الحكيم»، فصررت تأمرنا بالصافات؟!!

فقال: يا بني، لم تقرأ عند^(١) مكروب من موت قط، إلا عجل الله راحته.
﴿وَالصَّافَّاتِ صَفًّا﴾ ﴿فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا﴾ ﴿فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا﴾ ﴿٦٧﴾: قيل^(٢): أقسم
بالملائكة الصافين.

وفي مجمع البيان^(٣): اختلف في معنى الصافات على وجوه:
أحدها: أنها الملائكة تصف أنفسها صفوفاً في السماء، كصفوف المؤمنين للصلاة.
عن ابن عباس، ومسروق، والحسن، وقتادة، والسدي.
وثانيها: أنها الملائكة تصف أجنتها في الهواء، إذا أرادت النزول إلى الأرض،
واقفة تنتظر ما يأمرها الله تعالى. عن الجبائي.

وثالثها: أنها جماعة المؤمنين يقومون مصطفين في الصلاة والجهاد. عن أبي مسلم.
«فالزاجرات زجراً». اختلف فيها أيضاً على وجوه:
أحدها: أنها الملائكة تزجر الخلائق عن المعاصي. عن السدي ومجاهد. وعلى
هذا، فإنه يوصل الله مفهومه إلى قلوب العباد، كما يوصل مفهوم إغواء الشياطين إلى
قلوبهم ليصح التكليف.

وثانيها: أنها الملائكة الموكلّة بالسحاب، تزجرها وتسوقها. عن الجبائي.
وثالثها: أنها زواجر القرآن وآياته الناهية عن القبائح. عن قتادة.
ورابعها: أنهم المؤمنون يرفعون أصواتهم عند قراءة القرآن. لأن الزجرة الصيحة.
عن أبي مسلم.

«فالتاليات ذكراً» اختلف فيها أيضاً على أقوال:

أحدها: أَنَّهَا الملائكة تقرأ كتاب الله والذكر الذي ينزل على الموحى إليه. عن مجاهد والسدي.

وثانيها: أَنَّهَا الملائكة تتلو كتاب الله الذي كتبه لملائكته وفيه ذكر الحوادث، فتزداد يقيناً بوجود المخبر على وفق الخبر.

وثالثها: جماعة قراء القرآن من المؤمنين، يتلون في الصلاة. عن أبي مسلم. وإنما لم يقل: «فالتاليات»^(١) تلواً؛ كما قال: «فالتراجرات زجراً»، لأن التالي قد يكون بمعنى التابع. ومنه قوله^(٢): «والقمر إذا تلاها». فلما كان اللفظ مشتركاً، بينه بما يزيل الإبهام^(٣). فالعطف لاختلاف الذوات أو الصفات. والفاء لترتيب الوجود؛ كقوله:

يا لهف زِيَاةً للحارث الصباح فالغانم فالأنب

فإن الصف كمال، والزجر تكميل بالمنع عن الشر، أو الإساقعة^(٤) إلى قبول الخير، والتلاوة إفاضته. أو الرتبة؛ كقوله^(٥) ﷺ: رحم الله المحلقين، فالمقصرين. غير أنه لفضل المتقدم على المتأخر، وهذا بالعكس.

وأدغم^(٦) أبو عمرو وحمزة التاءات فيما يليها لتقاربها؛ فإنها من طرف اللسان وأصول الثنايا.

﴿إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ﴾^(١): جواب للقسم. والفائدة فيه تعظيم المقسم به، وتأکید المقسم عليه، على ما هو المألوف في كلامهم. وأما تحقيقه، فبقوله:

﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا رَبُّ الْمَشَارِقِ﴾^(٢): فإن وجودها وانتظامها على الوجه الأكمل، مع إمكان غيره، دليل وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما مر غير مرة.

و«رب» بدل من «واحد» أو خبر ثان، أو خبر محذوف.

١. في ق زيادة: ذكرراً.

٢. الشمس ٢/.

٣. انتهى ما نقل من المجمع.

٤. كذا في أنوار التنزيل ٢٨٨/٢. وفي النسخ: لإساقعة.

٥ و٦. أنوار التنزيل ٢٨٨/٢.

وما قيل^(١): «إِنْ مَا بَيْنَهُمَا يَتَنَاولُ أَعْمَالُ الْعِبَادِ. فَيَدَلُّ عَلَى أَنَّهَا مِنْ خَلْقِهِ» ففيه: أَنْ كونه ربّ أفعال العباد، لا يستلزم كونه خالقاً لها. فَإِنْ كونه خالقاً لمصادرها، يكفي في كونه ربّاً لها.

و«المشارك» مشارق الكواكب، أو مشارق الشمس في السنة. وهي ثلاثمائة وستون مشرقاً، تشرق كلّ يوم في واحد، وبحسبها تختلف المغارب؛ ولذلك اكتفى بذكرها. مع أَنَّ الشروق أدلّ على القدرة، وأبلغ في النعمة.

﴿إِنَّا زَيْنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا﴾: القريب منكم.

﴿زَيْنَةُ الْكَوَاكِبِ﴾^(٢): بزينة^(٣) هي الكواكب. والإضافة للبيان. ويعضده قراءة^(٤) يعقوب و حمزة^(٥) وحفص بتنوين «زينة». وجرّ «الكواكب» على إبدالها منه.

أو: بزينة هي لها كأضوائها وأوضاعها. أو: بأن زَيْنَا الكواكب فيها، على إضافة المصدر إلى المفعول. فإنّها كما جاءت اسماً - كالليقة - جاءت مصدراً، كالتسبة.

ويؤيده قراءة^(٦) أبي بكر بالتنوين والنصب على الأصل.

أو: بأن زَيْنَتِها الكواكب، على إضافته إلى الفاعل.

وركوز الثوابت في الكرة الثامنة، وما عدا القمر من السيّارات في السّت المتوسطة بينها وبين السماء الدنيا - إن تحقّق - لم يقدح في ذلك؛ فإنّ أهل الأرض يرونها بأسرها كجواهر مشرقة متألّثة على سطحها الأزرق بأشكال مختلفة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٧): «وَالصَّافَاتُ صَفَاً» قال: الملائكة والأنبياء ﷺ ومن صَفَّ لله ﷻ وعبدّه. «فَالزَّاجِرَاتُ زَجْرًا» الذين يزجرون الناس. «فَالتَّالِيَاتُ ذِكْرًا» [الذين]^(٨) يقرؤون الكتاب من الناس. فهو قسم وجوابه: «إِنَّ إِلَهُكُمْ لَوَاحِدٌ رَبٌّ

١. نفس المصدر والموضع.

٢. أنوار التنزيل ٢٨٨/٢.

٣. ليس في ق، ش.

٤. ليس في ق، ش.

٥. تفسير القميّ ٢١٨/٩ - ٢١٩.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. من المصدر.

السموات والأرض وما بينهما وربّ المشارق إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بَزِينَةِ الْكَوَاكِبِ». قال^(١): وَحَدَّثَنِي أَبِي وَيَعْقُوبُ بْنُ يَزِيدَ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عليه السلام: إِنَّ لِهَذِهِ النُّجُومِ الَّتِي فِي السَّمَاءِ مَدَانِينَ [مثل المدائن]^(٢) الَّتِي فِي الْأَرْضِ، مَرْبُوطَةٌ كُلُّ مَدِينَةٍ بِعَمُودٍ مِنْ نُورٍ. طُولُ ذَلِكَ الْعَمُودِ فِي السَّمَاءِ مَسِيرَةُ مِائَتَيْنِ وَخَمْسِينَ سَنَةً.

﴿وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ﴾^(٣): خَارِجٌ مِنَ الطَّاعَةِ، بِرُمِي الشَّهْبِ. وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^(٤): وَقَوْلُهُ عليه السلام: «وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ» قَالَ: الْمَارِدُ: الْخَبِيثُ.

و«حِفْظًا» مَنْصُوبٌ بِإِضْمَارِ فَعْلِهِ، أَوْ الْعَطْفُ عَلَى «زِينَةٍ» بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى. كَأَنَّهُ قَالَ: إِنَّا خَلَقْنَا الْكَوَاكِبَ زِينَةً^(٥) لِلْسَّمَاءِ وَحِفْظًا.

﴿لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾: كَلَامٌ مُبْتَدَأٌ لِبَيَانِ حَالِهِمْ بَعْدَ مَا حَفِظَ السَّمَاءَ عَنْهُمْ. وَلَا يَجُوزُ جَعْلُهُ صِفَةً لـ «كُلِّ شَيْطَانٍ»؛ فَإِنَّهُ يَقْتَضِي أَنْ يَكُونَ الْحِفْظُ مِنْ شَيَاطِينٍ لَا يَسْمَعُونَ، وَلَا عِلَّةَ لِلْحِفْظِ، عَلَى حَذْفِ اللَّامِ؛ كَمَا فِي: جَنَّتُكَ أَنْ تَكْرَمَنِي. ثُمَّ حُذِفَ أَنْ وَاهْدَارَهَا كَقَوْلِهِ:

أَلَا أَيُّهَذَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرَ الْوَعْيَ

فَإِنَّ اجْتِمَاعَ ذَلِكَ مُنْكَرٌ.

وَالضَّمِيرُ لـ «كُلِّ» بِاعْتِبَارِ الْمَعْنَى. وَتَعْدِيَةُ السَّمَاعِ بِـ «إِلَى» لِتَضَمُّنِهِ مَعْنَى الْإِصْغَاءِ، مَبَالِغَةً لِنَفْيِهِ، وَتَهْوِيلًا لِمَا يَمْنَعُهُمْ عَنْهُ. وَيَدُلُّ عَلَيْهِ قِرَاءَةُ^(٦) حَمْزَةِ وَالْكَسَائِيِّ وَحِفْصُ بِالتَّشْدِيدِ: مَنْ التَّسْمَعُ، وَهُوَ: طَلَبُ السَّمَاعِ. وَ«الْمَلَأُ الْأَعْلَى»: الْمَلَائِكَةُ وَأَشْرَافُهُمْ. ﴿وَيَقْدُفُونَ﴾: وَيَرْمُونَ.

٢. ليس في ق، ت، ن.

٤. ق، ش، ت، ن: مزينة.

١. نفس المصدر والموضع.

٣. نفس المصدر والمجلد / ٢٢٠.

٥. أنوار التنزيل ٢٨٩/٢.

﴿ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴾ (٨): من جوانب السماء، إذا قصدوا صعوده،
 ﴿ دُحُورًا ﴾: علة؛ أي للدحور، وهو الطرد. أو مصدر. لأنه والقذف متقاربان. أو
 حال بمعنى: مدحورين. أو: منزوع عنه الباء جمع دحر، وهو: ما يطرد به. ويقويه
 القراءة (١) بالفتح وهو يحتمل أيضاً أن يكون مصدراً كالقبول أو صفة له أي قذفا دحوراً.
 ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ ﴾: أي عذاب آخر.

﴿ وَاصِبٌ ﴾ (٩): دائم، أو شديد وهو عذاب الآخرة.
 وفي تفسير علي بن ابراهيم (٢): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال:
 «عذاب واصب»؛ أي دائم موجه، قد وصل إلى قلوبهم.
 ﴿ إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ ﴾: استثناء من واو «يسمعون». و«من» بدل منه.
 ﴿ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ﴾: والخطف: الاختلاس. والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة.
 ولذلك عرّف الخطفة.

وقرئ (٣): «خطف» بالتشديد مفتوح الخاء ومكسورها. وأصلهما: اختطف.
 وأتبع بمعنى: تبع. والشهاب: ما يرى كأن كوكباً انقضى. قال البيضاوي (٤): وما قيل:
 إنه بخار يصعد إلى الأثير، فيشتعل، فتحمين - إن صح - لم يناف ذلك. إذ ليس فيه ما
 يدل على أنه ينقض (٥) من الفلك، ولا في قوله (٦): «ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح
 وجعلناها رجوماً للشياطين». فإن كل نير يحصل في الجو العالي، فهو مصباح لأهل
 الأرض، وزينة للسماء من حيث إنه يرى كأنه على سطحه. ولا يبعد أن يصير الحادث
 كما ذكر في بعض الأوقات رجماً (٧) للشيطان (٨)، أن يتصعد إلى قرب الفلك للسمع.
 وما روي أن ذلك حدث بميلاد النبي ﷺ إن صح، فلعل المراد كثرة وقوعه، أو
 مصيره دحوراً.

١. أنوار التنزيل ٢/٢٨٩.

٢. تفسير القمي ٢/٢٢١.

٣ و٤. أنوار التنزيل ٢/٢٨٩.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: يتنقض.

٦. الملك ٥/.

٧. ق، ش: زجراً.

٨. المصدر: للشياطين.

واختلف في أن المرحوم يتأذى به فيرجع، أو يحترق به، لكن قد يصيب^(١) الصاعد مرة، وقد لا يصيب^(٢)، كالموج لراكب السفينة ولذلك لا يرتدعون عنه رأساً. ولا يقال: إن الشيطان من النار، فلا يحترق، لأنه ليس من النار الصرف، كما أن الإنسان ليس من التراب الخالص. مع أن النار القويّة، إذا استولت على الضعيفة، استهلكتها.

﴿ثَاقِبٌ﴾^(٣): مضيء كأنه ينقب الجو بضوئه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤)، عن النبي ﷺ حديث طويل. قال: فصعد جبرئيل، وصعدت معه إلى سماء الدنيا، وعليها ملك يقال له: إسماعيل، وهو صاحب الخطفة التي قال الله ﷻ: «إلا من خطف الخطفة فأتبعه شهاب ثاقب». وتحت سبعون ألف ملك، تحت كل ملك سبعون ألف ملك. فقال: يا جبرئيل من هذا معك؟ قال: محمد ﷺ. قال: أوقد بعث؟ فقال: نعم. ففتح الباب. فسلمت عليه، وسلم علي. واستغفرت له، واستغفر لي. وقال: مرحباً بالأخ الصالح^(٥)، والنبي الصالح.

﴿فَاسْتَفْتِهِمْ﴾: فاستخبرهم.

والضمير لمشركي مكة، أو لبني آدم.

﴿أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنِ خَلَقْنَا﴾: يعني: ما ذكر من الملائكة والسماء والأرض وما بينهما والمشارق والكواكب والشهب الثواقب.

و«من» لتغليب العقلاء. ويدلّ عليه إطلاقه، ومجيئه بعد ذلك، وقراءة^(٥) من قرأ: أم من عددنا»، وقوله:

﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾^(٦): فإنه الفارق بينهم وبينهما، لا بينهما وبين من قبلهم، كعاد وثمود. ولأن المراد إثبات المعاد، ورد استحالته، والأمر فيه بالإضافة إليهم وإلى من قبلهم سواء.

وتقريره: أن استحالة ذلك إما لعدم قابلية المادة، ومادتهم الأصلية هي الطين

اللازب الحاصل من ضمّ الجزء المائيّ إلى الجزء الأرضيّ. وهما باقيا قبالان للانضمام بعد. وقد علموا أنّ الإنسان الأوّل إنّما تولّد منه، إمّا لاعترافهم بحدوث العالم، أو بقصة آدم وشاهدوا تولّد كثير من الحيوانات بلا توسطّ واقعة. فلزمهم ان يجوزوا إعادتهم كذلك. وإمّا لعدم قدرة الفاعل؛ ومن قدر على خلق هذه الأشياء، قدر على ما لا يعتدّ به بالإضافة إليها؛ سيّما ومن ذلك بدأهم أولاً، وقدرته ذاتيّة لا تتغيّر.

وفي أصول الكافي^(١): محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسن، عن النضر بن شعيب، عن عبد الغفار الجازي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ الله خلق المؤمن من طينة الجنة، وخلق الكافر من طينة النار.

قال: وسمّعه يقول: الطينات ثلاث: طينة الأنبياء، والمؤمن من تلك الطينة؛ إلّا أنّ الأنبياء هم من صفوتها. هم الأصل، ولهم فضلهم. والمؤمنون الفرع من طين لازب. كذلك لا يفرّق الله ﷻ بينهم وبين شيعتهم. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾: من قدرة الله وإنكارهم للبعث،

﴿وَيَسْخَرُونَ﴾^(٢): من تعجبك وتقريرك للبعث.

وقرأ^(٣) حمزة والكسائيّ بضمّ التاء. أي بلغ كمال قدرتي وكثرة خلانقي أن تعجبت منها، وهؤلاء لجهلهم يسخرون منها. أو: عجت من أن ينكر البعث ممّن هذه أفعاله، وهم يسخرون ممّن يجوزّه. والعجب من الله إمّا على الفرض والتخييل، أو على معنى الاستعظام اللازم له. فإنّه روعة تعترى الإنسان عند استعظامه الشيء.

وقيل^(٤): إنّّه مقدّر بالقول. أي قل يا محمد، بل عجت.

﴿وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ﴾^(٥): وإذا عظوا بشيء، لا يتعظون به. أو: إذا ذكر لهم ما يدلّ على صحّة الحشر، لا ينتفعون به، لبلادتهم وقلة ذكركم.

﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً﴾: معجزة تدلّ على صدق القائل

﴿يَسْتَخِرُونَ﴾^(٥): يبالغون في السخرية، ويقولون: إنه سحر. أو: يستدعي

بعضهم من بعض أن يسخر منها.

﴿وَقَالُوا إِن هَذَا﴾: - يعنون ما يرونه -.

﴿إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾^(٦): ظاهر سحرته.

﴿إِنذًا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّنَا لَمُبْعُوثُونَ﴾^(٧): أصله: أنبعث إذا متنا. فبدّلوا الفعلية

بالاسمية، وقدموا الظرف، وكرّروا الهمزة، مبالغة في الإنكار، وإشعاراً بأنّ البعث

مستنكر في نفسه، وفي هذه الحال أشدّ استنكاراً. فهو أبلغ من قراءة^(٨) ابن عامر بطرح

الهمزة الأولى، وقراءة^(٩) نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية.

﴿أَوْ آبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾^(١٠): عطف على محلّ «إِنَّ» واسمها، أو على الضمير في

«مبعوثون»، فإنّه مفصول منه بهمزة الاستفهام، لزيادة الاستبعاد، لبعث زمانهم.

وسكّن^(١١) نافع وابن عامر الواو على معنى التردد.

﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ﴾^(١٢): صاغرون.

وإنما اكتفى به في الجواب، لسبق ما يدلّ على جوازه، وقيام المعجزة على صدق

المخبر عن وقوعه.

وقرئ^(١٣): «قال»: أي الله، أو الرسول ﷺ. و«نعم» بالكسر. وهو لغة فيه.

﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾: جواب شرط مقدّر. أي إذا كان ذلك، فإنما البعثة زجرة -

أي صيحة - واحدة هي النفخة الثانية^(١٤). من: زجر الراعي غنمه: إذا صاح عليها. وأمرها

في الإعادة، كأمر «كن» في الإبداء. ولذلك رتب عليها.

﴿فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾^(١٥): فإذا هم قيام من مراقدهم أحياء يبصرون، أو ينتظرون ما

يفعل بهم.

﴿وَقَالُوا يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدِّينِ﴾^(١): اليوم الذي نجازي بأعمالنا.

و«يا ويلنا» كلمة يقولها القائل عند الوقوع في الهلكة. ومثله: «يا حسرتنا». ينادون مثله هذه الأشياء على وجه التنبيه على عظم الحال.

قيل^(١): وقد تمّ به كلامهم وقوله:

﴿هَذَا يَوْمُ الْفَضْلِ الَّذِي كُتِّمَ بِهِ تَكْذُوبُونَ﴾^(٢): جواب الملائكة.

وقيل^(٢): هو أيضاً من كلام بعضهم لبعض

والفصل: القضاء، أو الفرق بين المحسن والمسيء.

﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: بارتكاب المعاصي؛ أي اجمعوهم من كلّ جهة.

وقيل^(٣): أمر الله للملائكة، أو أمر بعضهم لبعض، بحشر الظلمة من مقامهم إلى الموقف. وقيل: منه إلى الجحيم.

﴿وَأَزْوَاجَهُمْ﴾: وأشباههم؛ عابد الصنم مع عبدة الصنم، وعابد الكواكب مع عبدة.

كقوله: «وكنتم أزواجاً ثلاثة». أو: نساءهم اللاتي على دينهم. أو: قرناءهم من الشياطين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤): قوله ﷻ: «احشروا الذين ظلموا وأزواجهم» قال:

الذين ظلموا آل محمد ﷺ حقهم. «وأزواجهم» قال: أشباههم.

﴿وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾^(٥) ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: من الأصنام وغيرها، زيادة في تحسّرهم

وتخجيلهم.

قيل^(٥): وفيه دليل على أنّ الذين ظلموا هم المشركون.

أقول: الذين ظلموا آل محمد ﷺ حقهم مشركون؛ لأنهم قد أشركوا أنفسهم في

جعل حقهم لهم، أو لغيرهم. لأنّ الجاعل لذلك هو الله سبحانه. فإذا جعلوا ذلك الحق لغيرهم، فقد أشركوا بالله.

﴿ فَاهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴾ (٣١): فعزفهم طريقها ليسلكوها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام:

«فاهدوهم إلى صراط الجحيم» يقول: ادعوهم إلى طريق الجحيم.

﴿ وَقِفُوهُمْ ﴾: احبسوهم في الموقف.

﴿ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ (٣٢): قيل^(٢): عن عقائدهم وأعمالهم. والواو لا توجب الترتيب.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام^(٣) في قوله ﷻ: «وقفوهم إنهم مسؤولون» قال: عن

ولاية أمير المؤمنين عليه السلام.

وفي أمالي شيخ الطائفة^(٤) بإسناده إلى أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال: إذا كان

يوم القيامة، ونُصب الصراط على جهنم، لم يجز عليه إلا من معه جواز فيه ولاية علي

بن أبي طالب عليه السلام. وذلك قوله تعالى: «وقفوهم إنهم مسؤولون»؛ يعني: عن ولاية علي

بن أبي طالب عليه السلام.

وفي اعتقادات الامامية^(٥) للصدوق عليه السلام: قال زارة للصادق عليه السلام: ما تقول في القضاء

والقدر؟ قال عليه السلام: أقول: إن الله تبارك وتعالى إذا جمع العباد يوم القيامة، سألهم عما

عهد إليهم، ولم يسألهم عما قضى عليهم.

وفي عيون الأخبار^(٦)، في باب ماجاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المتفرقة، حديث

طويل. وفي آخره: ثم قال عليه السلام: وقد ذكر علي عليه السلام حاكياً عن النبي ﷺ: وعزة ربي، إن

جميع أمتي موقوفون يوم القيامة، ومسؤولون عن ولايته. وذلك قوله تعالى: «وقفوهم

إنهم مسؤولون». قال: عن ولاية علي عليه السلام.

٢. أنوار التنزيل ٢/ ٢٩١.

١. تفسير القمي ٢/ ٢٢٢.

٤. أمالي الطوسي ١/ ٢٩٦.

٣. تفسير القمي ٢/ ٢٢٢.

٥. اعتقادات الصدوق ٧١.

٦. العيون ١/ ٢٤٤، ح ٨٦ إلا أن الحاكي ليس علياً بل الراوي فيه الحسين عليه السلام.

وفي هذا الباب ^(١) أيضاً، وبإسناده عن عليّ عليه السلام قال: قال النبي ﷺ: أول ما يسأل عنه العبد حبنا أهل البيت.

وفي كتاب الخصال ^(٢)، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: لا تزول قدما ^(٣) عبد يوم القيامة، حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، و[عن] ^(٤) شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه ^(٥) وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت عليهم السلام.

وفي كتاب علل الشرائع ^(٦)، عن النبي ﷺ أنه قال في تفسير قوله ﷻ: «وقفوهم إنهم مسؤولون»: إنه لا يجاوز قدم عبد حتى يسأل عن أربع: عن شبابه فيما أبلاه، وعمره فيما أفناه، وعن ماله من أين جمعه، وفيما أنفقه، وعن حبنا أهل البيت عليهم السلام.

وفي أصول الكافي ^(٧): عليّ بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يحيى بن عقبة الأزدي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان فيما وعظ به لقمان ابنه: واعلم أنك ستسأل غداً إذا وقفت بين يدي الله ﷻ عن أربع: شبابك فيما أبليت، وعمرك فيما أفنته، ومالك مما اكتسبته، وفيما أنفقته. فتأهب لذلك. وأعد له جواباً. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

أبو عليّ الأشعري ^(٨)، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن ^(٩) أبي نجران، عن أبي جميلة، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: يا معاشر قراء القرآن! اتقوا الله ﷻ فيما حملكم من كتابه! فإنني مسؤول وإنكم مسؤولون. فإنني مسؤول عن تبليغ الرسالة. وأما أنتم، فتسألون عما حملتم من كتاب الله وسنتي.

١. لم نثر عليه في الباب المذكور من العيون ٦٢/٢، ح ٢٥٨.

٢. الخصال ٢٥٣/١، ح ١٢٥.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: لا تزال قدم.

٤. من المصدر مع المعقوفتين.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: كسبه.

٦. لم نثر عليه في العلل، مع أنَّ تفسير نورالثقلين ٤٠٢/٤، ح ٢٠ أورد الحديث عن العلل والخصال.

والموجود في الخصال ٢٥٣/١، ح ١٢٥ خالٍ عن ذكر الآية الكريمة.

٧. الكافي ١٣٥/٢، ح ٢٠.

٨. الكافي ٦٠٦/٢، ح ٩.

٩. ليس في ي.

وفي نهج البلاغة^(١): اتقوا الله في عباده وبلاده! فإنكم مسؤولون؛ حتى عن البقاع والبهائم.

وفي مجمع البيان^(٢): «إنهم مسؤولون». روى أنس بن مالك مرفوعاً: إنهم مسؤولون عما دعوا إليه من البدع.

وقيل^(٣): عن ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام. عن أبي سعيد الخدري.

وفي تهذيب الأحكام^(٤)، في الدعاء بعد صلاة الغدير المسند إلى الصادق عليه السلام: اللهم فكما كان من شأنك - يا صادق الوعد، يا من لا يخلف الميعاد، يا من هو كل يوم في شأن - أن أنعمت علينا بموالاتك المأمول عنها عبادك؛ فإنك قلت - وقولك الحق -: «ثم لتسألن يومئذ عن النعيم»^(٥) وقلت: «وقفوهم إنهم مسؤولون».

وفي شرح الآيات الباهرة^(٦): روى أبو عبد الله بن العباس عليه السلام^(٧) عن صالح بن أحمد، عن أبي مقاتل، عن حسين بن حسن، عن حسين بن نصر بن مزاحم، عن القاسم بن [عبد]^(٨) الغفار، عن أبي الأحوص^(٩)، عن مغيرة، عن الشعبي، عن ابن عباس، في قول الله ﷻ: «وقفوهم إنهم مسؤولون» قال: عن ولاية^(١٠) علي بن أبي طالب عليه السلام.

وروي^(١١) مثله من طريق العامة، عن أبي نعيم، عن ابن عباس. ومثله، عن أبي سعيد الخدري. ومثله، عن سعيد بن جبیر. وكلهم عن النبي ﷺ.

ويؤيده ما رواه^(١٢) عبد الله بن العباس، عن النبي ﷺ أنه قال: لا يزول^(١٣) قدم العبد يوم القيامة، حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيما

١. النهج ٢٤٢/، الخطبة ١٦٧. ٢. والمجمع ٤/٤٤١.

٤. التهذيب ١٤٦٣/، ح ٣١٧. ٥. التكاثر ٨/.

٦. تأويل الآيات ٤٩٢/٢ - ٤٩٤.

٧. مافي المتن موافق لبعض نسخ المصدر. وفي بعضها: أبو عبد الله محمد بن عباس وفي بعضها: محمد بن عبد الله محمد بن العباس. ٨. من المصدر مع المعقوفتين.

٩. ق، ش: أبي الأحوص. ١٠. ليس في ق.

١١ و ١٢. نفس المصدر والموضع. ١٣. المصدر: لا تزول.

أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به، وعن حبنا أهل البيت عليهم السلام.

ويعضده ما رواه ^(١) محمد بن مؤمن الشيرازي رحمته الله في كتابه حديثاً يرفعه بإسناده إلى ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة، أمر الله مالكا أن يسعر النيران السبع، ويأمر رضوان أن يزخرف الجنان الثمان، ويقول: يا ميكائيل، مدّ ^(٢) الصراط على متن جهنم. ويقول: يا جبرئيل، انصب ميزان العدل تحت العرش. ويقول: يا محمد، قرب أمتك للحساب. ثم يأمر الله ﷻ أن يقعد على الصراط سبع قناطر؛ طول كل قنطرة سبعة عشر ألف فرسخ، وعلى كل قنطرة سبعون ألف ملك، يسألون هذه الأمة؛ نساءهم ورجالهم. على القنطرة الأولى، عن ولاية أمير المؤمنين، وحب أهل البيت. فمن أتى به، جاز على القنطرة الأولى كالبرق الخاطف. ومن لا يحب أهل البيت، سقط على أم رأسه في قعر جهنم، ولو كان معه من أعمال البر عمل سبعين صديقاً.

وذكر الشيخ أبو جعفر الطوسي رحمته الله ^(٣) في مصباح الأنوار حديثاً يرفعه بإسناده إلى أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة وجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد، نصب الصراط على شفير جهنم، فلم يجز عليه إلا من كانت معه براءة من علي بن أبي طالب عليه السلام.

وذكر أيضاً في الكتاب المذكور ^(٤) حديثاً يرفعه بإسناده عن عبد الله بن عباس رحمته الله قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان يوم القيامة، أقف أنا وعلي على الصراط؛ بيد كل واحد منّا سيف. فلا يمر أحد من خلق الله، إلا سأله عن ولاية علي عليه السلام. فمن [كان] ^(٥) معه شيء منها، نجأ فإز؛ وإلا ضربت ^(٦) عنقه، وألقيناه في النار. ثم تلا: «وقفوههم إنهم

١. نفس المصدر والموضع.

٢. كذا في المصدر. وفي م، ش، ر: هذا. وفي ن، ت، ي: هنا. وفي ق: هـ.

٣ و٤. نفس المصدر والموضع.

٥. من المصدر.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: ضرب.

مسؤولون مالمكم لاتناصرون بل هم اليوم مستسلمون».

﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصِرُونَ ﴾ (١٥): لا ينصر بعضكم بعضاً بالتخليص.

وهو توبيخ وتعريض وتقريع.

﴿ بَلْ هُمُ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ ﴾ (١٦): منقادون، لعجزهم وانسداد الحيل عليهم.

وأصل الاستسلام: طلب السلامة. أو: متسالمون؛ كأنه يسلم بعضهم بعضاً ويخذه.

﴿ وَاقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ﴾: [يعني الرؤساء والأتباع أو الكفرة والقرناء] (١٧)

﴿ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (١٨): يسأل بعضهم بعضاً للتوبيخ. ولذلك فسر بيتخاضمون.

﴿ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴾ (١٩): عن أقوى الوجوه وأيمنها. أو: عن الدين،

أو الخير؛ كأنكم تنفعوننا نفع السانح (٢٠). فتبعناكم، فهلكنا. مستعار من يمين الإنسان

الذي هو أقوى الجانبين وأشرفهما وأنفعهما. ولذلك سموها يميناً، وتيمّن بالسانح.

أو: عن القوة والقهر، فتقسرونا على الضلال. أو: عن الحلف؛ فإنهم كانوا يحلفون

لهم إنهم على الحق.

﴿ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (٢١) ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا

طَافِغِينَ ﴾ (٢٢): أجابهم الرؤساء أولاً بمنع إضلالهم، بأنهم كانوا ضالين في أنفسهم؛ وثانياً

بأنهم ما أجبروهم على الكفر؛ إذ لم يكن لهم عليهم تسلط، وإنما جنحوا إليه، لأنهم

كانوا قوماً مختارين الطغيان.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٢٣): «قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين». يعني: فلاناً،

وفلاناً (٢٤).

﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّ لَدَاقُونَ ﴾ (٢٥) ﴿ فَأَعْوَيْنَاكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ ﴾ (٢٦) ثُمَّ بَيْنَا أَنْ

١. ليس في ق، ش، ن، ت.

٢. سنح الطائر أو الطي غيرهما: مر من مياسر ك إلى مياسر ك فو لأك مياسرته. والعرب يتيمنون به.

٣. تفسير القمي ٢/٢٢٢.

٤. يوجد في النسخ زيادة: «قالوا بل لم تكونوا مؤمنين».

وقوع الفريقين في العذاب، كان أمراً مقضياً لا محيص لهم عنه. وأن غاية ما فعلوا بهم أنهم دعوهم إلى الغي، لأنهم كانوا على الغي، فأحبوا أن يكونوا مثلهم. وفيه إيماء بأن غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم؛ إذ لو كان كل غواية لإغواء غاو، فمن أغواهم. ﴿فَإِنَّهُمْ﴾: فإن الأتباع والمتبوعين.

﴿يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾^(٣٦): كما كانوا مشتركين في الغواية.

﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾: مثل ذلك الفعل.

﴿نَفْعِلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾^(٣٧): بالمشركين؛ لقوله:

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾^(٣٨): أي عن كلمة الحق والتوحيد، أو

على من يدعوهم إليه.

﴿وَيَقُولُونَ إِنَّا لَنَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾^(٣٩): يعنون محمداً ﷺ.

﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(٤٠): رد عليهم بأن ما جاء به من التوحيد حق،

قام به البرهان، وتطابق عليه المرسلون.

﴿إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾^(٤١): بالإشراك وتكذيب الرسل.

وقرئ^(١) بنصب العذاب، على تقدير النون؛ كقوله:

ولا ذاكر الله إلا قليلاً^(٢)

وهو ضعيف في غير المحلى باللام؛ وعلى الأصل.

﴿وَمَا تُحْزَنُونَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾^(٤٢): إلا مثل ما عملتم.

﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾^(٤٣): استثناء منقطع، إلا أن يكون الضمير في «تجزون»

لجميع المكلفين، فيكون استثناءهم عنه باعتبار المماثلة؛ فإن ثوابهم مضاعف، والمنقطع أيضاً بهذا الاعتبار.

١. أنوار التنزيل ٢/٢٩٢.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: على تقدير النون.

﴿أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ﴾ (١١): خصائصه؛ من الدوام، أو تمخّص اللذة. ولذلك فسره بقوله:

﴿فَوَاكِهَ﴾: فإنّ الفاكهة ما يقصد للتلذذ دون التغذي، والقوت بالعكس. وأهل الجنة لما أعيّدوا على خلقه محكمة محفوظة عن التحلّل، كانت أرزاقهم فواكه خالصة. ﴿وَهُمْ مُكْرَمُونَ﴾ (١٢): في نيله. يصل إليهم من غير تعب وسؤال، كما عليه رزق الدنيا.

وفي روضة الكافي^(١): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن محمد بن إسحاق المدني، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سئل رسول الله ﷺ ونقل عنه حديثاً طويلاً، يقول فيه - حاكياً حال أهل الجنة -: وأما قوله: «أولئك لهم رزق معلوم» قال: يعلمه الخدام، فيأتون به أولياء الله، قبل أن يسألوهم إيّاه. وأما قوله ﷺ: «فواكه وهم مكرمون» قال: فإنهم لا يشتهون شيئاً في الجنة إلّا أكرموا به.

﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (١٣): في جنّات ليس فيها إلّا النعيم. وهو ظرف أو حال من المستكنّ في «مكرمون». أو خبر ثان لـ «أولئك». وكذلك ﴿عَلَى سُرُرٍ﴾: يحتمل الحال والخبر؛ فيكون ﴿مُتَقَابِلِينَ﴾ (١٤): حالاً من المستكنّ فيه، أو في «مكرمون»؛ وأن يتعلّق بـ «متقابلين»، فيكون حالاً من ضمير «مكرمون».

وهي جمع سرير. أي متقابلين على سرر يتمتّع بعضهم بالنظر إلى وجوه بعض، ولا يرى بعضهم قفاء بعض.

﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ﴾: إناء فيه خمر. أو: خمر؛ كقوله:
وكأس شربت على لذة.

﴿مِنْ مَعِينٍ﴾ (١٥): من شراب معين، أو نهر معين؛ أي ظاهر للعيون، أو خارج من العيون.

وهو صفة للماء. من: عان الماء؛ إذا نبع. وصف به خمر الجنة، لأنها تجري كالماء؛ أو للإشعار بأن ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من أنواع الأشربة بكمال اللذة. وكذلك قوله:

﴿يَبْقَاءُ لَذَّةٌ لِلشَّارِبِينَ﴾^(١٦): [وهما أيضاً صفتان لـ «كأس». ووصفها بـ «لذّة» إمّا للمبالغة، أو لأنها تأتيث لذّ، بمعنى: لذيّ؛ كطّب. ووزنه فعل. قال:

ولذّ كطعم الصرخدي تركته^(١٧) بأرض العدامن خشية الحداثان
﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾: غائلة، كما في خمر الدنيا؛ كالخمار. من غاله يغوله: إذا أفسده. ومنه: الغول.

﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾^(١٨): يسكرون. من: نزف الشارب، فهو نزيف ومنزوف: إذا ذهب عقله.

أفرده بالنفي، وعطفه على ما يعمّه: لأنه من عظم فساد، كأنّه جنس برأسه.
وقرأ^(١٩) حمزة والكسائي بكسر الزاي؛ من أنزف الشارب: إذا نقد عقله أو شرابه. وأصله للنفاذ. يقال: نزف المطعون: إذا خرج دمه كلّ، و: نزحت الركبة حتّى نزفتها. وفي مجمع البيان^(٢٠): قال ابن عباس رضي الله عنه: [معناه]^(٢١) ولا يبولون^(٢٢). قال: وفي الخمر أربع خصال: السكر، والصداع، والقيء، والبول. فنزه الله سبحانه خمر الجنة عن هذه الخصال.

﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾: قصرن أبصارهنّ على أزواجهنّ، فلا يردن غيرهنّ^(٢٣)، لجهنّ إياهم.

وقيل^(٢٤): معناه: ولا يفتحن أعينهن غنجاً ودلالاً.

٢. أنوار التنزيل ٢/٢٩٢.

١. من ن، ت.

٤. من المصدر.

٣. المجمع ٤/٤٤٣.

٦. كذا في النسخ ونفس المصدر. والصحيح: غيرهم.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: لا يبولون.

٧. نفس المصدر والموضع.

﴿عَيْنٌ﴾ (١٨): واسعات العيون جمع عيناء.

وقيل ^(١) هي الشديدة، بياض العين الشديدة سوادها.

﴿كَأَنَّهُنَّ بَيَّضٌ مَكْتُونٌ﴾ (١٩): شَبَّهْنَ بَيَّضَ النعام المصون عن ^(٢) الغبار ونحوه، في

الصفاء والبياض المخلوط بأدنى صفرة؛ فَإِنَّهُ أَحْسَنُ ألوان الأبدان.

وقيل ^(٣): شَبَّهْنَ ببطن البيض قبل أن تقشر، وقبل أن تمسه الأيدي.

﴿فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٢٠): معطوف على «يطاف عليهم». أي

يشربون فيتحادثون على الشراب. قال:

وما بقيت من اللذات إلا أحاديث الكرام على المدام

والتعبير عنه بالماضي، للتأكيد فيه. فَإِنَّهُ أَلَدَ تلك اللذات إلى العقل. وتساؤلهم عن

المعارف والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا.

﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ﴾: في مكالمتهم:

﴿إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ﴾ (٢١): صاحب يختص بي في الدنيا، إماما من الإنس، على قول ابن

عبّاس. أو من الشياطين، على قول مجاهد.

﴿يَقُولُ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ﴾ (٢٢): يوبّخني على التصديق بالبعث.

وقرئ ^(٤) بتشديد الصاد؛ من التصدّق.

﴿إِذَا مَثَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَئِنَّا لَمَدِيُونٌ﴾ (٢٣): لمجزيون. من الدين بمعنى: الجزء.

وفي جوامع الجامع ^(٥): «إِنَّا لمدِينون»؛ أي لمجزيون. من الدين الذي هو الجزء.

أو: لمسوسون مربوبون. من دانه: إذا ساسه.

وفي الحديث ^(٦): الكيس ^(٧) من دان نفسه، وعمل لما بعد الموت.

﴿قَالَ﴾: ذلك القائل لإخوانه في الجنة:

١. نفس المصدر والموضع.

٢. ن، ت، م، ي، ر: من.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. أنوا التنزيل ٢٩٣/٢.

٥ و٦. الجوامع ٣٩٨.

٧. الكيس: العاقل. والفظن. وقرأ: الكيس. والكيس.

﴿ هَلْ أَنْتُمْ مُطْلَعُونَ ﴾ (٢٤): إلى أهل النار، لأريكم ذلك القرين.

وقيل (٢٥): القائل هو الله تعالى أو بعض الملائكة. يقول لهم: هل تحبون أن تطلعوا على أهل النار، لأريكم ذلك القرين؟

وقيل (٢٦): لتعلموا أين منزلتكم من منزلتهم (٢٧).

وعن أبي عمرو (٢٨): «مطلعون فاطلع» بالتخفيف وكسر النون وضم الألف، على أنه جعل اطلاعهم سبب اطلاعه؛ من حيث إن أدب المجالسة يمنع الاستبداد به. أو خاطب الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل؛ كقوله:
هم الآمرون الخير والفاعلون (٢٩)

أو شبه اسم الفاعل بالمضارع.

﴿ فَاطَّلَعَ ﴾: عليهم.

﴿ فَرَأَاهُ ﴾: أي قرينه.

﴿ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ (٣٠): وسطه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٣١): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر (عليه السلام) [في قوله]: (٣٢) «فاطلع فرأه في سواء الجحيم» [يقول: في وسط الجحيم] (٣٣).

﴿ قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتُ لَأُزِيدَنَّ ﴾ (٣٤): لتهلكني بالإغواء.

وقرئ (٣٥): «لتغوين».

و«إن» هي المخففة. واللام هي الفارقة.

﴿ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي ﴾: بالهداية والعصمة،

﴿ لَكُنْتُ مِنَ الْمُخْضَرِّينَ ﴾ (٣٦): معك فيها.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: «فاطلع» عليهم.

١ و ٢. أنوار التنزيل ٢/٢٩٣.

٥. كذا في أنوار التنزيل ٢/٢٩٣. وفي النسخ: الفاعلون.

٤. نفس المصدر والموضع.

٧. من المصدر.

٦. تفسير القمي ٢/٢٢٢.

٩. أنوار التنزيل ٢/٢٩٣.

٨. ليس في ق.

﴿أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ﴾^(٣٨): عطف على محذوف. أي أنحن مخلصون منعمون، فما نحن بميتين؛ أي بمن شأنه الموت.

وقرى^(١): «بماتتين».

﴿إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَى﴾: التي كانت في الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الإحياء للسؤال.

ونصبها على المصدر من اسم الفاعل. وقيل^(٢): على الاستثناء المنقطع.

﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾^(٣٩): كالكفار.

وذلك تمام كلامه لقريته، تقريباً له. أو معاودة إلى مكالمة جلسائه، تحدثاً بنعمة الله، وتبجحاً بها، وتعجباً منها، وتعريضاً للقريين بالتوبيخ.

﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٤٠): يحتمل أن يكون من كلامهم، وأن يكون كلام الله لتقرير قوله، والإشارة إلى ما هم عليه من النعمة والخلود والأمن من العذاب.

﴿لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ﴾^(٤١): أي لنيل مثل هذا، يجب أن يعمل العالمون، ولا للحفظ الدنيوية المشوبة^(٤٢) بالآلام، السريعة الانصرام.

وهو أيضاً يحتمل الأمرين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤٣): قال علي بن إبراهيم عليه السلام: ثم يقولون في الجنة: «أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين إن هذا هو الفوز العظيم».

قال: فحدثني أبي، عن علي بن مهزيار والحسن بن محبوب، عن النضر بن سويد، عن درست، عن أبي بصير، عن أبي جعفر صلوات الله عليه قال: إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، جيء بالموت، فيذبح كالكبش، بين الجنة والنار. ثم يقال: خلود، فلا^(٤٤) موت أبداً! فيقول أهل الجنة: «أفما نحن بميتين إلا موتتنا الأولى وما نحن بمعذبين إن هذا هو الفوز العظيم لمثل هذا فليعمل العاملون».

١ و٢. نفس المصدر والموضع.

٣. ليس في ق.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: بلا.

٤. تفسير القمي ٢/٢٢٣.

﴿أَذْلِكَ خَيْرٌ نُزْلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ﴾^(١٧): شجرة ثمرتها نزل أهل النار.

وانتصاب «نزلاً» على التمييز، أو الحال. وفي ذكره دلالة على أن ما ذكر من النعيم لأهل الجنة، بمنزلة ما يقام للنازل، ولهم ما وراء ذلك ما تقصر عنه الأفهام. وكذلك الزَّقُّوم لأهل النار. وهو اسم شجرة صغيرة الورق منتنة الرائحة مرة، تكون بتهامة. سميت بها الشجرة الموصوفة.

﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾^(١٨): محنة وعذاباً لهم في الآخرة، وابتلاءً في الدنيا. فإنهم لما سمعوا أنها في النار، قالوا: كيف ذلك والنار تحرق الشجر؟! ولم يعلموا أن من قدر على خلق ما يعيش في النار، ويتلذذ بها، فهو أقدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق.

وفي مجمع البيان^(١٩): روي أن قریشاً لما سمعت هذه الآية، قالت: ما نعرف هذه الشجرة! قال ابن الزبيري: الزَّقُّوم بكلام البربر التمر والزبد. وفي رواية: بلغة اليمن. فقال أبو جهل لجاريته. يا جارية زَمِينا^(٢٠). فأتته الجارية بتمر وزبد. فقال لأصحابه: ترقموا بهذا الذي يخوفكم به محمد، فيزعم أن النار تنبت الشجر، والنار تحرق الشجر! فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ﴾.

وقد روي^(٢١) أن الله يجوعهم حتى ينسوا عذاب النار من شدة الجوع. فيصرخون إلى مالك، فيحملهم إلى تلك الشجرة؛ وفيهم أبو جهل. فيأكلون منها. فتغلي بطونهم كغلي الحميم. فيستقون. فيسقون شربة من الماء الحار الذي بلغ نهايته في الحرارة. فإذا قربوها من وجوههم، شوت وجوههم. فذلك قوله: «يشوي الوجوه». فإذا وصل^(٢٢) إلى بطونهم، صهر ما في بطونهم؛ كما قال^(٢٣) سبحانه: «يصهر به ما في بطونهم والجلود». وذلك طعامهم وشرابهم.

٢. أي أطعمينا الزَّقُّوم.

١. المجمع ٤٤٦/٤.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: وصلت.

٣. نفس المصدر والموضع.

٥. الحج ٢٠.

وفيه ^(١)، عند قوله تعالى: «ومن الناس من يشتري لهو الحديث» وروي أيضاً عن أبي عبدالله عليه السلام أنه قال: هو الطعن في الحق، والاستهزاء به، وما كان أبوجهل وأصحابه يجيئون به؛ إذ قال: يا معشر قريش، ألا أطعمكم من الزقوم الذي يخوفكم به صاحبكم؟! ثم أرسل إلى زيد وتمر، فقال: هذا هو الزقوم الذي يخوفكم به!

وفي الكافي ^(٢): عده من أصحابنا، عن أحمد بن محمد وسهل بن زياد؛ وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب، عن علي بن رثاب، عن ضريس الكناسي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إن لله ناراً في المشرق خلقها ليسكنها أرواح الكفار. ويأكلون من زقومها. ويشربون من حميمها ليلهم. فإذا طلع الفجر هاجت إلى واد باليمن يقال له: برهوت، أشد حرّاً من نيران الدنيا. كان فيها يتلاقون ويتعارفون. فإذا كان المساء، عادوا إلى النار. فهم كذلك إلى يوم القيامة.

﴿إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَبِيمِ﴾ ^(٣): منبتها في قعر جهنم، وأغصانها ترتفع إلى دركاتهما.

﴿طَلْعُهَا﴾: حملها. مستعار من طلع التمر. لمشاركته إيّاه في الشكل، أو الطلوع من الشجر.

﴿كَأَنَّهُ رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ﴾ ^(٤): في تناهي القبح والهول.

وهو تشبيه بالمتخيل؛ كتشبيه الفائق الحسن بالملك.

وقيل ^(٥): الشياطين ^(٥) حَيَات هائلة قبيحة المنظر، لها أعراف ^(٦). ولعلها سُميت بها لذلك.

﴿فَأَنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا﴾: من الشجرة، أو من طلعتها.

﴿فَمَالَتُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ﴾ ^(٧): لغلبة الجوع، أو الجبر على أكلها.

١. مجمع البيان ٣١٣/٤.

٢. لقمان ٦.

٣. الكافي ٢٤٦٣-٢٤٦٧، ح ١.

٤. أنوار التنزيل ٢٩٤/٢.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: هيئة.

٦. ق: أعرف.

﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا﴾: أي بعد ما شبعوا منها، وغلبهم العطش.
ويجوز أن يكون «ثم». لما في شرايهم من مزيد الكراهة والبشاعة.
﴿لَشَوْبًا مِنْ حَمِيمٍ﴾^(٣٧): لشراباً من غَسَاقٍ أو صديد مشوباً بماء حميم، يقطع أمعاءهم.

وقرئ^(١) بالضم. وهو اسم ما يشاب به. والأول مصدر سُمي به.
﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ﴾: مصيرهم.
﴿لِإِلَى الْجَحِيمِ﴾^(٣٨): إلى دركانها، أو إلى نفسها. فَإِنَّ الزَّقُومَ والحميم نزل إليهم قبل دخولها.

وقيل^(٢): الحميم خارج عنها - لقوله^(٣) - تعالى: «هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن» - يوردون إليه كما تورّد الإبل إلى الماء؛ ثم يردّون إلى الجحيم. ويؤيده أنه قرئ: «ثُمَّ إِنَّ مُنْقَلَبَهُمْ».
﴿إِنَّهُمْ الْفَوْا أَبَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾^(٣٩) ﴿فَقَهْمَ عَلَى آثَارِهِمْ يَهْرَعُونَ﴾^(٤٠): تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء في الضلال.

والإهراع: الإسراع الشديد: كأنهم يزعجون على الإسراع على أثرهم. وفيه إشعار بأنهم بادروا إلى ذلك من غير توقّف على نظر وبحث.
﴿وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ﴾: قبل قومك.

﴿أَكْثَرَ الْأَوَّلِينَ﴾^(٤١) ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ﴾^(٤٢): أنبياء أنذروهم من العواقب.
﴿فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ﴾^(٤٣): من الشدة والفضاعة.
﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾^(٤٤): إلا الذين تنبّهوا بإنذارهم، فأخلصوا دينهم لله.
وقرئ^(٤) بالفتح. أي الذين أخلصهم الله لدينه^(٥).

والخطاب مع الرسول، والمقصود خطاب قومه؛ فإنهم أيضاً سمعوا أخبارهم ورأوا آثارهم.

﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ﴾: شروع في تفصيل القصص بعد إجمالها. أي ولقد دعانا، حين آيس من قومه.

﴿فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾^(٦): أي فأجابه أحسن الإجابة؛ فوالله لنعم المجيبون نحن. فحذف منها ما حذف، لقيام ما يدل عليه.

﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَآلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾^(٧): أي من الغرق، أو أذى قومه.

﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾^(٨): قيل^(١): إذ هلك من عداهم، وبقوا متناسلين إلى يوم القيامة. إذ روي أنه مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه وأزواجهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٢): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﷺ: «وجعلنا ذريته هم الباقين» يقول: بالحق والنبوة والكتاب والإيمان في عقبه. وليس كل من في الأرض من بني آدم من ولد نوح عليه السلام. قال الله ﷻ في كتابه: «أحمل فيها من كل زوجين اثنين وأهلك إلا من سبق عليه القول^(٤) ومن آمن وما آمن معه إلا قليل». وقال أيضاً^(٥): «ذرية من حملنا مع نوح».

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾^(٩): من الأمم.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^(١٠)، بإسناده إلى عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام حديث طويل. وفيه يقول عليه السلام:

وبشّرهم نوح بهود. وأمرهم باتباعه، وأن يقيموا^(١١) الوصية كل عام، فينظروا فيها، فيكون عيداً لهم؛ كما أمرهم آدم عليه السلام. فظهرت الجبرية في^(٨) ولد حام ويافث.

١. أنوار التنزيل ٢/ ٢٩٤-٢٩٥.

٢. تفسير القمي ٢/ ٢٢٣.

٣. هود/ ٤٠.

٤. في النسخ زيادة: منهم.

٥. الإسراء/ ٣.

٦. كمال الدين / ١٣٤-١٣٥، ح ٣.

٧. ق، ش: يفتحوا.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: من.

فاستخفى ولد سام بما عندهم من العلم. وجرت على سام بعد نوح الدولة لحام ويافت. وهو قول الله ﷻ: «وتركنا عليه في الآخرين». يقول: تركت على نوح دولة الجبارين. ويعزي الله محمداً بذلك.

قال: وولد لحام^(١) الهند والسند والحيش. وولد لسام العرب والعجم. وجرت عليهم الدولة. وكانوا يتوارثون الوصية عالم بعد عالم؛ حتى بعث الله ﷻ هوداً عليه السلام على نوح: «هذا الكلام جيء به على الحكاية. والمعنى: يسلمون عليه تسليماً».

وقيل^(٢): هو سلام من الله تعالى عليه. ومفعول «تركنا» محذوف مثل الثناء. ﴿فِي الْعَالَمِينَ﴾^(٣) متعلق بالجار والمجرور. ومعناه: الدعاء بثبوت هذه التحية في الملائكة والثقليين جميعاً.

﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾^(٤): تعليل لما فعل بنوح، من التكرم بأنه مجازاة له على إحسانه.

﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٥): تعليل لإحسانه بالإيمان، إظهاراً لجلالة قدره وأصاله أمره.

وفي كتاب الخصال^(٦)، فيما علم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب، ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: ومن خاف منكم العقرب، فليقرأ هذه الآيات: «سلام على نوح في العالمين إنّا كذلك نجزي المحسنين إنّه من عبادنا المؤمنين».

﴿ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ﴾^(٧): يعني: كفّار قومه.

﴿وَأَنَّ مِنْ شَيْعَتِهِ لِبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾^(٨): ممّن شايعه في الإيمان وأصول الشريعة، ولا يبعد اتفاق شرعهما في الفروع أو غالباً.

قيل^(٩): وكان بينهما ألفان وستمائة وأربعون سنة. وكان بينهما نبيان: هود، وصالح.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد بن أحمد بن محمد بن عيسى، عن النضر بن سويد، عن سماعة، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: ليهنئكم الاسم.

قلت: وما هو جعلت فداك؟

قال: [الشيعه].

قيل: إن الناس يعيروننا بذلك.

قال: أما تسمع قول الله: [٢] «وإن من شيعته لإبراهيم»، وقوله ﷻ: «فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه»؟! فليهنئكم الاسم.

وفي مجمع البيان^(٣): روى أبو بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ليهنئكم الاسم.

قلت: وما هو؟

قال: الشيعة.

قلت: إن الناس يعيروننا بذلك.

قال: أما تسمع قوله سبحانه: «وإن من شيعته لإبراهيم»، وقوله: «فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه».

وفي شرح الآيات الباهرة^(٤): ومعنى «إن من شيعته لإبراهيم»: أي إن إبراهيم من شيعة محمد ﷺ. كما قال^(٥) سبحانه: «وآية لهم أننا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون»؛ أي: ذرية من هو أب لهم. فجعلهم ذرية، وقد سبقوا إلى الدنيا.

وروي عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال: قال: قوله ﷻ: «وإن من شيعته لإبراهيم»: أي إن إبراهيم عليه السلام من شيعة [النبي]. فهو من شيعة^(٦) علي صلوات الله وسلامه عليه.

١. تفسير القمي ٢/ ٢٢٣.

٢. من المصدر.

٣. المجمع ٤/ ٤٤٨.

٤. تأويل الآيات ٢/ ٤٩٥ - ٤٩٧.

٥. يس ٤١/.

٦. من المصدر.

[والخبران متوافقان. لأنَّ كلَّ من كان شيعة النبي ﷺ فهو من شيعة عليٍّ عليه السلام].^(١)
وكلَّ من كان من شيعة عليٍّ، فهو من شيعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليهما [وعلی ذَرِيتَهما
الطاهرين].

ويؤيد هذا التأويل ما رواه^(٢) الشيخ محمد بن الحسين عليه السلام عن محمد بن وهبان،
عن أبي جعفر محمد بن علي بن رحيم، عن العباس بن محمد قال: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ
أَبِي الْحُسَيْنِ^(٤) [بن علي بن (أبي)^(٥) حمزة قال: حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ أَبِي بصير، عَنْ يَحْيَى بْنِ
أَبِي^(٦) القاسم قال: سأل جابر بن يزيد الجعفي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام عن تفسير
هذه الآية: «وَأَنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ». فقال عليه السلام:

إِنَّ اللَّهَ سَبَّحَانَهُ لَمَّا خَلَقَ [إِبْرَاهِيمَ عليه السلام]^(٧) كَشَفَ لَهُ عَنْ بَصَرِهِ. فَنَظَرَ، فَرَأَى نُورًا إِلَى
جَنْبِ الْعَرْشِ، فَقَالَ: إِلَهِي، مَا هَذَا النُّورُ؟ فَقِيلَ لَهُ: هَذَا نُورُ مُحَمَّدٍ صَفَوْتِي مِنْ خَلْقِي.
وَرَأَى نُورًا إِلَى جَنْبِهِ، فَقَالَ: إِلَهِي، وَمَا هَذَا النُّورُ؟ فَقِيلَ لَهُ: هَذَا نُورُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ عليه السلام نَاصِرٍ دِينِي. وَرَأَى إِلَى جَنْبِهِمْ^(٨) ثَلَاثَةَ أَنْوَارٍ، فَقَالَ: إِلَهِي وَمَا هَذِهِ الْأَنْوَارُ.
فَقِيلَ^(٩) لَهُ: هَذَا نُورُ فَاطِمَةَ - فَطَمَتْ مَحَبَّتِهَا مِنَ النَّارِ - وَنُورٌ وَلَدِيهَا الْحَسَنُ
وَالْحُسَيْنِ^(١٠). وَرَأَى^(١١) تِسْعَةَ أَنْوَارٍ قَدْ حَفَّوْا بِهِمْ [فَقَالَ: إِلَهِي، وَمَا هَذِهِ الْأَنْوَارُ التَّسْعَةُ؟]
قِيلَ: يَا إِبْرَاهِيمَ، هَؤُلَاءِ الْأَنْمَةُ مِنْ وَلَدِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ.

فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: إِلَهِي^(١٢)، بِحَقِّ هَؤُلَاءِ الْخَمْسَةِ إِلَّا عَرَفْتَنِي مِنَ التَّسْعَةِ! قِيلَ: يَا إِبْرَاهِيمَ،
أَوَّلُهُمْ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، وَابْنُهُ مُحَمَّدٌ، وَابْنُهُ جَعْفَرٌ، وَابْنُهُ مُوسَى، وَابْنُهُ عَلِيٌّ، وَابْنُهُ
مُحَمَّدٌ، وَابْنُهُ عَلِيٌّ، وَابْنُهُ الْحَسَنُ، وَالْحِجَّةُ الْقَائِمُ ابْنُهُ.

-
- | | |
|------------------------------------|--|
| ١. ليس في المصدر. | ٢. نفس المصدر والموضع. |
| ٣. المصدر: العباس. | ٤. المصدر: الحسن. |
| ٥. من المصدر مع القوسين. | ٦. ليس في ق، ت، ن. |
| ٧. ليس في ت. | ٨. ش: جنبيهم. |
| ٩. ق: فقال. | ١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: فقال إلهي. |
| ١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: أرى. | ١٢. ليس في ق، ن. |

فقال إبراهيم: إلهي وسَيدي، أرى أنواراً قد أهدقوا بهم لا يحصي عددهم إلا أنت! قيل: يا إبراهيم، هؤلاء شيعتهم؛ شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. فقال إبراهيم: وبم ^(١) تُعرف شيعته؟ قال: بصلاة إحدى وخمسين، والجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، والقنوت قبل الركوع، والتختم في اليمين. فعند ذلك قال إبراهيم: اللهم اجعلني من شيعة أمير المؤمنين.

قال ^(٢): فأخبر الله تعالى في كتابه، فقال: «وَأَنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لِإِبْرَاهِيمَ». ثم قال: ومما يدل على أن إبراهيم وجميع الأنبياء والرسل من شيعة أهل البيت عليهم السلام ما روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: ليس إلا الله ورسوله ونحن وشيعتنا. والباقي في النار. فتعين أن جميع أهل الإيمان من الأنبياء والرسل وأتباعهم من شيعتهم. ولقول النبي صلى الله عليه وآله: لو اجتمع الخلق على حب علي، لم يخلق الله ^(٣) النار.

﴿إِذَا جَاءَ رَبُّهُ﴾: متعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة، أو بمحذوف هو: اذكر. ﴿يَقْلِبْ سَلِيمٍ﴾ ^(٤): من آفات القلوب. أو: من العلائق، خالص لله، أو مخلص له. وقيل ^(٥): حزين. من السليم، بمعنى: اللدخ. ومعنى المجيء به ربّه ^(٥)، إخلاصه له: كأنه جاء به متحفاً إيّاه.

﴿إِذَا قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ ^(٦): بدل من الأولى، أو ظرف لـ «جاء»، أو «سليم» ^(٧).

﴿ءَأَفْكَآ آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ ^(٨): أي تريدون آلهة دون الله إفكاً. فقدم المفعول للعناية، ثم المفعول له. لأنّ الأهم أن يقرّر أنّهم على الباطل، ومبنى أمرهم على الإفك. ويجوز أن يكون «إفكاً» مفعولاً به، و «آلهة» بدل منه؛ على أنّها إفك في نفسها، للمبالغة. أو المراد بها عبادتها، بحذف المضاف. أو حالاً بمعنى: آفكين.

٢. ليس في ق، ش.

٤. أنوار التنزيل ٢/ ٢٩٥.

٦. ليس في ق، ت.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: بما.

٣. ليس في ق، ش.

٥. ليس في ن، ت، م، ي، ر.

﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٥٧): بمن هو حقيق بالعبادة، لكونه رباً للعالمين؛ حتى تركتم عبادته، أو أشركتم به غيره، أو أمتنتم من عذابه.

والمعنى إنكار ما يوجب ظناً - فضلاً عن قطع - يصدّ عن عبادته، أو يجوز الإشراك به، أو يقتضي الأمن من عقابه، على طريقة الإلزام. وهو كالحجة على ما قبله.

﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ (٥٨): قيل (١): فرأى مواقعها واتصالاتها. أو في علمها، أو كتابها. ولا منع منه، مع أنّ قصده إيهاهم. وذلك حين سألوه أن يعيد معهم.

﴿فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ (٥٩): أراهم بأنّه استدلّ بها - لأنهم كانوا منجمين - على أنّه مشارف للسقم، لثلاً يخرجوه إلى معيدهم. فإنّه كان أغلب أسقامهم الطاعون، وكانوا يخافون العدوى. أو أراد: إنني سقيم القلب، لكفركم. أو: خارج المزاج عن الاعتدال، خروجاً قلّ من يخلو منه. أو: بصدد الموت.

وفي كتاب معاني الأخبار (٢)، بإسناده [عن أبي] صالح بن سعيد، عن رجل من أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قلت له: قوله تعالى: «إِنِّي سَقِيمٌ».

فقال: ما كان إبراهيم سقيماً، وما كذب، إنّما عني سقيماً في دينه مرتاداً. وقد روي (٣) أنّه عني بقوله: «إِنِّي سَقِيمٌ»: أي سأسقم. وكلّ ميّت سقيم. وقد قال الله (٤) تعالى لنبية: «إِنَّكَ مَيّتٌ»؛ أي ستموت.

وفي أصول الكافي (٥): علي بن محمّد، رفعه عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: «فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ» فقال: «إِنِّي سَقِيمٌ»، قال: حسب فرأى ما يحلّ بالحسين عليه السلام فقال: «إِنِّي سَقِيمٌ لِمَا يَحِلُّ بِالْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ» (٦).

٢. المعاني ٢٠٩/ - ٢١٠.

١. أنوار التنزيل ٢٩٥/٢.

٣. ليس في المصدر. وفي ن، ت، م، ي، ر: «إلى» مكان «عن أبي».

٤. الزمر ٣٠/.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: به.

٦. الكافي ٤٦٥/١، ح ٥.

عدّة من أصحابنا^(١)، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: التقية من دين الله. قلت: من دين الله؟!

قال: إي والله! من دين الله. ولقد قال يوسف: «أيتها العير إنكم لسارقون»^(٢). والله ما كانوا سرقوا شيئاً. ولقد قال إبراهيم: «إني سقيم». والله ما كان سقيماً. وفي روضة الكافي^(٣): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن حجر، عن أبي عبدالله قال: قال أبو جعفر عليه السلام: غاب آلهتهم، فنظر نظرة في النجوم، وقال: إني سقيم. قال أبو جعفر عليه السلام: والله ما كان سقيماً، وما كذب.

الحسين بن محمد الأشعري^(٤)، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير قال: قيل لأبي جعفر عليه السلام وأنا عنده: إن سالم بن أبي حفصة وأصحابه يروون عنك أنك تكلم على سبعين وجهاً لك منها المخرج! فقال: ما يريد سالم مني؟! أريد أن أجيء بالملائكة؟! والله، ما جاءت بهذا النبيون. ولقد قال إبراهيم عليه السلام: «إني سقيم». وما كان سقيماً، وما كذب.

وفي تفسير العياشي^(٥): عن محمد عرامه الصيرفي، عن أخبره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى خلق روح القدس. فلم يخلق خلقاً أقرب إليه منها، وليست بأكرم خلقه عليه. فإذا أراد أمراً، ألقاه إليها. فألقته^(٦) إلى النجوم، فجرت به.

٢. يوسف / ٧٠.

١. الكافي ٢/ ٢١٧، ح ٣.

٣. الكافي ٨/ ٣٦٨، ح ٥٥٩.

٤. نفس المصدر والمجلد ١٠٠، ح ٧٠. وفي ق: محمد بن الحسين الأشعري.

٥. تفسير العياشي ٢/ ٢٧٠، ح ٧٠. ٦. ن، ت، م، ي، ر، المصدر: فألقاه.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه^(١): وروي عن عبد الملك بن أعين قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنني قد ابتليت بهذا العلم. فأريد الحاجة. فإذا نظرت إلى الطالع، ورأيت الطالع الشر، جلست، ولم أذهب فيها. وإذا رأيت الطالع الخير، ذهبت في الحاجة. فقال لي: تقضي. قلت: نعم. قال: أحرق كتبك.

وفي كتاب جعفر بن محمد^(٢) الدوريسي^(٣)، بإسناده إلى ابن مسعود، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: إذا ذكرُ القدر، فأمسكوا. وإذا ذكرُ أصحابي، فأمسكوا. وإذا ذكرُ النجوم، فأمسكوا.

وفي كتاب الاحتجاج^(٤) للطبرسي عليه السلام عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل. وفيه قال له السائل: فما تقول في علم النجوم؟

قال: هو علم قلت منافعه، وكثرت مضارّه^(٥). لأنه لا يدفع به المقدور، ولا يتقى به المحذور. إن خير^(٦) المنجم بالبلاء لم ينجه التحرز من القضاء. إن أخير^(٧) هو بخير، لم يستطع تعجيله. وإن حدث به سوء، لم يمكنه صرفه. والمنجم يضاد الله في علمه بزعمه أنه^(٨) يرد قضاء الله عن خلقه.

عن سعيد بن جبیر^(٩) قال: استقبل أمير المؤمنين عليه السلام دهقان من دهاقين الفرس فقال له بعد التهئة: يا أمير المؤمنين عليه السلام [تناحست النجوم الطالعات. و تناحست السعود بالنحوس. وإذا كان مثل هذا اليوم، وجب على الحكيم الاختفاء. ويومك هذا يوم صعب قد انقلب فيه]^(١٠) كوكبان، وانقدح من برجك النيران، وليس الحرب لك بمكان. قال أمير المؤمنين عليه السلام ويحك^(١١) يا دهقان المنبئ بالآثار، والمحذر من الأقدار! ما

١. الفقيه ١٧٥/٢، ح ٧٧٩.

٢. نور الثقلين ٤٠٧/٢، ح ٥٠.

٣. المصدر: مضافاته.

٤. المصدر: إن.

٥. نفس المصدر ٢٣٩ - ٢٤٠.

٦. ليس في ق، ش.

٧. ليس في ق.

٨. الاحتجاج ٣٤٨/.

٩. ليس في المصدر.

١٠. المصدر: إن.

١١. ليس في ق.

قصة صاحب [الميزان وقصة صاحب^(١)] السرطان؟ وكم المطالع^(٢) من الأسد والساعات من المحركات؟ وكم بين السراي والذاري^(٣)؟

قال: سأنظر. وأوماً بيده إلى كفه، وأخرج منه اسطرلاباً ينظر فيه.

فتبسّم صلوات الله عليه وقال: أتدري ما حدث البارحة؟ وقع بيت بالصين. وانفجر برج ماجين. وسقط سور سرانديب. وانهزم بطريق الروم بأرمينية^(٤). وفقد ديان اليهود بابل. وهاج النمل بوادي النمل. وهلك ملك أفريقية. أكنت عالماً بهذا؟ قال: لا، يا أمير المؤمنين.

فقال: البارحة سعد سبعون ألف عالم. وولد في كلّ عالم سبعون ألف عالم. والليلة يموت مثلهم. وهذا منهم. وأوماً بيده إلى سعد بن مسعدة الحارثي لعنه الله وكان جاسوساً للخوارج في عسكر أمير المؤمنين عليه السلام. فظنّ الملعون أنّه يقول: خذوها^(٥)، فأخذ بنفسه، فمات.

فخر الدهقان ساجداً. فقال أمير المؤمنين: ألم أروك من عين التوفيق؟ قال: بلى، يا أمير المؤمنين.

فقال: أنا وأصحابي^(٦) لا شرقيون، ولا غربيون. نحن ناشئة القطب وأعلام الفلك. أمّا قولك: انقذ من برجك النيران؛ فكان الواجب [عليك]^(٧) أن تحكم لي به، لا عليّ. أمّا نوره وضياؤه، فعندي. وأمّا حريقه ولهبه، فذهب^(٨) عني. وهذه مسألة عميقة؛ احسبها إن كنت حاسباً.

وروي^(٩) أنّه عليه السلام لما أراد المسير إلى الخوارج، قال له بعض أصحابه: إن سرت في

١. ليس في ق، ش. ٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: الطالع.

٣. كذا في المصدر. وفي ق: الزراري وفي غيرها: الزراري.

٤. المصدر، بأرمينية. ٥. ق، ش، م: حذوه.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: صاحبي. ٧. من المصدر.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: فذهب. ٩. نفس المصدر/٢٤٠.

هذا الوقت، خشيت أن لا تظفر بمرادك، من طريق علم النجوم.
فقال ﷺ: أتزعم أنك تهدي إلى الساعة التي من سار فيها، صُرف عنه السوء؟!
وتخوف الساعة التي من سار فيها، حاق به الضر؟! فمن صدّقك بهذا، فقد كذب
بالقرآن، واستغنى عن الاستعانة بالله في نيل المحبوب ودفع المكروه. وينبغي في
قولك للعامل بأمرك، أن يوليكَ الحمد دون ربّه. لأنك بزعمك أنت هديته إلى الساعة
التي نال فيها النفع، وأمن الضرّ.

أيها الناس! إياكم وتعلّم النجوم؛ إلا ما يهتدى به في برّ أو بحر. فإنّها^(١) تدعو إلى
الكهانة. والمنجّم كالكاهن. والكاهن كالسّاحر. والساحر كالكافر. والكافر في النار.
سيروا على اسم الله وعونه. [ومضى فظفر بمراده صلوات الله عليه]^(٢).

وفي نهج البلاغة^(٣)، قال: أيّها الناس! إياكم وتعلّم النجوم؛ إلا ما يهتدى به في برّ أو
بحر. فإنّها تدعو إلى الكهانة. والمنجّم كالكاهن. والكاهن كالسّاحر. والساحر
كالكافر. والكافر في النار. [سيروا على اسم الله]^(٤).

وفي الكافي^(٥): عليّ بن محمّد بن عبد الله، عن أحمد بن محمّد، عن غير واحد،
عن عليّ بن أسباط، إلى قوله: وبهذا الإسناد، عن عليّ بن أسباط، عمّن رواه، عن أبي
عبد الله ﷺ قال:

كان بيني وبين رجل قسمة أرض. وكان الرجل صاحب نجوم. فكان يتوخى ساعة
السعود، فيخرج فيها، وأخرج أنا في ساعة النحوس. فاققسمنا فخرج إليّ خير
القسمين. فضرب الرجل يده اليمنى على اليسرى. ثم قال: ما رأيت كالיום قطّ.
قلت: ويل^(٦) الآخر، وما ذاك؟

٢. من المصدر.

١. ق، ش، م، ن: فإنّما.

٤. من المصدر.

٣. النهج ١٠٥/، الخطبة ٧٩.

٥. الكافي ٦/٤، ح ٩.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: «الا مكان» ويل الآخر.

قال: إني صاحب نجوم. أخرجتك في ساعة النحوس، وخرجت أنا في ساعة السعود. ثم قسمنا، فخرج لك خير القسمين!

فقلت: ألا أحدثك بحديث حدثني به أبي؟ قال: قال رسول الله ﷺ: من سره أن يدفع [الله] ^(١) عنه نحس يومه ^(٢)، فليفتتح يومه بصدقة يذهب الله بها عنه نحس يومه. ومن أحب أن يذهب الله عنه نحس ليلته، فليفتتح ليلته بصدقة تدفع عنه نحس ليلته. فقلت: وإني افتتحت خروجي بصدقة. فهذا خير لك من علم النجوم.

وفي روضة الكافي ^(٣): أحمد بن محمد وعلي بن محمد، جميعاً عن علي بن الحسن التيمي ^(٤)، عن محمد [بن] ^(٥) الخطّاب الواسطي، عن يونس بن عبد الرحمن، عن أحمد بن عمر ^(٦) الحلبي، عن حماد الأزدي، عن هشام الخفاف قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: كيف بصرك بالنجوم؟

قال: قلت: ما خلّفت بالعراق أبصر بالنجوم مني.

فقال: كيف دوران الفلك عندكم؟

قال: فأخذت قلنسوتي عن رأسي، فأدريتها.

قال: فقال: فإن كان الأمر على ما تقول، فما بال بنات النعش والجدي والفرقدين، لا

يُرون يدورون يوماً من الدهر في القبلة؟

قال: قلت: والله هذا شيء لا أعرفه. ولا سمعت أحداً من أهل الحساب يذكره!

فقال لي: كم السكينة من الزهرة جزءاً في ضوئها؟

قال: قلت: هذا والله نجم ما سمعت به. ولا سمعت أحداً من الناس يذكره.

فقال: سبحان الله! فأسقطتم نجماً بأسره؟! فعلى ما تحسبون؟!

ثم قال: فكم الزهرة من القمر جزءاً في ضوئه؟

١. من المصدر.

٢. ق: يوم.

٣. الكافي ٣٥١/٨، ح ٥٤٩.

٤. ق، ش: التيمي.

٥. ق، ش، ن، ت: عمرو.

٥. من المصدر.

قال : فقلت : هذا شيء لا يعلمه إلا الله ﷻ .

قال : فكم القمر جزءاً من الشمس في ضوئها ؟

قال : قلت : ما أعرف هذا .

قال : صدقت . ثم قال : ما بال العسكرين يلتقيان ؛ في هذا حاسب ، (وفي هذا حاسب ؛) ^(١) فيحسب هذا لصاحبه بالظفر ، ويحسب هذا لصاحبه بالظفر . ثم يلتقيان ، فيهزم أحدهما الآخر . فأين كانت النحوس ^(٢) ؟

قال : قلت : لا والله ما أعلم ذلك .

قال : فقال : صدقت . إن أصل الحساب حق ؛ ولكن لا يعلم ذلك إلا من علم مواليد الخلق كلهم .

عده من أصحابنا ^(٣) ، عن أحمد بن محمد بن خالد ، عن ابن فضال ، عن الحسن بن أسباط ، عن عبد الرحمن ^(٤) بن سيابة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : جعلت فداك ؛ إن الناس يقولون : إن النجوم لا يحل النظر فيها ؛ وهي تعجيني . فإن كانت تضر بديني ، فلا حاجة في شيء يضر بديني . وإن كانت لا تضر بديني ، فوالله إني لأشتهيها ، وقد ^(٥) أشتهي النظر فيها .

فقال : ليس كما يقولون . لا تضر بدئك . ثم قال : إنكم تنظرون في شيء منها كثيره لا يدرك ، وقليله لا ينتفع به . تحسبون على طالع القمر .

ثم قال : أتدري كم بين المشتري والزهرة وبين القمر من دقيقة ؟ قلت : لا والله .

قال : أفتدري كم بين الزهرة وبين القمر من دقيقة ؟

قلت : لا .

قال : أفتدري كم بين الشمس وبين السنبلة من دقيقة ؟ قلت : لا والله . ما سمعته من

٢ . كذا في المصدر . وفي النسخ : النجوم .

١ . ليس في ن ، ي .

٤ . كذا في المصدر . وفي النسخ : عبد الله .

٣ . الكافي ١٩٥/٨ ، ح ٢٣٣ .

٥ . ليس في المصدر .

أحد من المنجمين [قطاً]^(١).

قال: أفتدري كم بين السنبلة^(٢) وبين اللوح المحفوظ من دقيقة. قلت: لا والله. ما سمعته من منجم قط.

قال: ما بين كل واحد منها إلى صاحبه ستون أو سبعون^(٣) دقيقة - شك عبد الرحمن -. ثم قال: يا عبد الرحمن، هذا حساب إذا حسبه الرجل، ووقع عليه، عرف عدد^(٤) القصة التي وسط الأجمة، وعدد ما عن يمينها، وعدد ما عن يسارها، وعدد ما خلفها وعدد ما أمامها؛ حتى لا يخفى عليه من قصب الأجمة واحدة.

محمد بن يحيى^(٥)، عن سلمة بن الخطّاب؛ وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً عن علي بن حسان، عن علي بن عطية الزيات، عن معلى بن خنيس قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن النجوم، أهي حق؟

فقال: نعم. إن الله ﷻ بعث المشتري إلى الأرض في صورة رجل. فأخذ رجلاً من العجم، فعلمه النجوم؛ حتى ظنّ أنّه قد بلغ. ثم قال له: انظر أين المشتري. فقال: ما أراه في الفلك، وما أدري أين هو!

قال: فنحاه. وأخذ بيد رجل من الهند، فعلمه. حتى ظنّ أنّه قد بلغ، وقال: انظر المشتري أين هو. فقال: إن حسابي ليدلّ على أنّك أنت المشتري. فقال: فشئت شهقة، فمات، وورث علمه أهله. فالعلم هناك.

علي بن إبراهيم^(٦)، [عن أبيه]^(٧) عن ابن أبي عمير عن جميل بن صالح، عمّن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عن النجوم. فقال: ما يعلمها إلا أهل بيت من العرب، وأهل بيت من الهند.

١. من المصدر.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: ستين أو تسعين.

٣. الكافي ٣٣٠/٨، ح ٥٠٧.

٤. ليس في المصدر.

٥. من المصدر.

٦. نفس المصدر والموضع، ح ٥٠٨.

وفي كتاب الإهليلجة^(١) المنقول عن أبي عبدالله عليه السلام في الرد على من كان منكراً للصانع عليه السلام^(٢) زعماً منه أن الأشياء كلها تدرك بالحواس الخمس؛ ولو كان موجوداً، لأدرك بها.

قال عليه السلام: قلت: أخبرني، هل يعلم أهل بلادك علم النجوم؟ قال: إنك لغافل عن علم أهل بلادي بالنجوم. فليس أحد أعلم بذلك منهم. قال: قلت: أخبرني، كيف وقع علمهم بالنجوم؛ وهي مما لا يدرك بالحواس ولا بالفكر؟

قال: حساب وضعه الحكماء، وتوارثته الناس. فإذا سألت العالم منهم عن شيء، قاس الشمس، ونظر في حالها وحال القمر، وما الطالع من النحوس في البروج، وما الباطن من السعود منها. ثم يحسب، فلا يخطئ بالمولود فيخبر بكل علامة فيه بغير معاينة، [وما هو مصيبه إلى يوم يموت]^(٣).

قلت: وكيف دخل الحساب في مواليد الناس؟ قال: لأن جميع الناس إنما يولدون بهذا النجوم. [ولولا ذلك لم يستقم هذا الحساب].^(٤) فمن ثم لا يخطئ الحساب، إذا علمت الساعة واليوم والشهر والسنة التي يولد فيها المولود.

قلت: [لقد توصفت]^(٥) علماً [عجيباً ليس في علم الدنيا أدق ولا أعظم، إن كان حقاً] كما ذكرت، يُعرف به المولود الصبي، وما فيه من العلامات، ومنتهى أجله، وما يصيبه في حياته. أو ليس هذا حساباً تولد به جميع أهل الدنيا من كان من الناس؟ قال: لا أشك فيه.

١. البحار ١٧١/٣ بتفاوت كثير في بعض الألفاظ والعبارات.

٢. كذا في نور الثقلين ٤١١/٤، ح ٦٠. وفي النسخ: في الصانع.

٣. ليس في ن، ت، م، ب، ر. ٤. من ق.

٥. كذا في البحار. وفي النسخ: «توصف» مكان بين المعقوفتين.

قلت: ^(١) فتعال نظّر بعقولنا. هل يستقيم أن يكون يعلم الناس هذا من بعض الناس إذا كان الناس يولدون بهذه النجوم؟ وإن قلت: إن الحكماء من الناس هم الذين وضعوا هذا الحساب وعلم مجاري هذا النجوم وعرفت نحوسها من سعوها ودنوها من بعدها وبطيئها من سريعتها ومواقعها من السماء؛ ومواقعها من تحت الأرض. فإنّ منها ستّة طالعة في السماء، وستّة باطنة تحت الأرض. وكذلك النجوم السبعة تجري على حساب تلك النجوم ^(٢). وما يقبل القلب، ولا يدّل العقل أنّ مخلوقاً من الأرض قدر على الشمس حتّى يعلم في أيّ البروج هي، وأيّ بروج القمر، وأيّ بروج ^(٣) هذه النحوس والسعود، ومتى الطالع، ومتى الباطن؛ وهي معلقة في السماء، وهي تحت الأرض، ولا يراها إذا توارت بضوء الشمس، إلا أن يزعم ^(٤) أنّ هذا الحكيم رقى ^(٥) إلى السماء حتّى علم هذا.

ثمّ قلت: وهبه رقى إلى السماء، هل له بدّ من أن يخرج مع كلّ برج من البروج ونجم من هذه النجوم، من حيث يغرب إلى حيث يطلع، ثمّ يعود إلى الآخر. يفعل ذلك بكّلها؟ ومنها ما يقطع السماء في ثلاثين سنة، ومنها ما يقطعها في أقلّ من ذلك. وهل كان له بدّ أن يجول في أقطارها، حتّى يعرف مطالع السعود والنحوس منها، وتيقّنه؟ وهبه قدر على ذلك، حتّى فرغ منه؛ كيف كان يستقيم له ما في السماء، حتّى يحكم حساب ما في الأرض وتيقّنه ويعرفه ويعاينه، [كما قد عاينه] ^(٦) في السماء؟ فقد علمت أنّ مجاريها تحت الأرض على حساب ^(٧) مجاريها في السماء، وأنّه لا يعرف حسابها ودقائقها إلاّ بمعرفة ما غاب منها؛ لأنّه ينبغي أن يعرف أيّ ساعة من الليل يطلع طالعا، [أو أيّ ساعة] ^(٨) من الليل يغيب غائبها. وأنّه لا يصلح للمتعلّم أن يكون واحداً

-
١. ليس في ن، ت، م، ش، ي، ر.
 ٢. ليس في ق، ش.
 ٣. ليس في ق، ش.
 ٤. ليس في ق، ش.
 ٥. ن: دنى.
 ٦. ليس في ي.
 ٧. ليس في ق، ش.
 ٨. ليس في ق، ش.

حتَّى يصحَّ الحساب. وكيف يمكنه ذلك وهي تحت الأرض، وهو على ظهرها، لا يرى ما تحتها؟ إلا أن يزعم أن ذلك الحكيم دخل في ظلمات الأرضين والبحر، فسار مع النجوم والشمس والقمر في مجاريها، على حساب ما سار في السماء؛ حتَّى عاين ما تحت الأرض منها، كما عاين منها ما في السماء.

قال: وهل قلت لك إن أحداً رقى إلى السماء، وقدر على ذلك، وحتَّى أقول إنّه دخل إلى الأرض والظلمات، وحتَّى نظر النجوم ومجاريها؟

قلت: فكيف وقع هذا العلم الذي زعمت أن الحكماء من الناس وضعوه وأن الناس كلهم مولودون به؟ وكيف عرفوا ذلك الحساب، وهو أقدم منهم؟
قال: ما أجده يستقيم أن أقول: إن أحداً من الناس يعلم علم هذه النجوم المعلقة في السماء بتعليم أحد من الناس.

قلت: لا بذلك أن تقول: إنّما علّمه حكيم عليم بأمر السماء والأرض ومدبرها.
قال: إن قلت هذا، فقد أقررت بإلهك الذي تزعم؛ غير أنني أعلم أنّه لا بدّ لهذا الحساب من معلّم. وإن قلت: إن أحداً من أهل الأرض علم ذلك من غير معلّم من أهل الأرض، لقد أبطلت؛ لأنّ علم الأرض لا يكون عندنا إلا بالحواس، ولا يقع علم الحواس في علم النجوم، وهي معلقة تغيب مرّة، وتطلع أخرى، وتجري تحت الأرض، كما تجري في السماء. وما زادت الحواس على أكثر من النظر إلى طالعتها إذا طلع، وإلى غائبتها إذا غاب. فأما حسابها ودقائقها وسعودها ونحوسها وسريعتها وبطيئها، فلا تقدر عليه الحواس.

قلت: فأخبرني، لو كنت متعلّماً مستوصفاً لهذا الحساب من أهل الأرض أحب إليك أن تستوصفه وتعلّمه، أم من أهل السماء؟

قال: من أهل السماء، إذا كانت النجوم معلقة فيها، حيث لا يعلمها أهل الأرض.
قلت: فافهم، أطف النظر ولا يغلبنك الهوى. أليس تعلم أنّه إذا كان أهل الدنيا يولدون بهذه النجوم، أن النجوم قبل الناس؟ فإذا أقررت بذلك، انكسر عليك أن تعلم

علمها من عالم منهم؛ إذا كان العالم وهم إنَّما ولدوا بها بعدها، وأنَّها قبلهم خلقت.
قال: بلى.

قلت: وكذلك الأرض كانت قبلهم أيضاً؟

قال: نعم.

قلت: لأنَّه لو لم يكن الأرض خلقت، لما استقام أن يكون الناس ولا غيرهم من الخلق عليها؛ إلَّا أن يكون لها أجنحة، إذا لم يكن لها مستقرٌّ تأوي إليه ولا منسعة^(١) ترجع إليها. وكذلك الفلك قبل النجوم، والشمس والقمر. لأنَّه لولا الفلك، لم تدر البروج، ولم تستقلَّ مرّة، وتهبط أخرى.

قال: نعم. هو كما قلت. فقد أقررت بأنَّ خالق النجوم التي يتولَّد الناس بها، هو خالق السماء والأرض. لأنَّه لو لم يكن سماء ولا أرض، لم يكن دوران الفلك. أفليس ينبغي لك أن يدلكَّ عقلك على أنَّ الذي خلق السماء، هو الذي خلق الأرض والفلك والدوران والشمس والقمر والنجوم؟!

قال: أشهد أنَّ الخالق واحد؛ ولكن لست أدري كيف سقطوا على هذا الحساب، حتَّى عرفوه، وعلى هذا الدور والصواب، ولو أعرف من الحساب ما عرفت، لأخبرت بالجهل، وكان أهون عليّ؛ غير أنَّي أريد أن تزيدني شرحاً.

قلت: أثبتك من قبل إهليلجتك هذه التي في يدك، وما تدَّعي من الطبِّ الذي هو صناعتك وصناعة آباك إلى قوله ﷻ:

قال: فأنا أشهد أن لا إله إلَّا الله وحده لا شريك له، وأنَّه خالق السمائم القاتلة، والهوامِّ العادية، وجميع النبات والأشجار، وغارسها ومنبتها، وبارئ الأجساد، وسائق الرياح، ومسخر السحاب^(٢)، وأنَّه خالق الأدوية التي تهيج بالإنسان؛ كالسمائم القاتلة التي تجري في أعضائه وعظامه مستقرِّ الأدوية، وما يصلحها من الدواء، العارف

١. أرض منسعة: التي يطول نبتها، وفي نور الثقلين: ملسعة.

٢. ق، ش، ت، ن: الرياح.

بتسكين الروح ومجرى الدم وأقسامه في العروق، واتّصاله بالعصب والأعضاء والعقب والجسد، وأنه عارف بما يصلحه من الحرّ والبرد، عالم بكلّ عضو وما فيه، وأنه هو الذي وضع هذه النجوم وحسابها، والعالم بها، والدالّ على نحوها وسعودها، وما يكون من المواليد، وأنّ التدبير واحد لم يختلف، متّصل فيما بين السماء والأرض وما فيهما.

وفي روضة الكافي^(١): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن حجر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خالف إبراهيم قومه، وعاب آلهم؛ حتّى أدخل على نمرود فخاصمه^(٢). فقال إبراهيم: «ربي الذي يحيي ويميت قال أنا حيي وأميت قال إبراهيم فإنّ الله يأتي بالشمس من المشرق فانت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين»^(٣).

وقال أبو جعفر عليه السلام^(٤): عاب آلهم. «فنظر نظرة في النجوم فقال إنّي سقيم». قال أبو جعفر عليه السلام: والله، ما كان سقيماً، وما كذب.

فلما «تولّوا عنه مدبرين» إلى عيد لهم، دخل إبراهيم عليه السلام إلى آلهم بقدم^(٥) فكسرها إلّا كبيراً لهم، ووضع القدم في عنقه. فرجعوا إلى آلهم، فنظروا إلى ما صنع بها. فقالوا: لا والله! ما اجترأ عليها، ولا كسرها، إلّا الفتى الذي كان يعيها ويبرأ منها. فلم يجدوا له قتلة أعظم من النار.

فجمع له الحطب، واستجاده حتّى إذا كان اليوم الذي يُحرّق فيه، برز له نمرود وجنوده، وقد بُني له بناء لينظر إليه كيف تأخذه النار. ووضّع إبراهيم عليه السلام في منجنيق. وقالت الأرض: يا ربّ، ليس على ظهري أحد يعبدك غير إبراهيم، يُحرّق بالنار! قال الربّ: إن دعاني كفيته.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فخاصمهم.

٤. نفس المصدر والمجلّد ٣٦٩، ح ٥٥٩.

١. الكافي ٣٦٨/٨، ح ٥٥٩.

٣. البقرة/٢٥٨.

٥. القدوم: آلة للنحت والنجر.

فذكر^(١) أبان، عن محمد بن مروان، عن عمن رواه، عن أبي جعفر عليه السلام أن دعاء إبراهيم عليه السلام يومئذ كان: يا أحد يا أحد، يا صمد^(٢) يا صمد، يا من لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد. ثم قال: توكلت على الله. فقال الرب تبارك وتعالى: كفيت. فقال للنار: «كوني برداً» فاضطربت أسنان إبراهيم عليه السلام من البرد؛ حتى قال الله تعالى: «وسلاماً على إبراهيم»^(٣). وانحط جبرئيل، فإذا هو جالس مع إبراهيم عليه السلام يحدثه في النار. قال نمروذ: من اتخذ إلهاً، فليتخذ مثل إله إبراهيم.

قال: فقال عظيم من عظمائهم: إني عزمت على النار أن لا تحرقه. [قال:]^(٤) فأخذ عنق من النار نحوه، حتى أحرقه.

قال: فآمن له لوط. فخرج مهاجراً إلى الشام هو وسارة ولوط.

علي بن إبراهيم^(٥)، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي أيوب الخزاز عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن أزر^(٦) أباً إبراهيم كان منجماً لنمروذ.

﴿فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ﴾^(٧): هاربين مخافة العدو.

﴿فَرَاغَ إِلَى آلِهِمُ﴾: فذهب إليها في خفية. من: روعة الثعلب. وأصله: الميل

بحيلة.

﴿فَقَالَ﴾: أي للأصنام استهزاءً:

﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾^(٨): يعني: الطعام الذي كان عندهم.

﴿مَا لَكُمْ لَا تَنْطِقُونَ﴾^(٩): بجوابي؟!

﴿فَرَاغَ عَلَيْهِمْ﴾: فمال عليهم مستخفياً.

والتعدي بـ«على» للاستعلاء، وأن الميل لمكروه.

﴿ضَرْبًا بِالْيَمِينِ﴾^(١٠): مصدر لـ«راغ»، لأنه في معنى: ضربهم. أو لمضمر تقديره:

٢. المصدر: يا أحد [يا أحد يا صمد].

٤. من المصدر مع المعقوفتين.

٦. كذا في المصدر وفي النسخ: أذر.

١. الكافي ٣٦٩/٨ - ٣٧٠، ح ٥٥٩.

٣. الأنبياء ٦٩.

٥. الكافي ٣٦٦/٨، ح ٥٥٨.

فراغ عليهم يضربهم. وتقييده بـ«اليمين» للدلالة على قوته. فَإِنَّ قُوَّةَ الآلَةِ تستدعي قُوَّةَ الفعل.

وقيل ^(١): «باليمين»: بسبب الحلف. وهو قوله: «تَالِهَ لَاكِيدَ أَسْنَامِكُمْ» ^(٢).

﴿فَاقْبَلُوا إِلَيْهِ﴾: إلى إبراهيم عليه السلام بعدما رجعوا، فأرأوا أصدانهم مكسرة وبحشوا عن كاسرها، فظنوا أنه هو؛ كما شرحه في قوله ^(٣): «من فعل هذا بآلهتنا» (الآية).

﴿يَزِفُونَ﴾ ^(٤): يسرعون. من: زفيف النعام.

وقرأ ^(٥) حمزة على بناء المفعول - من: أزفه - أي يحملون على الزفيف.

وقرئ ^(٥): «يَزِفُونَ»؛ أي يزف بعضهم بعضاً. و«يَزِفُونَ»؛ من: وزف يزف: إذا

أسرع. و«يَزِفُونَ»؛ من: زفاه: [إذا حذاه] ^(٦)؛ كَأَنَّ بعضهم يزفو بعضاً، لتسارعهم إليه.

﴿قَالَ اتَّعَبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ ^(٧): ما تنحتونه من الأصنام.

وفي روضة الكافي ^(٨)؛ وذكر حديثاً طويلاً يذكر فيه ولادة إبراهيم عليه السلام وفيه

يقول عليه السلام: فبينما إخوانته يعملون يوماً ^(٩) من الأيام الأصنام، إذ أخذ إبراهيم عليه السلام القدوم

وأخذ خشبة، فنجس منها صنماً لم يروا قط مثله. فقال آزر ^(١٠) لأمه ^(١١): «إني لأرجو أن

نصيب ^(١٢) خيراً ببركة ابنك هذا. قال ^(١٣): «بينما هم كذلك، إذ أخذ إبراهيم عليه السلام

القدوم، فكسر الصنم الذي عمله. ففرع أبوه من ذلك فرعاً شديداً، فقال له: أي شيء

عملت؟! فقال له إبراهيم: وما تصنعون به. فقال آزر ^(١٤): نعبده. فقال إبراهيم:

١. أنوار التنزيل ٢٩٦/٢.

٢. الأنبياء/٥٧.

٣. الأنبياء/٥٩.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. نفس المصدر والموضع.

٦. ليس في ق.

٧. الكافي ٣٦٨/٨، ح ٥٥٨.

٨. ليس في ق، ش.

٩. كذا في المصدر، وفي النسخ: آذر.

١٠. ليس في ن.

١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: نصيب.

١٢. ليس في ق، ش، ن، ل.

١٣. المصدر: إذا.

١٤. كذا في المصدر، وفي النسخ: آذ.

«أتعبدون ما تنحتون؟ فقال آزر^(١) [لأُمِّه]^(٢): هذا الذي يكون ذهاب ملكنا على يديه. ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٣) أي وما تعملونه. فإنَّ جوهرها بخلقه، وشكلها^(٤) - وإن كان بفعلهم، ولذلك جعل من أعمالهم - فبإقداره إيّاهم عليه، وخلقها ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي والعدد.

ومعناه: وخلق أصل الحجارة التي يعملون منها الأصنام. وهذا يجري مجرى قوله^(٥): «تلقف ما يأفكون»، وقوله^(٦): «تلقف ما صنعوا»؛ بأنّه أراد المنحوت من الجسم هنا، دون العرض الذي هو النحت. كما أراد هناك المأفول^(٧) منه والمصنوع فيه من الحبال والعصي، دون العرض الذي هو فعلهم. وإنّما كانوا يعبدون الأصنام التي هي الأجسام.

وقوله: «ما تنحتون» هو «ما تعملون» [في المعنى]، على أنّ مبنى الآية على التقرّيع للكفّار، والإزاء عليهم بقبّح فعلهم. ولو كان المعنى: والله خلقكم وخلق عملكم - ومن جملة، عبادتهم - لكانت الآية لأن تكون عذراً لهم، أقرب من أن يكون لوماً وتهجيناً. وكان لهم أن يقولوا: ولمّ توبّخنا على عبادتها، والله تعالى هو الفاعل لذلك؟! فتكون الحجّة لهم، لا عليهم. ولأنّه قد أضاف العمل إليهم بقوله: «تعملون». فكيف يكون مضافاً إلى الله تعالى، وهذا تناقض^(٨)؟!.

﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا﴾: في مجمع البيان^(٩): قال ابن عباس: بنوا حائطاً من حجارة طوله في السماء ثلاثون ذراعاً، و عرضه عشرون ذراعاً، وملؤوه ناراً، وطرحوه فيها.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: أذر.

٢. من المصدر مع المعقوفتين.

٣. ن: تشكلا.

٤. الأعراف/ ١١٧.

٥. طه/ ٦٩.

٦. كذا في النسخ، والصحيح: المأفول.

٧. في هامش ت: وفي معاني الأخبار، بسنده عن عبد السلام بن صالح الهروي. قال سمعت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام يقول: أفعال العباد مخلوقة. فقلت له: يا ابن رسول الله، وما معنى مخلوقة؟ قال:

مقدرة (معاني الأخبار/ ٣٩٦، ح ٥٢).

٨. المجمع ٤/ ٤٥١.

﴿فَالْقَوَّةُ فِي الْجَحِيمِ﴾ (٣٧): النار الشديدة. من الجمحة، وهي: شدة التأجج. واللام بدل الإضافة. أي جحيم ذلك البنيان.

﴿فَارَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾: فَإِنَّهُ لَمَّا قَهَرَهُم بِالْحِجَّةِ، قصدوا تعذيبه بذلك، لئلا يظهر للعمامة عجزهم.

﴿فَجَعَلْنَاهُمْ لَأَسْفَلِينَ﴾ (٣٨): الأذلين، بإبطال كيدهم، وجعله برهاناً نيراً على علو شأنه؛ حيث جعل النار عليه برداً وسلاماً.

﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي﴾: إلى حيث أمرني ربي؛ وهو الشام. أو: حيث أتجرد فيه لعبادته.

﴿سَيَهْدِينِ﴾ (٣٩): إلى ما فيه صلاح ديني. أو: إلى مقصدي.

قيل (١): وإنما بت القول لسبق وعده، أو لفرط توكله، أو البناء على عادته معه. ولم يكن كذلك حال موسى حين قال: «عسى ربي أن يهديني سواء السبيل» (٢)؛ فلذلك ذكر بصيغة التوقع.

وفي روضة الكافي (٣): علي بن إبراهيم، عن أبيه؛ وعدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، جميعاً عن الحسن بن محبوب، عن إبراهيم بن أبي زياد الكرخي قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول:

إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ مَوْلَاهُ بِكُوْتَى رِبَا (٤). وكان أبوه من أهلها. وكانت أمه وأُم لوط عليه السلام (٥)

١. أنوار التنزيل ٢/٢٩٦.

٢. القصص ٢٢/.

٣. الكافي ٨/٣٧٠-٣٧٣، ح ٥٦٠.

٤. قال الجزري: كوئي: سرة السواد وبها ولد إبراهيم عليه السلام.

وقال الفيروز آبادي: كوئي: موضع بالعراق. وقال الحموي: كوئي بالعراق موضعان: كوئي الطريق وكوئي ربا، وبها مشهد إبراهيم عليه السلام وهما قريتان بينهما تلؤل من رماذ، يقال إنها رماذ النار التي أوقدها نمرود لأحرقه.

٥. قال في هامش المصدر: كذا في أكثر النسخ، وفي بعض النسخ: «امرأة إبراهيم وامرأة لوط» وهو الصواب. وفي كامل التواريخ: أن لوطاً كان ابن أخيه إبراهيم عليه السلام..

سارة وروقة - وفي نسخة: رقية - أختين؛ وهما ابنتان للاحج. وكان اللّاحج نبياً منذراً، ولم يكن رسولاً.

وكان إبراهيم في شببته^(١) على الفطرة التي فطر الله تعالى الخلق عليها؛ حتّى هداه الله تبارك وتعالى إلى دينه، واجتبه.

وأنّه تزوّج سارة ابنة لاحج^(٢)، وهي ابنة خالته. وكانت سارة صاحبة ماشية كثيرة^(٣) وأرض واسعة وحال حسنة. وكانت قد ملكت إبراهيم جميع ما كانت تملكه. فقام فيه، وأصلحه، وكثرت الماشية والزرع؛ حتّى لم يكن بأرض كوثى ربا رجل أحسن حالاً منه.

وإن إبراهيم عليه السلام لما كسّر أصنام نمرود، أمر به نمرود. فأوثق، وعُمل له حيراً^(٤)، وُجّع له فيه الحطب، وأُلهب فيه النار. ثمّ قذف إبراهيم عليه السلام في النار، لتحرّقه. ثمّ اعتزلوها حتّى خمدت النار. ثمّ أشرفوا على الحير؛ فإذا هم بإبراهيم سليماً مطلقاً من وثاقه.

فأخبر نمرود خبره. فأمرهم أن ينفوا إبراهيم عليه السلام من بلاده، وأن يمنعوه من الخروج بماشيته وماله. فحاجّهم إبراهيم عليه السلام عند ذلك فقال: إن أخذتم ماشيتي ومالي، فإنّ حقّي عليكم أن تردّوا عليّ ما ذهب من عمري في بلادكم. واختصموا إلى قاضي نمرود. فقضى على إبراهيم أن يسلم إليهم جميع ما أصاب في بلادهم. وقضى على أصحاب نمرود أن يرّدوا على إبراهيم ما ذهب من عمره في بلادهم. فأخبر بذلك نمرود. فأمرهم أن يخلّوا سبيله وسبيل ماشيته وماله، وأن يخرجوه.

١. أي في حدثه.

٢. قال في البحار ٤٧/١٢: الظاهر أنّ كلمة ابنة كانت مكرّرة فأسقط إحداها النساخ لتوهم التكرار ويحتمل أن يكون المراد ابنة الابنة مجازاً (انتهى). ثم إنّ سارة ولاحج هنا غير المتقدّمين وإنّما الاشتراك في الاسم وأما على نسخة «المرأة» فلا.

٣. ليس في ق.

٤. الحير: شبه الحظيرة.

وقال: إِنَّهُ إِنْ بَقِيَ فِي بِلَادِكُمْ، أَفْسَدَ دِينَكُمْ، وَأَضْرَبَ بِأَلْهَتِكُمْ. فَأَخْرَجُوا إِبْرَاهِيمَ وَلُوطًا مَعَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ. فَتَحَمَّلَ^(١) مِنْ بِلَادِهِمْ إِلَى الشَّامِ.

فخرج إبراهيم ومعه لوط لا يفارقه وسارة، وقال: لهم: «إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّهْدِينَ»؛ يَعْنِي بَيْتَ الْمُقَدَّسِ. فَتَحَمَّلَ إِبْرَاهِيمَ بِمَا شِئْتَهُ وَمَالَهُ، وَعَمِلَ تَابُوتًا، وَجَعَلَ فِيهِ سَارَةَ، وَشَدَّ عَلَيْهَا الْأَغْلَاقَ غَيْرَةً مِنْهُ عَلَيْهَا.

وَمَضَى حَتَّى خَرَجَ مِنْ سُلْطَانِ نَمْرُودَ، وَصَارَ^(٢) إِلَى سُلْطَانِ رَجُلٍ مِنَ الْقَبْطِ يُقَالُ لَهُ: عِرَارَةُ^(٣). فَمَرَّ بِعَاشِرٍ^(٤) لَهُ. فَاعْتَرَضَهُ الْعَاشِرُ لِعِشْرٍ مَا مَعَهُ. فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى الْعَاشِرِ وَمَعَهُ التَّابُوتُ، قَالَ الْعَاشِرُ لِإِبْرَاهِيمَ: افْتَحْ هَذَا التَّابُوتَ حَتَّى نَعْشَرَ^(٥) مَا فِيهِ. فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: قُلْ مَا شِئْتَ فِيهِ مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، حَتَّى نَعْطِيَ عِشْرَهُ، وَلَا نَفْتَحِهِ. فَأَبَى الْعَاشِرُ إِلَّا فَتَحَهُ. قَالَ: وَغَضِبَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى فَتَحِهِ. فَلَمَّا بَدَتْ لَهُ سَارَةُ، وَكَانَتْ مُوصُوفَةً بِالْحَسَنِ وَالْجَمَالِ، قَالَ لَهُ الْعَاشِرُ: مَا هَذِهِ الْمَرْأَةُ مِنْكَ؟ قَالَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: هِيَ حَرَمَتِي وَابْنَةُ خَالَتِي. فَقَالَ لَهُ الْعَاشِرُ: فَمَا دَعَاكَ إِلَى أَنْ خَبَيْتَهَا فِي هَذَا التَّابُوتِ؟ فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: الْغِيْرَةُ عَلَيْهَا أَنْ يَرَاهَا أَحَدٌ. فَقَالَ لَهُ الْعَاشِرُ: لَسْتُ أَدْعُكَ تَبْرَحَ حَتَّى أَعْلَمَ الْمَلِكُ حَالَهَا وَحَالَكَ. قَالَ: فَبَعَثَ رَسُولًا إِلَى الْمَلِكِ، فَأَعْلَمَهُ. فَبَعَثَ الْمَلِكُ رَسُولًا مِنْ قَبْلِهِ لِيَأْتُوهُ بِالتَّابُوتِ. فَأَتُوا لِيَذْهَبُوا بِهِ، فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: إِنِّي لَسْتُ أَفَارِقُ التَّابُوتَ حَتَّى تَفَارِقَ^(٦) رُوحِي جَسَدِي. فَأَخْبَرُوا الْمَلِكَ بِذَلِكَ. فَأَرْسَلَ الْمَلِكُ أَنْ أَحْمِلُوهُ وَالتَّابُوتَ مَعَهُ. فَحَمَلُوا إِبْرَاهِيمَ وَالتَّابُوتَ وَجَمِيعَ مَا كَانَ مَعَهُ حَتَّى أُدْخِلَ عَلَى الْمَلِكِ فَقَالَ لَهُ الْمَلِكُ: افْتَحِ التَّابُوتَ. فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّ فِيهِ حَرَمَتِي وَبْنَتَ خَالَتِي، وَأَنَا مُفْتَدٍ فَتَحَهُ بِجَمِيعِ مَا مَعِي.

قال: فغضب الملك إبراهيم على فتحه. فلما رأى سارة، لم يملك حلمه سفهه أن

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: سار.

٤. أي ملتزم أخذ العشر.

٦. ت، ر: يفارق.

١. ليس في ق، ش، ن، ت.

٣. ن، ت، م، ش، ي، ر: عرادة.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: يعشر.

مَدَّ يده إليها. فأعرض إبراهيم بوجهه عنها وعن الملك^(١)، غيرة منه، وقال: اللهم احبس يده عن حرمتي وابنة خالتي. فلم تصل يده إليها، ولم ترجع إليه. فقال له الملك: إِنَّ إِلَهكَ هو الذي فعل بي هذا؟ فقال له: نعم. إِنَّ إِلَهِي غيور يكره الحرام. وهو الذي حال بينك وبين ما أردت من الحرام. فقال له الملك: فادع إِلَهكَ يردَّ عَلَيَّ يدي. فَإِنْ أَجَابَكَ، فلم أعرض لها. فقال إبراهيم: إِلَهِي، ردَّ عليه يده، ليكفَّ عن حرمتي.

[قال:]^(٢) «فَرَدَّ اللَّهُ ﷻ عَلَيْهِ يده. فَأَقْبَلَ الْمَلِكُ نَحْوَهَا بِبَصَرِهِ^(٣). ثُمَّ عَادَ بِيَدِهِ [نَحْوَهَا]^(٤)». فأعرض إبراهيم عنه بوجهه غيرة منه، وقال: اللهم احبس يده عنها.

قال: فبيست يده، ولم تصل إليها. فقال الملك لإبراهيم: إِنَّ إِلَهَكَ لغيور. وَإِنَّكَ لغيور. فادع إِلَهَكَ يردَّ عَلَيَّ يدي. فَإِنَّهُ إِنْ فَعَلَ، لم أعد. فقال له إبراهيم: أسأله ذلك على أَنَّكَ إِنْ عَدْتَ، لم تسألني أَنْ أسأله. فقال له الملك: نعم. فقال إبراهيم: اللهم إِنْ كَانَ صَادِقًا، فَرَدَّ عَلَيْهِ يده. فرجعت إليه يده.

فلَمَّا رَأَى ذَلِكَ الْمَلِكُ مِنَ الْغِيَرَةِ مَا رَأَى الْآيَةَ فِي يَدِهِ، عَظَّمَ إِبْرَاهِيمَ ﷺ وَهَابَهُ، وَأَكْرَمَهُ، وَاتَّقَاهُ. وَقَالَ لَهُ: قَدْ أَمَنْتُ مِنْ أَنْ أَعْرَضَ لَهَا، أَوْ لشيء مما معك، فانطلق حيث شئت؛ ولكن لي إليك حاجة. فقال له إبراهيم: ما هي؟ فقال له: أَحَبُّ أَنْ تَأْذَنَ لِي أَنْ أَخْدُمَهَا قِبْطِيَّةً عِنْدِي جَمِيلَةً عَاقِلَةً، تَكُونَ لَهَا خَادِمًا.

قال: فَأَذَنَ لَهُ إِبْرَاهِيمَ. فَدَعَا بِهَا، فَوَهَبَهَا لِسَارَةَ. وَهِيَ هَاجِرَةُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ ﷺ. فَسَارَ إِبْرَاهِيمَ بِجَمِيعِ مَا مَعَهُ، وَخَرَجَ الْمَلِكُ مَعَهُ يَمْشِي خَلْفَ إِبْرَاهِيمَ ﷺ إِعْظَامًا لِإِبْرَاهِيمَ ﷺ وَهَيْبَةً لَهُ. فَأَوْحَى اللَّهُ ﷻ إِلَى إِبْرَاهِيمَ أَنْ تَقِفْ، وَلَا تَمْشِ قَدَامَ الْجَبَّارِ الْمُسَلِّطِ، وَيَمْشِي هُوَ خَلْفَكَ؛ وَلَكِنْ اجْعَلْهُ أَمَامَكَ وَامْشِ خَلْفَهُ، وَعَظَّمْهُ وَهَبْ؛ فَإِنَّهُ مُسَلِّطٌ. وَلَا بَدَّ مِنْ إِمْرَةٍ فِي الْأَرْضِ بَرَّةٍ أَوْ فَاجِرَةٍ. فَوَقَفَ إِبْرَاهِيمَ ﷺ وَقَالَ لِلْمَلِكِ:

١. في المصدر: «عنه» مكان «عن الملك».

٢. من المصدر.

٣. ن، ت، ي، ر: يبصرها.

٤. من المصدر.

امض؛ فإلهي^(١) أوحى إلي الساعة أن أعظمك، وأهابك، وأن أقدمك أمامي، وأمشي خلفك، إجلالاً لك. فقال له الملك: أوحى إليك بهذا؟ فقال له إبراهيم: نعم. فقال له الملك: أشهد أن إلهك لرفيق حليم كريم. وأنتك ترعّبني في دينك. وودّعه الملك. فسار إبراهيم؛ حتّى نزل بأعلى الشامات، وخلف لوطاً عليه في أدنى الشامات. ثم إن إبراهيم لما أبطن عليه الولد، قال لسارة: لوشت لبعثني^(٢) هاجر. لعل الله أن يرزقنا منها ولداً، فيكون لنا خلفاً. فابتاع إبراهيم هاجر من سارة، [فوقع عليها]^(٣). فولدت إسماعيل.

وفي كتاب التوحيد^(٤)، عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل يقول فيه عليه السلام وقد سأله رجل عما اشبهه عليه من الآيات: وقد أعلمتك أنه رب شيء من كتاب الله تأويله غير تنزيله، ولا يشبه كلام البشر. وسأبتك بطرف منه، فتكتفي إن شاء الله. من ذلك قول إبراهيم: «إني ذاهب إلى ربي سيهدين». فذهابه إلى ربه توجهه إليه عبادة واجتهاداً وقربة إلى الله تعالى. ألا ترى أن تأويله غير تنزيله؟!

﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٥): بعض الصالحين، يعينني على الدعوة والطاعة، ويؤنسني في الغربة؛ يعني: الولد. لأن لفظ الهبة غالب فيه. ولقوله: ﴿قَبْرُنَاهُ بِغَلَامٍ حَلِيمٍ﴾^(٦): بشرة بالولد، وبأنه ذكر يبلغ أوان الحلم. فإن الصبي لا يوصف بالحلم. أو يكون حليماً. وأي حلم مثل حلمه، حين عرض عليه أبوه الذبح - وهو مراهق - فقال: «ستجدني إن شاء الله من الصابرين».

وقيل^(٥): ما نعت الله نبياً بالحلم لعزة وجوده، غير إبراهيم وابنه عليه السلام. وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه.

﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيُ﴾: أي فلما وجد وبلغ أن يسعى معه في الأعمال.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: لبعثني.

٤. التوحيد/٢٦٦، ح ١.

٣. ليس في ن، ت، م، ي، ر.

٥. أنوار التنزيل ٢٩٦/٢.

و«معه» متعلق بمحذوف دلّ عليه السعي^(١) لا به - لأنّ صلة المصدر لا تتقدّمه - ولا به «بلغ»: فإنّ بلوغهما لم يكن معاً. كأنّه لما قال: «فلما بلغ السعي» فقيل: مع من؟ فقيل: معه. وتخصيصه، لأنّ الأب أكمل في الرفق به، والاستصلاح له، فلا يستسعيه قبل أوانه. أو لأنّه استوهبه لذلك.

قيل^(٢): وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة.

وفي مجمع البيان^(٣): وروى العياشي بإسناده عن يزيد بن معاوية العجليّ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: كم كان بين بشارة إبراهيم بإسماعيل وبين بشارته بإسحاق؟ قال: كان بين البشارتين خمس سنين. قال الله سبحانه: «فبشرناه بغلام حليم»؛ يعني: إسماعيل. وهي أوّل بشارة بشّر الله بها إبراهيم عليه السلام في الولد. (الحديث؛ وستقف عليه بتمامه، إن شاء الله تعالى).

وفي كتاب علل الشرائع^(٤)، بإسناده إلى محمد بن القاسم وغيره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إنّ سارة قالت لإبراهيم: يا إبراهيم، قد كبرت؛ فلو دعوت الله أن يرزقك ولداً تقرّ أعيننا به. فإنّ الله قد اتخذك خليلاً، وهو مجيب لدعوتك إن شاء. قال: فسأل إبراهيم ربّه أن يرزقه غلاماً عليمًا. فأوحى الله ﷻ إليه: إنّني واهب لك غلاماً عليمًا. ثمّ أبلوك بالطاعة لي.

قال أبو عبد الله عليه السلام: فمكث إبراهيم بعد البشارة ثلاث سنين. ثمّ جاءته البشيرة من الله ﷻ. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾: قيل^(٥): يحتمل أنّه رأى ذلك، وأنّه رأى ما هو تعبيره.

٢. نفس المصدر والمجلّد ٢٩٧.

٤. العلل ٣٨/١، ح ٢.

٦. أنوار التنزيل ٢٩٧/٢.

١. ليس في ن.

٣. المجمع ٤٥٥/٤.

٥. ش، ق، أبو.

وقيل ^(١): إنّه رأى ليلة التروية أنّ قائلًا يقول له: إنّ الله يأمرك بذيح ابنك. فلمّا أصبح، روى ^(٢) أنّه من الله تعالى أو من الشيطان. فلمّا أمسى، رأى مثل ذلك. فعرف أنّه من الله. ثم رأى مثل ذلك في الليلة الثالثة. فهمّ بنحره، وقال له ذلك. ولهذا سُميت الأيام الثلاثة بالتروية، وعرفة، والنحر.

﴿فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى﴾: من الرأي.

وانّما شاوره فيه، وهو حتم له، ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله؛ فيثبت قدمه، إن جزع؛ ويأمن عليه، إن سلم. وليوطن نفسه عليه، فيهبون ويكتسب المثوبة بالانقياد له قبل نزوله.

وقرأ ^(٣) حمزة والكسائي: «ماذا تُري» بضمّ التاء وكسر الراء خالصة، والباقون بفتحهما، وأبو عمرو يميل فتحة الراء، وورش بين بين، والباقون بإخلاص فتحها.

﴿قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾: أي ما تؤمر به. فحذف دفعة. أو على الترتيب، كما عرفت. أو: أمرك، على إرادة المأمور به، والإضافة إلى المأمور. أو لعلّه فهم من كلامه أنّه رأى أنّه يذبحه مأموراً به. أو علم أنّ رؤيا الأنبياء حقّ، وأنّ مثل ذلك لا يقدمون عليه إلا بأمر.

ولعلّ الأمر به في المنام دون اليقظة، لتكون مبادرتهما إلى الامتثال أدلّ على كمال الانقياد والإخلاص.

وانّما ذكر بلفظ المضارع، لتكرّر الرؤيا.

﴿سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ ^(٤): على الذبح. أو: على قضاء الله.

وفي عيون الأخبار ^(٥): حدّثنا أحمد بن الحسن ^(٦) القطّان قال: أخبرنا أحمد بن محمّد بن سعيد الكوفي قال: حدّثنا علي بن الحسن ^(٧) بن علي بن فضّال، عن أبيه قال:

٢. روى فلان في الأمر: نظرفيه وتفكر.

٤. العيون ١٦٧/١، ح ١.

٦. المصدر: الحسين.

١. أنوار التنزيل ٢٩٧/٢.

٣. أنوار التنزيل ٢٩٧/٢.

٥. المصدر: الحسين.

سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن معنى قول النبي ﷺ: أنا ابن الذبيحين. قال: يعني إسماعيل بن إبراهيم الخليل، وعبدالله بن عبدالمطلب. أما إسماعيل، فهو الغلام الحليم الذي بشر الله تعالى به إبراهيم. «فلما بلغ معه السعي» وهو لما عمل مثل عمله، «قال يا بني إني أرى في المنام أنني أذبحك فانظر ماذا ترى» قال يا أبت افعل ما تؤمر. ولم يقل: يا أبت افعل ما رأيت. «ستجدني إن شاء الله من الصابرين». (الحديث؛ وستقف على تمامه، إن شاء الله).

﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾: استسلما لأمر الله. أو: سلما الذبيح نفسه، وإبراهيم ابنه. وقد قرئ^(١) بهما. وأصله: سلم هذا الغلام. إذا خلص^(٢) له. بآته سلم من أن ينازع فيه. ﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾^(٣): صرعه على شقه، فوق جبينه^(٤) على الأرض. وهو: أحد جانبي الجبهة.

وقيل^(٥): كبّه على وجهه بإشارته؛ لئلا يرى فيه تغييراً يرق له فلا يذبحه. وكان ذلك عند الصخرة بمعنى، أو في الموضع المشرف على مسجده، أو المنحر الذي ينحرف فيه اليوم.

وفي عيون الأخبار^(٦)، في باب ذكر ما كتب به الرضا عليه السلام إلى محمد بن سنان في جواب مسأله في العلل: والعلّة التي من أجلها سُميت منى منى، أن جبرئيل عليه السلام قال هناك لإبراهيم: تمنّ على ربك ما شئت. فتمنّى إبراهيم عليه السلام في نفسه أن يجعل الله مكان ابنه إسماعيل كبشاً يأمره بذبحه، فداءً له. فأعطي مناه.

﴿وَنَادَيْنَاهُ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ﴾^(٧) ﴿قَدْ صَدَّقْتَ الرُّؤْيَا﴾: بالعزم والإتيان بالمقدمات.

وقد نقل^(٨): أنه أمر السكين بقوته على حلقه مراراً، فلم تقطع.

٢. ش، م، ق: أخلص.

١. أنوار التنزيل ٢/٢٩٧.

٤. نفس المصدر والموضع.

٣. ن، خديع.

٦. أنوار التنزيل ٢/٢٩٧.

٥. العيون ٢/٨٩-٩٠، ح ١.

وجواب «لَمَّا» محذوف، تقديره: كن [ما كان]^(١) ممّا ينطق به الحال، ولا يحيط به المقال، من استبشارهما وشكرهما لله، على ما أنعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله، والتوفيق لما لم يُوفَّق غيرهما لمثله، وإظهار فضلهما به على العالمين، مع إحراز الثواب العظيم؛ إلى غير ذلك.

﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾^(١٥٦): تعليل لإفراج تلك الشدة عنهما بإحسانهما. واحتج به من جَوَز النسخ قبل وقوعه. فَإِنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ مَأْمُوراً بِالذَّبْحِ لقوله: «افعل ما تؤمر» ولم يحصل.

﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِين﴾^(١٥٧): الابتلاء البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره. أو: المحنة البينة الصعبة؛ فَإِنَّهُ لَا أَصْعَبَ مِنْهَا.

﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ﴾: بما يذبح بدله، فيتم به الفعل.

﴿عَظِيمٍ﴾^(١٥٨): عظيم الجثة سمين. أو: عظيم القدر؛ لَأَنَّهُ يَفْدِي بِهِ سَبْحَانَهُ نَبِيّاً ابن نبي؛ وَأَيُّ نَبِيٍّ مِنْ نَسْلِهِ سَيِّدُ الْمُرْسَلِينَ! قيل^(١٦): كان كبشاً من الجنة.

وقيل^(١٧): وعلا اهبط عليه من ثبير.

وُنُقِلَ^(١٨): أَنَّهُ هَرَبَ مِنْهُ عِنْدَ الْجُمُرَةِ. فرماه بسبع حصيات، حَتَّى أَخَذَهُ. فصارت سَنَةً.

والفادي على الحقيقة إبراهيم. وإِنَّمَا قَالَ: «وفدنا»؛ لَأَنَّهُ الْمَعْطِيُّ لَهُ وَالْأَمْرُ بِهِ، عَلَى التَّجَوُّزِ فِي الْفِدَاءِ أَوْ الْإِسْنَادِ.

وفي كتاب التوحيد^(١٩): وقد روي من طريق أبي الحسين الأسدي عليه السلام في ذلك شيء غريب وهو؛ أَنَّهُ رَوِيَ أَنَّ الصَّادِقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: مَا بَدَأَ اللَّهُ بِدَاءٍ كَمَا بَدَأَ لِي فِي إِسْمَاعِيلَ^(٢٠)؛ إِذْ^(٢١)

٢- ٤. أنوار التنزيل ٢/ ٢٩٨.

٦. في المصدر زيادة: أبي.

١. ليس في ن.

٥. التوحيد ٢٣٦، ح ١١.

٧. المصدر: إذ.

أمر أباه بذبحه ، ثم فداه بذبح عظيم .

وبإسناده ^(١) إلى الفتح بن يزيد الجرجاني ، عن أبي الحسن عليه السلام حديث طويل . وفيه يقول عليه السلام : إن الله إرادتين ومشيتين : إرادة حتم ، وإرادة عزم . ينهى ، وهو يشاء . ويأمر ، وهو لا يشاء . أو ما رأيت أنه نهى آدم وزوجته عن أن يأكلا من الشجرة ، وهو يشاء ذلك ؟! ولو لم يشأ ، ألم يأكلا ؛ ولو أكلا ، لغلبت مشيتهما مشيئة الله . وأمر إبراهيم بذبح ابنه إسماعيل ، وشاء أن لا يذبحه . ولو لم يشأ ^(٢) أن يذبحه ، لغلبت مشيئة إبراهيم مشيئة الله ﷻ . قلت : فرجت عني . فرج الله عنك .

وفي أمالي شيخ الطائفة رحمته الله ^(٣) بإسناده إلى سليمان بن يزيد قال : حدثنا علي بن موسى قال : حدثني أبي ، عن أبيه ، عن أبي جعفر ، عن أبيه ، عن آبائه عليهم السلام قال : الذبيح إسماعيل .

وفي مهج الدعوات ^(٤) في دعاء مروى عن أمير المؤمنين عليه السلام ، عن النبي ﷺ : يا من فدى إسماعيل من الذبح .

وفي كتاب مصباح الزائر ^(٥) لابن طاوس رحمته الله في دعاء الحسين بن علي عليهما السلام يوم عرفة : يا ممسك يد إبراهيم عن ذبح ابنه ، بعد كبر سنّه وفناء عمره .

وفي مجمع البيان ^(٦) : وروى العياشي بإسناده عن بريد بن معاوية العجلي قال :

قلت لأبي عبد الله عليه السلام : كم كان بين بشارة إبراهيم بإسماعيل ، وبين بشارته بإسحاق ؟

قال : كان بين البشارتين خمس سنين . قال الله سبحانه : «فبشرناه بغلام حليم» ؛

يعني : إسماعيل . وهي أول بشارة [بشّر الله ^(٧) بها إبراهيم في الولد . ولمّا ولد لإبراهيم

١ . نفس المصدر / ٦٤ ح ١٨ . ٢ . ليس في ن .

٣ . تفسير نورالثقلين ٤/ ٤٢١ ، ح ٧٣ : أمالي الطوسي ٨/ ٣٤٨ ، ح ٣٠ .

٤ . نفس المصدر والموضع ، ح ٧٤ ؛ ومهج الدعوات ١٥٦ .

٥ . نفس المصدر والموضع ، ح ٧٥ والبحار ٩٨/ ٢٢٠ عن الإقبال ومصباح الزائر .

٦ . المجمع ٤/ ٤٥٥ . ٧ . ليس في ق .

إسحاق من سارة، وبلغ إسحاق ثلاث سنين، أقبل إسماعيل إلى إسحاق - وهو في حجر إبراهيم - فنحاه، وجلس في مجلسه. فبصرت به سارة، فقالت: يا إبراهيم! ينحني ابن هاجر ابني من حجرك، ويجلس هو مكانه؟! لا والله، لا تجاورني هاجر وابنها^(١) أبداً؛ فنحهما عنّي!

وكان إبراهيم مكرماً لسارة^(٢)، يعزّها ويعرف حقّها. وذلك لأنّها من ولد الأنبياء وبنت خالته. فشقّ ذلك على إبراهيم، واغتمّ لفراق إسماعيل. فلما كان في الليل، أتى إبراهيم آت من ربّه فأراه الرؤيا في ذبح ابنه إسماعيل بموسم مكّة. فأصبح إبراهيم حزيناً للرؤيا التي رآها.

فلما حضر موسم ذلك العام، حمل إبراهيم هاجر وإسماعيل في ذي الحجة من أرض الشام. فانطلق بهما إلى مكّة، ليذبحه في الموسم. فبدأ بقواعد البيت الحرام. فلما رفع قواعده، خرج إلى منى حاجاً، وقضى نسكه بمنى. ورجع إلى مكّة، فطاف بالبيت أسبوعاً. ثمّ انطلقا إلى السعي^(٣). فلما صارا في المسعى، قال إبراهيم لإسماعيل: «يا بنيّ! إنّني أرى في المنام أنّي أذبحك» في موسم عامي هذا، «فماذا ترى؟» «قال يا ابت افعل ما تؤمر».

فلما فرغا من سعيهما، انطلق به إبراهيم إلى منى؛ وذلك يوم النحر. فلما انتهى به إلى الجمرة الوسطى، وأضجعه لجنبه^(٤) الأيسر، وأخذ الشفرة ليذبحه، نودي أن «يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا» إلى آخره، وفدى إسماعيل بكبش عظيم، فذبحه، وتصدّق بلحمه على المساكين.

وعن عبدالله بن سنان^(٥)، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سئل عن صاحب الذبح، فقال: هو إسماعيل.

١. في المصدر زيادة: في بلاد.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: متكرماً بسارة.

٣. من المصدر.

٤. ي: بجنبه.

٥. مجمع البيان ٤/٤٥٥.

وروي^(١) عن زياد بن سوقة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن صاحب الذبح. فقال: إسماعيل عليه السلام.

وفي الكافي^(٢): علي بن محمد، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابه - أظنه محمد بن إسماعيل - قال: قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: لو خلق الله تعالى مضغة أطيب من الضأن، لفدى بها إسماعيل عليه السلام.

محمد بن يحيى^(٣)، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن سعد بن سعد قال: قال أبو الحسن عليه السلام: لو علم الله تعالى شيئاً أكرم من الضأن، لفدى به إسماعيل عليه السلام. والحديثان طويلان. أخذت منهما موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي^(٤): علي بن إبراهيم، عن المختار بن محمد الهمداني؛ ومحمد بن الحسن، عن عبد الله بن الحسن العلوي، جميعاً عن الفتح بن يزيد الجرجاني، عن أبي الحسن عليه السلام قال: إنَّ الله إرادتين ومشيتين: إرادة حتم، وإرادة عزم. ينهي، وهو يشاء. ويأمر، وهو لا يشاء. أو ما رأيت أنه نهى آدم وزوجته أن يأكلا من الشجرة، وشاء ذلك؟! ولو لم يشأ أن يأكلا، لما غلبت شهوتهما^(٥) مشيئة الله. وأمر إبراهيم أن يذبح إسماعيل^(٦)، ولم يشأ أن يذبحه، ولو شاء، لما غلبت مشيئة إبراهيم مشيئة الله.

وفي الكافي^(٧): عذة من أصحابنا، عن جعفر بن إبراهيم [الحضرمي]^(٨)، عن سعد بن سعد قال: قال أبو الحسن عليه السلام: لو علم الله تعالى خيراً من الضأن، لفدى به إسحاق. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان^(٩): وقيل: إنَّ إبراهيم رأى في المنام أن يذبح ابنه إسحاق، وقد

٢. الكافي ٣١٠/٦، ح ١.

٤. الكافي ١٥١/١، ح ٤.

٦. ن، ت، م، ي، ر، المصدر: إسحاق.

٨. من المصدر.

١. مجمع البيان ٤٥٥/٤.

٣. نفس المصدر والموضع، ح ٢.

٥. المصدر: مشيتهما.

٧. نفس المصدر ٣١٠/٦، ح ٣.

٩. المجمع ٤٥٤/٤.

كان حجّ بوالدته سارة وأهله. فلَمَّا انتهَى إلى منى، رمى الجمرة هو وأهله. وأمر سارة، فزارت بالبيت. واحتبس الغلام، فانطلق به إلى موضع الجمرة الوسطى. فاستشاره في نفسه. فأمره الغلام أن يمضي لما أمره الله، وسلّمًا^(١) لأمر الله.

فأقبل شيخ فقال: يا إبراهيم، ما تريد من هذا الغلام؟ قال: أريد أن أذبحه. فقال: سبحان الله! تريد أن تذبح غلاماً لم يعص الله طرفه عين قط. قال إبراهيم: إنّ الله أمرني بذلك. قال ربّك ينهاك عن ذلك؛ وإنّما أمرك بهذا الشيطان! فقال إبراهيم: لا والله!

فلَمَّا عزم على الذبح، قال الغلام: يا أبت، خَمَّر وجهي^(٢)، وشَد وثاقي. فقال: يا بني، الوثاق مع الذبح؟! والله لا أجمعهما عليك اليوم. ورفع رأسه إلى السماء، ثمّ أنحى^(٣) عليه بالمديّة. وقَلَب جبرئيل المديّة على قفاها، واجتَرَّ الكَبِش^(٤) من قبل ثبير^(٥). واجتَرَّ الغلام من تحته، ووضع الكَبِش مكان الغلام. ونودي من ميسرة مسجد الخيف: «يا إبراهيم قد صدّقت الرؤيا» بإسحاق «إنّا كذلك نجزي المحسنين إنّ هذا لهو البلاء المبين».

قال: ولحق إبليس بأمّ الغلام حين زارت البيت، فقال لها: ما شيخ رأيته بمنى؟ قالت: ذاك بعلي. قال: فوصيف^(٦) رأيته؟ قالت: ذاك ابني. قال: فإنّي رأيته قد أضجعه، وأخذ المديّة [ليذبحه]^(٧). قالت: كذبت! إبراهيم أرحم الناس؛ فكيف يذبح ابنه؟! قال: فوربّ السماء والأرض، وربّ هذه الكعبة، قد رأيته كذلك. قال: ولم؟ قال: زعم أنّ ربّه أمره بذلك. قالت: حقّ له أن يطيع ربّه. فوقع في نفسها أنّه قد أمر في ابنها بامر.

١. ن: مسلماً.

٢. أي استر وجهي.

٣. أي أقبل عليه وفي ن: انتخى. وفي ت، م، ي، ر: انتحن. وفي المصدر: انحنى.

٤. ثبير: جبل بين مكّة وعرفات من أعظم جبال مكّة.

٥. أي جره.

٦. الوصيف: الخادم. قال المجلسي رحمه الله: وإنّما عبّر الملعون هكذا تجاهلاً عن أنّه ابنه ليكون أبعد عن التهمة.

٧. من المصدر.

فلَمَّا قَضَتْ نَسْكَهَا، أَسْرَعَتْ فِي الْوَادِي، رَاجِعَةً إِلَى مَنَى، وَاضِعَةً يَدَيْهَا عَلَى رَأْسِهَا؛ وَهِيَ تَقُولُ: يَا رَبِّ! لَا تَوَاخِذْنِي بِمَا عَمِلْتُ بِأَمِّ إِسْمَاعِيلَ! فَلَمَّا جَاءَتْ سَارَةَ وَأَخْبِرَتْ الْخَبَرَ، قَامَتْ تَنْظُرُ إِلَى ابْنِهَا. فَرَأَتْ إِلَى أَثَرِ السَّكِينِ خَدَشًا فِي حَلْقِهِ. فَفَزَعَتْ وَاشْتَكَتْ. وَكَانَ بَدْءَ مَرَضِهَا الَّذِي هَلَكَتْ بِهِ.

رواه العِيَّاشِيُّ وَعَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ^(١) بِالْإِسْنَادِ فِي كِتَابَيْهِمَا.

وفيه اختلف العلماء في الذبيح على قولين:

أحدهما: أَنَّهُ إِسْحَاقُ. وَرَوَى ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

والقول الآخر: أَنَّهُ إِسْمَاعِيلُ.

وكلا القولين قد رواه أصحابنا عن أَئِمَّتِنَا عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَّا أَنَّ الْأَظْهَرَ فِي الرِّوَايَاتِ أَنَّهُ إِسْمَاعِيلُ. وَقَدْ صَحَّ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «أَنَا ابْنُ الذَّبِيحِينَ». وَلَا خِلَافَ أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ، وَالذَّبِيحُ الْآخَرُ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ أَبُوهُ.

وفي تفسير عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٢): وَقَدْ اخْتَلَفُوا فِي إِسْحَاقَ وَإِسْمَاعِيلَ^(٣). وَقَدْ رَوَتْ الْعَامَّةُ خَبْرَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ فِي إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه^(٤): وَسُئِلَ الصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنِ الذَّبِيحِ مَنْ كَانَ؟ فَقَالَ: إِسْمَاعِيلُ. لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَ قَصَّتَهُ فِي كِتَابِهِ، ثُمَّ قَالَ^(٥): «وَبَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ».

وقد اختلفت^(٦) الروايات في الذبيح: فمنها ما ورد بأنه إسماعيل. ومنها ما ورد بأنه إسحاق. ولا سبيل إلى ردّ الأخبار متى صحّ طرقها. وكان الذبيح إسماعيل؛ لكنَّ إسحاق لَمَّا وُلِدَ بَعْدَ ذَلِكَ، تَمَنَّى أَنْ يَكُونَ هُوَ الَّذِي أَمَرَ أَبُوهُ بِذَبْحِهِ، وَكَانَ يَصْبِرُ لِأَمْرِ اللَّهِ وَيَسْلَمُ لَهُ كَصَبْرِ أَخِيهِ وَتَسْلِيمِهِ، فَيُنَالُ بِذَلِكَ دَرَجَتَهُ فِي الثَّوَابِ. فَعَلِمَ اللَّهُ ذَلِكَ مِنْ قَلْبِهِ، فَسَمَّاهُ

٣. في المصدر زيادة: وعبد الله.

٥. الصافات/ ١١٢.

١ و ٢. تفسير القمّي ٢٢٦/٢.

٤. الفقيه ١٤٨/٢، ح ٦٥٥.

٦. من كلام الصدوق عليه السلام في نفس المصدر.

بين ملائكته ذبيحاً، لتمنيّه لذلك. وقد ذكرت إسناد ذلك في كتاب النبوة، متّصلاً بالصادق عليه السلام.

وسئل الصادق (عليه السلام): أين أراد إبراهيم أن يذبح ابنه؟ فقال: على الجمرة. ولما أراد إبراهيم أن يذبح ابنه، قلب جبرئيل المدينة، واجترأ الكباش من قبل ثبير. واجترأ الغلام من تحته، ووضع الكباش مكان الغلام. ونودي من ميسرة مسجد الخيف أن «يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا إنا كذلك نجزي المحسنين إن هذا لهو البلاء المبين».

وفي الكافي^(١): علي بن إبراهيم، عن أبيه؛ و^(٢) محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد؛ والحسين بن محمد عن عبد ربّه^(٤) بن^(٥) عامر، جميعاً عن أحمد بن محمد^(٦) [بن أبي نصر]^(٧)، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير أنّه سمع أبا جعفر وأبا عبد الله عليه السلام يذكران:

أنّه لما كان يوم التروية، قال جبرئيل لإبراهيم: ترو^(٨) من الماء. فسميت التروية. ثم أتى منى، فأبأته بها. ثم غدا به إلى عرفات، فضرب خبائه بنمرة^(٩) [دون عرفة]^(١٠)، فبنى مسجداً بأحجار بيض. وكان يُعرف أثر مسجد إبراهيم، حتّى أدخل في هذا المسجد الذي بنمرة حيث يصلي الإمام يوم عرفة. فصلّى [بها]^(١١) الظهر والعصر.

ثم عمد به إلى عرفات، فقال: هذه عرفات، فاعرف بها مناسكك، واعترف بذنبك. [فسمي عرفات]^(١٢). ثم أفاض إلى المزدلفة. [فسميت المزدلفة]^(١٣) لأنّه ازدلف إليها. ثم قام على المشعر الحرام، فأمره الله أن يذبح ابنه. وقد رأى فيه شمائله وخلائفه،

٢. الكافي ٢٠٧/٤-٢٠٩، ح ٩.

١. نفس المصدر.

٤. م، ي، ر، المصدر: عبدويه.

٣. ق، ش، عن.

٦. في ن، ت، ي زيادة: بن يحيى أبي نصر.

٥. ي، عن.

٨. المصدر: تروه.

٧. ليس في ن، ت، ي.

٩. نمره: الجبل الذي عليه أنصاب الحرم بعرفات عن يمينك إذا خرجت منها إلى الموقف.

١١. من المصدر.

١٠. ليس في ق، ن، ت.

١٣. من المصدر.

١٢. ليس في ن.

وأنس ما كان إليه. فلما أصبح. أفاض من المشعر إلى منى، فقال لأمة: زوري البيت أنت. واحتبس الغلام، فقال: يا بني هات الحمار والسكين، حتى أقرب القربان.

فقال أبان: فقلت لأبي بصير: ما أراد بالحمار والسكين؟

قال: أراد أن يذبحه، ثم يحمله فيجهزه ويدفنه.

قال: فجاء الغلام بالحمار والسكين. فقال: يا أبت أين القربان؟ قال: ربك يعلم أين

هو. يا بني، أنت - والله - هو. [إن الله]^(١) قد أمرني بذبحك «فانظر ماذا ترى»؟ «قال يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين».

قال: فلما عزم على الذبح، قال: يا أبت خمر وجهي، وشد وثاقي. قال: يا بني.

الوثاق مع الذبح؟! والله لا أجمعهما عليك اليوم!

قال أبو جعفر عليه السلام: فطرح له قرطان^(٢) [أي برذعة]^(٣) الحمار، ثم أضجعه عليه،

وأخذ المدينة، فوضعها على حلقه.

قال: فأقبل شيخ فقال: ما تريد من هذا الغلام؟ قال: أريد أن أذبحه. فقال: سبحان

الله! غلام لم يعص الله طرفه عين، تذبحه؟! فقال: نعم. إن الله قد أمرني بذبحه. فقال:

بل ربك ينهاك عن ذبحه؛ وإنما أمرك بهذا الشيطان في منامك! قال: ويلك! الكلام

الذي سمعته هو الذي بلغ بي ما ترى. لا والله، لا أكلّمك. ثم عزم على الذبح. فقال

الشيخ: يا إبراهيم! إنك إمام يقتدى بك؛ وإن ذبحت ولدك، ذبح الناس أولادهم؛

فمهلاً! فأبى أن يكلمه.

قال أبو بصير: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: فأضجعه عند الجمرة الوسطى. ثم أخذ

المدينة، فوضعها على حلقه. ثم رفع رأسه إلى السماء، ثم انحنى^(٤) عليه، فقلّبها

جبرئيل عن حلقه. فنظر إبراهيم، فإذا هي مقلوبة. فقلّبها إبراهيم على حذّها، وقلّبها

١. ليس في ق.

٢. كذا في المصدر. وفي ق: قطران. وفي غيرها: قرطا.

٣. ليس في المصدر. ٤. ن: انجنى. وفي المصدر: اتحنى.

جبرئيل على قفاها. ففعل ذلك مراراً. ثم نودي من ميسرة مسجد الخيف: «يا إبراهيم قد صدقت الرؤيا». واجترأ الغلام من تحته. وتناول جبرئيل الكبش من قلّة ثبير، فوضعه تحته.

وخرج الشيخ الخبيث، حتّى لحق بالعجوز حين نظرت إلى البيت؛ والبيت في وسط الوادي. فقال: ما شيخ رأيته بمنى؟ فنعت نعت إبراهيم. قالت: ذاك بعلي. قال: فما وصيف رأيته معه؟ ونعت نعت. قالت: ذاك ابني. قال: فإنّي رأيته أضجعه، وأخذ المدينة ليذبحه. قالت: كلا! ما رأيت إبراهيم إلّا أرحم الناس. وكيف رأيته يذبح ابنه؟! قال: وربّ السماء والأرض، وربّ هذه البنية، لقد رأيته أضجعه، وأخذ المدينة ليذبحه. قالت: لم؟ قال: زعم أنّ ربّه أمره بذبحه! قالت: فحقّ عليه^(١) أن يطيع ربّه. [قال: ^(٢) فلما قضت^(٣) مناسكها، فرقت^(٤) أن يكون قد نزل في ابنها شيء. فكأنّي أنظر إليها مسرعة^(٥) في الوادي، واضعةً يديها على رأسها، وهي تقول: ربّ! لا تؤاخذني بما عملت بأّم إسماعيل.

قال: فلما جاءت سارة، فأخبرت الخبر، قامت إلى ابنها تنظر. فإذا أثر السكين خدشاً^(٦) في حلقه. ففرغت واشتكت. وكانت بدء مرضها الذي هلك فيه. وذكر أبان، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أراد أن يذبحه في الموضع الذي حملت أم رسول الله صلى الله عليه وآله عند الجمرة الوسطى. فلم يزل مضربهم يتوارثون به، كابر عن كابر؛ حتّى كان آخر من ارتحل منه عليّ بن الحسين عليه السلام في شيء كان بين بني هاشم وبين بني أميّة. فارتحل فضرب بالعرين.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٧): حدّثني أبي، عن فضالة بن أيوب، عن معاوية بن

١. المصدر: له.

٢. من المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: قضيت.

٤. فرقت: خافت.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: سرعة.

٦. ن، ي، ر، المصدر: خدوشاً.

٧. تفسير القمي ٢/٢٢٤-٢٢٦.

عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام: إن إبراهيم عليه السلام أتاه جبرئيل عند زوال الشمس من يوم التروية، فقال: يا إبراهيم، ارتو من الماء لك ولأهلك. ولم يكن بين مكة وعرفات ماء. فسميت التروية لذلك. فذهب به، حتى انتهى به إلى منى، فصلّى بها ^(١) الظهر والعصر والعشاءين والفجر. حتى إذا بزغت الشمس، خرج إلى عرفات، فنزل بنمرة؛ وهي بطن عرفة.

فلما زالت الشمس، خرج وقد اغتسل. فصلّى الظهر والعصر بأذان واحد وإقامتين. وصلّى في موضع المسجد الذي بعرفات. وقد كانت ثم ^(٢) أحجار بيض. فأدخلت في المسجد الذي بُني. ثم مضى به إلى الموقف، فقال: يا إبراهيم، اعترف بذنبك، واعرف مناسكك. فلذلك سميت عرفة. وأقام به حتى غربت الشمس. ثم أفاض به، فقال: يا إبراهيم، ازدلف إلى المشعر الحرام. فسميت المزدلفة. وأتى به المشعر الحرام، فصلّى به المغرب والعشاء الآخرة بأذان واحد وإقامتين.

ثم بات بها؛ حتى إذا صلى بها صلاة الصبح، أراه الموقف. ثم أفاض إلى منى. فأمره، فرمى جمرة العقبة؛ وعندها ظهر له إبليس. ثم أمره الله بالذبح. فإن إبراهيم عليه السلام حين أفاض من عرفات، بات على المشعر الحرام، وهو قَرَح ^(٣). فرأى في النوم أن يذبح ابنه. وقد كان حجّ بوالدته ^(٤) [وأهله] ^(٥).

فلما انتهى إلى منى، رمى جمرة العقبة ^(٦) هو ^(٧) وأهله، ومَرَّت سارة ^(٨) إلى البيت. واحتبس الغلام، فانطلق به إلى موضع الجمرة الوسطى. فاستشار ابنه، وقال كما حكى

١. المصدر: به. ٢. ثم: هناك.

٣. المصدر: فرغ. وقَرَح: القرن الذي يقف الإمام عنده بالمزدلفة عن يمين الإمام وهو الموضع الذي كانت توقد فيه النيران في الجاهلية.

٤. المصدر: أن يذبح ابنه إسحاق وقد كان إسحاق حجّ بوالدته سارة.

٥. ليس في المصدر. ٦. ليس في المصدر.

٧. ليس في ن، ت، م، ي، ر.

٨. في المصدر: «وأمر أهله فاسرت» مكان «ومرّت سارة».

الله: «يا بني إني أرى في المنام أنني أذبحك فانظر ماذا ترى». فقال الغلام كما حكي الله ﷻ عنه: امض لما أمرك الله به. «يا أبت افعل ما تؤمر ستجدني إن شاء الله من الصابرين». وسلّمَا لأمر الله ﷻ.

وأقبل شيخ فقال: يا إبراهيم، ما تريد من هذا الغلام؟ قال: أريد أن أذبحه. فقال: سبحان الله! تذبح غلاماً لم يعص الله طرفه عين. فقال إبراهيم: إن الله أمرني بذلك. فقال: ربك ينهك عن ذلك. وإنما أمرك بهذا الشيطان! فقال له إبراهيم: وبلك إن الذي بلغني هذا المبلغ، هو الذي أمرني به، والكلام الذي وقع في أذني^(١). فقال: لا والله! ما أمرك بهذا إلا الشيطان! فقال إبراهيم: لا والله! ولا أكلّمك! ثم عزم على الذبح. فقال: يا إبراهيم إنك إمام يقتدى بك. وإنك إن ذبحته، ذبح الناس أولادهم. فلم يكلمه.

وأقبل على الغلام، فاستشاره في الذبح. فلما أسلما جميعاً لأمر الله، قال الغلام: يا أبتاه خمر وجهي، وشدّ وثاقي. فقال إبراهيم: يا بني! الوثاق مع الذبح؟! لا والله لا أجمعهما عليك اليوم! فرمى له بقرطان الحمار، ثم أضجعه عليه. وأخذ المديّة، فوضعها على حلقه، ورفع رأسه إلى السماء. ثم اجتز^(٢) عليه المديّة. فقلب جبرئيل عليه السلام المديّة على قفاها. واجتز^(٣) الكبش من قبل ثبير، وأثار الغلام من تحته، ووضع الكبش مكان الغلام. ونودي من ميسرة^(٤) مسجد الخيف أن «يا إبراهيم قد صدقت الرويا إنا كذلك نجزي المحسنين إن هذا لهو البلاء المبين».

قال: ولحق إبليس بأم الغلام، حين نظرت إلى الكعبة في وسط الوادي بحذاء البيت. فقال لها: ما شيخ رأيته؟ قالت: إن ذلك بعلي. قال: فوصف رأيته معه قالت: ذاك ابني. قال: فإنّي رأيته، وقد أضجعه، وأخذ المديّة ليذبحه. فقالت: كذبت! إن

١. قال في البحار ١٢/١٢٨: «والكلام الذي وقع في أذني» لعله معطوف على الموصول المتقدم أي الكلام الذي وقع في أذني أمرني بهذا، فيكون كالتفسير لقوله: الذي بلغني هذا المبلغ أو المراد بالأول الرب تعالى، وبالثاني وحيه، ويحتمل أن يكون خبراً لمبتدأ محذوف أي وهو الكلام الذي وقع في أذني.

٢. المصدر: متحى.

٣. المصدر: متحى.

٤. المصدر: ميسرة.

إبراهيم أرحم الناس. كيف يذبح ابنه؟! قال: فورب السماء والأرض، ورب هذا البيت، لقد رأيته أضجعه، وأخذ المديّة. فقالت: ولم؟ قال: زعم أن ربّه أمره بذلك! قالت: فحقّ عليه^(١) أن يطيع ربّه. فوقع في نفسها أنّه قد أمر في ابنها بأمر. فلما قضت مناسكها، أسرعت في الوادي، راجعة إلى منى، واضعةً يدها على رأسها، تقول: يا ربّ! لا تؤاخذني بما عملت بأمر إسماعيل.

قلت: فأين أراد أن يذبحه.

قال: عند الجمرة الوسطى

وفي مجمع البيان^(٢): وروي أنّه قال: اذبحني وأنا ساجد لا ترى إلى وجهي. فعسى أن ترحمني فلا تذبحني.

وروي عن عليّ^(٣) عليه السلام وجعفر بن محمد^(٤) عليه السلام: «فلما سلّمنا» بغير ألف ولام مشدّدة. وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي^(٥): روى عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ^(٦) عليه السلام قال: إنّ يهودياً من يهود الشام وأخبارهم قال لأُمير المؤمنين عليه السلام: فإنّ هذا إبراهيم قد أضجع ولده، وتله للجبين.

فقال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك. ولقد أُعطي إبراهيم بعد الإضجاع^(٧) الفداء. ومحمد^(٨) عليه السلام أُصيب بأنفج منه فجيرة. أنّه وقف عليه حمزة عمه أسد الله وأسد رسوله وناصر دينه، وقد فُرق بين روحه وجسده. فلم يبين عليه حرقة، ولم يفض عليه عبرة. ولم ينظر إلى موضعه من قلبه وقلوب أهل بيته، ليرضي الله^(٩) بصره، ويستسلم لأمره في جميع الفعال. وقال عليه السلام: لولا أن تحزن صفيّة، لتركته حتّى يحشر من بطون السباع وحواصل الطيور^(١٠). ولولا أن يكون سنّة بعدي، لفعلت ذلك.

١. ن، ت، م، ي، ر، المصدر: له.

٢. المجمع ٤/٤٥٣.

٣. نفس المصدر ٤/٤٥١.

٤. الاحتجاج ٢١٤.

٥. المصدر: الإضطجاع.

٦. المصدر: الطير.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١)، متصلاً بآخر ما نقلنا عنه قريباً - أعني قوله صلى الله عليه عند الجمرة الوسطى - قال: ونزل الكبش على الجبل الذي عن يمين مسجد منى. نزل من السماء، وكان يأكل في سواد، ويمشي في سواد أقرن. قلت: ما كان لونه؟ قال: كان أملح أغبر.

وفي مجمع البيان^(٢): عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سأله عن كبش إبراهيم، ما كان لونه. قال: أملح أقرن. ونزل من السماء على الجبل الأيمن من^(٣) مسجد منى بجبال الجمرة الوسطى. وكان يمشي في سواد، ويأكل في سواد، وينظر في سواد، ويبصر في سواد، ويبول في سواد.

وفي عيون الأخبار^(٤): حدثنا عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار بنيسابور، في شعبان سنة اثنين وخمسين وثلاثمائة، قال: حدثنا محمد بن علي بن^(٥) قتيبة النيسابوري، عن الفضل بن شاذان قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول:

لما أمر الله تعالى إبراهيم أن يذبح^(٦) مكان ابنه إسماعيل الكبش الذي أنزله عليه، تمنى إبراهيم عليه السلام أن يكون قد ذبح ابنه إسماعيل بيده، وأنه لم يؤمر بذبح الكبش مكانه؛ ليرجع إلى قلبه ما يرجع إلى قلب الوالد الذي يذبح أعز ولده بيده، فيستحق بذلك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب.

فأوحى الله ﷻ إليه: يا إبراهيم، من أحب خلقي إليك؟ قال: رب ما خلقت خلقاً هو أحب إلي من حبيبك محمد ﷺ؟

فأوحى الله ﷻ إليه: يا إبراهيم، أفهو أحب إليك أو نفسك^(٧)؟ قال: بل هو أحب إلي من نفسي.

١. تفسير القمي ٢٢٦/٢.

٢. المجمع ٤٥٥/٤.

٣. في ق، ش: «الذي عن يمين» مكان «الأيمن من».

٤. العيون ١٦٦/١، ح ١.

٥. في المصدر زيادة: محمد بن.

٧. المصدر: ولدك.

٦. في ق زيادة: ابنه.

قال: فولده أحب إليك أو ولدك؟^(١) قال: بل ولده.

قال: فذبح ولده ظلماً على أيدي^(٢) أعدائه أوجع لقلبك، أو ذبح ولدك بيدك في طاعتي؟ قال: يا رب، بل ذبحه على أيدي أعدائه أوجع لقلبي.

قال: يا إبراهيم، إن طائفة تزعم أنها من أمة محمد ﷺ ستقتل الحسين عليه السلام ابنه من بعده، ظلماً وعدواناً؛ كما يذبح الكباش. ويستوجبون بذلك سخطي.

فجزع إبراهيم لذلك، وتوجع قلبه، وأقبل يبكي. فأوحى الله تعالى إليه: يا إبراهيم، قد قبلت^(٣) جزعك على ابنك إسماعيل لو ذبحته بيدك، بجزعك على الحسين عليه السلام وقتله. وأوجبت لك أرفع درجات أهل الثواب على المصائب. وذلك قول الله ﷻ: «وفديناه بذبح عظيم. [ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم]^(٤)».

حدثنا^(٥) أحمد بن الحسن^(٦) القطان قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي قال: حدثنا علي بن الحسن^(٧) بن علي بن فضال، عن أبيه قال: سألت أبا الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام عن معنى قول النبي ﷺ: أنا ابن الذبيحين.

قال: يعني إسماعيل بن إبراهيم الخليل عليه السلام وعبدالله بن عبدالمطلب.

أما إسماعيل، فهو الغلام الحليم الذي بشر الله تعالى به إبراهيم. «فلما بلغ معه السعي» وهو لما عمل مثل عمله، «قال يا بني إني أرى في المنام أنني أذبحك فانظر ماذا ترى؟» قال يا أبت افعل ما تؤمر^(٨) ولم يقل: يا أبت افعل ما رأيت، ستجدني إن شاء الله من الصابرين.

فلما عزم على ذبحه، فداء الله تعالى بذبح عظيم؛ بكبش أملح يأكل في سواد،

١. ليس في المصدر.

٢. ليس في المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: فديت.

٤. ليس في المصدر.

٥. العيون ١/١٦٧-١٦٨، ح ١.

٦. المصدر: الحسين.

٧. المصدر: الحسين.

٨. في ق زيادة: ستجدني إن شاء الله.

ويشرب في سواد، وينظر في سواد، ويمشي في سواد، ويبول^(١) [في سواد]^(٢)، ويشرب في سواد. وكان يرتع قبل ذلك في رياض الجنة أربعين عاماً. وما خرج من رحم أمّتي. وإنما قال الله تعالى له: كن، فكان؛ ليفتدي^(٣) به إسماعيل. فكلّ ما يذبح في منى، فهو فدية لإسماعيل إلى يوم القيامة. فهذا أحد الذبيحين، إلى قوله ﷺ:

والعلة التي من أجلها دفع الله الذبح عن إسماعيل، هي العلة التي من أجلها دفع الله الذبح عن عبدالله. وهي كون النبي والأنمة ﷺ في صليهما^(٤). فببركة النبي والأنمة صلوات الله عليهم دفع الله الذبح عنهما، فلم تجر السنة في الناس بقتل أولادهم. ولولا ذلك، لوجب على الناس كلّ أضحية التقرب إلى الله تعالى ذكره بقتل أولادهم. وكلّما يتقرّب به الناس إلى الله ﷻ من أضحية، فهو فداء لإسماعيل إلى يوم القيامة. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال^(٥)، عن الحسن بن عليّ قال: كان عليّ بن أبي طالب ﷺ بالكوفة في الجامع، إذ قام إليه رجل من أهل الشام، فسأله عن مسائل. فكان فيما سأله: أخبرني عن ستة لم يركضوا في رحم. فقال: آدم، وحواء، وكبش إسماعيل^(٦) (الحديث). وفي الكافي^(٧): عليّ بن محمد، عن سهل بن زياد، عن بعض أصحابه - أظنه محمد بن إسماعيل - قال: قال أبو الحسن الرضا ﷺ: لو خلق الله ﷻ مضغة^(٨) هي أطيب^(٩) من الضأن، لفدى بها إسماعيل.

[محمد بن يحيى^(١١)، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن خالد، عن سعد بن سعد، قال: قال أبو الحسن ﷺ: لو علم الله شيئاً أكرم من الضأن، لفدى به إسماعيل]^(١٢).

١. المصدر: بيرك.

٢. ليس في م، ر.

٣. المصدر: ليفدي.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: صليهما.

٥. الخصال ١/٣٢٢، ح ٨.

٦. المصدر: إبراهيم.

٧. الكافي ٦/٣١٠، ح ١.

٨. ق، ش، م: علم.

٩. ق، ش، م: شيئاً.

١٠. ق، ش، م: أكرم.

١١. نفس المصدر والموضع، ح ٢.

١٢. ليس في ق، ش، م.

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا^(١)، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ [الْحَضْرَمِيِّ]^(٢)، عَنْ سَعْدِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ:
قَالَ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: لَوْ عَلِمَ اللَّهُ تَعَالَى خَيْرًا مِنَ الضَّأْنِ، لَفَدَى بِهِ إِسْحَاقَ.
وهذه الأحاديث الثلاثة طوال. أخذت منها موضع الحاجة.
﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾^(٣) ﴿سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾^(٤): سبق بيانه في قصة
نوح عَلَيْهِ السَّلَامُ.

﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾^(٥) ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٦): لعله طرح عنه «إِنَّا»
اكتفاءً بذكره مرة في هذه القصة.

﴿وَبَشِّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٧) قيل^(٨): مقضياً نبوته، مقدراً كونه من
الصالحين. وبهذا الاعتبار وقعا حالين. ولا حاجة إلى وجود المبشّره وقت البشارة.
فإن وجود ذي الحال غير شرط؛ بل الشرط مقارنة تعلق الفعل به، لاعتبار المعنى
بالحال. فلا حاجة إلى تقدير مضاف يُجَعَلُ عاملاً فيهما، مثل: وبشّرناه بوجود
إسحاق؛ أي بأن يوجد إسحاق نبياً من الصالحين. ومع ذلك لا يصير نظير قوله^(٩):
«فادخلوها خالدين». فإن الداخلين مقدّرون خلودهم وقت الدخول، وإسحاق لم
يكن مقدراً نبوة نفسه وصلاحها حينما يوجد.

ومن فسر الغلام^(١٠) بإسحاق، جعل المقصود من البشارة نبوته.
وفي ذكر الصلاح بعد النبوة، تعظيم لشأنه، وإيماء بأنه الغاية لتضمّنها معنى الكمال
والتكميل بالفعل على الإطلاق.

﴿وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ﴾: على إبراهيم في أولاده،
﴿وَعَلَى إِسْحَاقَ﴾: بأن أخرجنا من صلبه أنبياء بني إسرائيل وغيرهم؛ كأَيُّوب
وشعيب. أو: أفضنا عليهما بركات الدين والدنيا.

٢. من المصدر.

١. نفس المصدر والموضع، ح ٣.

٤. الزمر/ ٧٣.

٣. أنوار التنزيل ٢/ ٢٩٨.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: الكلام.

وقرى^(١): «وبركنا».

﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ﴾: في عمله . أو: على نفسه بالإيمان والطاعة ،

﴿وَزَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾: بالكفر والمعاصي

﴿مُبِينٌ﴾^(٢): ظاهر ظلمه .

وفي ذلك تنبيه على أن النسب لا أثر له في الهدى والضلال، وأن الظلم في

أعقابهما، لا يعود عليهما بنقيصة وعيب .

﴿وَلَقَدْ مَتَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾^(٣): أنعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع

الدينية والدنيوية .

﴿وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾^(٤): من تعذيب فرعون، أو الغرق .

﴿وَنَصَّرْنَاهُم﴾: الضمير لهما مع القوم .

﴿فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ﴾^(٥): على فرعون وقومه .

﴿وَأَتَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَبِينَ﴾^(٦): البليغ في بيانه . وهو التوراة .

﴿وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٧): الموصل^(٨) إلى الحق والصواب .

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِمَا﴾: الثناء الجميل .

﴿فِي الْآخِرِينَ﴾^(٩): بأن قلنا:

﴿سَلَامٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾^(١٠) ﴿إِنَّا كَذَّلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾^(١١) ﴿إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا

الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١٢): سبق مثل ذلك .

﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾^(١٣): قيل^(١٤): هو إلياس بن ياسين، سبط هارون أخي

موسى؛ بُعث بعده .

وقيل^(١٥) إدريس لأنه قرئ: «إدريس»^(١٦)، و«إدراس» مكانه وفي حرف أبي: «وإنَّ

١. نفس المصدر والمصدر .

٣. أنوار التنزيل ٢/٢٩٩ .

٤. أنوار التنزيل ٢/٢٩٩ .

٥. ليس في ق، ش، ن .

٢. ن، ت، م، ش، ي، ر: الطريق الموصل .

إيليس». وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه، بحذف همزة «إلياس».

﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ (١٣٠): عذاب الله؟!

﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا﴾: أتعبّدونه؟! أو: أطلبون الخير منه؟! وهو اسم صنم كان لأهل بَكْ

بالشام. وهو البلد الذي يقال له الآن: بعلبك.

وقيل (١): البعل: الربّ، بلغة اليمن. والمعنى: أتدعون بعض البعول.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم (٢): «أتدعون بعلًا» قال: كان لهم صنم يسمّونه بعلًا.

﴿وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ (١٣١): وتركون عبادته؟!

وقد أشار فيه إلى المقتضى للإنكار المعنى بالهمزة. ثم صرح به بقوله:

﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٣٢): وقرأ (٣) حمزة والكسائي ويعقوب وحفص

بالنصب، على البدل من «أحسن الخالقين».

﴿فَكَذَّبُوهُ فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ (١٣٣): أي في العذاب. وإنما أطلقه، اكتفاءً بالقرينة. أو

لأن الإحضار المطلق مخصوص بالشرّ عرفاً.

﴿الْأَعْبَادَ لِلَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾ (١٣٤): مستثنى من الواو، لا من المحضرين؛ لفساد المعنى.

﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ (١٣٥): «سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ» (١٣٦): لغة في «إلياس»؛ كسيناء

وسنين.

وقيل (٤): جمع له، مراد به هو وأتباعه، كالمهلبيين. لكن فيه أن العلم إذا جمع، يجب

تعريفه باللام أو للمنسوب إليه، بحذف ياء النسب؛ كالأعجميين، وهو قليل ملبس.

قرأ (٥) نافع وابن عامر ويعقوب على إضافة «آل» إلى «ياسين»؛ لأنهما في المصحف

مفصولان.

قيل (٦): فيكون «ياسين» أبا إلياس.

وقيل (٧): محمّد ﷺ أو القرآن، أو غيره من كتب الله.

﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (١٧) ﴿إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٨): وفي عيون الأخبار^(١)، في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون، في الفرق بين العترة والأمة حديث طويل. وفي أثنائه قال المأمون: [فهل عندك]^(٢) في الآل شيء أوضح من هذا في القرآن؟

قال أبو الحسن عليه السلام: نعم أخبروني عن قول الله تعالى: «يس والقرآن الحكيم إِنَّكَ لَمِنَ المرسلين على صراط مستقيم». فمن عنى بقوله: «يس»؟
قالت العلماء: محمد. لم يشك فيه أحد.

قال أبو الحسن عليه السلام: فَإِنَّ الله ﷻ أعطى محمداً^(٣) وآل محمد من ذلك فضلاً لا يبلغ أحد كنه وصفه؛ إلا من عقله. وذلك أَنَّ الله ﷻ لم يسلم على أحد إلا على الأنبياء صلوات الله عليهم. فقال تبارك وتعالى: «سلام على نوح في العالمين». وقال: «سلام على إبراهيم». وقال: «سلام على موسى وهارون». ولم يقل: سلام على آل نوح. ولم يقل: سلام على آل إبراهيم. [٤] ولم يقل^(٥): سلام على آل موسى وهارون. وقال: «سلام على آل ياسين»؛ يعني: آل محمد.

فقال المأمون: قد علمت أَنَّ في معدن النبوة شرح هذا وبيانه.

وفي كتاب معاني الأخبار^(٦)، بإسناده إلى قاذح^(٧) عن الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام في قوله ﷻ: «سلام على آل ياسين» قال: «ياسين» محمد. ونحن «آل يس».

وفي كتاب الاحتجاج^(٨) للطبرسي عليه السلام عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل. وفيه:

١. العيون ١/ ١٨٥، ح ١.

٢. من المصدر.

٣. المصدر: محمد.

٤. ليس في ن.

٥. المصدر: ولا قال.

٦. المعاني ١٢٢/ ح ٢.

٧. لا يبعد أن يكون مصحف «قاذح» وقد ذكره الشيخ في أصحاب الإمام الصادق عليه السلام.

٨. الاحتجاج ٢٥٣.

ولهذه الآية ظاهر وباطن. فالظاهر قوله ^(١): «صَلُّوا عَلَيْهِ». والباطن قوله: «وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا»؛ أي ^(٢): سَلِّمُوا لِمَنْ وَصَّاهُ، واستخلفه، وَفَضَّلَهُ عَلَيْكُمْ ^(٣)، وما عهد به إليه تَسْلِيمًا. وهذا ممَّا أَخْبَرْتُكَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا مَنْ لَطَفَ حَسَّهُ، وَصَفَا ذَهَنَهُ، وَصَحَّ تَمَيُّيزُهُ.

وكذلك قوله: «سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ». لِأَنَّ اللَّهَ سَمَّى ^(٤) النَّبِيَّ ﷺ بِهَذَا الْاسْمِ ^(٥)؛ حَيْثُ قَالَ: «يَسُّ وَالْقُرْآنُ الْحَكِيمُ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ»؛ لَعَلَّمَهُ بِأَنَّهُمْ يَسْقُطُونَ [قَوْلَ اللَّهِ: ^(٦) «سَلَامٌ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ» كَمَا أَسْقَطُوا غَيْرَهُ.

وَفِي شَرْحِ الْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ ^(٨): قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ ^(٩): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ ^(١١) حُسَيْنِ ^(١١) بْنِ حَكَمٍ، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ نَصْرِ بْنِ مِزَاحِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبَانَ بْنِ أَبِي عِيَّاشٍ، عَنْ سَلِيمِ ^(١٣) بْنِ قَيْسٍ، عَنْ عَلِيِّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ اسْمُهُ «يَاسِينَ». وَنَحْنُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ».

وَقَالَ أَيْضًا: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلٍ الْعَطَّارُ، عَنْ الْخَضِرِ بْنِ أَبِي فَاطِمَةَ الْبَلْخِيِّ، عَنْ وَهْبِ ^(١٤) بْنِ نَافِعٍ، عَنْ كَارِخٍ ^(١٥) [بْنِ جَعْفَرٍ] ^(١٦)، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبَانِهِ، عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ» قَالَ: «يَاسِينَ» مُحَمَّدٌ ﷺ. وَنَحْنُ «آلِ يَاسِينَ» ^(١٧).

-
١. الأحزاب ٥٦.
 ٢. كذا في المصدر، وفي النسخ: أن.
 ٣. كذا في المصدر وفي النسخ: «عليكم فضله» مكان «وفضله عليكم».
 ٤. المصدر: سَمَّى بِهِ.
 ٥. ليس في المصدر.
 ٦. من المصدر.
 ٧. في ق زيادة: آل ياسين أي.
 ٨. تأويل الآيات ٤٩٨/٢ - ٥٠٠.
 ٩. كذا في المصدر، وفي النسخ زيادة: قال.
 ١٠. ن: بن.
 ١١. ت: علي.
 ١٢. ليس في ق، ش، م.
 ١٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: سليمان.
 ١٤. ن، ت، م، ي، ر: وهيب.
 ١٥. ن، ي، المصدر: كاذح وفي م، ر: كادخ.
 ١٦. ليس في المصدر.
 ١٧. ن، ت، م، ش، ي، ر، المصدر: آل محمد.

وقال أيضاً: حدثنا محمد بن سهل، عن إبراهيم بن معن^(١)، عن إبراهيم بن آدم^(٢)، عن الأعمش، عن يحيى بن وثاب، عن أبي عبد الرحمن الأسلمي، عن عمر بن الخطاب، أنه كان يقرأ: «سلام على آل ياسين» قال: على آل محمد.

وقال أيضاً: حدثنا محمد بن الحسين الخثعمي، عن عباد بن يعقوب، عن موسى بن عثمان، عن الأعمش، عن مجاهد، عن ابن عباس، في قوله ﷺ: «سلام على آل ياسين» قال: نحن هم؛ آل محمد.

وقال أيضاً: حدثنا علي بن عبدالله بن أسيد^(٣)، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن زريق بن مرزوق البجلي، عن داود بن علي^(٤)، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله ﷺ: «سلام على آل ياسين» قال: أي على آل محمد. وإنما ذكر الله ﷺ أهل الخير وأبناء الأنبياء وذرائعهم وإخوانهم.

﴿وَإِنَّ لَوْطًا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿١٧٢﴾ ﴿إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ ﴿١٧٣﴾ ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ ﴿١٧٤﴾ ﴿ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ﴾ ﴿١٧٥﴾: سبق بيانه.

﴿وَأَنْتُمْ﴾: يا أهل مكة،

﴿لَتَمُرُونَّ عَلَيْهِمْ﴾: على منازلهم في متاجرهم إلى الشام - فإنَّ سدوم في طريقه -

﴿مُضْجِحِينَ﴾ ﴿١٧٦﴾: داخلين في الصباح،

﴿وَبِاللَّيْلِ﴾: أي ومساءً. أو: نهاراً وليلاً. ولعلها وقعت قرب^(٥) منزل يمر بها

المرتحل عنه صباحاً والقاصد لها مساءً.

﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ﴿١٧٧﴾: أفليس فيكم عقل تعتبرون به؟!

وفي روضة الكافي^(٦): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد

٢. م، ي، ر، المصدر: داهر. وفي ن، ت: زاهر.

٤. ن: عتبة.

٦. الكافي ٢/٤٨٨، ح ٣٤٩.

١. المصدر: معمر. وفي ن: معلى.

٣. المصدر: أسد.

٥. ن، ت، م، ي، ر: قريب.

بن خالد والحسين بن سعيد، جميعاً^(١) عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن عبدالله بن مسكان، عن زيد بن الوليد الخثعمي، عن أبي الربيع الشامي قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام إلى قوله:

فقلت: فقلوه ﷻ: «وَأَنكُمْ لَتَمْرُونَ عَلَيْهِمْ مَصْبِحِينَ وَبَالَلَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ».

قال: تَمْرُونَ عليهم في القرآن؛ إذا قرأتم القرآن تَقْرَؤُونَ فيه ما قَصَّ الله عليكم من خبرهم.

﴿وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (٣٦): وقرئ^(٢) بكسر النون.

﴿إِذْ أَبَقَ﴾: هرب. وأصله: الهرب من السيد.

قيل^(٣): لَمَّا كَانَ هَرَبُهُ مِنْ قَوْمِهِ بِغَيْرِ إِذْنِ رَبِّهِ، حَسَنَ إِطْلَاقِهِ عَلَيْهِ.

﴿إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ (٣٧): المملوء.

﴿فَسَاهَمَ﴾: فقارع أهله.

﴿فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ (٣٨): فصار من المغلوبين بالقرعة. وأصله: المزلق عن مقام

الظفر.

نقل^(٤): أَنَّهُ لَمَّا وَعَدَ قَوْمَهُ بِالْعَذَابِ، خَرَجَ مِنْ بَيْنِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَأْمُرَهُ اللَّهُ بِهِ. فَرَكِبَ السَّفِينَةَ، فَوَقَفَتْ. فَقَالُوا: هَاهُنَا عَبْدُ أَبَقٍ. فَاقْتَرَعُوا، فَخَرَجَتِ الْقَرَعَةُ عَلَيْهِ. فَقَالَ، أَنَا الْآبَقُ! وَرَمَى بِنَفْسِهِ فِي الْمَاءِ.

وفي كتاب المناقب^(٥) لابن شهر آشوب: وفي حديث أبي حمزة الثمالي أَنَّهُ دَخَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ لَهُ: يَا ابْنَ الْحُسَيْنِ، أَنْتَ الَّذِي تَقُولُ: إِنَّ يُونُسَ بْنَ مَتَّى، إِنَّمَا لَقِيَ مِنَ الْحَوْتِ مَا لَقِيَ، لِأَنَّهُ عَرَضَتْ عَلَيْهِ وَلايَةُ جَدِّي، فَتَوَقَّفَ عِنْدَهَا؟!

١. ليس في ق، ش.

٣. أنوار التنزيل ٢/٢٩٩.

٥. المناقب ١٣٨/٤ - ١٣٩.

٢. أنوار التنزيل ٢/٢٩٩.

٤. نفس المصدر والمجلد ٣٠٠.

قال: بلى، ثكلتك^(١) أمك!

قال: فأرني آية ذلك، إن كنت من الصادقين.

فأمر بشدّ عينيه بعصاة، وعينَي بعصاة. ثم أمر بعد ساعة بفتح أعيننا. فإذا نحن على شاطئ البحر تضرب أمواجه.

فقال ابن عمر: يا سيدي! دمي في رقبتك! الله [الله]^(٢) في نفسي!

قال: هنيئة^(٣) وأريه إن كنت من الصادقين. ثم قال: يا أيُّها الحوت!

قال: فأطلع الحوت رأسه من البحر مثل الجبل العظيم، وهو يقول: لبيك! لبيك يا وليّ الله! فقال: من أنت؟ قال: [أنا]^(٤) حوت يونس يا سيدي. قال، أنبئنا^(٥) بالخبر.

قال: سيدي، إنّ الله تعالى لم يبعث نبياً من آدم، إلّا أن صار جدك محمد ﷺ إلّا وقد عرض عليه ولايتكم أهل البيت . فمن قبلها من الأنبياء، سلم وتخلص. ومن توفّق عنها، وتتنع في حملها، لقي ما لقي آدم من المعصية^(٦) وما لقي نوح من الغرق، وما لقي إبراهيم من النار، وما لقي يوسف من الجبّ، وما لقي أيوب من البلاء، وما لقي داود من الخطيئة. إلى أن بعث الله يونس. فأوحى الله إليه أن يا يونس، تولّ^(٧) أمير المؤمنين عليّاً والأئمّة الراشدين من صلبه في كلام له.

قال: فكيف أتولّى من لم أره، ولم أعرفه؟! وذهب مغتاضاً.

فأوحى الله تعالى إليّ: التقمي يونس، ولا توهمني له عظماً. فمكث في بطني أربعين صباحاً يطوف معي البحار؛ في ظلمات ثلاث^(٨)، ينادي أنّه «لا إله إلّا أنت، سبّحانك إنّي كنت من الظالمين»^(٩). قد قبلت ولاية عليّ بن أبي طالب والأئمّة الراشدين من

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: ثكلتك.

٢. المصدر: هيّه. وفي ن، ي: هيت.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: آتينا.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: المعصية.

٥. في ق زيادة: تولّ.

٦. المصدر: مئاث.

٧. الأنبياء ٨٧/.

ولده ﷺ . [فلما أن آمن بولايتكم، أمرني ربي ففدته على ساحل البحر]^(١).
 فقال ﷺ : ارجع أيتها الجوت إلى وكرك. [فرجع الحوت،]^(٢) واستوى الماء.
 وفي بصائر الدرجات^(٣): العباس بن معروف، عن سعدان^(٤) بن مسلم، عن صباح
 المزني، عن الحارث بن حصيرة^(٥)، عن حبة العرنی قال :
 قال أمير المؤمنين ﷺ : إن الله عرض ولايتي على أهل السماوات، وعلى أهل
 الأرض. أقربها من أقر. وأنكرها من أنكر^(٦). أنكرها يونس، فحبسه الله في بطن
 الحوت؛ [حتى أقر بها]^(٧).
 وفي روضة الكافي^(٨)، في رسالة أبي جعفر ﷺ إلى سعد الخير يقول ﷺ : أن
 النبي^(٩) من الأنبياء كان يستكمل الطاعة. ثم يعصي الله تبارك وتعالى في الباب
 الواحد، فيخرج به من الجنة، ويُنْبَذ به في بطن الحوت. ثم لا ينجيه إلا الاعتراف
 والتوبة.
 وفي تهذيب الأحكام^(١٠): أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن
 صفوان بن يحيى، عن عبد الله بن مسكان، عن إسحاق المرادي قال :
 سئل وأنا عنده - يعني: أبا عبد الله ﷺ - عن مولود [ولد]^(١١) ليس بذكر ولا أنثى، ليس
 له إلا دبر؛ كيف يورث.
 قال : يجلس الإمام، ويجلس معه أناس. ويدعو الله، ويجيل السهام على أي ميراث
 يورثه : ميراث الذكر، أم ميراث الأنثى. فأَي ذلك خرج، ورثه^(١٢) عليه.

-
١. ليس في ق، ش، م.
 ٢. ليس في المصدر.
 ٣. البصائر ٩٥/٩٦، ح ١.
 ٤. كما في جامع الرواة ٣٥٧/١. وفي ق: سعد.
 ٥. كذا في المصدر وجامع الرواة ١٧٢/١. وفي النسخ: حضيرة.
 ٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: أنكرها.
 ٧. من المصدر.
 ٨. الكافي ٥٣/٨، ح ١٦.
 ٩. المصدر: نبياً.
 ١٠. التهذيب ٣٥٦/٩، ح ١٢٧٤.
 ١١. من المصدر.
 ١٢. المصدر: ورث.

ثم قال: وأي قضية أعدل من قضية يجال عليها بالسهام؟! إن الله تعالى يقول: «فساهم فكان من المدحضين».

علي بن الحسين^(١)، عن أيوب بن نوح، عن صفوان بن يحيى، عن عبد الله بن مسكان قال: سئل أبو عبد الله عليه السلام وأنا عنده، وذكر كحديث إسحاق السابق سواء.

وفي الكافي^(٢): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال والحجّال^(٣)، عن ثعلبة، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سئل عن مولود ليس بذكر ولا أنثى، ليس له إلا دبر؛ كيف يورث.

قال: يجلس الإمام ويجلس عنده ناس [من المسلمين]^(٤). فيدعوا الله^(٥)، وتجال السهام عليه، على أي ميراث يورثه أميراث الذكر، أم الأنثى. فأبى ذلك خرج عليه، ورثه.

ثم قال: وأي قضية أعدل من قضية تجال عليها السهام؟! يقول الله تعالى: «فساهم فكان من المدحضين».

قال: وما من أمر يختلف فيه اثنان، إلا وله أصل في كتاب الله؛ ولكن لا تبلغه عقول الرجال.

في كتاب من لا يحضره الفقيه^(٦): وقال الصادق عليه السلام: ما تقارع قوم، ففوّضوا أمرهم إلى الله ﷻ إلا خرج سهم المحق.

وقال: أي قضية أعدل من القرعة؛ إذا فوّض الأمر إلى الله؟! أليس الله ﷻ يقول: «فساهم فكان من المدحضين».

وفي كتاب الخصال^(٧)، في سؤال بعض اليهود علياً عليه السلام عن الواحد إلى المائة. قال

١. نفس المصدر.

٣. في زيادة: جميعاً.

٥. ن، ت: لله.

٧. الخصال ٥٩٦/١، ح ١.

٢. الكافي ١٥٨٧، ح ٣.

٤. من المصدر.

٦. الفقيه ٥٢/٣، ح ١٧٥.

له اليهودي: فما نفس [في نفس]^(١) ليس بينهما رحم ولا قرابة؟

قال: ذاك يونس في بطن الحوت.

قال له: فما قبر طاف بصاحبه؟

قال: يونس؛ حين طاف به الحوت في سبعة أبحر^(٢).

﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ﴾: فابتلعه. من اللقمة.

وفي عيون الأخبار^(٣)، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من خبر الشامي وما سأل عن

أمير المؤمنين عليه السلام في جامع الكوفة، حديث طويل، وفيه:

وسأله عن سجن سار بصاحبه. فقال: الحوت؛ سار بيونس بن متى عليه السلام.

وعن أبي جعفر عليه السلام^(٤) قال: أول من سوهم عليه مريم ابنة عمران - إلى قوله عليه السلام:

ثم استهموا في يونس، لما ركب مع القوم، فوقفت السفينة في اللجة. واستهموا،

فوقع السهم على يونس ثلاث مرّات.

قال: فمضى يونس إلى صدر السفينة؛ فإذا الحوت فاتح فاه. فرمى بنفسه.

وفي تفسير العياشي^(٥)، عن الثمالي^(٦)، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن يونس عليه السلام لما

آذاه قومه، وذكر حديثاً طويلاً، وفيه: وخرج كما قال الله تعالى «مغاضباً»^(٧)؛ حتى ركب

سفينة فيها رجлан. فاضطربت السفينة. فقال الملاح: يا قوم، إن في سفيتي مطلوب.

فقال يونس: أنا هو! وقام ليلقي نفسه. فأبصر السمكة، وقد فتحت فاهاً. فهابها وتعلّق

به الرجلان وقالوا له: أنت وحدك^(٨)، ونحن رجлан، فساهمهم. فوقع السهم عليه.

فجرت السنة بأن السهام إذا كانت ثلاث مرّات أنّها لا تخطئ. فألقى نفسه، فالتقمه

١. ليس في ن.

٢. هذا هو الظاهر الموافق للمصدر ولما مرّ في الكتاب، لكن في بعض النسخ «في سعة البحر».

٣. العيون ١/١٩١، ح ١.

٤. الفقيه ٥١/٣، ح ١٧٣.

٥. تفسير العياشي ١٣٦/٢، ح ٤٦.

٦. ق: اليماني.

٧. الأنبياء ٨٧.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: ويحك.

الحوث. فطاف به البحار السبعة؛ حتَّى صار^(١) إلى البحر المسجور، وبه يُعذَّب قارون.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٢): حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «مارد الله العذاب إلّا عن قوم يونس، إلى أن قال عليه السلام:

فغضب يونس، ومرّ على وجهه مغاضباً لله^(٣) - كما حكى الله - حتّى انتهى إلى ساحل البحر. فإذا سفينة قد سُجنت، وأرادوا أن يدفعوها. فسألهم يونس أن يحملوه. فحملوه. فلمّا توسّطوا البحر، بعث الله حوتاً عظيماً، فحبس عليهم السفينة إمن قدّامها^(٤). فنظر إليه يونس، ففزع منه. فصار إلى مؤخّر السفينة. فدار إليه الحوث، وفتح فاه. فخرج أهل السفينة، فقالوا: فينا عاصٍ. فتساهموا. فخرج سهم يونس. وهو قول الله ﷻ: «فساهم فكان من المدحضين». فأخرجوه، فألقوه في البحر. فالتقمه، ومرّ به في الماء.

وقد سأل بعض اليهود أمير المؤمنين عليه السلام عن سجن طاف أقطار الأرض بصاحبه. قال: [يا يهودي، أمّا السجن الذي طاف أقطار الأرض بصاحبه،]^(٥) فدخل في بحر القلزم. ثمّ خرج إلى بحر مصر. ثمّ دخل بحر طبرستان. ثمّ خرج في دجلة الغوراء. قال: ثمّ مرّت به تحت الأرض؛ حتّى لحقت بقارون. وكان قارون هلك أيام موسى، ووكل الله به ملكاً يدخله في الأرض كلّ يوم قامه رجل. وكان يونس في بطن الحوث يسبح الله، ويستغفره.

وفي آخر الحديث قال: ومكث يونس في بطن الحوث تسع ساعات. ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾^(٦) قيل^(٧): داخل في الملامة. أو: آت بما يلام عليه. أو: ملئم نفسه.

٢. تفسير القمي ٣١٧/١-٣١٩.

٤. من المصدر.

٦. أنوار التنزيل ٣٠٠/٢.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: سار.

٣. ليس في ق.

٥. ليس في ق، ش.

وقرئ^(١) بالفتح، مبنياً من ليم؛ كمشيب في مشوب.

وفي مجمع البيان^(٢): أي^(٣): مستحق للوم، لوم العتاب، لا لوم العقاب؛ على خروجه من بين قومه، من غير أمر ربّه. وعندنا أن ذلك إنما وقع منه تركاً للأولى^(٤). وقد يلام الإنسان على ترك المندوب. ومن جَوَز الصغيرة على الأنبياء، قال: قد وقع ذلك صغيرة مكفّرة.

﴿ فَلَوْ لَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾^(٥): الذاكرين الله كثيراً بالتسبيح مدة عمره، أو في بطن الحوت. وهو قوله: «لا إله إلا أنت سبحانك إنّي كنت من الظالمين». وقيل^(٥): من المصلين.

وقيل^(٦): من المسبحين المنزهين الله^(٧) عما لا يليق به. ﴿لَلْبَيْتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾^(٨): حياً. وقيل^(٨): ميتاً. وفيه حثّ على إكثار الذكر، وتعظيم لشأنه. ومن أقبل عليه في السراء، أخذ بيده عند الضراء.

﴿فَبَدَّلْنَا﴾: بأن حملنا الحوت على لفظه
﴿بِالْعَرَاءِ﴾: بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر أو نبت.
واختلف في مدة لبثه: فقيل^(٩) بعض يوم. وقيل^(١٠): ثلاثة أيام. وقيل: سبعة.
وقيل: عشرون وقيل: أربعون.
﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾^(١١): ممّا ناله.
قيل: صار بدنه كبذن الطفل حين يولد.

-
- | | |
|-----------------------------|--------------------------|
| ١. أنوار التنزيل ٣٠٠/٢. | ٢. المجمع ٤٥٨/٤. |
| ٣. ق: أنّه. | ٤. المصدر: للمندوب. |
| ٥. أنوار التنزيل ٣٠٠/٢. | ٦. مجمع البيان ٤٥٩/٤. |
| ٧. ليس في ق، ن، ت. | ٨. أنوار التنزيل ٣٠٠/٢. |
| ٩. مجمع البيان ٤٥٨/٤ - ٤٥٩. | ١٠. أنوار التنزيل ٣٠٠/٢. |

﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ﴾: أي فوقه مظلة عليه.

﴿شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ﴾^(٤٦): من شجر ينسبط على وجه الأرض، ولا يقوم على ساقه.

يفعيل من: قطن بالمكان: إذا أقام به.

والأكثر على أنها كانت الدباء. غطته بأوراقها عن الذباب؛ فإنه لا يقع عليه. ويدل

عليه أنه قيل لرسول الله ﷺ: إِنَّكَ لَتَحَبُّ الْقِرْعَ! قال: هي شجرة أخي يونس.

وقيل: التين.

وقيل: الموز، يتغطى بورقه، ويستظل بأغصانه، ويفطر على ثماره.

وفي مجمع البيان^(٢): وروى ابن مسعود قال: خرج يونس من بطن الحوت كهينة

فرخ ليس عليه ريش. فاستظل بالشجرة من الشمس.

﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ﴾: هم قومه الذين هرب عنهم. وهم أهل نينوى. والمراد به

ما سبق من إرساله، أو إرسال ثان إليهم. أو إلى غيرهم.

﴿أَوْ يَزِيدُونَ﴾^(٤٧): في مرأى الناظر. أي إذا [نظر] إليهم قال: هم مائة ألف أو أكثر.

والمراد الوصف بالكثرة.

وقيل^(٣): إنه على طريق الإيهام على المخاطبين.

وقيل^(٤): إن «أو» بمعنى الواو.

وقرئ^(٥) بالواو.

وفي أصول الكافي^(٦): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن أبي يحيى

الواسطي، عن هشام بن سالم ودرست بن أبي منصور قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: الأنبياء

والمرسلون على أربع طبقات: فنبى متبأ في نفسه، لا يعدو غيرها. ونبى يرى في النوم،

ويسمع الصوت، ولا يعاينه في اليقظة، ولم يُبعث إلى أحد، وعليه إمام؛ مثل ما كان

إبراهيم على لوط. ونبى يرى في منامه، ويسمع الصوت، ويعاين الملك، وقد أرسل

إلى طائفة قلّوا أو كثروا؛ كيونس. قال الله ليونس: «وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون». قال: يزيدون ثلاثين ألفاً. وعليه إمام. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة. وفي مجمع البيان^(١): قراءة جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «يزيدون» بالواو. وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^(٢)، بإسناده إلى محمد بن مسلم الثقفى الطحّان قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمد صلى الله عليهم أجمعين.

فقال مبتدئاً: يا محمد، إن في القائم من أهل بيت محمد صلوات الله عليهم سنة من خمسة من الرسل: يونس بن متى، ويوسف بن يعقوب، وموسى، وعيسى، ومحمد صلوات الله عليهم. فأما سنة من يونس بن متى، فرجوعه من غيبته، وهو شاب بعد كبر السن. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿فَأْمُرُوا﴾: فصّدّقوه. أو: فجّدّدوا الإيمان به.

﴿فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾^(٣): إلى أجلهم المسمّى.

قيل^(٤): ولعلّه إنّما لم يختم قصّته وقصة لوط، بما ختم به سائر القصص، تفرقة بينهما وبين أرباب الشرائع الكبير وأولي^(٥) العزم من الرسل. أو اكتفاءً بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في آخر السورة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٦)، عن علي عليه السلام حديث طويل، يقول عليه السلام في آخره: وأمر الله^(٧) الحوت أن يلفظه^(٨). فلفظه على ساحل البحر، وقد ذهب جلده ولحمه^(٩). وأنبت الله عليه شجرة من يقطين - وهي الدباء - فأظلمت من الشمس^(١٠). ثم أمر الله

٢. كمال الدين / ٣٢٧، ح ٧.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: أولوا.

٦. ليس في المصدر.

٨. ق، ش: شحمه.

١. المجمع ٤/ ٤٥٧.

٣. أنوار التنزيل ٢/ ٣٠٠.

٥. تفسير القمي ٣١٩- ٣٢٠.

٧. المصدر: تلفظه.

٩. في المصدر زيادة: فشكر.

الشجرة، فتنحت عنه، ووقعت الشمس عليه فجزع. فأوحى الله إليه: يا يونس، لم كمّ ترحم مائة ألف أو يزيدون، وأنت تجزع من ألم^(١) ساعة؟! فقال: يا رب! عفوك عفوك! فردّ الله عليه بدنه. ورجع إلى قومه، وآمنوا به.

وفي رواية أبي الجارود^(٢)، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لبث يونس في بطن الحوت ثلاثة أيام، ونادى في الظلمات - ظلمة بطن الحوت، وظلمة الليل، وظلمة البحر - أن «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين». فاستجاب له ربه. فأخرجه الحوت إلى الساحل. ثم قذفه، فألقاه بالساحل. فأثبت الله عليه شجرة من يقطين؛ وهو القرع. وكان يمضه، ويستظل به وبورقه. وكان تساقط شعره ورقّ جلده. وكان يونس يسبح الله، ويذكر الله بالليل والنهار.

فلما أن قوي واشتدّ، بعث الله دودة، فأكلت أسفل القرع. فذبلت القرعة، ثم يبست. فشقّ ذلك على يونس، فظلّ حزينا. فأوحى الله إليه: مالك حزينا يا يونس؟ قال: يا رب، هذه الشجرة [التي]^(٣) تنفعني سلّطت عليها دودة، فيبست. قال: يا يونس، أحزنت^(٤) لشجرة لم تزرعها، ولم تسقها، ولم تعي^(٥) بها [أن يبست]^(٦) حين استغنيت عنها، ولم تحزن لأهل نينوى أكثر من مائة ألف، أردت أن ينزل عليهم العذاب؟! إن أهل نينوى قد آمنوا واتقوا، فارجع إليهم.

فانطلق يونس إلى قومه. فلما دنا يونس من نينوى، استحيى أن يدخل. فقال لراع لقيه: انت أهل نينوى، فقل لهم: إن هذا يونس [قد جاء]^(٧). قال له الراعي: أتكذب؟! أما^(٨) تستحيي، ويونس قد غرق في البحر وذهب؟! قال له يونس: اللهم إن هذه الشاة

١. ن، ت، ي: مأل.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. من المصدر.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: حزنت.

٥. ن، ت، م، ي، ر: لم تسع.

٦. من المصدر.

٧. كذا في المصدر وفي النسخ: وما.

٨. من المصدر.

تشهد لك أنني يونس . فانطلقت^(١) الشاة له بأنه يونس .

فلما أتى الراعي قومه ، وأخبرهم^(٢) ، أخذوه ، وهموا بضربه . فقال : إن لي بيّنة بما أقول . قالوا : من يشهد ؟ قال : هذه الشاة تشهد . فشهدت بأنه صادق ، وأن يونس قد رده الله إليهم . فخرجوا يطلبونه . فوجدوه . فجاؤوا به وآمنوا ، وحسن إيمانهم . فمتعهم الله إلى حين - وهو الموت - وأجارهم من العذاب .

وفي تفسير العياشي^(٣) : عن أبي عبيدة الحذاء ، عن أبي جعفر عليه السلام [قال : سمعته يقول : وجدنا في بعض]^(٤) كتب أمير المؤمنين عليه السلام قال : حدّثني رسول الله ﷺ أن جبرئيل حدّثه :

أن يونس بن متى بعثه الله إلى قومه وهو ابن ثلاثين سنة . وكان رجلاً تعتريه الحدة . وكان قليل الصبر على قومه والمدارة لهم ، عاجزاً عما حمل من ثقل حمل أوقار النبوة وأعلامها . وأنه تفسّخ تحتها كما يتفسّخ^(٥) الجمل^(٦) تحت حملة . وأنه أقام فيهم يدعوهم إلى الإيمان بالله والتصديق به وآتباعه ، ثلاثاً وثلاثين سنة . فلم يؤمن به ، ولم يتّبعه من قومه إلا رجلاً ؛ اسم أحدهما روبيل ، واسم الآخر تنوخا - إلى قوله :

فقال يونس : يا ربّ ، إنّما غضبت عليهم فيك ، وإنّما دعوت عليهم حين عصوك فوعزتك^(٧) أن لا أتعطف عليهم برأفة أبداً ولا أنظر^(٨) إليهم بنصيحة شفيق بعد كفرهم وتكذيبهم إياي ، وجحدهم نبوتي . فأنزل عليهم عذابك ؛ فإنّهم لا يؤمنون أبداً .

فقال الله : يا يونس ، إنّهم مائة ألف أو يزيدون من خلقي . يعمرّون بلادي ، ويلدّون عبادي ، ومحبتّي أتاهاهم للذي سبق من علمي فيهم وفيك وتقديري وتديبري ، غير علمك وتقديرك وتديبرك . وأنت المرسل ، وأنا الرب الحكيم . وعلمي فيهم - يا

١ . المصدر : فنطقت . وفي ق : فانطلقت . ٢ . المصدر ، واخبره .

٣ . تفسير العياشي ١٢٩/٢ - ١٣٥ . ٤ . من المصدر .

٥ . كذا في المصدر . وفي النسخ : يتفسخ . ٦ . المصدر : الجذع .

٧ . كذا في المصدر . وفي النسخ : فوعدتك . ٨ . ن ، ت ، م ، ي ، ر : أنظر .

يونس! - باطن في الغيب عندي، لا تعلم^(١) ما منتهاه. وعلمك فيهم، ظاهر لا باطن له. يا يونس قد أجبتك إلى ما سألت من إنزال العذاب عليهم. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة. وهو بتمامه مذكور في سورة يونس. وفي آخره قال أبو عبيدة:

قلت لأبي جعفر عليه السلام: كم غاب يونس عن قومه حتى رجع إليهم بالنبوة والرسالة، فأمنوا به وصدّقه؟

قال: أربعة أسابيع: سبعا منها في ذهابه إلى البحر، [وسبعا في بطن الحوت، وسبعا تحت الشجرة بالعراء،] ^(٢) وسبعا منها في رجوعه إلى قومه.

فقلت له: وما هذه الأسابيع؟ شهور، أو أيام، أو ساعات؟

فقال: يا أبا عبيدة، إن العذاب أتاها يوم الأربعاء في النصف من شوال. وصُرف عنهم من يومهم ذلك. فانطلق يونس مغاضباً. فمضى يوم الخميس سبعة أيام في مسيره إلى البحر، وسبعة أيام في بطن الحوت، وسبعة أيام تحت الشجرة بالعراء، وسبعة أيام في رجوعه إلى قومه. فكان ذهابه ورجوعه [مسيراً] ^(٣) ثمانية وعشرين ^(٤) يوماً. ثم أتاها، فأمنوا به وصدّقه وأتبعوه. فلذلك قال الله: «فلولا كانت قرية آمنت فنفعتها إيمانها إلّا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتّعناهم إلى حين» ^(٥).

وعن معمر ^(٦) قال أبو الحسن الرضا عليه السلام: إن يونس لما أمره الله بما أمره، فأعلم قومه، فأظلمهم العذاب، ففرقوا بينهم وبين أولادهم، وبين البهائم وأولادهم. ثم عجزوا إلى الله، وضجّوا. فكفّ الله العذاب عنهم. فذهب يونس عليه السلام مغاضباً. فالتقمه الحوت. فطاف به سبعة في البحر ^(٧).

٢. من نور الثقلين ٤/٤٣٧، ح ١١٨.

١. المصدر: لا يعلم.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: عشرون.

٣. من المصدر.

٦. تفسير العياشي ٢/١٣٧، ح ٤٧.

٥. يونس ٩٨.

٧. كذا في النسخ: ولكن الظاهر «سبعة أبحر» كما في نسخة البحار وذكرناه في المصدر أيضاً، فراجع نفس المصدر والموضع.

فقلت له: كم بقي في بطن الحوت؟

قال: ثلاثة أيام. ثم لفظه الحوت، وقد ذهب جلده وشعره. فأثبت الله عليه شجرة من يقطين، فأظلته. فلما قوي، أخذت في اليبس. فقال: يا رب شجرة أظلتني، فبيست! فأوحى الله إليه: يا يونس، تجزع على شجرة أظلتك، ولا تجزع إلى مائة ألف أو يزيدون من العذاب!؟

﴿فَاسْتَفْتِهِمُ الرِّبَّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبُتُونُ﴾ (٣١) : معطوف على مثله في أول السورة. أمر رسوله أولاً باستفتاء قريش عن وجه إنكارهم البعث، وساق الكلام في تقريره، جاريماً لما يلائمه من القصص، موصولاً بعضها ببعض. ثم أمر باستفتائهم^(١) عن وجه القسمة حيث جعلوا الله البنات، ولأنفسهم البنين؛ في قولهم: الملائكة بنات الله. وهؤلاء زادوا على الشرك ضلالات أخرى: التجسيم؛ وتجويز البنات على الله تعالى، فإن الولادة مخصوصة بالأجسام الكائنة الفاسدة؛ وتفضيل أنفسهم عليه، حيث جعلوا أوضاع الجنسين له وأرفعهما لهم؛ واستهانتهم بالملائكة، حيث أنثوهم. ولذلك كرر الله تعالى إنكار^(٢) ذلك وإبطاله في كتابه مراراً، وجعله مما تكاد السماوات يتفطرن منه، وتنشق الأرض، وتخر الجبال هداً.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣): «فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون» قال: قالت قريش: إن الملائكة بنات الله. فرد الله عليهم: «فاستفتهم» (الآية).

﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ (٣٢) : وإنما خص علم المشاهدة، لأن أمثال ذلك لا تعلم إلا به. فإن الأنوثة ليست من لوازم ذاتهم، ليتمكن معرفته بالعقل الصرف. مع ما فيه من الاستهزاء والإشعار بأنهم لفرط جهلهم يبتون به كأنهم قد شاهدوا خلقهم. ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ أَفْكِهْمَ يَقُولُونَ﴾ (٣٣) ﴿وَلَدَ اللَّهُ﴾ : لعدم ما يقتضيه، وقيام ما ينفيه^(٤). ﴿وَأَنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (٣٤) : فيما يتدينون به.

٢. كذا في أنوار التنزيل ٣٠١/٢. وفي النسخ: إنكارهم.

٤. كذا في أنوار التنزيل ٣٠١/٢. وفي النسخ: ينفعه.

١. ن: باستفتائه.

٣. تفسير القمي ٢٢٧/٢.

وقرئ^(١): «وَلَدَ اللَّهُ»؛ أي الملائكة ولده؛ فعل بمعنى مفعول، يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث.

﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾^(٢): استفهام للإنكار والاستبعاد^(٣). والاصطفاء أخذ صفوة الشيء.

وعن نافع^(٤) كسر الهمزة، على حذف حرف الاستفهام - لدلالة «أم» بعدها عليها - أو على الإثبات بإضمار القول؛ أي لكاذبون في قولهم: اصطفى، أو إبداله من «ولد الله».

﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾^(٥): بما لا يرتضيه عقل.

﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾^(٦): أنه منزه عن ذلك؟!

﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾^(٧): حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بأن الملائكة

بنات الله.

﴿فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ﴾: الذي أنزل عليكم،

﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٨): في دعواكم.

﴿وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا﴾: قيل^(٩): يعني بـ«الجنة» الملائكة. وسمّاهم جنة،

لاستتارهم عن العيون.

وقيل^(١٠): قالوا: إن الله صاهر الجن، فخرجت الملائكة.

وقيل^(١١): قالوا: الله والشيطان أخوان.

﴿وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ﴾: إن الكفرة، أو الإنس، أو الجنة - إن فُسرَت بغير

الملائكة -

﴿لَمُحْضَرُونَ﴾^(١٢): في العذاب.

﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾^(١٣): من الولد والنسب.

٢. ليس في ق.

٤. مجمع البيان ٤/٤٦٠.

١. نفس المصدر والموضع.

٣. نفس المصدر والموضع.

٥ و٦. أنوار التنزيل ٣٠١/٢.

﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ (١٦٧): استثناء من المحضرين منقطع، أو متصل، إن فُسر الضمير بما يعتمهم - وما بينهما اعتراض - أو من «يصفون».

﴿فَأَنكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ (١٦٨): - عود إلى خطابهم -.

﴿مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾: على الله

﴿بِقَاتِنِينَ﴾ (١٦٩): مفسدين الناس بالإغواء.

﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ (١٧٠): إلّا من سبق علمه أنه أهل النار ويصلاها لا محالة.

و«أنتم» ضمير لهم ولآلهتهم، غلب فيه المخاطب على الغائب. ويجوز أن يكون «وما تعبدون» لما فيه من معنى المقارنة ساداً مسدّ الخبر. أي إنكم وآلهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها ما أنتم على ما تعبدونه بفاتنين - بباعثين على طريق الفتنة - إلّا ضالاً مستوجباً لها^(١) مثلكم.

وقرئ^(٢): «صال» بالضم، على أنه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء الساكنين، أو تخفيف صائل على القلب - كشاك في شائك - أو المحذوف منه، كالمنسي؛ كما قي قولهم: ما باليت به بالة. فإن أصلها بالية؛ كعافية.

﴿وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ﴾ (١٧١): حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية، للردّ على عبدتهم. والمعنى: وما منا أحد إلّا له مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتهاه إلى أمر الله^(٣) في تدبير العالم.

ويحتمل أن يكون هذا وما قبله وقوله: «سبحان الله» من كلامهم، ليتصل بقوله: «ولقد علمت الجنة». كأنه قال: وقد علمت^(٤) الملائكة أن المشركين معذبون بذلك، وقالوا: «سبحان الله» تنزيهاً له عنه. ثم استثنوا^(٥) المخلصين تبرئة^(٦) لهم منه. ثم

٢. أنوار التنزيل ٣٠١/٢.

١. أي للنار.

٤. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: علم.

٣. ليس في ن.

٥. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: استثنى.

٦. ن، ت، م، ي، ر: بتنزيه.

خاطبوا الكفرة بأنّ الافتتان بذلك للشقاوة المقدّرة. ثمّ اعترفوا بالعبوديّة وتفاوت مراتبهم فيها لا يتجاوزونها. فحدف الموصوف، وأقيمت الصفة مقامه.

﴿وَأَنَا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾^(١) ﴿وَأَنَا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾^(٢): المنزهون الله عما لا يليق به. ولعلّ الأول إشارة إلى درجاتهم في الطاعة، وهذا في المعارف. وما «إِنَّ» واللام وتوسيط^(٣) الفصل من التأكيد والاختصاص، لأنّهم المواظبون على ذلك دائماً من غير فترة دون غيرهم.

وقيل^(٤): هو من كلام النبي ﷺ والمؤمنين. والمعنى «وما منا إلّا له مقام معلوم» في الجنّة، أو بين يدي الله في القيامة. «وَأَنَا لَنَحْنُ الصَّافُونَ» له في الصلاة، والمنزهون له عن السوء.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٥): حدّثنا محمّد بن أحمد بن مارية قال: حدّثني محمّد بن سليمان^(٦) قال: حدّثنا أحمد بن محمّد بن الشيباني قال: حدّثنا محمّد بن عبد الله التفليسي، عن الحسن بن محبوب، عن صالح بن رزين، عن شهاب بن عبد ربّه قال: سمعت الصادق عليه السلام يقول:

يا شهاب، نحن شجرة النبوّة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة. ونحن عهد الله وذمّه. ونحن ودائع^(٧) الله وحجّته. كنّا أنواراً صفوفاً حول العرش؛ نسبح فيسبح^(٨) أهل السماء بتسبيحنا؛ إلّا أنّ هبطنا إلى الأرض. فسبحنا، فسبح أهل الأرض بتسبيحنا. [٧] «وَأَنَا لَنَحْنُ الصَّافُونَ وَأَنَا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ». فمن وفي بذمتنا، فقد وفي بعهد الله ﷻ وذمّه. ومن خفر^(٩) ذمّتنا، فقد خفر ذمّة الله ﷻ وعهده.

١. ق، ت: توسط.

٢. أنوار التنزيل ٣٠٢/٢.

٣. تفسير القميّ ٢٢٨/٢.

٤. في المصدر: «حدّثنا أحمد بن محمّد الشيباني، قال حدّثنا محمّد بن أحمد بن بويه» مكان «حدّثنا محمد

٥. بن أحمد.... سلمان». ٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: فسبح.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: فسبح.

٨. ليس في م، ش.

٩. خفره: نقض عهده وغدر به.

وفي نهج البلاغة^(١)، قال عليّ في وصف الملائكة: و«صافون» لا يتزائلون. و«مسبحون» لا يسامون.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٢): قال محمد بن العباس عليه السلام: حدثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن أحمد بن [محمد، عن] عمر بن يونس الحنفي اليماني^(٤)، عن داود بن سليمان، المروزي، عن الربيع بن عبدالله الهاشمي، عن أشياخ من آل [علي بن] أبي طالب عليه السلام قالوا: قال عليّ عليه السلام في بعض خطبه:

إِنَّا - آل محمد - كنّا أنواراً حول العرش. فأمرنا الله بالتسبيح. فسبحنا. [فسبحت الملائكة بتسبيحنا. ثمّ أهبطنا إلى الأرض. فأمرنا الله بالتسبيح. فسبحنا]^(٦) فسبحت أهل الأرض بتسبيحنا. [وإنّا لنحن الصافون]^(٧) وإنّا لنحن المسبحون.

ومن ذلك ما روي مرفوعاً إلى محمد بن زياد قال: سأل ابن مهران عبدالله بن العباس عليه السلام عن تفسير قوله تعالى: «وإنّا لنحن الصافون وإنّا لنحن المسبحون». فقال ابن عباس:

إنّا كنّا عند رسول الله ﷺ. فأقبل عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فلما رآه النبي ﷺ تبسم في وجهه، وقال: مرحباً بمن خلقه الله قبل آدم بأربعين ألف عام.

فقلت: يا رسول الله، أكان الابن قبل الأب؟!

قال: نعم. إنّ الله خلقني، وخلق عليّاً، قبل أن يخلق آدم بهذه المدة. خلق نوراً، فقسّمه نصفين. فخلقني من نصفه، وخلق عليّاً من النصف الآخر، قبل الأشياء كلّها. ثمّ خلق الأشياء، فكانت مظلمة. فنورها من نوري ونور عليّ. ثمّ جعلنا عن يمين العرش. ثمّ خلق الملائكة. فسبحنا. فسبحت الملائكة. وهللنا. فهلّلت الملائكة.

٢. تأويل الآيات ٥٠١/٢ - ٥٠٢.

٤. المصدر: اليمامي.

٦. ليس في ن.

١. النهج الخطبة ٤١/١.

٣. من المصدر.

٥. ليس في ن.

٧. من المصدر.

وكبرنا. فكبرت الملائكة. فكان ذلك من تعليمي وتعليم علي. وكان ذلك في علم الله^(١) السابق أن لا يدخل النار محب لي ولعلي ﷺ ولا يدخل الجنة مبغض لي ولعلي. ألا وإن الله ﷻ خلق ملائكة بأيديهم أباريق اللجين^(٢) مملوءة من ماء الحياة من الفردوس. فما أحد^(٣) من شيعة علي ﷺ إلا وهو طاهر الوالدين، تقي نقي مؤمن بالله. فإذا أراد أبو أحدهم^(٤) أن يواقع أهله، جاء ملك من الملائكة الذين بأيديهم أباريق ماء الجنة، فيطرح من ذلك [الماء]^(٥) في أنيته التي يشرب منها، فيشرب به. فبذلك الماء ينبت^(٦) الإيمان في قلبه، كما ينبت الزرع. فهم على بينة من ربهم، ومن نبئهم، ومن وصيّه علي بن أبي طالب ﷺ ومن ابنتي الزهراء، ثم الحسن، ثم الحسين، ثم الأئمة من ولد الحسين.

فقلت: يا رسول الله، ومن هم الأئمة؟

قال: أحد عشر متي. وأبوهم علي بن أبي طالب ﷺ.

ثم قال النبي ﷺ: الحمد لله الذي جعل محبة علي والإيمان سببين. [يعني: سبباً لدخول الجنة، وسبباً للنجاة^(٧) من النار].^(٨)

﴿وَأِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ﴾ (١٧١): أي مشركوا قریش.

﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾ (١٧٢): كتاباً من الكتب التي نزلت عليهم،

﴿لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ﴾ (١٧٣): لأخلصنا العبادة له، ولم نخالف مثلهم.

﴿فَكَفَرُوا بِهِ﴾: أي لما جاءهم الذكر الذي هو أشرف الأذكار والمهيمن عليها.

﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ (١٧٤): عاقبة كفرهم.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: علمه. ٢. ن: اللين. واللجين: الفضة.

٣. ن: مما أخذ.

٤. كذا في المصدر. وفي ق، ش: واحد. وفي غيرهما: بواحد.

٥. من المصدر.

٦. كذا في المصدر. وفي ن: من ذلك الماء تنبت به. وفي غيرها: من ذلك الماء فينبت.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: للفرز. ٨. ليس في ن، ت.

﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٧١): أي وعدنا لهم بالنصرة والغلبة. وهو قوله:

﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾ (١٧١) ﴿وَأَنَّ جُنُودَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (١٧٢): وهو باعتبار الغالب والمقتضي بالذات. وإنما سمّاه كلمة - وهي كلمات - لا نظامها في معنى واحد.

﴿فَقَوْلٌ عَنْهُمْ﴾: فأعرض عنهم،

﴿حَتَّىٰ جِئَ﴾ (١٧١): وهو الموعد لنصرك عليهم.

قيل ^(١): وهو يوم بدر.

وقيل ^(٢): يوم الفتح.

﴿وَأَبْصِرْهُمْ﴾: على ما ينالهم حينئذ.

والمراد بالأمر الدلالة على أَنَّ ذلك كائن قريب، كأنّه قدّامه.

﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ (١٧٢): ما قضينا لك من التأييد والنصرة والثواب في الآخرة.

و«سوف» للوعيد للتباعد.

﴿أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾ (١٧٣): نُقل ^(٣): أنّه لما نزل «فسوف يبصرون» قالوا: متى هذا؟

فنزل.

﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾: فإذا نزل العذاب بفنائهم.

شبهه بجيش هجمهم، فأنّاه بفنائهم بغتة ^(٤).

وقرئ ^(٥): «نُزِلَ» على إسناده إلى الجارّ والمجرور.

﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾ (١٧٤): فبئس صباح المنذرين صباحهم.

واللام للجنس. والصباح مستعار من: صباح الجيش المبيت، لوقت نزول العذاب.

ولما كثر فيهم الهجوم والغارة في الصباح، سمّوا الغارة صباحاً، وإن وقعت في وقت

آخر.

﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ (١٧٨) ﴿وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾ (١٧٩): تأكيد إلى تأكيد، وإطلاق بعد تقييد، للإشعار بأنه يبصر وأنهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر، من أصناف المسرة وأنواع المساءة. أو الأول لعذاب الدنيا، والثاني لعذاب الآخرة.

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (١٨٠): عما قاله المشركون فيه، على ما حكي في السورة. وإضافة الرب إلى «العزة» لاختصاصها به؛ إذ لا عزة إلا له، أو لمن أعزّه. وقد أدرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية، مع الإشعار بالتوحيد.

وفي كتاب التوحيد^(١)، بإسناده إلى جابر الجعفي قال: جاء رجل من علماء أهل الشام إلى أبي جعفر عليه السلام فقال: جئت أسألك عن مسألة لم أجد أحداً يفسرها لي. وقد سألت ثلاثة أصناف من الناس، فقال كل صنف غير ما قال الآخر.

فقال أبو جعفر عليه السلام: وما ذلك؟

فقال: أسألك ما أول ما خلق الله عز وجل من خلقه؟

فإن بعض من سأله، قال: القدرة. وقال بعضهم: العلم. وقال بعضهم: الروح.

فقال أبو جعفر عليه السلام: ما قالوا شيئاً. أخبرك أن الله عز وجل لا شيء غيره. وكان عزيزاً، ولا عز؛ لأنه كان قبل عزّه. وذلك قوله سبحانه «سبحان ربك رب العزة عما يصفون». وكان خالقاً، ولا مخلوق. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي روضة الكافي^(٢): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين، عن محمد بن داود، عن محمد بن عطية، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال لرجل من أهل الشام: إن الله تبارك وتعالى كان ولا شيء غيره. وكان عزيزاً، ولا أحد كان قبل عزّه. وذلك قوله: «سبحان ربك رب العزة عما يصفون». وكان الخالق قبل المخلوق. ولو كان أول ما خلق من خلقه الشيء من الشيء [إذاً]^(٣) لم يكن له انقطاع أبداً. ولم يزل الله إذاً ومعه شيء ليس هو يتقدمه^(٤). ولكنه كان إذ لا شيء غيره.

٢. الكافي ٩٤/٨، ح ٦٧.

١. التوحيد ٦٦، ح ٢٠.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: تقدمه.

٣. من المصدر.

﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٨١): تعميم للرسل بالتسليم، بعد تخصيص بعضهم.
 ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (١٨٢): على ما أفاض عليهم، وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة. ولذلك أخره عن التسليم. والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمّدونه ويسلمون على رسله.

وفي أصول الكافي^(١)، بإسناده قال: قال أبو جعفر عليه السلام: من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى، فليقل إذا أراد أن يقوم من مجلسه: «سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين».

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه^(٢): وقال أمير المؤمنين عليه السلام: من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى، فليكن آخر قوله: «سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين». فإن له من كل مسلم حسنة.

وفي مجمع البيان^(٣): وروى الأصمعي بن نباتة، عن علي عليه السلام وروى أيضاً مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى من الأجر يوم القيامة، فليكن آخر كلامه في مجلسه: «سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين».

وفي قرب الإسناد^(٤) للحميري إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من أراد أن يكتال بالمكيال الأوفى، فليقل بعد كل صلاة: «سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين».

١. الكافي ٤٩٦/٢، ح ٣.

٢. الفقيه ٢١٣/١، ح ٩٥٤.

٣. المجمع ٤٦٢/٤-٤٦٣.

٤. قرب الإسناد ١٧. وعنه في البحار ٢٣/٨٦، ح ٢٣.

سورة ص

سورة ص

مَكِّيَّة

وآياتها ست أو ثمان وثمانون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

وفي كتاب ثواب الأعمال^(١)، بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ سورة ص في ليلة الجمعة، أُعطي من خير الدنيا والآخرة ما لم يعط أحد من الناس؛ إلا نبي مرسل، أو ملك مقرب. وأدخله الله الجنة، وكل من أحب من أهل بيته؛ حتى خادمه الذي يخدمه، وإن كان لم يكن في حد عياله، ولا في حد من يشفع فيه.

وفي مجمع البيان^(٢): أبي بن كعب، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة ص، أُعطي من الأجر بوزن كل جبل سخره الله لداود حسنات. وعصمه الله أن يصير على ذنب صغير أو كبير.

❦ ص ٤: وقرئ^(٣) بالكسر، لالتقاء الساكنين.

وقيل^(٤): لأنه أمر من المصاداة، بمعنى: المعاوضة. ومنه: الصدى؛ فإنه يعارض الصوت الأول. أي عارض القرآن بعملك. وبالفتح لذلك، أو لحذف حرف القسم، وإيصال فعله إليه، أو إضماره والفتح في موضع الجز؛ فإنها غير مصروفة، لأنها علم السورة. وبالجز على تأويل الكتاب.

٢. المجمع ٤/٤٦٣.

١. ثواب الأعمال ١٣٩/١، ح ١.

٤. أنوار التنزيل ٢/٣٠٣.

٣. المجمع ٤/٤٦٣.

وفي كتاب معاني الأخبار^(١)، بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري، عن الصادق عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: «وأما ص» فعين تنبع من تحت العرش. وهي التي توضع منها النبي صلى الله عليه وآله لما عُرج به. ويدخلها جبرئيل كل يوم دخلة. فينغمس فيها، ثم يخرج منها، فينتفض أجنحته. فليس من قطرة تقطر من أجنحته، إلا خلق الله تبارك وتعالى منها ملكاً يسبح الله، ويقدّسه ويكبره ويحمّده إلى يوم القيامة.

وفي مجمع البيان^(٢): «ص». اختلفوا في معناه. فقيل: هو اسم السورة. وقيل غير ذلك؛ على ما ذكرناه في أول البقرة.

قال ابن عباس^(٣): هو اسم من أسماء الله تعالى أقسم به. وروي ذلك عن الصادق عليه السلام.

وفي كتاب علل الشرائع^(٤)، بإسناده إلى إسحاق بن عمار قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: كيف صارت الصلاة ركعة وسجدة؟ وكيف إذا صارت سجدة، لم تكن ركعتين؟

فقال: إذا سألت عن شيء، ففرغ قلبك، لتفهم. إن أول صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وآله إنما صلاها في السماء بين يدي الله تبارك وتعالى قدام عرشه جلّ جلاله. وذلك أنه لما أُسري به، وصار عند عرشه تبارك وتعالى [فتجلّى له عن وجهه، حتى رآه بعينه]،^(٥) قال: يا محمد ادن من صاد، فاغسل مساجدك، وطهرها. وصلّ لربك. فدنا رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حيث أمره الله تبارك وتعالى فتوضاً، وأسبغ وضوءه.

قلت: جعلت فداك؛ وما صاد^(٦) الذي أمره أن يغتسل منه؟

فقال: عين تنفجر من ركن من أركان العرش يقال له: ماء الحياة. وهو ما قال الله تعالى: «ص والقرآن ذي الذكر». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

٢. المجمع ٤/٤٦٥.

٤. العلل ٢/٣٣٤، ح ١.

٦. المصدر: صار.

١. المعاني ٢٢/ح ١.

٣. نفس المصدر والموضع.

٥. من المصدر.

﴿وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾^(١): الواو للقسم؛ إن جعل «ص» اسماً للحرف^(٢) مذكوراً للتحذّي، أو للرمز بكلامه - مثل: صدق محمد - أو للسورة خبر المحذوف أو لفظ الأمر. وللعطف؛ إن جعل مقسماً به: والجواب محذوف دلّ عليه ما في «ص» من الدلالة على التحذّي، أو الأمر بالمعادلة - أي أنّه لمعجز، أو الواجب العمل به، أو أنّ محمداً ﷺ لصديق - أو قوله:

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي عِزَّةٍ وَشِقَاقٍ﴾^(٣): أي ما كفر به من كفر، لخلل وجده فيه؛ بل الذين كفروا به في عزة - أي في استكبار عن الحقّ - وشقاق وخلاف لله ولرسوله. ولذلك كفروا به. وعلى الأولين، إضراب أيضاً من الجواب المقدّر؛ ولكن من حيث إشعاره بذلك.

والمراد بـ«الذكر» العظة^(٤)، أو الشرف والشهرة، أو ذكر ما يحتاج إليه في الدين من العقائد والشرائع والمواعيد.

والتنكير في «عزة وشقاق» للدلالة على شدّتهما.

وقرئ^(٥): «في غرة»؛ أي غفلة عما يجب عليهم النظر فيه.

﴿كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾: وعيد لهم على كفرهم به، استكباراً وشقاقاً.

﴿فَنَادَوْا﴾: استغاثة، أو توبة، أو استغفاراً.

﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾^(٦): أي ليس الحين حين مناص.

«لا» هي المشبهة بليس، زيدت عليها تاء التأنيث للتأكيد؛ كما زيدت على ربّ وثمّ،

وخصّت بليزوم الأحيان وحذف أحد المعمولين.

وقيل^(٧): هي النافية للجنس. أي ولا حين مناص لهم.

١. كذا في أنوار التنزيل ٣٠٣/٢. وفي النسخ زيادة: أو.

٢. كذا في أنوار التنزيل ٣٠٣/٢. وفي النسخ: العظمة.

٣. نفس المصدر والموضع. ٤. أنوار التنزيل ٣٠٤/٢.

وقيل ^(١): للفعل، والنصب بإضماره. أي ولا أرى حين مناص.

وقرئ ^(٢) بالرفع، على أنه اسم «لا»، أو مبتدأ محذوف الخبر. أي ليس حين مناص حاصلًا لهم. أو: لا حين مناص كائن لهم. وبالكسر؛ كقوله:

طلبوا صلحنا ولات أوان فأجبنا أن لات حين بقاء

إما لأن «لات» تجر الأحيان، كما أن «لولا» تجر الضمائر في نحو قوله:

لولاك هذا العالم لم أحج ^(٣)

أو لأن أوان شبه بـ «إذ»، لأنه مقطوع عن الإضافة، إذا أصله: أوان صلح، ثم حمل عليه مناص، تنزيلاً لما أضيف إليه الظرف منزلته لما بينهما من الاتحاد، إذ أصله: حين مناصهم. ثم بني الحين لإضافته إلى غير متمكن.

و«لات» بالكسر، كجبر. وتقف الكوفيّة عليها بالحاء - كالأسماء - والبصريّة بالتاء، كالأفعال.

وقيل ^(٤): إن التاء مزيدة على «حين» لاتصالها به في قرآن عثمان، ولقوله:

العاصفون تحين لا من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم

والمناص: المنجا. من ناصه ينوصه: إذا فاته.

﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾: بشر مثلهم. أو: أمي من عدادهم.

﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ﴾: وضع فيه الظاهر موضع الضمير، غضباً عليهم، وذماً لهم، وإشعاراً بأن كفرهم جرّأهم على هذه القول.

﴿هَذَا سَاحِرٌ﴾: فيما يظهره معجزة.

﴿كَذَّابٌ﴾ ^(٥): فيما يقوله على الله.

﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾: بأن جعل الألوهية التي كانت لهم لواحد.

﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ ^(٦): بليغ في العجب؛ فإنه خلاف ما أطبق عليه آبائنا، وما

نشاهده من أن الواحد لا يفي علمه وقدرته بالأشياء الكثيرة.

وقرئ^(١) مشدداً. وهو أبلغ؛ ككرام وكرام.

في مجمع البيان^(٢): قال المفسرون: إن أشراف قريش - وهم خمسة وعشرون؛ منهم الوليد بن المغيرة وهو أكبرهم، وأبوجهل، وأبي وأمية ابنا خلف، وعتبة وشيبة ابنا ربيعة، والنضر بن الحارث - أتوا أبا طالب، وقالوا: أنت شيخنا وكبيرنا، وقد أتيناك لتقضي بيننا وبين ابن أخيك؛ فإنه سفيه أحلامنا، وشتم آلهتنا. فدعا أبو طالب برسول الله، وقال: يا ابن أخي، هؤلاء قومك يسألونك. فقال: وماذا يسألونني؟ قالوا: دعنا وآلهتنا، ندعك وآلهك. فقال ﷺ: أتعطونني كلمة واحدة تملكون بها العرب والعجم. فقال أبوجهل: لله أبوك؛ نعطيك ذلك وعشر أمثالها! فقال: قولوا: لا إله إلا الله. فقاموا وقالوا: «أجعل الآلهة إلها واحداً». فنزلت هذه الآيات.

﴿وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ﴾: وانطلق أشراف قريش من مجلس أبي طالب، بعدما بكتهم

رسول الله ﷺ.

﴿أَنِ امْشُوا﴾: قائلين بعضهم لبعض: امشوا،

﴿وَاصْبِرُوا﴾: واثبتوا.

﴿عَلَى آلِهَتِكُمْ﴾: على عبادتها، فلا تنفعكم مكالمتها.

و«أن» هي المفسره؛ لأن الانطلاق عن مجلس التقاؤل يشعر بالقول.

وقيل^(٣): المراد بالانطلاق: الاندفاع في القول. «وامشوا»؛ من: مشت المرأة: إذا

كثرت ولادتها. ومنه: الماشية. أي اجتمعوا.

وقرئ^(٤) بغير «أن». وقرئ^(٥): «يمشيون أن اصبروا».

﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾^(٦): إن هذا الشيء من ريب الزمان يراد بنا، فلا مرد له. أو: إن

هذا الذي يدعيه من التوحيد، أو يقصده من الرئاسة والترفع على العرب والعجم،

لشيء يُتمنى، أو يريد كلاً أحد. أو: إن دينكم يُطلب ليؤخذ منكم.

﴿ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا ﴾: بالذي يقوله

﴿ فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ ﴾: في الملة التي أدركنها عليها آباءنا. أو: في ملة عيسى التي هي آخر الملل. فإن النصاري يثلاثون.

ويجوز أن يكون حالاً^(١) من «هذا». أي ماسمعنا من أهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كأننا في الملة المترتبة.

﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ ﴾: كذب اختلقه.

وفي أصول الكافي^(٢): أبو علي الأشعري، عن محمد بن سالم، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر^(٣)، عن عمرو بن شمر عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أقبل أبو جهل بن هشام، ومعه قوم من قريش. فدخلوا على أبي طالب عليه السلام فقالوا: إن ابن أخيك قد آذانا، وأذى آلهتنا. فادعه ومره، فليكف عن آلهتنا، ونكف عن إلهه.

قال: فبعث أبو طالب إلى رسول الله ﷺ فدعاه. فلما دخل النبي، لم ير في البيت إلا مشركاً. فقال: السلام على من اتبع الهدى. ثم جلس.

فخبره أبو طالب بما جاؤوا له. فقال: أو هل لهم في كلمة خير^(٤) لهم من هذا يسودون بها العرب، ويطؤون أعناقهم؟ فقال أبو جهل: نعم. وما هذه الكلمة؟ قال: تقولون: لا إله إلا الله.

قال: فوضعوا أصابعهم في آذانهم، وخرجوا هرباً، وهم يقولون: ماسمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق. [فأنزل الله في قولهم: «ص والقرآن ذي الذكر» - إلى قوله: - «إلا اختلاق»].^(٥)

٢. الكافي ٦٤٩/٢، ح ٥.

١. ليس في ق.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: أحمد بن النضر.

٥. ليس في ق، ش.

٤. المصدر: خيراً.

وفي عيون الأخبار^(١)، بإسناده إلى علي بن محمد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون، وعنده الرضا عليه السلام.

فقال له المأمون: يا ابن رسول الله، أليس من قولك إن الأنبياء معصومون؟ قال: بلى. قال: فأخبرني عن قول الله^(٢) تعالى: «ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر». قال الرضا عليه السلام: لم يكن أحد عند مشرقي أهل [مكة] أعظم ذنباً من رسول الله. لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنماً. فلما جاءهم ﷺ بالدعوة إلى كلمة الإخلاص، كبر ذلك عليهم، وعظم. وقالوا: «أجعل الآلهة إلهاً واحداً إن هذا لشيء^(٣) عجاب وانطلق الملائكة منهم أن امشوا واصبروا على آلهتهم إن هذا لشيء يراد ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة إن هذا إلا اختلاق».

فلما فتح الله تعالى على نبيه ﷺ مكة، قال له: يا محمد «إننا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر»^(٤) عند مشرقي أهل مكة بدعائك إلى توحيد الله، فيما تقدم وما تأخر. لأن مشرقي مكة أسلم بعضهم، وخرج بعضهم عن مكة. ومن بقي منهم، لم يقدر على إنكار التوحيد عليه إذا دعا الناس إليه. فصار ذنبه عندهم في ذلك مغفوراً، بظهوره عليهم.

فقال المأمون: لله درك يا أبا الحسن!

﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ الذِّكْرَ مِنْ بَيْنِنَا﴾: إنكار لاختصاصه ﷺ بالوحي، وهو مثلهم أو أدون منهم في الشرف والرياسة؛ كقولهم «لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم»^(٥).

وأمثال ذلك دليل على أن مبدأ تكذيبهم لم يكن إلا الحسد وقصور النظر على الحطام الدنيوي.

١. العيون ١٦٠/١-١٦١.

٢. الفتح ٢.

٣. المصدر: الشيء.

٤. الفتح ١ و ٢. وفي جميع النسخ هنا زيادة: ويتم نعمته.

٥. الزخرف ٣١.

﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي﴾: من القرآن أو الوحي - لميلهم إلى التقليد، وإعراضهم عن الدليل - وليس في عقيدتهم ما يثبتون^(١) به من قولهم: «هذا ساحر كذاب». «إن هذا إلا اختلاق».

﴿بَلْ لَمَّا يَذُوقُوا عَذَابٍ﴾^(٢): بل لم يذوقوا عذابي بعد. فإذا ذاقوه، زال شكهم. والمعنى: أنهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب، فيلجئهم إلى تصديقه. «أَمْ عَنْدهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾^(٣): بل أعندهم خزائن رحمته وفي تصرفهم، حتى يصيبوا بها من شأوا، ويصرفوها عن شأوا، فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم؟!

والمعنى: إن النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشاء من عباده، لا مانع له. فإنه العزيز - أي الغالب الذي لا يغلب - الوهاب الذي له أن يهب كل ما يشاء لمن يشاء. ثم رشح ذلك فقال:

﴿أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾: كأنه لما أنكر عليهم التصرف في نبوته، بأن ليس عندهم خزائن رحمته التي لا نهاية لها، أردف ذلك بأنه ليس لهم مدخل في أمر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء يسير من خزائنه. فمن أين لهم أن يتصرفوا فيها؟!

﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾^(٤): جواب شرط محذوف. أي إن كان لهم ذلك، فليصعدوا في المعارج التي يتوصل بها إلى العرش، حتى يستوا عليه، ويدبروا أمر العالم، فينزلوا الوحي إلى من يستصوبون. وهو غاية التهكم بهم. والسبب في الأصل هو الوصلة.

وقيل^(٥): المراد بالأسباب [السموات؛ لأنها]^(٦) أسباب الحوادث السفلية. ﴿جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾^(٧): أي هم جند ما من الكفار المتحزبين على

١. كذا في أنوار التنزيل ٣٠٥/٢. وفي ن: بينون. وفي غيرها: يبتون.

٢. أنوار التنزيل ٣٠٥/٢. ليس في ق، ش.

الرسول مهزوم مكسور عمّا قريب. فمن أين لهم التدابير^(١) الإلهية والتصرف في الأمور الربانية؟! أو: فلا تكثر بما يقولون.

و«ما» مزيدة للتقليل؛ كقولك: أكلت شيئاً ما.

وقيل^(٢): للتعظيم، على الهزاء. وهو لا يلائم ما بعده.

و«هنالك» إشارة إلى حيث وضعوا فيه أنفسهم من الانتداب، لمثل هذا القول.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣): وقوله: «وعجبوا أن جاءهم منذر منهم^(٤)» قال:

نزلت بمكة. لمّا أظهر رسول الله ﷺ الدعوة [بمكة]^(٥)، اجتمعت قريش إلى أبي طالب، فقالوا: يا أبا طالب، إنّ ابن أخيك قد سفّه أحلامنا، وسبّ آلهتنا، وأفسد شبّاننا، وفرّق جماعتنا! فإن كان الذي يحمله^(٦) على ذلك العدم، جمعنا له مالاً، حتّى يكون أغنى رجل في قريش، ونملكه علينا.

فأخبر أبو طالب رسول الله ﷺ بذلك. فقال: لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري، ما أردته. ولكن يعطوني كلمة يملكون بها العرب، وتدين لهم بها العجم، ويكونون ملوكاً في الجنة.

فقال لهم أبو طالب ذلك، فقالوا: نعم؛ وعشر كلمات! فقال لهم رسول الله: تشهدون أن لا إله إلا الله، وأتّي رسول الله. فقالوا: ندع ثلاثمائة وستين إلهاً، ونعبد إلهاً واحداً؟! فأنزل الله سبحانه: «وعجبوا أن جاءهم منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب - إلى قوله -: إلا اختلاق»؛ أي تخطيط. «أنزل عليه الذكر من بينا بل هم في شك من ذكرى - إلى قوله -: من الأحزاب»؛ يعني: الذين تحزّبوا عليه يوم الخندق.

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾^(٧): قيل^(٨): ذوالملك الثابت بالآوتاد؛ كقوله:

١. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: تدبير.

٢. نفس المصدر والموضع. ٣. تفسير القمي ٢/ ٢٢٨-٢٢٩.

٤. في ق زيادة: وقال الكافرون. ٥. من المصدر.

٦. ليس في ق. ٧. أنزل التنزيل ٣٠٥/٢-٣٠٦.

ولقد غنوا فيها بأنعم عيشة في ظل ملك ثابت الأوتاد
 مأخوذ من ثبات البيت المطنب بأوتاده. ذو المجموع الكثيرة. سُموا بذلك، لأن
 بعضهم يشدّ بعضاً؛ كالوتد يشدّ البناء.
 وقيل ^(١): نصب أربع سوار ^(٢). وكان يمدّ يدي المعذب ورجليه إليها، أو يضرب
 عليها أوتاداً ويتركه حتى يموت ^(٣).
 ﴿وَتَمُودُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾: وأصحاب الغيضة. وهم قوم شعيب.
 ﴿أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾ ^(٤): يعني: المتحزبين على الرسل؛ الذين جعل الجند المهزوم
 منهم.

وقيل: معناه: هم الأحزاب حقاً؛ أي أحزاب الشيطان؛ كما يقال: هم هم.
 ﴿إِنْ كُلُّ إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُلَ﴾: بيان لما أسند إليهم من التكذيب على الإبهام، مشتمل
 على أنواع من التأكيد، ليكون تسجيلاً على استحقاقهم للعذاب. ولذلك رتب عليه:
 ﴿فَحَقَّ عِقَابٌ﴾ ^(٥): وهو إمّا مقابلة الجمع بالجمع، أو جعل تكذيب الواحد منهم
 تكذيب جميعهم.

﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ﴾: وما ينتظر قومك، أو الأحزاب، فإنهم كالحضور؛
 لاستحضارهم بالذكر، أو حضورهم في علم الله.
 ﴿إِلَّا صِيْحَةً وَاحِدَةً﴾: وهي النفخة.

﴿مَالَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ ^(٦): من توقّف، مقدار فواق؛ وهو ما بين الحلبتين. أو: رجوع
 وترداد. فإنه فيه يرجع اللب إلى الضرع.

وقرأ ^(٧) حمزة والكسائي بالضم. وهما لغتان.
 ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجَلْ لَنَا قِطْنًا﴾: قسطنا من العذاب الذي توعدنا به، أو الجنة التي
 تعدّها للمؤمنين. وهو من قطه: إذا قطعه.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أوتاد.

١. نفس المصدر ٣٠٦.

٤. أنوار التنزيل ٣٠٦/٢.

٣. من المصدر.

ويقال لصحيفة الجائزة «قطّ» لأنها قطعة من القرطاس. وقد فُسِّرَ بها. أي عَجَّلَ لنا صحيفة أعمالنا، ننظر فيها.

﴿قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ (٣٦): استعجلوا ذلك استهزاءً.

وفي كتاب معاني الأخبار^(١)، بإسناده إلى الأصمغ بن نباتة، عن عليّ عليه السلام في قول الله تعالى: «وقالوا ربّنا عَجَّلْ لنا قَطَنًا قبل يوم الحساب» قال: نصيبهم من العذاب.

﴿اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ﴾: في شرح الآيات الباهرة^(٢): قال محمد بن العباس عليه السلام: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ السَّيَّارِيِّ^(٣)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدِ الْبَرْقِيِّ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَصْبَاطٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي بَصِيرٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «اصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ» يَا مُحَمَّدَ، مِنْ تَكْذِيبِهِمْ إِيَّاكَ. فَإِنِّي مُنْتَقِمٌ مِنْهُمْ بِرَجُلٍ مِنْكَ. وَهُوَ قَاتِمِي الَّذِي سَلَطْتَهُ عَلَى دِمَاءِ الظُّلْمَةِ.

﴿وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ﴾: ذا القوة.

يقال: فلان أيد، وذو أيد، وذو أياد، بمعنى.

وفي مجمع البيان^(٤): «ذا الأيد»؛ أي ذا القوّة على العبادة. وذُكِرَ أَنَّهُ يَقُومُ نِصْفَ اللَّيْلِ، وَيَصُومُ نِصْفَ الدَّهْرِ. كَانَ يَصُومُ يَوْمًا، وَيَفْطُرُ يَوْمًا. وَذَلِكَ أَشَدُّ الصُّومِ. وَقِيلَ^(٥): ذَا الْقُوَّةِ عَلَى الْأَعْدَاءِ وَقَهَرِهِمْ. وَذَلِكَ أَنَّهُ رَمَى بِحَجَرٍ مِنْ مَقْلَاعِهِ صَدْرَ رَجُلٍ، فَأَنْفَذَهُ مِنْ ظَهْرِهِ؛ فَأَصَابَ آخَرَ، فَقَتَلَهُ.

وقيل^(٦): معناه ذا التمكين العظيم والنعم العظيمة. وذلك أَنَّهُ كَانَ يَبِيتُ كُلَّ لَيْلَةٍ حَوْلَهُ يَحْرُسُهُ^(٧) أُلُوفٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الرِّجَالِ.

وفي كتاب التوحيد^(٨)، بإسناده إلى محمد بن سالم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام فقلت:

١. المعاني ٢٢٥/ح ١.

٣. كذا في، المصدر، وفي سائر النسخ: البيّاني.

٤. المجمع ٤٦٩/٤.

٥ و٦. نفس المصدر والموضع.

٧. المصدر: محرابه.

٨. التوحيد ١٥٣/ح ١.

قول الله ^(١) ﴿كَذَٰبٌ﴾: «يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي». فقال:

اليد في كلام العرب: القوة والنعمة. قال الله: «واذكر عبدنا داود ذا الأيد». وقال ^(٢):
«والسماء بنيناها بأيد»؛ أي بقوة. وقال ^(٣): «وأيدهم بروح منه»؛ أي قواهم ^(٤). ويقال:
لفلان [عندي أيادي كثيرة؛ فواضل واحسان. وله] ^(٥) عندي يد بيضاء؛ أي نعمة.
﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ^(٦): رجّاع إلى مرضاة الله.

قيل ^(٧): وهو تعليل للأيد [ودليل] ^(٨) على أن المراد به القوة في الدين.

﴿إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ﴾: قد مرّ تفسيره. و«يسبحن» حال وضع موضع
مسبّحات، لاستحضار الحال الماضية، والدلالة على تجدد التسبيح حالاً بعد حال.
﴿بِالْعُشِيِّ وَالْإِشْرَاقِ﴾ ^(٩): وقت الإشراق. وهو حين تشرق الشمس؛ أي تضيء
ويصفو شعاعها. وهو وقت الضحى. وأما شروقها، فطلوعها. يقال: شرقت الشمس،
ولمّا تشرق.

﴿وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾: إليه من كلّ جانب.

وإنما لم يراع المطابقة بين الحالين، لأنّ الحشر جملة أدلّ على القدرة منه مدرجاً.
وقرئ ^(١٠): «والطير محشورة» بالابتداء والخبر.

﴿كُلُّ لَهُ أَوَّابٌ﴾ ^(١١): كلّ واحد من الجبال والطير، لأجل تسبيحه، رجّاع إلى
التسبيح.

والفرق بينه وبين ما قبله أنّه يدلّ على الموافقة في التسبيح، وهذا على المداومة
عليها.

أو: كلّ منهما ومن داود، مرجّع لله التسبيح.

١. ص ٧٥.

٢. الذاريات ٤٧.

٣. المجادلة ٢٢.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: قوة.

٥. من المصدر.

٦. أنوار التنزيل ٣٠٦/٢.

٧. ليس في ق.

٨. نفس المصدر والموضع.

﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾: وقوّيناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود.

وقرئ^(١) بالتشديد، للمبالغة.

وقيل^(٢): إنّ رجلاً ادّعى بقرة على آخر، وعجز عن البيان. فأوحى إليه أن اقتل المدّعى عليه. فأعلمه. فقال: صدقت. إنّي قتلت أباه غيلة، وأخذت البقرة. فعظمت بذلك هيئته.

﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ﴾: النبوة، أو كمال العلم وإتقان العمل.

﴿وَفَضَّلَ الْخِطَابَ﴾^(٣): قيل^(٤): فصل الخصام بتمييز الحقّ عن الباطل. أو: الكلام المخلّص^(٥) الذي ينبّه المخاطب [على المقصود]^(٦) من غير التباس، يراعى فيه مظاهر الفصل والوصل، والعطف والاستئناف، والإضمار والإظهار، والحذف والتكرار، ونحوها. وإنّما سُمّي به «أما بعد»، لأنّه يفصل المقصود عمّا سبق مقدّمة له من الحمد والصلاة.

وقيل^(٧): هو الخطاب القصد الذي ليس فيه اختصار مخلّ، ولا إشباع مملّ. كما جاء في وصف كلام الرسول ﷺ: فصل لا نزر ولا هذر^(٨).

وفي جوامع الجامع^(٩) عن عليّ عليه السلام: هو قوله ﷺ: «البيّنة على المدّعي. واليمين على المدّعى عليه». وهو من الفصل بين الحقّ والباطل.

وفي عيون الأخبار^(١٠)، بإسناده إلى أبي الصلت الهرويّ قال: كان الرضا عليه السلام يكلم الناس بلغاتهم. وكان - والله - أفصح الناس، وأعلمهم بكلّ لسان ولغة.

فقلت له يوماً: يا ابن رسول الله، إنّي لأعجب من معرفتك بهذه اللغات على اختلافها!

١- ٣. نفس المصدر / ٣٠٧.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: المخلص.

٥. من المصدر.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. النزر: القليل. والهذر: الكثير.

٨. الجوامع / ٤٠٤.

٩. العيون / ٢ / ٢٣٠.

فقال: يا أبا الصلت! أنا حجة الله على خلقه. وما كان الله ليأخذ حجة على قوم وهو لا يعرف لغاتهم. أو ما بلغك قول أمير المؤمنين عليه السلام: «أوتينا فصل الخطاب»؟ فهل فصل الخطاب إلا معرفة اللغات؟!

وفيه ^(١)، في الزيارة الجامعة لجميع الأئمة المنقولة عن الجواد عليه السلام ^(٢): وفصل الخطاب عندكم.

وفي كتاب الخصال ^(٣)، بإسناده إلى الأصمغ، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سمعته يقول: إن رسول الله صلى الله عليه وآله علمني ألف باب من الحلال والحرام. ومما كان وما ^(٤) يكون إلى يوم القيامة. كل باب منها يفتح ألف باب. [فذلك ألف ألف باب] ^(٥)؛ حتى عُلِّمْتُ [علم] ^(٦) المنايا [والبلايا] ^(٧) وفصل الخطاب.

وعن يزداد بن إبراهيم ^(٨)، عَمَّنْ حَدَّثَهُ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قال: سمعته يقول:

قال أمير المؤمنين عليه السلام: والله، لقد أعطاني الله تبارك وتعالى تسعة أشياء لم يعطها أحداً قبلي، خلا النبي صلى الله عليه وآله. لقد فُتِحَتْ لي السبل. وعُلِّمْتُ الأنساب ^(٩). وأُجْرِيَ لي السحاب. وعُلِّمْتُ المنايا والبلايا وفصل الخطاب. (الحديث).

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة ^(١٠)، بإسناده إلى سلمان الفارسي، عن النبي صلى الله عليه وآله حديث طويل. قال فيه وقد ذكر علي بن أبي طالب عليه السلام فضائله مخاطباً لفاطمة عليها السلام: وأنتك - يا بنية - زوجته. وابناه سبطاي؛ حسن وحسين. وهما سبطا أمّتي. وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر. وإن الله تعالى آتاه الحكمة وفصل الخطاب.

٢. بل عن الهادي عليه السلام.

١. نفس المصدر ٢/٢٧٩.

٤. ليس في المصدر. وفي ق، شي، ممّا.

٣. الخصال ٦٤٣/ح ٣٠.

٦. من المصدر.

٥. ليس في م، ن، ت، ي، ر، المصدر.

٨. نفس المصدر ٤١٤/ح ٤.

٧. ليس في ش، ق.

٩. كذا في ق، المصدر. وفي سائر النسخ: الأسباب.

١٠. كمال الدين ٢٦٣/ح ١٠.

وفي أصول الكافي^(١): أحمد بن مهران، عن محمد بن علي؛ ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد^(٢)، جميعاً عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ولقد أعطيت خصلاً ما سبقني إليها أحد قبلي؛ علّمت المنايا والبلايا، والأنساب، وفصل الخطاب.

وبإسناده^(٣) إلى أبي جعفر عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ولقد أعطيت الست: علم المنايا والبلايا والوصايا، [والأنساب]^(٤)، وفصل الخطاب. وإني لصاحب الكرات ودولة الدول. وإني لصاحب العصا والميسم، والدابة التي تكلم الناس. وهذا الحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي بصائر الدرجات^(٥)، بإسناده إلى سلمان الفارسي قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: عندي علم المنايا والبلايا والوصايا، والأنساب، وفصل الخطاب.

«وَهَلْ أَتَاكَ نَبُؤُ الْخَصْمِ»: استفهام معناه التعجيب والتشويق إلى استماعه. والخصم في الأصل مصدر، ولذلك أطلق للجمع.

«إِذْ تَسَوَّرُوا الْمَحْرَابَ»^(٦): إذ تصعدوا سور الغرفة. تفعل من السور؛ كتسنم من السنام.

و«إِذْ» متعلق بمحذوف؛ أي نبأ تحاكم الخصم، إذ تسوّروا. أو بالنبا^(٧)، على أن المراد به الواقع في عهد داود، وأن إسناده «أتى» إليه، على حذف مضاف؛ أي قصة نبأ الخصم. أو بـ«الخصم»: لما فيه من معنى الفعل. لا بـ«أتى»^(٨)، لأن إتيانه الرسول لم يكن حينئذ.

١. الكافي ١٩٦/١، ح ١.

٣. نفس المصدر ١٩٨/٣، ح ٣.

٥. البصائر ٢٨٨، ح ١٦.

٧. ن، أنوار التنزيل ٣٠٧/٢: «لا يأتي» بدل «لا يأتي».

٢. ليس في ق.

٤. ليس في ن، ت، م، ي، ر، المصدر.

٦. أنوار التنزيل ٣٠٧/٢: بالبناء.

و«إِذْ» الثانية في

﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ﴾: يدل من الأولى، أو ظرف لـ«تَسَوَّرُوا».

﴿فَفَرَّغَ مِنْهُمْ﴾: لأنهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب، والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه. فإنه كان ^{لِللَّيْلِ} جزءاً زمانه يوماً للعبادة، ويوماً للقضاء، ويوماً للوعظ، ويوماً للاشتغال بخاصته. فتسَوَّر عليه ملائكة على صورة الإنسان في يوم الخلوة.

﴿قَالُوا لَا تَخَفْ خَصْمَانِ﴾: نحن فوجان متخاصمان - على تسمية مصاحب الخصم خصماً -.

﴿بَعَثَ بَعْضُنَا عَلَى بَعْضٍ﴾: وهو على الفرض وقصد التعريض إن كانوا ملائكة، وهو المشهور.

وقال أبو مسلم^(١): لا يمتنع أن يكون الداخلاق على داود شخصين^(٢) كانا خصمين من البشر، وأن يكون النعاج محمولاً على الحقيقة دون الكناية. وإنما خاف منهما لدخولهما من غير إذن، وعلى غير مجرى العادة.

﴿فَأَحْكُمَ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تَشْطِطْ﴾: ولا تجر في الحكومة.

وقرئ^(٣): «وَلَا تَشْطُطْ» [-أي ولا تبعد عن الحق -]^(٤) و«وَلَا تَشْطِطْ»^(٥) و«وَلَا تُشَاطِطْ». والكَلَّ من معنى الشطط، وهو: مجاوزة الحد.

﴿وَاهْدِنَا إِلَى سَوَاءِ الصِّرَاطِ﴾^(٦): إلى وسطه. وهو العدل.

﴿إِنَّ هَذَا أَخِي﴾: بالدين أو الصحبة.

﴿لَهُ نِسْعٌ وَيَسْعُونَ نَعِجَةً وَلِي نَعِجَةٌ وَاحِدَةٌ﴾: هي الأنثى من الضأن. وقد يكتنى بها عن المرأة. والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض، أبلغ في المقصود.

١. مجمع البيان ٤/٤٧٣.

٢. من ن.

٣. أنوار التنزيل ٢/٣٠٧.

٤. ليس في ش، ق.

٥. من المصدر.

قرئ^(١): «تسع وتسعون نعمة» بفتح التاء و«نعمة» بكسر النون.

﴿فَقَالَ أَكْفَلْنِيهَا﴾: [ملكنيها]^(٢). وحقيقته: اجعلني أكفلها، كما أكفل ما تحت يدي.

وقيل^(٣): اجعلها كفلي؛ أي نصيبي.

﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾: ﴿٣٧﴾. وغلبني في مخاطبته إياي حاجة - أي بأن جاء

بحجاج، ولم أقدر على رده - أو: في مغالته إياي في الخطبة. يقال: خطبت امرأة وخطبها هو، فخاطبني خطاباً: حيث زوجها دوني.

قرئ^(٤): «وعازني» - أي غالبني - و«عزني» على تخفيف غريب.

﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْمَتِكَ إِلَيَّ نَعَايِهِ﴾: جواب قسم محذوف. قصد به

المبالغة في الإنكار فعل^(٥) خليطه وتهجين طمعه. ولعله قال ذلك بعد اعترافه، أو على تقدير صدق المدعي. أي إذا كان الأمر على ما تدعيه، لقد ظلمك.

والسؤال مصدر مضاف إلى مفعوله. وتعديته إلى مفعول آخر بـ«إلى» لتضمنه معنى الإضافة.

﴿وَأَنْ كَثِيرًا مِّنَ الْخُلَطَاءِ﴾: الشركاء الذين خلطوا أموالهم - جمع خليط -

﴿لَيَبْغِي﴾: ليتعدى.

وقرئ^(٦) بفتح الياء، على تقدير النون الخفيفة وحذفها؛ كقوله:

أضرب عنك الهموم طارقها.

وبحذف الياء، اكتفاءً بالكسرة.

﴿بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾: أي هم قليل.

و«ما» مزيدة للإيهام والتعجب من قلتهم.

﴿وَوَظَنَّ دَاوُدُ﴾: وفي مجمع البيان^(٧): أي وعلم.

٣ و٤. نفس المصدر / ٣٠٨.

٦. نفس المصدر / ٣٠٨.

١ و٢. نفس المصدر والموضع.

٥. ليس في ق، ش.

٧. المجمع ٤/٤٧١.

وقيل ^(١): أراد الظن الذي هو خلاف اليقين.

﴿أَنَّمَا فِتْنَةٌ﴾: ابتليناه وامتحناه بتلك الحكومة.

وقيل ^(٢): شددنا علمه ^(٣) في التعبد.

﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ﴾: لذنبه.

﴿وَحَزَنَ رَاكِعًا﴾: [ساجداً] ^(٤)، على تسمية السجود ركوعاً؛ لأنه مبدؤه. أو: حَزَرَ

للسجود راكعاً؛ أي مصلياً.

﴿وَأَنَابَ﴾ ^(٥): ورجع إلى الله [بالتوبة] ^(٥).

واستغفاره إنما هو على سبيل الانقطاع إلى الله تعالى والخضوع له، والتذلل بالعبادة والسجود، مما ظن أنه ما خلق الله خلقاً هو أعلم منه. كما يأتي في الخبر عن الرضا عليه السلام.

وفي أمالي الصدوق عليه السلام ^(٦) بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام أنه قال لعلمة: إن رضا الناس لا يُملك، وألستهم لا تُضبط. ألم ينسبوا داود عليه السلام إلى أنه تبع الطير حتى نظر إلى امرأة أوريا فهوهاها؟! وأنه قدّم زوجها أمام التابوت، حتى قُتل، ثم تزوج بها؟! والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان ^(٧): وقد روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: لا أوتى برجل يزعم أن داود تزوج امرأة أوريا، إلا جلّده حدّين: حدّاً للنبوة، وحدّاً للإسلام.

وفي كتاب المناقب ^(٨) لابن شهر آشوب، عن زين العابدين عليه السلام حديث طويل. وقد كتبه بتمامه عند قوله ^(٩) تعالى: «وإنّ يونس لمن المرسلين». وفيه أن حوت يونس عليه السلام قال:

١. المجمع ٤/٤٧١.

٢. المجمع ٤/٤٧١.

٣. ن: عليه.

٤. من أنوار التنزيل ٢/٣٠٨.

٥. من نفس المصدر والموضع.

٦. أمالي الصدوق ٩١/٩٢، ح ٣.

٧. المجمع ٤/٤٧٢.

٨. المناقب ٤/١٣٨-١٣٩.

٩. الصافات ١٣٩.

إِنَّ اللَّهَ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا مِنْ آدَمَ إِلَى أَنْ صَارَ جَدُّكَ مُحَمَّدٌ، إِلَّا وَقَدْ عُرضَ عَلَيْهِ وَلَايَتُكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ. فَمَنْ قَبِلَهَا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، سَلِمَ وَتَخَلَّصَ. وَمَنْ تَوَقَّفَ عَنْهَا وَتَتَمَتَّعَ فِي حَمَلِهَا، لَقِيَ مَا لَقِيَ آدَمَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ^(١)، وَمَا لَقِيَ نُوحٌ مِنَ الْغَرَقِ، وَمَا لَقِيَ إِبْرَاهِيمُ مِنَ النَّارِ، وَمَا لَقِيَ يُوسُفُ مِنَ الْجَبِّ، وَمَا لَقِيَ أَيُّوبُ مِنَ الْبَلَاءِ، وَمَا لَقِيَ دَاوُدُ مِنَ الْخَطِيئَةِ.

﴿فَغَفَرْنَا لَهُ ذَلِكَ﴾: أَيُّ مَا اسْتَغْفَرَ عَنْهُ.

﴿وَأَنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى﴾: لِقُرْبَةٍ وَكَرَامَةٍ بَعْدَ الْمَغْفَرَةِ.

﴿وَحُسْنٌ مَأْبٍ﴾^(٢): مَرْجِعٌ فِي الْجَنَّةِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ حَاصِلَ مَعْنَى الْآيَةِ: أَنَّ دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا ظَنَّ أَنَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ خَلْقًا هُوَ أَعْلَمُ مِنْهُ، فَبَعَثَ اللَّهُ الْمَلِكِينَ. فَابْتَلَاهُ بِالْحُكْمِ بَيْنَهُمَا. فَعَجَلَ دَاوُدَ عَلَى الْمَدْعَى عَلَيْهِ، وَلَمْ يَسْأَلِ الْمَدْعَى الْبَيِّنَةَ عَلَى ذَلِكَ. فَكَانَ هَذَا خَطِيئَةً^(٣) رَسَمَ حُكْمَهُ؛ أَيُّ رَسَمَ حُكْمَهُ الْمَأْمُورَ بِالْحُكْمِ بِهَذَا الطَّرِيقِ. وَكَانَ خَطِيئَةً^(٤)؛ أَيُّ تَجَاوَزًا^(٥) عَمَّا هُوَ الْمُتَعَارَفُ فِي الْحُكْمِ لغيره. فَاسْتَغْفَرَ لَخَطُورِ^(٥) ذَلِكَ الظَّنِّ - وَإِنْ لَمْ يَكُنْ سَيِّئَةً - لِلاِنْقِطَاعِ إِلَى اللَّهِ، وَالتَّذَلُّلِ لِمَا تَرَفَّعَ بِهَا الظَّنُّ الْمَنَافِي لِلْخُشُوعِ التَّامِّ الْمُنَاسِبِ بِحَالِ الْأَنْبِيَاءِ.

وَمَنْ جَوَّزَ الصَّغِيرَةَ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ قَالَ: إِنَّ اسْتَغْفَارَهُ كَانَ لِصَغِيرَةٍ وَقَعَتْ^(٦) مِنْهُ. ثُمَّ إِنَّهُمْ اخْتَلَفُوا فِي ذَلِكَ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ أَوْريَا بْنَ حَنَّانٍ خَطَبَ امْرَأَةً، وَكَانَ أَهْلُهَا أَرَادُوا أَنْ يَزَوَّجُوا مِنْهُ. فَبَلَغَ دَاوُدَ جَمَالَهَا، فَخَطَبَهَا أَيْضًا. فَزَوَّجَهَا مِنْهُ، وَقَدَّمُوهُ عَلَى أَوْريَا. فَعَوَّقَ دَاوُدَ عَلَى الْحَرَصِ عَلَى الدُّنْيَا.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ أَخْرَجَ أَوْريَا إِلَى بَعْضِ ثُغُورِهِ فَقُتِلَ. فَلَمْ يَجْزَعْ عَلَيْهِ جِزْعَهُ عَلَى أَمْثَالِهِ مِنْ جُنْدِهِ، إِذْ مَالَتْ نَفْسُهُ إِلَى نِكَاحِ امْرَأَتِهِ. فَعَوَّقَ عَلَى ذَلِكَ بِنُزُولِ الْمَلِكِينَ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّهُ كَانَ فِي شَرِيعَتِهِ أَنَّ الرَّجُلَ إِذَا مَاتَ وَخَلَّفَ امْرَأَةً، فَأَوْلِيَاؤُهُ أَحَقُّ

١. كَذَا فِي الْمَصْدَرِ، وَفِي النُّسخِ: الْمَعْصِيَةُ. ٢. ق، ش، ي، ر: خَطِيئَتُهُ.

٣. ش، ي، ر: خَطِيئَتُهُ. ٤. ق: وَتَجَاوَزُوا، وَفِي ن، ش: تَجَاوَزَ.

٥. م، ي، ر: مُحْظُورٌ. وَفِي ق، ش، ت: لِحْظُورٌ. ٦. مِنْ ن.

بها؛ إلا أن يرغبوا عنها. فحينئذ يجوز لغيرهم أن يتزوج بها. فلما قُتل أوريا، خطب داود امرأته، ومنعت هيبه داود وجلالته أولياءه أن يخطبوها. فعوتب على ذلك. وقال بعضهم: إن داود كان متشاغلاً بالعبادة. فأتاه رجل وامرأة متحاكمين إليه. فنظر إلى المرأة ليعرفها بعينها. وذلك نظر مباح. فمالت نفسه إليها ميل الطباع. ففصل بينهما وعاد إلى عبادة ربه. فشغله الفكر في أمرها عن بعض نوافله. فعوقب. وقال بعضهم: إنه عوتب على عجلته في الحكم قبل التثبت. وكان يجب عليه حين سمع الدعوى من أحد الخصمين، أن يسأل الآخر عما عنده فيها، ولا يحكم عليه قبل ذلك. وإنما أنساه التثبت في الحكم، فزعه من دخولهما عليه في غير وقت العادة. وقال بعضهم مارواه علي بن إبراهيم^(١) في تفسيره. قال: حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن هشام، عن الصادق عليه السلام قال:

إن داود عليه السلام لما جعله الله تعالى خليفة في الأرض، وأنزل عليه الزبور، أوحى الله تعالى إلى الجبال والطير أن يسبحن معه. وكان سببه أنه إذا صلّى ببني إسرائيل، يقوم وزيره بعد ما فرغ من الصلاة، فيحمد الله ويسبحه ويكبره ويهلّله. ثم يمدح الأنبياء نبياً نبياً، ويذكر من فضلهم وأفعالهم وشكرهم وعبادتهم لله سبحانه والصبر على بلائه، ولا يذكر داود عليه السلام.

فنادى داود ربه فقال: يا رب، قد أثنت^(٢) على الأنبياء بما قد أثنت عليهم، ولم تن عليّ! فأوحى الله تعالى إليه: هؤلاء عبادي^(٣)، ابتليتهم فصبروا، وأنا أثني عليهم بذلك. فقال: يا رب فابتلني حتّى أصبر فقال: يا داود تختار البلاء على العافية! انّي ابتليت^(٤) هؤلاء، ولم أعلمهم. وأنا ابتليك^(٥)، وأعلمك أنّ بلائي في سنة كذا، وشهر كذا، وفي يوم كذا.

٢. المصدر: قد أنعمت.

١. تفسير القمّي ٢/٢٢٩-٢٣٣.

٤. ن: أبليت.

٣. المصدر: عباد.

٥. ن: أبليك.

وكان داود عليه السلام يفرغ نفسه لعبادته يوماً، ويقعد في محرابه؛ ويوماً^(١) يقعد لبني إسرائيل، فيحكم بينهم.

فلما كان في اليوم الذي وعده الله ﷻ اشتدت عبادته، وخلا في محرابه، وحجب الناس عن نفسه، وهو في محرابه يصلي. فإذا بطائر وقع بين يديه جناحه من زبرجد أخضر، ورجلاه من ياقوت أحمر، ورأسه ومنقاره من اللؤلؤ والزبرجد. فأعجبه جداً ونسي ما كان فيه. فقام ليأخذه. فطار الطائر، فوقع على حائط بين داود وبين أوريا بن حنان.

وكان داود قد بعث أوريا في بعث. فصعد داود عليه السلام ذلك الحائط، ليأخذ الطير. وإذا امرأة أوريا جالسة تغتسل. فلما رأت ظل داود، نشرت شعرها، وغطت به بدنهما. فنظر إليها داود، وافتتن بها. ورجع إلى محرابه، ونسي ما كان فيه. وكتب إلى صاحبه في ذلك البعث إلى أن يصيروا إلى موضع كيت وكيت، يوضع التابوت بينهم وبين عدوهم. وكان التابوت في بني إسرائيل كما قال الله ﷻ: «فيه سكينه من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة». وقد كان رُفِع بعد موسى إلى السماء، لما عملت بنو إسرائيل بالمعاصي. فلما غلبهم جالوت، وسألوا النبي أن يبعث إليهم ملكاً يقاتل في سبيل الله تقدس وجهه بعث إليهم طالوت، وأنزل عليهم التابوت. وكان التابوت إذا وُضع بين بني إسرائيل وبين أعدائهم، ورجع التابوت إنسان، كفر وقُتل ولا يرجع أحد عنه إلا ويقتل^(٢).

فكتب داود عليه السلام إلى صاحبه الذي بعثه أن يضع التابوت بينك وبين عدوك، وقدم أوريا بن حنان بين يدي التابوت. فقدمه وقُتل.

فلما قُتل أوريا، دخل عليه الملكان وقعدا، ولم يكن تزوج امرأة أوريا. وكانت في عدتها، وداود في محرابه يوم عبادته. فدخل عليه الملكان من سقف البيت، وقعدا بين

١. المصدر: «يوماً وبداً» و«يوماً».

٢. البقرة ٢٤٨.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: أويقتل.

يديه. ففزع داود منهما. فقالا: «لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط». ولداود عليه السلام حينئذ تسع وتسعون امرأة، مابين مهيرة^(١) إلى جارية.

فقال أحدهما لداود: «إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب»؛ أي ظلمني وقهرني. فقال داود كما حكى الله تعالى: «لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه - إلى قوله - وخز راعياً وأنا».

قال: فضحك المستعدى عليه من الملائكة، وقال: قد حكم الرجل على نفسه. قال داود: أتضحك وقد عصيت؟! لقد هممت أن أهشم فاك!

قال: فعرجا وقال الملك المستعدى عليه: لو علم داود أنه أحق يهشم فاه^(٢) مني. ففهم داود الأمر، وذكر الخطيئة. فبقي أربعين يوماً ساجداً يبكي ليله ونهاره، ولا يقوم إلا وقت الصلاة؛ حتى انخرق^(٣) جبينه وسال الدم من عينيه.

فلما بعد أربعين يوماً، نودي: يا داود، مالك؟ أجانع [أنت] ^(٤) فنشبعك؟ أو ظمآن فنسقيك؟ أم عريان فنكسوك؟ أم خائف فنؤمّنك؟ فقال: أي رب! وكيف لا أخاف، وقد عملت ما عملت؟! وأنت الحكم^(٥) العدل الذي لا يجوزك ظلم ظالم.

فأوحى الله تعالى إليه: تب يا داود! فقال: أي رب! وأتني لي بالتوبة؟! قال: صر إلى قبر أوريا حتى أبعثه إليك، واسأله أن يغفر لك. فإن غفر لك، غفرت لك. قال: يا رب! فإن لم يفعل؟ قال: استوهبك منه.

فخرج داود عليه السلام يمشي على قدميه، ويقرأ الزبور. [وكان إذا قرأ الزبور]^(٦) لا يبقى حجر [ولا مدر]^(٧) ولا شجر ولا جبل، ولا طائر ولا سبع، إلا ويجاوبه. حتى انتهى إلى

١. المهيرة من النساء: الحرة الغالية المهر.

٢. المصدر: أن بهشم فيه.

٣. كذا في المصدر. وفي ن: اغرق مراة. وفي غيرها: اغرق من.

٤. من المصدر.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: الحاكم.

٧. ليس في المصدر.

٦. ليس في ق.

جبل، وعليه نبي عابد يقال له «حزقيل».

فلما سمع دوي الجبال وصوت السباع، علم أنه داود عليه السلام. فقال: هذا النبي الخاطئ! فقال داود: يا حزقيل، أأتأذن لي أن أصعد إليك؟ قال: لا! فإنك مذنب! فبكى داود. فأوحى الله إلى حزقيل: يا حزقيل، لا تعبر داود بخطيئته، وسلني العافية.

فنزل حزقيل، وأخذ بيد داود عليه السلام وأصعده إليه. فقال له داود: يا حزقيل، هل هممت بخطيئة قط؟ قال: لا. قال: فهل دخلك العجب مما أنت فيه من عبادة الله؟ قال: لا. قال: فهل ركنت إلى الدنيا، فأحببت أن تأخذ من شهواتها ولذاتها؟ قال: بلى، ربما عرض ذلك بقلبي. قال: فما تصنع؟ قال: أدخل هذا الشعب فأعتبر بما فيه.

قال: فدخل داود عليه السلام الشعب؛ فإذا بسرير من حديد عليه جمجمة بالية وعظام نخره. وإذا لوح من حديد وفيه مكتوب. فقرأه داود، فإذا فيه: «أنا أروى بن مسلم^(١). ملكت ألف سنة. وبنيت ألف مدينة. وافتضضت ألف جارية. وكان آخر أمري أن صار التراب فراشي، والحجارة وسادي، والحيات والديدان جيرانني. فمن رأيي، فلا يغتر بالدينا».

ومضى داود حتى أتى قبر أوريا. فناداه، فلم يجبه. ثم ناداه ثانية، فلم يجبه. ثم ناداه ثالثة، فقال أوريا: مالك يا نبي الله؟! لقد شغلتنني عن سروري وقرّة عيني؟ قال: يا أوريا، اغفر لي، وهب لي خطيئتي. فأوحى الله إليه: يا داود، بين له ما كان منك. فناداه داود، فأجابه في الثالثة. فقال: يا أوريا، فعلت كذا وكذا، وكيت وكيت. فقال أوريا: أتفعل الأنبياء مثل هذا؟! فناداه، فلم يجبه.

فوقع داود على الأرض باكياً. فأوحى الله ﷻ إلى صاحب الفردوس ليكشف عنه. فكشف عنه. فقال أوريا: لمن هذا؟ فقال: لمن غفر لداود خطيئته. فقال: يا رب، قد وهبت له خطيئته.

فرجع داود عليه السلام إلى بني إسرائيل. وكان إذا صلى وزيره، يحمد الله ويثني على الأنبياء. ثم يقول: كان من فضل نبي الله داود قبل الخطيئة كيت وكيت. فاعتم داود عليه السلام فأوحى الله تعالى إليه: يا داود، قد وهبت لك خطيئتك، وألزمت عار ذنبك بني إسرائيل. قال: يا رب، كيف وأنت الحكم العدل الذي لاتجور. قال: لأنهم لم يعاجلوك بالنكير^(١).

وتزوج داود عليه السلام بأمرأة أوريا بعد ذلك، فولد له منها سليمان عليه السلام. ثم قال تعالى: «فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب»^(٢).

ونقل ذلك القول في مجمع البيان^(٣) بأدنى مخالفة لما في الرواية. وتلك الأقوال فاسدة على أصل مذهبنا من عدم جواز الصفات على أنبياء الله تعالى. خصوصاً وبعضها يشتمل على نسبة الفواحش والكبائر إليهم، وأحاديثنا تدل على فسادها.

والرواية التي رواها علي بن إبراهيم واردة مورد التقية. ويحتمل الورود مورد الإنكار لا الإخبار. والدليل الدال على ذلك، ما سنورده من الأخبار فيما بعد. والله المستعان.

ثم لما تذلل وتخضع داود من ذلك الخطور ليس بفخور، أعلى الله مرتبته فقال: ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾: استخلفناك على الملك فيها. أو: جعلناك خليفة ممن قبلك من الأنبياء القائلين بالحق. ﴿فَاخْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾: بحكم الله.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤): حدثني أبي، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن

١. كذا في المصدر. وفي ن: بالنكيل. وفي غيرها: بالكبر.

٢. قال العلامة المجلسي عليه السلام: اعلم أن هذا الخبر محمول على التقية، لموافقه لما روته العامة في ذلك.

٣. المجمع ٤/٤٧٢. ٤. تفسير القمي ٢/١٦٢-١٦٣.

داود المنقري، عن حمّاد قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن لقمان وحكمته التي ^(١) ذكرها الله تعالى. فقال:

أما والله، ما أوتي [لقمان] ^(٢) الحكمة بحسب ولا مال ولا أهل، ولا بسط في جسم ولا جمال - وذكر حديثاً طويلاً ذكرناه بتمامه في لقمان - وفيه يقول عليه السلام:

وإن الله تبارك وتعالى أمر طوائف من الملائكة حين انتصف النهار، وهذأت العيون بالقائلة، فنادوا لقمان حيث يسمع ولا يراهم، فقالوا: يا لقمان، هل لك أن يجعلك الله خليفة في الأرض تحكم بين الناس؟

فقال لقمان: إن أمرني الله بذلك، فالسمع والطاعة. لأنه إن فعل بي ذلك أعانني عليه، وعلمني وعصمني. وإن هو خيرني، قبلت العافية.

فقال الملائكة: يا لقمان لم [قلت ذلك] ^(٣)؟

قال: لألّ الحكم بين الناس من أشدّ ^(٤) المنازل من الدين، وأكثرها ^(٥) فتناً وبلاء ^(٦)، ما يخذل ولا يعان، ويغشاه الظلم من كلّ مكان. وصاحبه فيه بين أمرين: إن أصاب فيه الحقّ، فبالحرّي أن يسلم وإن أخطأ طريق الجنة. ومن يكن في الدنيا ذليلاً وضعيفاً، كان أهون عليه في المعاد من أن يكون فيه حكماً سريعاً ^(٧) شريعاً. ومن اختار الدنيا على الآخرة، يخسرهما كليهما. تزول هذه، ولا تدرك ^(٨) تلك.

[قال: ^(٩) فتعجّبت الملائكة من حكمته، واستحسن الرّحمن منطقته. فلما أمسى، وأخذ مضجعه من الليل، أنزل الله عليه الحكمة، فغشاه بها من قرنه إلى قدمه - وهو

١. المصدر: الذي.

٢. من المصدر.

٣. من المصدر.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «بأشدّ» بدل «من أشدّ».

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: أكثر.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: زيادة: بأشدّ.

٧. السري: السيّد الشريف.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: لا يدرك.

٩. من المصدر.

نائم - وغطاه بالحكمة غطاءً. فاستقيظ وهو أحكم الناس في زمانه. وخرج على الناس ينطق بالحكمة، وينهى فيها^(١).

قال: فلما أوتي الحكم بالخلافة ولم يقبلها، أمر الله ﷻ الملائكة، فنادت داود عليه السلام بالخلافة. فقبلها، ولم يشترط فيها بشرط لقمان^(٢). فأعطاه الله ﷻ الخلافة في الأرض. وابتلي بها غير مرة؛ وكلما يهوى في الخطأ، يقيله الله تعالى ويغفر له.

وكان لقمان يكثر زيارة داود، ويعظه بمواعظه وحكمته وفضل علمه. وكان داود عليه السلام يقول له: طوبى لك يا لقمان! أوتيت الحكمة، وصرفت عنك البليّة. وأعطى داود عليه السلام الخلافة، وابتلي بالحكم والفتنة.

قوله عليه السلام: «كلما يهوى في الخطيئة^(٣)، يقيله الله»؛ أي كلما يحكم بخطيئة رسم حكمه، يغفر له؛ لأنه جوزه له. أو: كلما خطر بباله مثل ما خطر من كونه أعلم من كل الخلق، ثم يستغفر، غفر له، وأثابه، ورفع درجته.

وفي الكافي^(٤): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن أبان بن عثمان، عمّن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: في كتاب علي عليه السلام: أن نبياً من الأنبياء شكاً إلى ربه القضاء فقال: كيف أقضي بما لم تر عيني، ولم تسمع أذني؟! فقال: اقض بينهم بالبينات وأضفهم^(٥) إلى اسمي يحلفون به.

وقال: إن داود عليه السلام قال: يا رب، أرني الحق كما هو عندك، حتى أقضي به. فقال: إنك لا تطيق ذلك. فألح على ربه؛ حتى فعل. فجاءه رجل يستعدي على رجل^(٦)، فقال: إن هذا أخذ مالي. فأوحى الله ﷻ إلى داود عليه السلام أن هذا المستعدي قتل أبا هذا الرجل، وأخذ ماله. فأمر داود عليه السلام بالمستعدي، فقتل. وأخذ ماله، فدفعه إلى المستعدي عليه.

قال: فعجب الناس وتحدثوا حتى بلغ داود عليه السلام ودخل عليه من ذلك ما كره. فدعا

١. المصدر: ويثبتها.

٢. ليس في ش، ق.

٣. كذا. وفي نص الرواية: الخطأ.

٤. الكافي ٤١٤/٧، ح ٣.

٥. في القاموس: أضفته إليه: ألجأته.

٦. في ق زيادة: آخر.

ربّه أن يرفع ذلك، ففعل. ثم أوحى الله ﷻ إليه أن احكم بينهم بالبيّنات، وأضفهم إلى اسمي يحلفون به.

وفي أصول الكافي^(١): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور، عن فضيل^(٢) الأعور، عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي عبد الله ﷺ أنّه قال: يا أبا عبيدة، إذا قام قائم آل محمّد ﷺ حكم بحكم داود وسليمان؛ لا يسأل بيّنة. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

محمّد بن يحيى^(٣)، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سنان، عن أبان قال: سمعت أبا عبد الله ﷺ يقول: لا تذهب الدنيا، حتّى يخرج رجل منّي، يحكم بحكومة آل داود ﷺ ولا يسأل بيّنة. يعطي كلّ نفس حقّها.

محمّد^(٤)، عن أحمد، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمّار الساباطي قال: قلت لأبي عبد الله ﷺ: بم تحكمون إذا حكمتم؟ قال: بحكم الله وحكم داود. فإذا ورد علينا شيء الذي ليس عندنا، تلقّنا به روح القدس.

محمّد بن أحمد^(٥)، عن محمّد بن خالد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن عمران^(٦) بن أعين، عن جعيد الهمداني، عن عليّ بن الحسين ﷺ قال: سألته: بأيّ حكم تحكمون؟ قال: حكم آل داود ﷺ. فإن أعيانا شيء، تلقّنا به روح القدس.

أحمد بن مهران^(٧) عن محمّد بن عليّ [عن ابن محبوب]^(٨)، عن هشام بن سالم، عن عمّار الساباطي قال:

قلت لأبي عبد الله ﷺ: ما منزلة الأنمّة؟ قال^(٩): كمنزلة ذي القرنين، وكمنزلة

١. الكافي ٣٩٧/١، ح ١.

٢. نفس المصدر ٣٩٨/٢، ح ٢.

٣. نفس المصدر ٣٩٨/٤، ح ٤.

٤. نفس المصدر ٣٩٨/٥، ح ٥.

٥. نفس المصدر ٣٩٨/٥، ح ٥.

٦. المصدر: فضل.

٧. نفس المصدر ٣٩٨/٣، ح ٣.

٨. م، ر: حمزان.

٩. من المصدر.

يوشع، وكمنزلة آصف صاحب سليمان.

قال: فبما تحكمون؟ قال: بحكم الله وحكم داود عليه السلام وحكم محمد صلى الله عليه وسلم. ويتلّفانا به روح القدس.

﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ﴾: ما تهوى النفس.

في كتاب الخصال ^(١): عن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام قال ^(٢): قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن أخوف ما أخاف على أمتي الهوى وطول الأمل. أما الهوى، فإنه يصدّ عن الحق. وأما طول الأمل، فينسي الآخرة.

عن سليم ^(٣) بن قيس الهلالي ^(٤) عن أمير المؤمنين عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في كلام له إلى أن قال:

ثم قال أمير المؤمنين عليه السلام: ألا إن أخوف ما أخاف عليكم خصلتين: اتباع الهوى وطول الأمل. أما اتباع الهوى، فيصدّ عن الحق. وطول الأمل، فينسي الآخرة.

عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال ^(٥): ثلاث درجات. وثلاث كفارات. وثلاث موبقات. وثلاث منجيات. فأما الدرجات - إلى أن قال عليه السلام - وأما الموبقات؛ فشح مطاع، وهوى متبّع، وإعجاب المرء بنفسه.

﴿فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: دلّله التي نصبها على الحق.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُفْسِدُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ يَوْمَ الْحِسَابِ﴾ ^(٦): بسبب نسيانهم. وهو ضلالهم عن السبيل. فإنّ تذكّر يوم الحساب يفضي إلى الحق ومخالفة الهوى.

وفي عيون الأخبار ^(٧)، في باب مجلس الرضا عليه السلام عند المأمون مع أصحاب الملل

١. الخصال/٥١، ح ٦٢.

٢. المصدر: عن جابر بن عبد الله قال، وفي ن، ر: عن جابر، عن عبد الله قال.

٣. نفس المصدر، ح ٦٣.

٤. كذا في ن والمصدر. وفي سائر النسخ: سليمان.

٥. العيون ١/١٥٤-١٥٥، ح ١.

٦. نفس المصدر/٨٣-٨٤، ح ١٠.

والمقالات، وما أجاب به علي بن جهم في عصمة الأنبياء صلوات الله عليهم حديث طويل، يقول فيه الرضا عليه السلام: وأما داود، فما يقول من قبلكم فيه؟

فقال علي بن محمد بن الجهم: يقولون: إن داود عليه السلام كان يصلي في محرابه، إذ تصوّر له إبليس على صورة طير أحسن ما يكون من الطيور. فقطع داود عليه السلام صلاته، وقام ليأخذ الطير. فخرج الطير إلى الدار. [فخرج في أثره].^(١) فطار الطير إلى السطح. فصعد في طلبه. فسقط الطير في دار أوريا بن حنان. فاطلع داود في أثر الطير. فإذا بامرأة أوريا تغتسل. فلما نظر إليها، هواها. وكان قد أخرج أوريا في بعض غزواته، فكتب إلى صاحبه أن قدم أوريا أمام التابوت. فقدم أوريا، فظفر بالمشركين. فصعب ذلك على داود. فكتب إليه ثانية أن قدمه أمام التابوت. فقدم. فقتل أوريا. فتزوج داود عليه السلام بامرأته.

قال: فضرب الرضا عليه السلام بيده على جبهته، وقال: إنا لله وإنا إليه راجعون! لقد نسبتم نبياً من أنبياء الله إلى التهاون بصلاته؛ حتى خرج في أثر الطير! ثم بالفاحشة! ثم بالقتل! فقال: يا ابن رسول الله، فما كانت خطيئته؟

فقال: ويحك! إن داود إنما ظن ما خلق الله تعالى خلقاً هو أعلم منه. فبعث الله تعالى الملكين «فتسورا المحراب فقالوا»^(٢) خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط إن هذا أخى له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب».

فعجل داود عليه السلام على المدعى عليه، فقال: «لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه» ولم يسأل المدعى البينة على ذلك، ولم يقبل على المدعى عليه فيقول له: ما تقول؟ فكان هذا خطيئته^(٣) رسم حكمه^(٤)، لا ما ذهبتم إليه. ألا تسمع الله تعالى يقول: «يا داود إنا جعلناك خليفة في الأرض فاحكم بين الناس بالحق» (إلى آخر الآية).

٢. المصدر: فتسورا في المحراب فقالا.

٤. المصدر: الحكم.

١. ليس في المصدر.

٣. ق، ش، خطيئته.

فقال: يا ابن رسول الله، فما قصته مع أوريا؟

قال الرضا عليه السلام: إِنَّ المرأةَ في أيام داود كانت إذا مات بعلمها أو قُتِل، لا تتزوَّج بعده أبداً. فأول من أباح^(١) الله ﷻ له أن يتزوَّج بامرأة قُتِل بعلمها، داود. فتزوَّج بامرأة أوريا، لمَّا قُتِل، وانقضت عدتها منه. فذلك الذي شقَّ [على الناس من قبل]^(٢) أوريا.

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا﴾: خلقاً باطلاً لا حكمة فيها. أو: ذوي باطل؛ بمعنى: مبطلين عابثين؛ كقوله^(٣): «وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما لاعبين». أو: للباطل الذي هو متابعة الهوى، بل للحق الذي هو مقتضى الدليل من التوحيد، والتدرُّع بالشرع؛ كقوله^(٤): «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون»، على وضعه موضع المصدر مثل هنيئاً.

﴿ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: الإشارة إلى خلقها باطلاً. والظن بمعنى المظنون.

﴿فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ﴾^(٥): بسبب هذا الظن.

﴿أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ﴾: «أم» منقطعة. والاستفهام فيه لإنكار التسوية بين الحزبين، التي هي من لوازم خلقها باطلاً، ليدلَّ على نفيه. وكذا التي في قوله:

﴿أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ﴾^(٦): كأنه أنكر التسوية. أولاً بين المؤمنين والكافرين،

ثم بين المتقين من المؤمنين والمجرمين منهم.

ويجوز أن يكون تكريراً للإنكار الأول، باعتبار وصفين آخرين يمنعان التسوية من الحكيم الرحيم.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٧): قال محمد بن العباس عليه السلام: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عبيد ومحمد بن القاسم بن سلام قال: حَدَّثَنَا حسين بن حكم، عن حسن بن حسين، عن

٢. من المصدر.

١. لمصدر: أتاح.

٤. الذاريات ٥٦.

٣. الدخان ٣٨.

٥. تأويل الآيات الباهرة ٥٠٣/٢، ح ٢.

حيان بن علي، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، في قوله ﷻ:

«أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات»: علي وحمة وعبيدة «كالمفسدين في الأرض»: عتبة وشيبة والوليد. «أم نجعل المتقين»: علي وأصحابه «كالفجار»: فلان وأصحابه.

وفي روضة الكافي^(١)، بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: لا ينبغي لأهل الحق أن ينزلوا أنفسهم منزلة أهل الباطل. لأن الله لم يجعل أهل الحق عنده بمنزلة أهل الباطل. ألم يعرفوا وجه قول الله في كتابه، إذ يقول: «أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار»؟!

وفي كتاب الخصال^(٢)، عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: والفاجر إن ائتمنته خانك. وإن صاحبتة، شانك. وإن وثقت به، لم ينصحك.

عن أبي بصير^(٣)، عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليه السلام قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: إن لأهل التقوى علامات يُعرفون بها: صدق الحديث وأداء الأمانة، والوفاء بالعهد، وقلة الفخر والتجمل^(٤)، وصلة الأرحام، ورحمة الضعفاء، وقلة المؤاتاة للنساء، وبذل المعروف، وحسن الخلق، وسعة الحلم، واتباع العلم فيما يقرب إلى الله تعالى.

﴿كِتَابُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ﴾: أي هذا القرآن كتاب أنزلناه إليك نفاع.

وقرئ^(٥) بالنصب، على الحال.

﴿لِيَتَذَكَّرُوا آيَاتِهِ﴾: ليتفكروا فيها.

وقرئ^(٦): «لِيَتَذَكَّرُوا» على الأصل. و«لِيَتَذَكَّرُوا»: أي أنت وعلماء أمتك.

﴿وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾^(٧): وليتعض به ذوو العقول السليمة^(٧). أو: ليستحضروا ما

٢. الخصال ١١٦، ح ٩٦.

٤. المصدر: البخل.

٧. في جميع النسخ زيادة: قبل.

١. الكافي ١٢/٨، ح ١.

٣. نفس المصدر ٤٨٣، ح ٥٦.

٥ و ٦. أنوار التنزيل ٣٠٩/٢.

هو كالمركز في عقولهم، من فرط تمكّنهم من معرفته، بما نصب عليه من الدلائل. فإن الكتب الإلهية بيان لما لا يُعرف إلا من الشرع، وإرشاد إلى ما لا يستقل به العقل. ولعلّ التدبّر للمعلوم الأول، والتذكّر للثاني.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): حدّثنا محمّد بن جعفر قال: حدّثنا يحيى بن زكريّا اللؤلؤي، عن علي بن حسان، عن عبدالرحمن بن كثير قال:

سألت الصادق عليه السلام عن قوله: «أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات». قال: أمير المؤمنين وأصحابه. «كالمفسدين في الأرض»: حنتر وزريق^(٢) وأصحابهما. «أم نجعل المتقين»: أمير المؤمنين وأصحابه «كالفجار»: حنتر وزلام^(٣) وأصحابهما. «كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبّروا آياته»: أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام. «وليتذكّر أولو الألباب». وهم أهل الألباب الثابتة^(٤).

[قال: (٥)] وكان أمير المؤمنين عليه السلام يفتخر بها، ويقول: ما أعطي أحد^(٦) قبلي ولا بعدي مثل ما أعطيت.

﴿وَوَهَبْنَا لِذَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ﴾: أي نعم العبد سليمان. إذ ما بعده تعليل للمدح. وهو من حاله

﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (٧): رجّاع إلى الله بالتوبة، أو إلى التسبيح، مرّجّع له.

﴿إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ﴾: ظرف لـ «أَوَّاب» أو لـ «نعم».

﴿بِالْعَشِيِّ﴾: بعد الظهر.

﴿الصَّافِنَاتُ﴾: الصافن من الخيل: الذي يقوم على طرف سنبك يد أو رجل. وهو من الصفات المحمودّة في الخيل، لاتكاد تكون إلا في العراب الخالص. ﴿الْجِيَادُ﴾ (٨): جمع جواد أو جود، وهو الذي يسرع في جريه.

٢. كناية عن أبي بكر وعمر لعنهما الله. وفي ن: رزيق.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: الباقية.

٦. ليس في ق.

١. تفسير القمي ٢/٢٣٤.

٣. م، المصدر: دلام. وفي ش، ي، ر: ذلام.

٥. من المصدر.

وقيل ^(١): الذي يجود بالركض .

وقيل ^(٢): جمع جيد .

قيل ^(٣): غزاد مشق ونصيبين وأصاب ألف فرس .

وقيل ^(٤): أصابها أبوه من العمالقة فورثها منه .

وقيل ^(٥): كانت خيلاً خرجت من البحر لها أجنحة . فاستعرضها . فلم تزل تُعرض عليه ، حتى غربت الشمس ، وغفل عن ورد كان له . فاغتم لما فاته . فاستردّها فعقرها ، تقرّباً لله .

وقيل ^(٦): كان صلى الصلاة الأولى ، وقعد على كرسيه .

﴿ فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي ﴾ : أصل أحببت أن يُعَدَّى بـ «على» لأنه بمعنى : أثرت . لكن لما أنيب مناب «أثبتت» عُذِّي تعديته .

وقيل ^(٧): هو بمعنى : تقاعدت . من قولهم :

مثل بغير السوء إذ أحبّا

أي برك . و«حبّ الخير» مفعول له .

والخير: المال الكثير . والمراد به : الخيل التي شغلته . ويحتمل أنه سمّاها خيراً ، تعلّق الخير بها . قال ^(٨) عليّ : الخيل معقود بنواصيها الخير إلى يوم القيامة .

وفي قراءة ابن مسعود ^(٩): «حبّ الخيل» .

وقيل ^(١٠): الخير: المال الكثير . ومنه : الخيل ؛ لأنه مال .

﴿ حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴾ ^(١١) : أي غربت الشمس .

شبه غروبها بتواري المخبّاة بحجابها . وإضمارها من غير ذكر ، لدلالة «العشي» عليه .

وقيل ^(١): الضمير للخيل.

وفي الكافي ^(٢): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن حماد، عن حريز، عن زرارة والفضيل، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى ^(٣): «إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا» قال: يعني مفروضاً. وليس يعني وقت فوتها، إذا جاز ذلك الوقت، ثم صلاها، لم تكن صلاته هذه مؤداة. ولو كان ذلك كذلك، لهلك سليمان بن داود عليه السلام حين صلاها لغير وقتها. ولكنه متى ما ذكرها، صلاها. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب علل الشرائع ^(٤): حدثنا محمد بن الحسن عليه السلام قال: حدثنا الحسين بن الحسن بن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن موسى بن بكر، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى ^(٥): «كِتَابًا مَوْقُوتًا» قال: موجباً. إنما يعني بذلك وجوبها على المؤمنين. ولو كانت كما يقولون، لهلك سليمان بن داود عليه السلام حين أخر الصلاة حتى توارت بالحجاب. لأنه لو صلاها قبل أن تغيب، كان وقتاً. وليس صلاة أطول [وقتاً] ^(٥) من العصر.

﴿رُدُّوْهَا عَلَيَّ﴾: قيل ^(٦): الضمير للصافات.

﴿فَطَفِقْ مَسْحًا﴾: فأخذ يمسح السيف مسحاً

﴿بِالسُّوْقِ وَالْأَعْنَاقِ﴾ ^(٧): أي بسوقها وأعناقها يقطعها. من قولهم: مسح علاوته: إذا ضرب عنقه.

والمعنى: أنه أقبل يضرب سوقها وأعناقها، لأنها كانت سبب فوت صلاته.

وقيل ^(٧): إنما فعل ذلك، لأنها كانت أعز ما له. فتقرب إلى الله بذبحها، ليتصدق بلحومها.

٢. الكافي ٢٩٤/٣، ح ١٠.

٤. العلل ٦٠٥/٥، ح ٧٩.

٦. أنوار التنزيل ٣١٠/٢.

١. مجمع البيان ٤٧٥/٤.

٣. النساء ١٠٣/١.

٥. من المصدر.

٧. مجمع البيان ٤٧٥/٤.

وقيل ^(١): جعل يمسح بيده أعناقها وسوقها حباً لها.

وقيل ^(٢): إنه مسح أعناقها وسوقها، وجعلها مسبلة ^(٣) في سبيل الله.

والصحيح أن الضمير للشمس. والمراد بالمشح بالسوق والأعناق: الوضوء بطريق
 شرع لهم. كما يدل عليه الأخبار.

وعن ابن كثير ^(٤): «بالسوق» على همز الواو، لضمّة ما قبلها؛ كمؤمن.

وعن أبي عمرو ^(٥): «بالسوق» ^(٦) [كما في موسى]. ^(٧)

وقرئ ^(٨): «بالساق» اكتفاءً بالواحد عن الجمع، لأمن الإلباس.

وفي من لا يحضره الفقيه ^(٩): روي عن الصادق عليه السلام أنه قال:

إن سليمان بن داود عليه السلام عرض عليه ذات يوم بالعشي الخيل. فاشتغل بالنظر إليها،
 حتّى توارت الشمس بالحجاب. فقال للملائكة: ردّوا الشمس عليّ، حتّى أصليّ
 صلاتي في وقتها. فردّوها. فقام، فمسح ساقيه وعنقه، وأمر أصحابه الذين فاتتهم
 الصلاة معه بمثل ذلك. وكان ذلك وضوءهم للصلاة. ثمّ قام فصلّى ^(١٠). فلمّا فرغ، غابت
 الشمس، وطلعت النجوم.

وذلك قول الله تعالى: «ووهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب إذ عرض عليه بالعشيّ
 الصافنات الجياد فقال إنّي أحببت حبّ الخير عن ذكر ربّي حتّى توارت بالحجاب
 ردّوها عليّ فطفق مسحاً بالسوق والأعناق».

وفي مجمع البيان ^(١١): «إنّ هذه الخيل كانت شغلته عن صلاة العصر، حتّى
 فات وقتها. عن عليّ عليه السلام. وفي روايات أصحابنا أنّه فاتته أوّل الوقت.

١. أنوار التنزيل ٣١٠/٢. ٢. مجمع البيان ٤٧٥/٤.

٣. كذا في المصدر. وفي ن: مبتلة. وفي غيرها: بتلة.

٤ و ٥. أنوار التنزيل ٣١٠/٢. ٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: بالسوق.

٧. ليس في المصدر. ٨. نفس المصدر والموضع.

٩. الفقيه ١٢٩/١، ح ٦٠٧. ١٠. ليس في ق، ش، م.

١١. المجمع ٤٧٥/٤.

قال ابن عباس^(١): سألت علياً عليه السلام عن هذه الآية.

فقال: ما بلغك فيها، يا ابن عباس؟

قلت له: سمعت كعباً يقول: اشتغل سليمان عليه السلام بعرض الأفراس: حتى فاتته الصلاة، فقال: «ردّوها عليّ»؛ يعني: الأفراس، وكانت أربعة عشر. فأمر بضرب سوقها وأعناقها بالسيف، فقتلها. فسلبه الله ملكه أربعة عشر يوماً. لأنّه ظلم الخيل بقتلها.

فقال علي عليه السلام: كذب كعب. لكن اشتغل سليمان بعرض الأفراس ذات يوم، لأنّه أراد جهاد العدو؛ حتى توارت الشمس بالحجاب. فقال بأمر الله للملائكة الموكّلين بالشمس: «ردّوها عليّ». فردّت، فصلّى العصر في وقتها. وإنّ أنبياء الله لا يظلمون، ولا يأمرّون بالظلم. لأنّهم معصومون مطهرون.

وما في تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام^(٢) من قوله: وقال علي بن إبراهيم في قوله تعالى: «وهبنا لداود سليمان نعم العبد إنه أواب إذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد فقال إنّي أحببت حبّ الخير عن ذكر ربّي حتى توارت بالحجاب». وذلك أنّ سليمان عليه السلام كان يحبّ الخيل ويستعرضها^(٣). فعرضت عليه يوماً إلى أن غابت الشمس، وفاته صلاة العصر. فاغتمّ من ذلك غمّاً شديداً. فدعا الله تعالى أن يرده عليه الشمس، حتى يصلي العصر. فردّ الله عليه الشمس إلى وقت صلاة العصر، حتى صلاها، ثم دعا بالخيل، فأقبل يضرب أعناقها وسوقها بالسيف؛ حتى قتلها كلّها. وهو قوله تعالى: «ردّوها عليّ فطفق مسحاً بالسوق والأعناق». محمول على نقل مارواه العامة من غير استناد إلى ما روي من الأخبار.

﴿وَلَقَدْ فُتِنَّا سُلَيْمَانَ وَالْقَبِيْنَا عَلَىٰ كُرْسِيِّهِ﴾: على سريره - من التكرّس - وهو الاجتماع. ﴿جَسَدًا ثَمَّ أَنَابَ﴾^(٤): في مجمع البيان^(٥): واختلف العلماء في زلّته وفتنته

٢. تفسير القمي ٢/٢٣٤-٢٣٥.

١. نفس المصدر والموضع.

٣. كذا في ن، المصدر. وفي سائر النسخ: يعرضها.

٤. المجمع ٤/٤٧٥-٤٧٦، بتلخيص في ذيله من المفسر.

والجسد الذي أُلقي على كرسيه على أقوال:

منها: أَنَّ سليمان عَلَيْهِ السَّلَامُ قال يوماً في مجلسه: لأطوفَنَّ الليلة على سبعين امرأةً تلد كلَّ امرأةٍ منهنَّ غلاماً يضرب بالسيف في سبيل الله. ولم يقل: «إِنْ شاء الله». فطاف عليهنَّ فلم تحمل منهنَّ إلا امرأةً واحدة جاءت بشقِّ ولد. رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ.

قال^(١): ثُمَّ قال: فو الذي نفس محمد بيده، لو قال: «إِنْ شاء الله» لجاهدوا في سبيل الله فرساناً. والجسد الذي أُلقي على كرسيه كان هذا.

وعوتب على تركه ما هو مندوب إليه^(٢).

ومنها: ماروي أَنَّ الجنَّ والشياطين لَمَّا ولد لسليمان ابن، قال بعضهم لبعض: إنَّ عاش له ولد، لنلقينَّ منه مارقيناً من أبيه من البلاء. فأشفق عَلَيْهِ منهم عليه. فاسترضعه في المزن؛ وهو: السحاب. فلم يشعر إلا وقد وُضِعَ على كرسيه ميتاً، تنبيهاً على أَنَّ الحذر^(٣) لا ينفع عن القدر. وإنَّما عوتب عَلَيْهِ على خوفه من الشياطين. [عن الشعبي].^(٤) وهو المروي عن أبي عبد الله عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ومنها: أَنَّهُ وُلِدَ له [ولد]^(٥) مَيِّتٌ جسد بلا روح، فألقي على سريره.

ومنها: أَنَّ الجسد المذكور، هو جسد سليمان، لمرض امتحنه الله تعالى به. وتقدير الكلام: وألقينا منه على كرسيه جسداً^(٦)، لشدة المرض.

وفي تفسير علي بن ابراهيم^(٧): إِنَّهُ لَمَّا تزَوَّجَ فاليخا^(٨)، وُلِدَ منها ابن، وكان يحبه. فنزل ملك الموت على سليمان - وكان كثيراً ما ينزل عليه - فنظر إلى ابنه نظراً حديداً^(٩).

١. ليس في ق، م، ش، ت.

٢. العبارة الأخيرة ملخص ما قيل في المجمع بعد العبارة السابقة.

٣. ت، م، ي، ر: المحذور.

٤. من المصدر.

٥. من المصدر.

٦. في ق زيادة: ثُمَّ أَنَابَ.

٧. تفسير القمي ٢٣٥/ ٢٣٦.

٨. ن، ت، المصدر: باليمانية.

٩. ن: شديداً. وفي ق، ش: حديثاً.

ففرع سليمان عليه السلام من ذلك، فقال لأمه: إن ملك الموت نظر إلى ابني نظرة أظنه قد أمر بقبض روحه.

فقال للجن [والشياطين]^(١): هل لكم حيلة في أن تفرّوه^(٢) من الموت؟ فقال واحد منهم: أنا أضعه تحت عين الشمس في المشرق. فقال سليمان عليه السلام: إن ملك الموت يخرج ما بين المشرق والمغرب. فقال واحد منهم: أنا أضعه في الأرض السابعة. فقال: إن ملك الموت يبلغ ذلك. فقال آخر: أنا أضعه في السحاب والهواء. فرفعه ووضعه على السحاب.

فجاء ملك الموت، فقبض روحه^(٣) في السحاب، فوقع جسده ميتاً على كرسي سليمان عليه السلام. فعلم أنه قد أخطأ، فحكى الله ذلك في قوله: «وألقينا على كرسيه جسداً ثم أناب».

وفي مجمع البيان^(٤):

وأما ما ذكر عن ابن عباس: أنه ألقى شيطان اسمه صخر على كرسيه، وكان مارداً عظيماً لا يقوى عليه جميع^(٥) الشياطين. وكان نبي الله سليمان لا يدخل الكنيف بخاتمه. فجاء صخر في صورة سليمان، حتى أخذ الخاتم من امرأة من نسائه. وأقام أربعين يوماً في ملكه، وسليمان هارب. وعن مجاهد: أن شيطاناً اسمه آصف، قال له سليمان: كيف تقتنون الناس؟ قال: أرني خاتمك، أخبرك بذلك. فلما أعطاه إياه، نبذه في البحر. فذهب ملكه^(٦). وقعد الشيطان على كرسيه وصان الله نساء سليمان، فلم يقربهن. وكان سليمان عليه السلام يستطعم، فلا يطعم. حتى أعطته امرأة^(٧) يوماً حوتاً، فشق بطنه، فوجد خاتمته فيه، فرد الله عليه ملكه. وعن السدي: أن اسم ذلك الشيطان حقيق^(٨).

٢. ش، ق: تفرّده.

٤. المجمع ٤٧٦/٤.

٦. في ق زيادة: وقال.

٨. ق، ش: خفيق.

١. من المصدر.

٣. ليس في المصدر.

٥. يوجد في ن، المصدر.

٧. ليس في ق.

وما ذكر أن السبب في ذلك [أن الله سبحانه] ^(١) أمره أن لا يتزوج في غير بني إسرائيل، فتزوج من غيرهم. وقيل: السبب فيه أنه وطئ امرأة في حال الحيض، فسأل منها ^(٢) الدم. فوضع خاتمه ودخل الحمام. فجاء ^(٣) الشيطان، فأخذه. وقيل: تزوج امرأة مشركة، ولم يستطع أن يكرهها على الإسلام. فعبدت الصنم في داره أربعين يوماً ^(٤). [فابتلاه الله بحديث الشيطان والخاتم أربعين يوماً ^(٥)] وقيل: احتجب ثلاثة أيام، ولم ينظر في أمر الناس، فابتلي بذلك.

فإن جميع ذلك مما لا يُعَوَّل عليه. لأن النبوة لا تكون في خاتم، ولا يجوز أن يسلبها ^(٦) النبي ^(٧)، ولا أن يمكّن الشيطان من التمثّل بصورة النبي والقعود على سريره والحكم بين عباده.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٨): وقال الصادق عليه السلام: جعل الله ﷻ ملك سليمان عليه السلام في خاتمه. فكان إذا لبسه، حضرته الجنّ والإنس والشياطين، وجميع الطير والوحش، وأطاعوه. فيقعّد على كرسيه، ويبعث ^(٩) الله ﷻ ريحاً تحمل الكرسيّ بجميع ما عليه من الشياطين والطير والإنس والدوابّ والخيّل، فتمرّ بها في الهواء إلى موضع يريده سليمان. فكان يصلّي الغداة بالشام، والظهر بفارس، وكان يأمر الشياطين أن يحملوا الحجارة [من فارس] ويبيعونها بالشام. فلما مسح أعناق الخيل وسوقها بالسيف، سلبه الله ﷻ ملكه.

وكان إذا دخل الخلاء، دفع خاتمه إلى بعض من يخدمه. فجاء شيطان، فخدع خادمه، وأخذ منه الخاتم ولبسه. فخرّت عليه الشياطين والجنّ والإنس والطير

١. ليس في ن.

٣. في المصدر زيادة: إبليس.

٥. ليس في ن.

٧. المصدر: للنبي.

٩. المصدر: بعث.

٢. المصدر: منه.

٤. ليس في ق، ش، ن.

٦. في ق، ش، المصدر: زيادة: الله.

٨. تفسير القمي ٢٣٦/٢ - ٢٣٨.

والوحش. وخرج سليمان في طلب الخاتم^(١)، فلم يجده. فهرب، ومرّ على ساحل البحر.

وأُنكرت بنو إسرائيل الشيطان الذي تصوّر في صورة سليمان. وصاروا إلى أمّه، فقالوا لها: أُنكرين من سليمان شيئاً؟ فقالت: كان أبرّ الناس بي، وهو اليوم يبغضني. وصاروا إلى جواريه ونسائه، فقالوا: أُنكرين^(٢) من سليمان شيئاً؟ قلن: كان لم يكن يأتينا في الحيز، [والآن يأتينا في الحيز]^(٣)!

فلما خاف الشيطان أن يفطنوا^(٤) به، ألقى الخاتم في البحر. فبعث الله سمكة. فالتقمته. وهرب الشيطان. فبقي^(٥) بنو إسرائيل يطلبون سليمان أربعين يوماً.

وكان سليمان عليه السلام يمرّ على ساحل البحر [يبكي ويستغفر الله]^(٦) تائباً إلى الله ممّا كان منه. فلما كان بعد أربعين يوماً، مرّ بصياد يصيد السمك. فقال له: أعينك على أن تعطيني من السمك شيئاً. فقال: نعم. فأعانه سليمان عليه السلام.

فلما اصطاد، دفع إلى سليمان عليه السلام سمكة. فأخذها وشقّ بطنها، وذهب ليغسلها، فوجد الخاتم في بطنها. فلبسه. فخبرت عليه الشياطين والجنّ والإنس والطير والوحوش، ورجع إلى ما كان.

وطلب ذلك الشيطان وجنوده الذين كانوا معه، فقيّدهم وحبس بعضهم في جوف الماء، وبعضهم في جوف الصخر^(٧)، بأسامي الله ﷻ. فهم محبوسون معذبون إلى يوم القيامة.

قال: ولما رجع سليمان إلى ملكه، قال لأصف - وكان أصف كاتب سليمان. وهو

١. ق: خاتمه.

٢. كذا في النسخ والمصدر. والظاهر الصحيح: أُنكرن.

٣. من نور الثقلين ٤/٥٦٧، ح ٤٦.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: يظنوا.

٥. المصدر: فبقوا.

٦. من المصدر.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: الصخرة.

الذي كان عنده علم من الكتاب -: قد عذرت الناس بجهالتهم . فكيف أعذرك ؟
 فقال : لا تعذرني . فلقد عرفت الشيطان الذي أخذ خاتمك وأباه وأمه وعمّه وخاله .
 ولقد قال لي : اكتب لي . فقلت له : إن قلّمي ^(١) لا يجري بالجور . فقال : اجلس [ولا
 تكتب . فكنّت أجلس] ^(٢) ولا أكتب شيئاً . ولكن أخبرني عنك - يا سليمان - صرت
 تحبّ الهدهد ، وهو أخسّ الطير منبتاً ، وأنتنه ريحاً !
 قال : إنّه يبصر الماء من وراء الصفا الأصمّ .
 فقال : وكيف يبصر الماء من وراء الصفا ، وأنما يوارى عنه الفخّ بكفّ من تراب
 حتّى يأخذ بعنقه ؟!

فقال سليمان : قف يا وقاف ^(٣) ! إنّه إذا جاء القدر ، حال دون البصر .
 وهذا محمول على أنّه ورد مورد التقيّة - لأنّ هذا وأمثاله على مذهب العامّة - أو على
 الإنكار ، لا الإخبار .

﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي ﴾ : [لا يتسهّل له] ^(٤)
 في كتاب الاحتجاج ^(٥) للطبرسيّ عليه السلام : روي عن موسى بن جعفر ، عن أبيه ، عن
 آبائه ، [عن الحسين بن عليّ] ^(٦) عليه السلام قال :
 إنّ يهودياً من يهود الشام وأخبارهم قال لأمير المؤمنين عليه السلام : فإنّ هذا سليمان عليه السلام
 أعطى ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده .

فقال عليّ عليه السلام : لقد كان كذلك ؛ ومحمّد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا . إنّه هبط إليه
 ملك لم يهبط إلى الأرض قبله - وهو ميكائيل - فقال له : يا محمّد ﷺ عش ملكاً منعماً .
 وهذه مفاتيح خزائن الأرض معك ، ويسير معك جبالها ذهباً وفضّة ، ولا ينقص لك
 فيما ادّخر لك في الآخرة شيء .

١ . كذا في المصدر . وفي النسخ : القلم .
 ٢ . الوقاف : المحجم عن القتال ، والمتأنّي .
 ٣ . ليس في م ، ش ، ي ، ر .
 ٤ . من ن ، ي .
 ٥ . الاحتجاج / ٢٢٠ .
 ٦ . ليس في ق .

فأوما إلى جبرئيل - وكان خليله من الملائكة - فأشار عليه أن تواضع لله ^(١). فقال: بل أعيش نبياً عبداً. أكل يوماً، ولا أكل يومين. وألحق بإخواني من الأنبياء. فزاده الله تعالى الكوثر، وأعطاه الشفاعة. وذلك أعظم من ملك الدنيا، من أولها إلى آخرها، سبعين مرة. ووعده المقام المحمود. فإذا كان يوم القيامة، أقعده الله على العرش. فهذا أفضل مما أُعطي سليمان.

وفي كتاب جعفر بن محمد الدورستى ^(٢)، بإسناده إلى الصادق جعفر بن محمد عليه السلام أنه قال: إن سليمان بن داود قال ذات يوم لأصحابه: إن الله تبارك وتعالى قد وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي. سخر لي الريح والانس والجن والطير؛ وأتاني من كل شيء. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي بصائر الدرجات ^(٣): حدّثني يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن علي بن فضال، عن عبدالله بن بكير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كنت عنده، فذكروا سليمان، وما أُعطي من العلم، وما أُوتي من الملك. فقال لي:

وما أُعطي سليمان بن داود عليه السلام إنما كان عنده حرف واحد من الاسم الأعظم. وصاحبكم الذي قال الله ^(٤) تعالى: «قل كفى بالله شهيداً بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب». [فكان والله عند عليّ علم الكتاب]. ^(٥)

أحمد بن محمد ^(٦)، عن [علي بن] ^(٧) الحكم، عن شعيب العقرقوفي، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان سليمان عنده اسم الله الأكبر الذي إذا سأل به ^(٨)، أُعطي؛ وإذا دعا به، أجاب ^(٩). ولو كان اليوم لاحتاج إلينا.

٢. نور الثقلين ٤/٤٥٨، ح ٥٠.

٤. الرعد ٤٣.

٦. نفس المصدر ٢٣١، ح ٢.

٨. المصدر: إذا سأله.

١. ليس في ن، ت، م، ي، ر، المصدر.

٣. البصائر ٢٣٢، ح ١.

٥. ليس في ق.

٧. من المصدر.

٩. كذا. والظاهر أنّ الصحيح: أجيّب.

وفي عيون الأخبار^(١)، بإسناده إلى الحسين بن خالد، عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا، عن أبيه جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي بن الحسين قال: إن سليمان بن داود عليه السلام قال ذات يوم لأصحابه، إن الله تعالى وذكر إلى آخر ما نقلناه عن الدورستي.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٢): حَدَّثَنِي [أبي، عن] أبي بصير، عن أبان، عن أبي حمزة، عن الأصغر بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال:

خرج سليمان بن داود من بيت المقدس، ومعه ثلاثمائة ألف كرسي عن يمينه، عليها الإنس؛ وثلاثمائة ألف كرسي عن يساره، عليها الجن. وأمر الطير، فأظلمت. وأمر الريح، فحملتهم؛ حتى ورد إيوان كسرى في المدائن. ثم رجع، فبات باصطخر^(٣) فاضطجع^(٤). ثم غدا، فأنتهى إلى مدينة بركاوان^(٥). ثم أمر الريح^(٦)، فحملتهم؛ حتى كادت أقدامهم يصيبها الماء وسليمان على عمود منها. فقال بعضهم لبعض: هل رأيتم ملكاً قط أعظم من هذا، أو سمعتم به؟! فقالوا: ما رأينا، ولا سمعنا بمثله! فنأداهم^(٧) ملك من السماء: ثواب تسييحه واحدة في الله أعظم مما رأيتم.

وفي كتاب الخصال^(٨)، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى لم يبعث أنبياء^(٩) ملوكاً في الأرض إلا أربعة بعد نوح: ذي القرنين - واسمه عياش - وداود، وسليمان ويوسف. فأما عياش، فملك ما بين المشرق والمغرب. وأما داود، فملك

١. العيون ٢٠٦/١، ح ٢٤.
٢. تفسير القمي ٢٣٨/٢.
٣. ليس في ن.
٤. ليس في ق.
٥. ليس في المصدر.
٦. ليس في ق، ش.
٧. بركاوان: ناحية بفارس (قاله الحموي). وفي المصدر: تركاوان (بركاوان - ك).
٨. كذا في المصدر. وليس في ق. وفي سائر النسخ: الرياح.
٩. المصدر: نادى.
١٠. الخصال ٢٤٨/٢، ح ١١٠.
١١. ق، ش، م: أنبياء. المصدر: الأنبياء.

بين الشامات إلى بلاد اصطخر. وكذلك كان ملك سليمان. وأما يوسف، فملك مصر وبرايتها، ولم يتجاوز إلى غيرها.

عن محمد بن خالد^(١)، بإسناده رفعه قال: ملك الأرض كلها أربعة: مؤمنان، وكافران. فأما المؤمنان؛ فسلیمان بن داود، وذوالقرنین. وأما^(٢) الكافران، فنمرود، وبخت نصر. واسم ذي القرنين عبدالله بن ضحاک بن سعد^(٣).

وفي الكافي^(٤): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، عن أبي عبدالله عليه السلام حديث طويل يقول فيه عليه السلام لأقوام يظهر الزهد ويدعون الناس أن يكونوا معهم على مثل الذي هم عليه من التقشف:

أخبروني أين أنتم عن سليمان بن داود؛ حين سأل الله ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده، فأعطاه الله جل اسمه ذلك، وكان يقول الحق، ويعمل به. ثم لم نجد^(٥) الله سبحانه عليه ذلك، ولا أحداً من المؤمنين. وداود النبي قبله في ملكه وشدة سلطانه.

وفي مجمع البيان^(٦) روي مرفوعاً عن النبي صلى الله عليه وآله أنه صلى صلاة فقال: إن الشيطان عرض لي ليفسد علي صلاتي^(٧). فأمكنني الله منه، فدفعته^(٨). ولقد هممت أن أوثقه إلى سارية، حتى تصبحوا وتنظروا إليه أجمعين. فذكرت قول سليمان: «هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي» فردّه [الله]^(٩) خاسئاً^(١٠) خائباً. أورده البخاري ومسلم في الصحيحين.

﴿إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾^(١١): المعطي ما تشاء لمن تشاء.

وفي مجمع البيان^(١٢): فيسأل عن هذا فيقال: إن هذا القول من سليمان يقتضي

١. نفس المصدر ٢٥٥/٢، ح ١٣٠.

٢. المصدر: معبد. وفي نور الثقلين ٤٥٩/٤، ح ٥٥: معد.

٣. الكافي ٦٩/٥، ح ١.

٤. المصدر: الصلاة.

٥. من المصدر.

٦. نفس المصدر ٤٧٦-٤٧٧.

٧. ليس في ن.

الضَّنَّ^(١) والمنافسة. لأنه لم يرض بأن يسأل الملك حتَّى أضاف إلى ذلك أن يمنع غيره منه. وأجيب عنه بأجوبة:

أحدها: أن الأنبياء لا يسألون إلَّا ما يُؤدِّن لهم في مسألته^(٢). وجائز أن يكون الله تعالى أعلم سليمان أنه إن سأل ملكاً لا ينبغي لأحد غيره، كان أصلح له في الدين، وأعلمه أنه لا صلاح لغيره في ذلك. ولو أن أحداً صرَّح في دعائه بهذا الشرط، حتَّى يقول: «اللهم اجعلني أكثر أهل زمانى»^(٣) ما لأن علمت ذلك أصلح لي! لكان ذلك منه حسناً جائزاً، ولا يُنسب في ذلك إلى شخّ وضنّ. واختاره الجبائي.

وثانيها: أنه يجوز أن يكون ﷺ التمس من الله تعالى آيةً لنبوته يبيّن بها من غيره وأراد: لا ينبغي لأحد غيري ممّن أنا مبعوث إليه. ولم يرد من بعده إلى يوم القيامة من النبيّن. كما يقال: أنا لا أطيع أحداً بعدك؛ أي لا أطيع أحداً^(٤) سواك.

وثالثها: ما قاله المرتضى قدّس الله سرّه: أنه يجوز أن يكون [إنما]^(٥) سأل ملك^(٦) الآخرة وثواب الجنّة. ويكون معنى قوله: «لا ينبغي لأحد من بعدي»: لا يستحقّه أحد^(٧) بعد وصولي إليه، من حيث لا يصحّ^(٨) أن يعمل ما يستحقّ به ذلك لانقطاع التكليف.

ورابعها: أنه التمس معجزة تختصّ به. كما أن موسى اختصّ^(٩) بالعصا واليد البيضاء^(١٠)، واختصّ صالح بالناقة، ومحمّد بالمعراج والقرآن. ﴿فَسَخَّرْنَا لَهُ الرِّيحَ﴾: فذلّلناها لطاعته، إجابةً لدعوته.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: الظنّ. والضنّ: البخل.

٢. كذا في ن، المصدر. وفي سائر النسخ: لا يسألون إلّا أن يؤدّن لهم في مسألة.

٣. ليس في ق، ش، م، ت، ر.

٤. ليس في ق.

٥. من المصدر.

٦. يوجد في ن، المصدر.

٧. ليس في المصدر.

٨. ق، ش، المصدر: لا يصلح.

٩. كذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: يختصّ.

١٠. من المصدر.

وقرئ^(١): «الرياح».

﴿تَجْرِي بِأَمْرِ رُحَاةٍ﴾: من الرخاوة؛ أي لينة سهلة لا تخالف إرادته؛ كالمأمور

المنقاد.

﴿حَيْثُ أَصَابَ﴾^(٢): أراد من النواحي.

﴿وَالشَّيَاطِينَ﴾: عطف على «الريح».

﴿كُلَّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ﴾^(٣): بدل منه.

﴿وَأَخْرَيْنَ مُفَرِّقِينَ فِي الْأَصْفَادِ﴾^(٤): عطف على «كُلَّ». كأنه فصل الشياطين إلى

عملة استعملهم في الأعمال الشاقة - كالبناء والغوص - ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل. وكان يجمع بين اثنين وثلاثة منهم في سلسلة لا يمتنعون عليه إذا أراد ذلك بهم^(٥) عند تمردهم.

وقيل^(٦): إنما كان يفعل ذلك بكفارهم فإذا آمنوا أطلقهم.

قيل^(٧): والأقرب أن المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالإقران في الصفد؛ وهو القيد.

وسمي به العطاء، لأنه يربط بالمنعم عليه. وفرقوا بين فعليهما فقالوا: صفده: قيده، وأصفده: أعطاه، عكس وعد أوعد. وفي ذلك نكتة.

﴿هَذَا عَطَاؤُنَا﴾: أي هذا الذي أعطيناك من الملك والبسط والتسلط على ما لم يسلم

به غيرك، عطاؤنا.

﴿فَأَمْتَنَ أَوْ أَمْسَكَ﴾: فأعطى من شئت وامنع من شئت.

﴿بِقَبْرِ حِسَابٍ﴾^(٨): حال من المستكن في الأمر - أي غير محاسب على منته

وامساكه، لتفويض التصرف فيه إليك - أو من العطاء. أو صلة له، وما بينهما اعتراض.

فالمعنى: أنه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره.

١. أنوار التنزيل ٣١١/٢.

٢. ق، ش: نديهم.

٣. مجمع البيان ٤٧٧/٤.

٤. أنوار التنزيل ٣١١/٢.

وقيل ^(١): الإشارة إلى تسخير الشياطين. فالمراد بالْمَنْ والإمساك: إطلاقهم وإبقاؤهم في القيد.

وفي كتاب علل الشرائع: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْمَكْتَبِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْوَرَّاقُ أَبُو الطَّيِّبِ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ هَارُونَ الْحَمِيرِيُّ [قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ سُلَيْمَانَ النُّوفَلِيُّ] ^(٢) قَالَ: حَدَّثَنَا أَبِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ قَالَ: قُلْتُ لِأَبِي الْحَسَنِ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام: أَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَبِيُّ اللَّهِ بَخِيلًا؟ قَالَ: لَا.

فقلت له: فقول سليمان عليه السلام: «رب اغفر لي وهب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي» ما وجهه؟ وما معناه؟

فقال: الملك ملكان: ملك مأخوذ بالغلبة والجور وإجبار الناس؛ وملك مأخوذ من قبل الله تعالى ذكره كملك آل إبراهيم، وملك طالوت وذوي القرنين. فقال سليمان: هب لي ملكاً لا ينبغي لأحد من بعدي أن يقول: إِنَّهُ مَأْخُوذٌ بِالْغَلْبَةِ وَالْجُورِ وَإِجْبَارِ النَّاسِ. فَسَخَّرَ اللَّهُ ﷻ لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رِخَاءً حَيْثُ أَصَابَ، وَجَعَلَ غَدَوْهَا شَهْرًا. [وَرَوَّاحَهَا شَهْرًا] ^(٣) وَسَخَّرَ اللَّهُ ﷻ لَهُ الشَّيَاطِينَ كُلَّ بِنَاءٍ وَغَوَاصٍ. وَعَلَّمَ مَنْطِقَ الطَّيْرِ. وَمَكَّنَ فِي الْأَرْضِ. فَعَلِمَ النَّاسَ فِي وَقْتِهِ وَبَعْدَهُ أَنَّ مَلِكَهُ لَا يَشْبَهُهُ مَلِكُ الْمُلُوكِ الْمُخْتَارِينَ مِنْ قَبْلِ النَّاسِ وَالْمَالِكِينَ بِالْغَلْبَةِ وَالْجُورِ.

قال: فقلت له: فقول رسول الله: «رحم الله أخِي سليمان بن داود، ما كان أبخله!».

فقال: لقوله عليه السلام وجهان: أحدهما: ما كان أبخله بعرضه وسوء القول فيه. والوجه الآخر يقول: ما كان أبخله إن كان أراد ما كان يذهب إليه الجهال.

ثم قال عليه السلام: قد والله أوتينا ما أوتي سليمان، وما لم يؤت سليمان، وما لم يؤت أحد من الأنبياء ^(٤). قال الله ﷻ في قصة سليمان: «هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ».

١. نفس المصدر والموضع.

٢. من المصدر.

٣. من المصدر.

٤. في المصدر زيادة: من العالمين.

وقال ﷺ في قصّة محمّد^(١) عليه السلام: «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا».

وفي أصول الكافي^(٢): الحسين بن محمّد، عن معليّ بن محمّد، عن الوشاء قال: سألت الرضا عليه السلام فقلت: جعلت فداك؛ «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون»^(٣)؟ فقال: نحن أهل الذكر. ونحن المسؤولون.

إفقلت: فأنتم المسؤولون^(٤)؟^(٥) ونحن السائلون؟ قال: نعم.

قلت: حقّاً علينا أن نسألكم؟ قال: نعم.

قلت: حقّاً عليكم أن تجيبونا؟ قال: لا. ذاك إلينا. إن شئنا، فعلنا. وإن شئنا، لم نفعل.

أما تسمع قول الله تبارك وتعالى: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب»؟! عليّ بن إبراهيم^(٦)، عن أبيه، عن يحيى بن أبي عمران، عن يونس، عن بكّار بن بكر، عن موسى بن أشيم قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام. فسأله رجل عن آية من كتاب الله ﷻ. فأخبره بها. ثم دخل عليه داخل، فسأله عن تلك الآية. فأخبره بخلاف ما أخبر الأول. فدخلني من ذلك ما شاء الله؛ حتّى كأن قلبي يُشرّح بالسكاكين. فقلت في نفسي: تركت أبا قتادة بالشام، لا يُخطئ في الواو وشبهه، وجئت إلى هذا يخطئ هذا الخطأ كله! فبينما أنا كذلك، إذ دخل عليه آخر، فسأله عن تلك الآية. فأخبره بخلاف ما أخبرني وأخبر صاحبي. فسكنت نفسي، فعلمت أنّ ذلك منه تقية.

قال: ثم التفت إليّ فقال: يا ابن أشيم! إنّ الله ﷻ فوّض إلى سليمان بن داود فقال: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب». وفوّض إلى نبيّه ﷺ فقال^(٧): «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا». فما فوّض إلى رسول الله، فقد فوّضه إلينا.

محمّد بن يحيى^(٨)، عن أحمد بن محمّد بن سنان، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي

١. الحشر ٧.
 ٢. الكافي ٢١٠/١، ح ٣.
 ٣. النحل ٤٣/، والأنبياء ٧.
 ٤. كذا في المصدر وفي النسخ زيادة: قال نعم قلت.
 ٥. ليس في ن.
 ٦. نفس المصدر ٢٦٥، ح ٢.
 ٧. الحشر ٧.
 ٨. نفس المصدر ٢٦٧، ح ٦.

عبدالله ﷺ قال: إِنَّ الله تبارك وتعالى أَدَبَ نَبِيَّه. فَلَمَّا انْتَهَى به إلى ما أَرَاد، قال له ^(١): «إِنَّكَ لَعَلَى خَلْقٍ عَظِيمٍ». ففَوَّضَ إليه دينه فقال: «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا». وَإِنَّ الله ﷻ فَرَضَ الْفَرَائِضَ، وَلَمْ يَقْسِمَ لِلجَدِّ شَيْئًا. وَإِنَّ رَسُولَ الله أَطْعَمَهُ السَّدَسَ. فَأَجَازَ الله جَلَّ ذِكْرُهُ له ذَلِكَ. وَذَلِكَ قَوْلُ الله ﷻ: «هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ».

علي بن محمد ^(٢)، عن بعض أصحابنا، عن الحسين بن عبدالرحمن، عن صندل الخياط، عن زيد الشحام قال: سألت أبا عبدالله ﷺ في قوله تعالى: «هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ». قال: أُعْطِيَ سليمان ملكاً عظيماً. ثُمَّ جَرَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي رَسُولِ الله ﷺ فَكَانَ لَهُ أَنْ يَعْطِيَ مَنْ شَاءَ وَمَا شَاءَ [وَيَمْنَعُ مَنْ شَاءَ] ^(٣). وَأَعْطَاهُ [الله] ^(٤) أَفْضَلَ مِمَّا أُعْطِيَ سليمان؛ لقوله: «ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا».

أحمد بن إدريس ^(٥) ومحمد بن يحيى، عن الحسن بن علي الكوفي، عن عبيس بن هشام، عن عبدالله بن سليمان، عن أبي عبدالله ﷺ قال: سألت عن الإمام، فَوَّضَ إليه كما فَوَّضَ إلى سليمان بن داود؟ فقال: نعم. وَذَلِكَ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَهُ عَنْ مَسْأَلَةٍ، فَأَجَابَهُ فِيهَا. وَسَأَلَهُ آخَرَ عَنْ تِلْكَ الْمَسْأَلَةِ، فَأَجَابَهُ بِغَيْرِ جَوَابِ الْأَوَّلِ. ثُمَّ سَأَلَهُ آخَرَ، فَأَجَابَهُ بِغَيْرِ جَوَابِ الْأَوَّلِينَ. ثُمَّ قَالَ: «هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَعْطِ بِغَيْرِ حِسَابٍ». وَهَكَذَا هِيَ فِي قِرَاءَةِ عَلِيِّ ﷺ. وَالحديث طويل. أَخَذْتُ مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٦): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قَالَ ^(٧): حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنْ ابْنِ ^(٨) أَبِي دَاوُدَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ سَفْيَانَ، عَنْ ثَعْلَبَةَ، عَنْ زُرَّارَةَ، عَنْ أَبِي

١. نفس المصدر / ٢٦٨، ح ١٠.

٢. من المصدر مع المعقوفتين.

٣. تفسير القمي / ٢، ٦٨.

٤. ليس في المصدر.

١. القلم / ٤.

٢. ليس في ق، ش، ت، ن.

٣. نفس المصدر / ٤٣٨، ح ٣.

٤. ليس في ق، ش.

جعفر عليه السلام في قوله ^(١): «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» من المعنيون بذلك؟

فقال: نحن والله.

فقلت: فأنتم المسؤولون؟ قال: نعم.

قلت: ونحن السائلون؟ قال: نعم.

قلت: فعلينا أن نسألكم؟ قال نعم. قلت: وعليكم أن تجيبونا؟ قال: ذلك إلينا. إن شئنا، فعلنا. وإن شئنا، تركنا ^(٢). ثم قال: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب».

وفي تفسير العياشي ^(٣): عن حماد بن عثمان قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إن الأحاديث تختلف عنكم! قال: فقال: إن القرآن نزل على سبعة أحرف. وأدنى مال لإمام أن يفتي على سبعة وجوه. ثم قال: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب».

وفي بصائر الدرجات ^(٤): محمد بن الحسين، عن أبي داود، عن سليمان بن سعيد، عن ثعلبة، عن منصور ^(٥)، عن زرارة قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام قول الله تبارك وتعالى: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» من المعنيون بذلك؟ قال: نحن.

قال: قلت: فأنتم المسؤولون؟ قال: نعم.

[قال: ^(٦) قلت: ونحن السائلون؟ قال: نعم.

قال: قلت: فعلينا أن نسألكم؟ قال: نعم. قال ^(٧): قلت: وعليكم أن تجيبونا؟ قال: لا. ذلك إلينا. إن شئنا، فعلنا. وإن شئنا، لم نفعل ^(٨). قال الله تعالى: «هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب».

وفي الكافي ^(٩): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن الحكم، عن

١. النحل/٤٣، والأنبياء/٧. ٢. ن: لم نفعل.

٣. تفسير نور الثقلين ٤/٤٦٢، ح ٦٥، و تفسير العياشي ١/٢٨١، ح ١١.

٤. البصائر/٦٢، ح ٢٥.

٥. المصدر: ... عن سليمان بن سفيان، عن ثعلبة بن ميمون، ...

٦. من المصدر. ٧. ليس في المصدر.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: قال. ٩. الكافي ٦/٢٨١، ح ١.

بعض أصحابنا قال: أُولَئِكَ أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَلِيْمَةٌ عَلَى بَعْضِ وَلَدِهِ فَأُطْعِمَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ الْفَالَوذَجَاتِ ^(١) [فِي الْجَفَانِ] ^(٢) فِي الْمَسَاجِدِ وَالْأَزْقَةِ. فَعَابَهُ بِذَلِكَ بَعْضُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، فَبَلَغَهُ ذَلِكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَقَالَ:

مَا أَتَى اللَّهَ ﷻ نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِ شَيْئًا، إِلَّا وَقَدْ أَتَى مُحَمَّدًا ﷺ مِثْلُهُ، وَزَادَهُ مَا لَمْ يُؤْتِهِمْ. قَالَ لِسُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «هَذَا عَطَاؤُنَا فَاْمَنْنُ أَوْ أُمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ». وَقَالَ لِمُحَمَّدٍ ﷺ ^(٣): «مَا أَتَاكَمُ الرَّسُولُ فَاخْذُوهُ وَمَانَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا».

وَفِي شَرْحِ الْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ ^(٤): قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ ﷺ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ إِدْرِيسَ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيْسَى، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَجَّالِ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ مَيْمُونٍ، عَنْ زَكْرِيَّا بْنِ زُجَاجٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ فِيمَا وَلِي بِمَنْزِلَةِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ؛ إِذْ قَالَ لَهُ سَبْحَانَهُ: «هَذَا عَطَاؤُنَا فَاْمَنْنُ أَوْ أُمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ».

وَمَعْنَى ذَلِكَ ^(٥): أَنَّ الَّذِي وَلِيَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْإِمَامَةِ وَالْخِلَافَةِ وَالرَّئِيسَةِ الْعَامَّةِ عَلَى الْجَنِّ وَالْإِنْسِ وَجَمِيعِ مَا خَلَقَ اللَّهُ، بِمَنْزِلَةِ مَا وَلِيَهُ سُلَيْمَانُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْمَلِكِ الْمَوْهُوبِ وَالرَّئِيسَةِ الْعَامَّةِ عَلَى الْجَنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ وَالْوَحُوشِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَأَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أُعْطِيَ مَا لَمْ يُعْطَ سُلَيْمَانٌ. لِأَنَّهُ أُعْطِيَ كُلَّمَا أُعْطِيَ النَّبِيُّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَمِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ مَا أُعْطِيَ سُلَيْمَانٌ وَغَيْرُهُ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ. فَصَارَ مَا أُعْطِيَ سُلَيْمَانٌ بَعْضُ مَا أُعْطِيَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٦).

﴿وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى﴾: فِي الْآخِرَةِ مَعَ مَا لَهُ مِنَ الْمَلِكِ الْعَظِيمِ فِي الدُّنْيَا.

﴿وَحُسْنُ مَآبٍ﴾: هُوَ الْجَنَّةُ.

١. الْفَالَوذَجُ: حُلُوءٌ تُعْمَلُ مِنَ الدَّقِيقِ وَالْمَاءِ وَالْعَسَلِ، وَتُصَنَعُ الْآنَ مِنَ النَّشَا وَالْمَاءِ وَالسَّكَّرِ.

٢. يُوجَدُ فِي ن، ي، الْمَصْدَرِ.

٣. الْحُشْرِ ٧/.

٤. تَأْوِيلُ الْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ ٥٠٤/٢، ح ٣.

٥. نَفْسُ الْمَصْدَرِ وَالْمَوْضِعِ.

٦. الْمَصْدَرُ: فَصَارَ مَا أُعْطِيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَعْظَمَ مِمَّا أُعْطِيَ سُلَيْمَانٌ.

﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ﴾: هو أيوب بن عيص بن إسحاق. وامرأته؛ قيل^(١): ليا بنت يعقوب وقيل^(٢): رحمة بنت يوسف بن يعقوب.

﴿إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ﴾: بدل من «عبدنا»، و«أيوب» عطف بيان له.

﴿أَنِّي مَسْنِي﴾: بأن مسني.

﴿الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ﴾: بتعب.

﴿وَعَذَابٍ﴾^(٣): ألم. وهو حكاية لكلامه الذي ناداه به. ولولا هي، لقال: إِنَّهُ مَسَّهُ.

قيل^(٤): والإسناد إلى الشيطان، إمّا لأنَّ الله مَسَّهُ بذلك، لما فعل يوسوسه. كما قيل: إِنَّهُ أُعْجِبَ بِكَثْرَةِ مَالِهِ. أو استغاثه مظلوم فلم يغثه. أو كانت مواشيه في ناحية ملك كافر، فداهنه ولم يغزه. أو لسؤاله امتحاناً لصبره. فيكون اعترافاً بالذنب، أو مراعاةً للأدب. أو لأنَّ المراد من النصب والعذاب ما كان يوسوس به إليه في مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة، ويغريه على الجزع. أو لأنَّه وسوس إلى أتباعه؛ حتَّى رفضوه وأخرجوه من ديارهم.

وفي مجمع البيان^(٥): «أَنِّي مَسْنِي الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ». قيل: إِنَّهُ اشْتَدَّ مَرَضُهُ، حتَّى تَجَنَّبَهُ النَّاسُ. فوسوس الشيطان^(٦) إلى الناس أن يستقذروه ويخرجوه من بينهم، ولا يتركوا امرأته التي تخدمه أن تدخل عليهم. فكان أيوب يتأذى بذلك، ويتألَّم منه. ولم يشكَّ الألم الذي كان من أمر الله سبحانه. قال قتادة: دام ذلك سبع سنين. وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٧): وجاء في بعض الأخبار شيء من قصة أيوب أحسبنا ذكره^(٨) هاهنا. وهو ما نُقِلَ من خطِّ الشيخ أبي جعفر الطوسي قُدَّسَ روحه في كتاب مسائل البلدان. رواه بإسناده عن أبي محمد الفضل بن شاذان، رفعه إلى جابر بن يزيد

٤. المجمع ٤/٤٧٨.

١-٣. أنوار التنزيل ٢/٣١١.

٦. تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٠٤-٥٠٦، ح ٤.

٥. ليس في ق.

٧. المصدر: ذكرها.

الجعفي، عن رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام قال :

دخل سلمان على أمير المؤمنين، فسأله عن نفسه . فقال : يا سلمان ، أنا الذي دعيت الأمم كلها إلى طاعتي ، فكفرت ، فعُذبت في النار . وأنا خازنها عليهم حقاً . أقول : يا سلمان ، إنه لا يعرفني أحد حق معرفتي (إلا كان معي) ^(١) في الملأ الأعلى . قال : ثم دخل الحسن والحسين ، فقال : يا سلمان ، هذان شفا عرش رب العالمين . بهما تشرق الجنان وأمهما خيرة النسوان . أخذ الله على الناس الميثاق إبي . فصَدَّق من صدَّق . وكَذَّب من كَذَّب . أمّا من صدَّق ، فهو في الجنة . وأمّا من كَذَّب ، فهو في النار . ^(٢) وأنا الحجة البالغة والكلمة الباقية . وأنا سفير ^(٣) السفراء .

قال سلمان : يا أمير المؤمنين ، لقد وجدتكَ في التوراة كذلك ، وفي الإنجيل كذلك . بأبي أنت وأمي يا قتيل كوفان ! والله لولاً أن يقول الناس واشوقاه ! رحم الله قاتل سلمان ! لقلت فيك مقالاً تشمئز منه النفوس . لأنك حجة الله الذي بك تاب على آدم ، وبك أنجي يوسف من الجب . وأنت قصة أيوب وسبب تغيير ^(٤) نعمة الله عليه .

فقال أمير المؤمنين : أتدري ما قصة أيوب وسبب تغيير ^(٥) نعمة الله عليه ؟ قال : الله أعلم وأنت يا أمير المؤمنين .

قال : لما كان عند الانبعاث للمنطق ، شكَّ أيوب (في ملكي) ^(٦) وبكى ، فقال : هذا خطب جليل ، وأمر جسيم . قال الله تعالى : يا أيوب ، أتشكُّ ^(٧) في صورة أقمته أنا ؟! إنني ابتليت آدم بالبلاء ، فوهبته له وصفحته عنه ، بالتسليم عليه بإمرة المؤمنين ؛ وأنت تقول : خطب جليل ، وأمر جسيم ! فوعزتي ، لأذيقنك من عذابي ، أو تتوب إليَّ بالطاعة لأمر المؤمنين . (ثم أدركته السعادة بي . يعني أنه تاب إلى الله وأذعن بالطاعة

١ . من المصدر مع القوسين .

٢ . من المصدر .

٣ . كذا في المصدر . وفي النسخ : أسفر .

٤ . كذا في المصدر . وفي النسخ : تغيير .

٥ . كذا في المصدر . وفي النسخ : تغيير .

٦ . من المصدر .

٧ . كذا في المصدر . وفي النسخ : الشك .

لأُمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى ذرّيته الطيّبين^(١).

﴿ اَرْكُضْ بِرَجْلِكَ ﴾: حكاية لما أجيب به. أي اضرب برجلك الأرض.

﴿ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾^(٢): أي فضرّ بها فنبعت عين، فقيل: «هذا مغتسل»: أي

ماء تغتسل به وتشرب منه، فبيراً باطنك وظاهره.

وقيل^(٣): نبعت عينان حارة وباردة. فاغتسل من الحارة، وشرب من الأخرى.

﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ ﴾: بأن جمعناهم عليه بعد تفريقهم، أو أحييناهم بعد موتهم.

وقيل^(٤): وهبنا له مثلهم.

﴿ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ ﴾: حتّى كان له ضعف ما كان.

﴿ رَحْمَةً مِنَّا ﴾: لرحمتنا عليه.

﴿ وَذِكْرَىٰ لَأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾^(٥): وتذكيراً لهم، لينتظروا الفرج بالصبر واللجأ إلى الله

فيما يحيق بهم^(٦).

﴿ وَخُذْ بِيَدِكَ ضِغْثًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ ﴾: عطف على «اركض». والضغث: الحزمة

الصغيرة من الشجر والحشيش ونحوه. والحنث: مخالفة اليمين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٧): حدّثني أبي، عن ابن فضال، عن عبد الله بن بحر،

عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن بليّة أيوب عليه السلام التي

ابتلي بها في الدنيا، لأيّ علة كانت.

قال: لنعمة أنعم الله عليه بها في الدنيا، وأدّى شكرها. وكان في ذلك الزمان لا

يُحجّب إبليس عن دون العرش. فلما صعد ورأى شكر نعمة أيوب، حسده إبليس

١. ليس في المصدر. ٢. أنوار التنزيل ٣١١/٢.

٣. نفس المصدر ٣١٢/٢.

٤. في هامش ت: ورد في روضة الوافي بسنده عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل

«وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ قُلْتُ: ولده كيف أوتي مثلهم معهم؟ قال: أحيا له من ولده الذين كانوا ماتوا قبل

ذلك بأجلهم مثل الذين هلكوا يومئذ. ٥. تفسير القمي ٢٣٩/٢ - ٢٤٢.

فقال: يا رب، إنَّ إِيَّوَبَ لم يؤدِّ إليك شكر هذه النعمة إلَّا بما أعطيته من الدنيا. ولو حرَّمته دنياه، ما أدَّى إليك شكر نعمة أبدًا. فسَلَطني على دنياه حتَّى تعلم أنَّه لم يؤدِّ إليك شكر نعمة أبدًا. فقيل له: قد سَلَطْتُكَ على ماله وولده.

قال: فانحدر إبليس، فلم يبقَ له مالاً ولا ولداً، إلَّا أعطيه^(١). فازداد أَيْوَبُ شكراً لله^(٢) وحمداً. قال: فسَلَطني على زرع. قال: قد فعلت. فجمع شياطينه، فنفخ فيه، فاحترق. فازداد أَيْوَبُ لله شكراً وحمداً. فقال: يا رب، سَلَطني على بدنه ما خلا عقله وعينه^(٣). فنفخ فيه إبليس، فصار قرحة واحدة من قرنه إلى قدمه.

فبقي في ذلك دهرًا طويلاً يحمده الله ويشكره. حتَّى وقع في بدنه الدود، فكانت تخرج من بدنه، فيردُّها ويقول لها: ارجعي إلى موضعك الذي خلقتك الله منه. وتنتن، حتَّى أخرجه^(٤) أهل القرية من القرية، وألقوه في المزبلة خارج القرية. وكانت امرأته رحمة^(٥) بنت يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم صلوات الله عليهم وعليها تتصدَّق من الناس وتأتيه بما تجده.

قال: فلمَّا طال عليه البلاء، ورأى إبليس صبره، أتى أصحاباً لأَيْوَبَ^(٦) كانوا رهباناً في الجبال وقال لهم: مرُّوا بنا إلى هذا العبد المبتلى فنسأله^(٧) عن بليّته. فركبوا بغالاً شهباً وجاؤوا. فلمَّا دنوا منه، نفرت بغالهم من نتن ريحه. فقرنوا بعضاً^(٨) إلى بعض، ثمَّ مشوا إليه. وكان فيهم شابٌ حدث السن. فقعدوا إليه فقالوا: يا أَيْوَبُ عَلَيْكَ لو أخبرتنا بذنبك لعلَّ الله كان يملكنَا^(٩) إذا سألناه. وما نرى ابتلاءك بهذا البلاء الذي لم يبتل به^(١٠) أحد، إلَّا من أمر كنت تستره.

١. أي أهلكه.

٢. من المصدر.

٣. المصدر: عينه.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: أخرجه.

٥. المصدر: رحمة.

٦. المصدر: له.

٧. كذا في المصدر. وفي ن: فنسله. وفي غيرها: فنسأله.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: «فنظر بعضهم» بدل «فقرنوا بعضاً».

٩. ق، ش، المصدر: يملكنَا.

١٠. ق، ش، المصدر: إليه.

فقال أيوب عليه السلام: وعزة ربي، إنه ليعلم أنني ما أكلت طعاماً إلا ويَتيم أو ضعيف يأكل معي. وما عرض أمران كلاهما طاعة لله، إلا أخذت بأشدهما على بدني. فقال الشاب: سوءة لكم! غيرتم^(١) نبي الله حتى أظهر من عبادة ربه ما كان يسترها.

فقال: أيوب: يا رب، لو جلست مجلس الحكم منك، لأدليت بحجتي. فبعث الله إليه غمامة فقال: يا أيوب، أدل^(٢) بحجتك. فقد أقعدتك مقعد الحكم. وها أنا ذا قريب ولم أزل. فقال: يا رب، إنك لتعلم أنه لم يعرض لي أمران قط كلاهما لك طاعة، إلا أخذت بأشدهما على نفسي. ألم أحمذك؟! ألم أشكرك؟! ألم أسبحك!؟

قال: فنودي من الغمامة بعشرة آلاف^(٣) لسان: يا أيوب! من صيرك^(٤) تعبد الله، والناس عنه غافلون!؟ وتحمده وتسبحه وتكبره، والناس عنه غافلون!؟ أتمن على الله بما الله فيه المنة عليك!؟

قال: فأخذ [أيوب] التراب، فوضعه في فيه. ثم قال: لك العتبي يا رب! أنت فعلت ذلك بي. فأنزل الله عليه ملكاً، فركض برجله. فخرج الماء. فغسله بذلك الماء. فعاد أحسن ما كان وأطراً. وأنبأ الله عليه روضة خضراء، ورد عليه ماله وولده وزرعه. وقعد معه الملك يحذثه ويؤنسه.

فأقبلت امرأته ومعه الكسرة^(٥). فلما انتهت إلى الموضع، إذ الموضع متغير، وإذا رجلان جالسان. فبكت وصاحت وقالت: يا أيوب، [مادهاك]؟! فنادها أيوب. فأقبلت. فلما رآته وقد رد الله عليه بدنه ونعمه، سجدت لله شكراً. فرأى ذوابتها مقطوعة. وذلك أنها سألت قوماً أن يعطوها ما تحمله إلى أيوب من الطعام. وكانت حسنة الذوائب - فقالوا لها: بيعينا ذوابتك هذه حتى نعطيك. فقطعتها ودفعتها إليهم،

١. المصدر: عمرتم إلى.

٢. ليس في المصدر.

٣. ق: اذن. المصدر: أدلني.

٤. المصدر: ألف.

٥. ن، ق، ش، ت: صبرك.

٦. المصدر: الكسر. والكسرة: القطعة من الخبز.

٧. ليس في ش، ق.

وأخذت منهم طعاماً لأَيُوبَ. فلَمَّا رآها مقطوعة الشعر، غضب وحلف عليها أن يضربها مائة جلدة. فأخبرته أَنَّهُ كان سببه كَيْت وكَيْت. فاعْتَمَ أَيُوبَ بذلك. فأوحى الله إليه: «خذ بيدك^(١) ضغناً فاضرب به ولا تحنث». فأخَذَ [عِذْقاً مُشْتَمِلاً^(٢)] على مائة شمراخ، فاضربها ضربة واحدة، فخرج من يمينه.

ثم قال: «وهبنا له أهله ومثلهم معهم رحمةً مِنَّا وذكرى لأُولي الألباب». قال: فردَّ الله عليه أهله الذين ماتوا قبل البلاء، وردَّ عليه الذين ماتوا بعد ما أصابهم البلاء كلَّهم، أحياهم الله تعالى فعاشوا معه. وسُئِلَ أَيُوبَ بعدما عافاه الله: أي شيء كان أشدَّ عليك ممَّا مرَّ عليك؟ فقال: شماتة الأعداء.

قال: فأمطر الله عليه في داره فراش الذهب. وكان يجمعه. فكان إذا ذهب الريح منه بشيء، عدا خلفه، فردَّه. فقال له جبرئيل عليه السلام: أما تشبع يا أَيُوبَ؟ قال: ومن يشبع من رزق الله تعالى؟

وفي مجمع البيان^(٣): وروى العياشي بإسناده أن عبَّاد المكيَّ قال: قال لي سفيان الثوري: إنِّي أرى لك من أبي عبد الله عليه السلام منزلة. فاسأله عن رجل زنى وهو مريض، فإن أقيم عليه الحدّ، خافوا أن يموت، ما يقول فيه. قال: فسألته. فقال لي: هذه المسألة من تلقاء نفسك، أو أمرك بها إنسان؟ فقلت له: إن سفيان الثوري أمرني أن أسألك عنها.

فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتى برجل قد استسقى بطنه، وبدت عروق فخذه، وقد زنى بامرأة مريضة. فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتى بعرجون فيه مائة شمراخ. فاضربه به ضربةً، وضربها به ضربة، وخلَّى سبيلهما. وذلك قوله: «وخذ بيدك ضغناً فاضرب به ولا تحنث».

﴿إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا﴾: فيما أصابه في النفس والأهل والمال.

١. ليس في ق.

٢. ليس في المصدر.

٣. المجمع ٤/٤٧٨.

ولا يخلُ به شكواه إلى الله من الشيطان؛ فإنه لا يُسمَى جزءاً؛ كتمني العافية وطلب الشفاء. مع أنه قال ذلك، خيفة أن يفتنه أو قومه في الدين.

﴿نِعْمَ الْعَبْدُ﴾: أيوب.

﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ (١٥): مقبل بشارشره على الله.

﴿وَأَذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾: وقرأ^(١) ابن كثير «عبدنا»، على أن «إبراهيم» وحده لمزيد شرفه عطف بيان له و«إسحاق» و«يعقوب» عطف عليه. أي واذكر - يا محمد - لقومك^(٢) عبادنا أولئك، ليقصدوا بهم في حميد أفعالهم وكريم أخلاقهم. فيستحقوا بذلك حسن الثناء وجزيل الثواب في العقبي؛ كما استحقوا أولئك.

﴿أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ﴾ (١٦): أولي القوة في الطاعة، والبصيرة في الدين. أو: أولي الأعمال الجليلة، والعلوم الشريفة. فعبر بالأيدي عن الأعمال، لأن أكثرها بمباشرتها؛ وبالأبصار عن المعارف، لأنها أقوى مبادئها.

وفيه تعريض بالبطلة الجهال أنهم كالزمنى والعماء.

وقيل (٣): «أولي الأيدي»: أولي النعم على عباد الله، بالدعاء إلى الدين. و«أولي الأبصار»: أولي العقل.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «أولي الأيدي والأبصار» قال: أولي القوة في العبادة، والبصيرة^(٥) فيها.

﴿إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ﴾: جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة لا شوب فيها هي: ﴿ذِكْرَى الدَّارِ﴾ (١٧): تذكرهم للآخرة دائماً. فإن خلوصهم في الطاعة بسببها. وذلك لأن مطمح نظرهم فيما يأتون ويذرون جوار الله والفوز ببقائه، وذلك في الآخرة.

٢. في ق زيادة: يا محمد.

١. أنوار التنزيل ٣١٢/٢.

٤. تفسير القمي ٢٤٢/٢.

٣. مجمع البيان ٤٨٠/٤.

٥. المصدر: الصبر (البصر - ط).

وإطلاق الدار للإشعار بأنها الدار الحقيقيّة، والدنيا المعبر.

وأضاف^(١) نافع وهشام «بخالصة» إلى «ذكرى الدار» للبيان، أو لآته مصدر بمعنى الخلو، فأضيف إلى فاعله.

﴿وَأَنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ﴾^(٢): لمن المختارين من أمثالهم، المصطفين عليهم في الخير. جمع خير؛ كشر وأشرار.

وقيل^(٣): جمع خير أو خير - على تخفيفه - كأموات في جمع ميّت، أو ميت. ﴿وَأَذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ﴾: قيل^(٤): هو ابن أخطوب. استخلفه إلياس على بني إسرائيل، ثم استثنى. واللام فيه كما في قوله:

رأيت الوليد بن يزيد مباركا

وقرأ^(٥) حمزة والكسائي: «واليسع» تنبيهاً بالمنقول من ليسع، من اللسع. ﴿وَذَا الْكِفْلِ﴾: قيل^(٦): هو ابن عم يسع، أو بشر بن أيوب. واختلّف في نبوته ولقبه. فقيل: فرّ إليه مائة نبي من القتل، فأواهم وكفلهم.

وقيل^(٧): رجل كفّل بعمل رجل صالح كان يصلي كلّ يوم مائة صلاة. ﴿وَكُلُّ﴾: أي وكلهم.

﴿مِنَ الْأَخْيَارِ﴾^(٨) ﴿هَذَا﴾: إشارة إلى ماتقدّم من أمورهم.

﴿فَذِكْرٌ﴾: شرف لهم. أو: نوع من الذكر، وهو القرآن.

ثم شرع في بيان ما أعدّ لهم ولأمثالهم:

﴿وَأَنَّ لِلْمُتَّقِينَ لَحْضَنَ مَآبٍ﴾^(٩): مرجع.

﴿جَنَّاتٍ عِدْنٍ﴾: عطف بيان لـ «حسن مآب». وهو من الأعلام الغالبة؛ لقوله^(١٠):

«جَنّاتِ عدن التي وعد الرحمن عباده». وانتصب عنها

﴿مُفْتَحَةٌ لَهُمُ الْآبَوَابُ﴾^(٥٢): على الحال، والعامل فيها ما في «المتقين»^(٥١) من معنى الفعل.

وَقُرْنَا^(٥٣) مرفوعتين، على الابتداء والخبر، أو أَنَّهُمَا خبران لمحذوف.
﴿مُتَكِنِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ﴾^(٥٤): حالان متعاقبان أو متداخلان عن الضمير في «لهم»، لا من «المتقين» للفعل. أو «يدعون» استئناف لبيان حالهم فيها. و«متكئين» حال من ضميره، أو من ضمير «لهم».
والاقتصار على الفاكهة، للإشعار بأن مطاعهم لمحض التلذذ. فَإِنَّ التَغْذِيَّ لِلتَّحَلُّلِ، ولا تحلل ثَمَّةً^(٥٥).

﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾: لا ينظرن إلى غير أزواجهن.
﴿أَتْرَابٍ﴾^(٥٦): لذات^(٥٧) لهم. فَإِنَّ التَّحَابَّ بين الأقران أثبت. أو بعضهن^(٥٨) لبعض^(٥٩)، لا عجوز فيهن ولا صبيّة. واشتقاقه من التراب، فَإِنَّهُ يَسْمَهُنَ فِي وَقت واحد.
﴿هَذَا مَا تُوْعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾^(٦٠): لأجله. فَإِنَّ الحِسَابَ عِلَّةُ الوصول إلى الجزاء.
وقرأ^(٦١) ابن كثير وأبو عمرو بالياء، ليوافق ما قبله.
﴿إِنَّ هَذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ﴾^(٦٢): انقطاع.
﴿هَذَا﴾: أي الأمر هذا. أو: هذا كما ذكر. أو: خذ هذا.
﴿وَأَنَّ لِلطَّاعِينَ لَشَرَّ مَا بٍ﴾^(٦٣) ﴿جَهَنَّمَ﴾: إعرابه ماسبق.
﴿يَصْلَوْنَهَا﴾: حال من «جهنم».

﴿فَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾^(٦٤): المهد: الفراش. مستعار من فراش النائم. والمخصوص بالذم محذوف وهو «جهنم»؛ لقوله^(٦٥): «لهم من جهنم مهاد».

١. كذا في المصدر وفي النسخ: المتقين.
٢. نفس المصدر ٣١٣.
٣. أي هناك.
٤. كذا في أنوار التنزيل ٣١٣/٢، وفي النسخ: لذات.
٥. كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: بعضهم.
٦. في ن، ت، م، ي، ر، زيادة: أو نصف.
٧. نفس المصدر والموضع.
٨. الأعراف ٤١.

﴿هَذَا فَلْيَذُقُوهُ﴾: أي ليدوقوا هذا، فليذوقوه. أو: العذاب هذا، فليذوقوه. ويجوز أن يكون مبتدأ خبره:

﴿حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾^(٦): وهو على الأولين، خبر محذوف؛ أي «جهنم».

والغساق: ما يغسق من صديد أهل النار. من: غسقت العين: إذا سال دمعها.

وقرأ^(١) حفص وحمزة والكسائي: «غساق» بتشديد السين.

وفي تفسير علي بن ابراهيم^(٢): قال: الغساق واد في جهنم. فيه ثلاثمائة وثلاثون قصراً. في كل قصر ثلاثمائة بيت. في كل بيت أربعون زاوية. في كل زاوية شجاع. في كل شجاع ثلاثمائة وثلاثون عقرباً. في حمة^(٣) كل عقرب ثلاثمائة وثلاثون قلة من سم. لو أن عقرباً منها نضحت سمها على أهل جهنم، لو سعتهم بسمها^(٤).

﴿وَأَخْرُ﴾: أي مذوق. أي عذاب آخر.

وقرأ^(٥) البصريان: «وأخر»؛ أي مذوقات. أو: أنواع عذاب آخر^(٦).

﴿مِنْ شَكْلِهِ﴾: من مثل هذا المذوق أو العذاب. في الشدة.

وتوحيد الضمير على أنه لما ذكر، أو للشراب الشامل للحميم والغساق، أو للغساق. وقرئ^(٧) بالكسر. وهي لغة.

﴿أَزْوَاجٌ﴾^(٨): أجناس.

خبر لـ «آخر» أو صفة له، أو للثلاثة. أو مرتفع بالجار، والخبر محذوف؛ مثل «لهم».

﴿هَذَا فَوْجٌ﴾: قوم^(٩).

﴿مُفْتَحِمٌ مَّعَكُمْ﴾: حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين إذا دخلوا النار، واقتحمها معهم فوج تبعهم في الضلال.

١. أنوار التنزيل ٣١٣/٢.

٢. تفسير القمي ٢٤٢/٢.

٣. ليس في ت، وفي ن، م، ي، ر: جمعة. وفي المصدر: جمجمة.

٤. أنوار التنزيل ٣١٣/٢.

٥. ليس في ق، ش، ت.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. ليس في ق.

٨. ليس في ق.

والاقتحام: ركوب الشدة والدخول فيها.

وفي مجمع البيان^(١): «هذا فوج مقتحم معكم» الآية. روي عن النبي ﷺ وأن النار تضيق عليهم؛ كضيق الزج^(٢) بالرمح.

﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾: دعاء من المتبوعين على أتباعهم. أو صفة لـ «فوج». أو حال؛ أي مقولاً فيهم: لا مرحباً بهم. أي ما أتوا بهم رحباً وسعة.

﴿إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ﴾^(٣): داخلون النار بأعمالهم مثلنا.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤): «هذا وإن للطاغين لشر مآب». وهم الأول والثاني^(٥) وبنو أمية. ثم ذكر من كان من بعدهم ممن غصب آل محمد حقهم فقال: و«آخر من شكله أزواج هذا فوج مقتحم معكم». وهم بنو العباس. فيقولون^(٥) بنو أمية: «لا مرحباً بهم إنهم صالوا النار».

﴿قَالُوا﴾: أي الأتباع للرؤساء:

﴿بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ﴾: بل أنتم أحق بما قلتم.

﴿أَنْتُمْ قَدْ مَثُمُوهُ لَنَا﴾: قد متم العذاب أو الصلي لنا، يا غواننا على ما قد متم من العقائد الزائفة والأعمال القبيحة.

﴿فَبَنَسَ الْقَرَارُ﴾^(٦): فبنس المقر جهنم.

﴿قَالُوا﴾: أي الأتباع أيضاً.

﴿رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فِرْدَوْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ﴾^(٧): مضاعفاً؛ أي ذا ضعف. وذلك

أن تزيد على عذابه مثله، فيصير ضعفين؛ كقوله^(٧): «رَبَّنَا آتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ».

﴿وَقَالُوا﴾: أي الطاغون.

٢. الرُّج: الحديدية في أسفل الرمح.

١. المجمع ٤/٤٨٣.

٤. المصدر: وهم زريق وجبر.

٣. تفسير القمي ٢/٢٤٢.

٦. الأحزاب ٦٨.

٥. المصدر: وهم بنو السباع ويقولون.

﴿ مَا لَنَا لَا نَرَى رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُمْ مِنَ الْأَشْرَارِ ﴾ (١١) : يعنون فقراء المسلمين الذين يسترذلونهم ويسخرون بهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (١) متصلًا بما سبق : فيقولون بنو فلان (٢) : «بل أنتم لا مرحباً بكم أنتم قد متموه لنا» وبدأتم بظلم آل محمد «فبئس القرار». ثم يقول بنو أمية : «ربنا من قدم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً في النار». يعنون الأول والثاني (٣). ثم يقول أعداء آل محمد في النار : «ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار» في الدنيا. وهم شيعة أمير المؤمنين عليه السلام.

وفي مجمع البيان (٤) : وروى العياشي بالإسناد (٥) ، عن جابر ، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : إن أهل النار يقولون : «ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار». يعنونكم [ويطلبونكم. لا والله] (٦) لا يرونكم في النار. لا يرون والله واحداً منكم في النار.

وفي أمالي شيخ الطائفة عليه السلام (٧) بإسناده قال : دخل سماعة بن مهران على الصادق عليه السلام فقال له : يا سماعة ، من شر الناس ؟ قال : نحن يا ابن رسول الله.

قال : فغضب حتى احمرت وجنتاه. ثم استوى جالساً وكان متكئاً فقال : يا سماعة ، من شر الناس عند الناس (٨) ؟ فقلت : والله ما كذبتك يا ابن رسول الله. نحن شر الناس عن الناس (٩). لأنهم يسمونا كفاراً ورافضة. فنظر إلي ثم قال : كيف إذا سيق بكم إلى الجنة وسيق بهم إلى النار فينظرون إليكم فيقولون : «ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار».

يا سماعة بن مهران ، إنه من أساء منكم إساءة ، مشينا إلى الله يوم القيامة بأقدامنا ،

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ : فيقول فلان.

٤. المجمع ٤/٤٨٤.

٦. يوجد في ن ، ي.

٨. في ق زيادة : عند الناس.

١. تفسير القمي ٢/٢٤٣.

٣. المصدر : يعنون الأولين.

٥. ليس في ق ، ش.

٧. أمالي الطوسي ١/٣٠١-٣٠٢ ، ح ٢٧.

٩. في ق زيادة : عند الناس.

فنشفع فيه، فنُشفع. والله، لا يدخل النار منكم عشرة رجال. والله، لا يدخل النار منكم خمسة رجال. والله، لا يدخل النار منكم رجل واحد. فتنافسوا في الدرجات. وأكمدوا^(١) عدوكم بالورع.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٢): وروى الصدوق بإسناده^(٣) إلى سليمان الديلمي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لأبي بصير^(٤): لقد ذكركم الله ﷻ في كتابه، إذ حكي قول أعدائكم وهم في النار: «وقالوا لما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدّهم من الأشرار». والله ماعنوا ولا أرادوا بها غيركم، إذ صرتم^(٥) [عند أهل هذا]^(٦) [العالم]^(٧) شرار الناس. وأنتم خيار^(٨) الناس. وأنتم - والله - في النار تُطلبون؛ وأنتم - والله - في الجنة تحبرون. ﴿اتَّخَذْنَا هُمْ سِخْرِيًا﴾: صفة أخرى لـ «رجالاً».

وقرأ^(٩) الحجازيون وابن عامر وعاصم بهمزة الاستفهام، على أنه إنكار على أنفسهم، وتأنيب لهم في الاستسغار منهم. وقرأ^(١٠) نافع وحمزة والكسائي: «سُخْرِيًا» بضم السين. وقد سبق مثله في المؤمنين.

﴿أَمْ زَاغَتْ﴾: مالت.

﴿عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾^(١١): فلا نراهم.

و«أم» معادلة لـ «مالنا لانرى»، على أن المراد نفى رؤيتهم لغيبتهم. كأنهم قالوا: أليسوا هنا أم زاغت عنهم أبصارنا؟ أو لـ «اتخذناهم» على القراءة الثانية، بمعنى: أي الأمرين فعلنا بهم؛ الاستسغار منهم، أم تحقيرهم؟ فإن زيف الأبصار كناية عنه على

١. أكمد الحزن فلاناً: غمه. فالمعنى: أغموا عدوكم بالورع.

٢. تأويل الآيات الباهرة ٥٠٧/٢، ح ٩. المصدر: وروى [الكليني و] الصدوق بإسنادهما.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: صبرتم على.

٤. من المصدر.

٥. من المصدر مع المعقوفتين.

٦. من المصدر.

٧. كذا في ن. وفي غيرها: خير.

٨. ١٠ و ٩. أنوار التنزيل ٣١٤/٢.

معنى إنكارهما على أنفسهم. أو منقطعة، والمراد الدلالة على أن استردالهم والاستسغار منهم كان لزيغ أبصارهم وقصور أنظارهم على رثانة حالهم.

وفي روضة الكافي^(١): «عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لأبي بصير: يا أبا محمد، لقد ذكركم الله، إذ حكى عن عدوكم في النار بقوله: «وقالوا مالنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار اتخذناهم سخرياً أم زاغت عنهم الأبصار». والله ما عنى ولا أراد بهذا غيركم. صرتم عند أهل هذا العالم شرار^(٢) الناس، وأنتم - والله - في الجنة تحبرون، وفي النار تطلبون. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾: الذي حكينا عنهم.

﴿لَحَقُّ﴾: لا بد أن يتكلموا به.

ثم بين ما هو فقال:

﴿تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾^(٣): وهو بدل من «حق» أو خبر محذوف.

وقرى^(٤) بالنصب، على البدل من «ذلك».

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٥) متصلاً بقوله: «اتخذناهم سخرياً أم زاغت عنهم الأبصار»: ثم قال: «إن ذلك لحق تخاصم أهل النار» فيما بينهم. وذلك قول الصادق عليه السلام: إنكم لفي الجنة تحبرون، وفي النار تطلبون.

وفي روضة الكافي^(٦): «علي بن محمد، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن عثمان بن عيسى، عن ميسر^(٧) قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقال: كيف أصحابك؟ فقلت: جعلت فداك؛ لنحن عندهم أشر من اليهود والنصارى والمجوس والذين أشركوا.

٢. كذا في المصدر وفي النسخ: أشرار.

٤. تفسير القمي ٢/٢٤٣.

٦. ق: ميسرة.

١. الكافي ٣٦/٨، ح ٦.

٣. أنوار التنزيل ٣١٤/٢.

٥. الكافي ٧٨/٨، ح ٣٢.

قال: وكان مَكْنَأً. فاستوى جالساً. ثم قال: كيف قلت؟! [قلت^(١)] والله لنحن عندهم أشَرُّ من اليهود والنصارى والمجوس^(٢) والذين أشركوا.

فقال: أما والله، لا يدخل^(٣) النار منكم اثنان. لا والله، ولا واحد. إنكم الذين قال الله ﷻ: «وقالوا ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار اتَّخذناهم سخرى أم زاغت عنهم الأبصار إن ذلك لحقّ تخاصم أهل النار». قال: طلبوكم والله في النار [والله^(٤)، فما وجدوا منكم أحداً.

محمّد بن [يحيى^(٥)، عن^(٦)] أحمد بن محمد، عن عليّ بن الحكم، عن منصور بن يونس، عن عنبسة^(٧)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا استقرّ أهل النار في النار، يفقدونكم، فلا يرون منكم أحداً. فيقول بعضهم لبعض: ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار اتَّخذناهم سخرى أم زاغت عنهم الأبصار». قال: وذلك قول الله ﷻ: «إنّ ذلك لحقّ تخاصم أهل النار». يتخاصمون فيكم فيما كانوا يقولون في الدنيا.

وفي بصائر الدرجات^(٨): محمد بن الحسين، عن عبد الله بن جبلة، عن عليّ بن حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يا أبا محمد، أنتم في الجنة تحبرون، وبين أطباق النار تُطلبون، فلا توجّدون. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة. وفي جوامع الجامع^(٩): وعن الباقر: يعنونكم. لا يرون - والله - أحداً منكم في النار. ﴿قُلْ﴾: يا محمد للمشرّكين:

﴿إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ﴾: أنذركم عذاب الله.

﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ﴾: الذي لا يقبل الشراكة والكثرة في ذاته.

١. من المصدر.

٢. ليس في ي، م، ر.

٣. المصدر: لا تدخل.

٤. ليس في ق، ي، المصدر.

٥. نفس المصدر/ ١٤١، ح ١٠٤.

٦. من المصدر.

٧. ن: عتبة.

٨. البصائر/ ٢٩٠، ح ٤.

٩. الجوامع/ ٤٠٧.

﴿الْقَهَّارُ﴾^(٢٦): لكل شيء.

﴿رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾: منه خلقها، وإليه أمرها.

﴿الْعَزِيزُ﴾: الذي لا يُغلب إذا عاقب.

﴿الْغَفَّارُ﴾^(٢٧): الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء.

وفي هذه الأوصاف تقرير للتوحيد، ووعد ووعد للموحدين والمشركين. وتثنية ما يشعر بالوعيد وتقديمه، لأن المدعوه هو الإنذار.

﴿قُلْ هُوَ﴾: قيل^(١): ما أنبأتكم به من أنبي نذير من عقوبة من هذه صفته، وأنه واحد

في الألوهية.

وقيل^(٢): ما بعده من نبأ آدم.

وقيل^(٣): خبر القيامة.

وقيل^(٤): القرآن حديث عظيم، لأنه كلام الله المعجز.

﴿نَبِؤًا عَظِيمًا﴾^(٢٨) ﴿أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾^(٢٩): لتماذي غفلتكم. فإن العاقل لا يعرض

عن مثله. كيف، وقد قامت عليه الحجج الواضحة؟ أما على التوحيد، فما مر. وأما على النبوة، فقله:

﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾^(٣٠): فإن أخباره عن تقاويل الملائكة

وما جرى بينهم، على ماورد في الكتب المتقدمة، من غير سماع ومطالعة كتاب، لا يتصور إلا بالوحي

و«إذ» متعلق بـ«علم» أو بمحذوف. إذ التقدير: من علم بكلام الملائكة الأعلى.

وفي مصباح شيخ الطائفة^(٥) خطبة لأمير المؤمنين^(ع) خطب بها يوم الغدير.

وفيها يقول: هذا يوم عظيم الشأن - إلى قوله: - هذا يوم الملائكة الأعلى الذي أنتم عنه معرضون.

وفي بصائر الدرجات^(١): عباد بن سليمان، عن محمد بن سليمان [عن أبيه سليمان]^(٢) بن سدير^(٣)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له قول الله تعالى: «قل هو نبي عظيم أنتم عنه معرضون». [قال]:^(٤) الذين أوتوا العلم الأئمة. والنبا الإمامة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٥): حدثني خالد، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن سنان^(٦)، عن مالك الأسدي، عن إسماعيل الجعفي قال:

كنت في المسجد الحرام قاعداً، وأبو جعفر عليه السلام في ناحية. فرفع رأسه، فنظر إلى السماء مرةً، وإلى الكعبة مرةً. ثم قال: «سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى»^(٧). وكثر ذلك ثلاث مرّات. ثم التفت إليّ فقال: أي شيء يقولون أهل العراق في هذه الآية يا عراقي؟ قلت: يقولون: أسرى به من المسجد الحرام إلى بيت المقدس.

فقال: ليس هو^(٨) كما يقولون. ولكنّه أسرى به من هذه إلى هذه. وأشار بيده إلى السماء، وقال: ما بينهما حرم.

قال: فلما انتهى به إلى سدره المنتهى، تخلف عنه جبرئيل عليه السلام. فقال رسول الله: يا جبرئيل، في هذا الموضع تخذلني؟! فقال: تقدّم أمامك. فوالله، لقد بلغت مبلغاً لم يبلغه^(٩) أحد من خلق الله قبلك. فرأيت من نور ربّي، وحال بيني وبينه السبحة^(١٠).

قلت: وما السبحة^(١١)، جعلت فداك؟ فأوماً بوجهه إلى الأرض، وأوماً بيده إلى السماء. وهو يقول: جلال ربّي. ثلاث مرّات.

قال: يا محمد. قلت: لبيك يا ربّ^(١٢)! قال: فيما اختصم الملائة الأعلى. قال: قلت:

١. البصائر/٢٢٧، ح ١.

٢. ليس في ق.

٣. المصدر: عباد بن سليمان، عن سدير...

٤. من المصدر.

٥. تفسير القميّ ٢/٢٤٣-٢٤٤.

٦. المصدر: يسار (سيار).

٧. الإسراء/١.

٨. ليس في ق، ش، المصدر.

٩. ق، ش، م: ما بلغه.

١٠ و١١. المصدر: السبحة.

١٢. في ت، م، زيادة: قلت.

سبحانك، لا علم لي إلا ما علّمتني. قال: فوضع يده - أي يد القدرة - بين ثديي^(١). فوجدت بردها بين كتفي. قال: فلم يسألني عما مضى، ولا عما بقي، إلا علمته. فقال: يا محمد، فيما اختصم الملاء الأعلى؟ قال: قلت [يا رب^(٢)] في الكفارات والدرجات والحسنات.

فقال: يا محمد، قد انقطع أكلك، وانقضت نبوتك. فمن وصيك؟ فقلت: يا رب، قد بلوت خلقك، فلم أر أحداً من خلقك أطوع لي من علي. فقال: ولي، يا محمد [فقلت: يا رب، إني قد بلوت خلقك، فلم أر في خلقك أحداً أشد^(٣) حباً لي من علي بن أبي طالب. قال: ولي، يا محمد.]^(٤) فبشره بأنه راية الهدى، وإمام أوليائي، ونور لمن أطاعني، والكلمة التي ألزمتها المتقين. من أحبه، فقد أحبني. ومن أبغضه، فقد أبغضني. مع ما أتني أخصه بما لم أخص به أحداً. فقلت: يا رب، أخي وصاحبي ووزير ووارثي. فقال: إنه أمر قد سبق أنه مبتلى ومبتلى به. مع ما أتني قد نحلته ونحلته ونحلته [ونحلته]^(٥) أربعة أشياء. عقدها بيده، ولا يفتح بها عقدها.

وفي مجمع البيان^(٦): روى ابن عباس، عن النبي ﷺ قال: قال لي ربي: أتدري فيم يختصم الملاء الأعلى؟ فقلت: لا. قال: اختصموا في الكفارات والدرجات. فأما الكفارات؛ فإسباغ الوضوء في السبرات^(٧)، ونقل الأقدام إلى الجماعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة^(٨). وأما الدرجات؛ فإفشاء السلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام.

وفي كتاب الخصال^(٩)، عن النبي ﷺ أنه لما سُئل في المعراج فيما اختصم الملاء

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: ثدي.

٢. من المصدر.

٣. في ق، زيادة: الله.

٤. ليس في نور الثقلين ٤/٤٧٠، ح ٨٤.

٥. ليس في ق، ش، ت، ن.

٦. المجمع ٤/٤٨٥.

٧. الشبرة: الغداة الباردة. السبرات جمعها.

٨. ق: الصلوات.

٩. الخصال ٨٥/، ح ١٢.

الأعلى، قال: في الدرجات والكفارات، فنوديت: وما الدرجات؟ فقلت: إسباغ الوضوء في السبرات، والمشي إلى الجماعات، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، وولايتي وولاية أهل بيتي إلى الممات. والحديث طويل. قد أخرجته مسنداً على وجهه في كتاب إثبات المعراج. انتهى.

عن جعفر بن محمد^(١)، عن أبيه، عن جدّه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن النبي ﷺ أنه قال في وصيته له: يا علي ثلاث درجات، وثلاث كفارات - إلى قوله ﷺ: وأما الكفارات، فإفشاء السلام، وإطعام الطعام، والتهجد بالليل والناس نيام. ﴿إِنْ يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾^(٢): أي لأنما.

كأنه لما جاوز أدّ الوحي يأتيه، بين بذلك ما هو المقصود به تحقيقاً لقوله: «إنما أنا منذر». ويجوز أن يرتفع بإسناد «يوحى» إليه.

وقرئ: «إنما» بالكسر، على الحكاية.

﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ طِينٍ﴾^(٣): قيل^(٤): بدل من «إذ يختصمون» مبين له. فإن القصة التي دخلت عليها «إذ» مشتملة على تناول الملائكة وإبليس في خلق آدم واستحقاقه للخلافة والسجود، على ما مرّ في البقرة: غير أنها اختصرت^(٥) اكتفاءً بذلك، واقتصاراً على ما هو المقصود منها، وهو إنذار المشركين على استكبارهم على النبي، بمثل ما حاق بإبليس على استكباره على آدم. ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾: عدّلت خلقته.

﴿وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي﴾: وأحييته بنفخ الروح فيه. إضافته إلى نفسه، لشرفه وطهارته.

﴿فَقَعُوا لَهُ﴾: فخرّوا له.

﴿سَاجِدِينَ﴾^(٦): تكرمةً وتبجيلاً له.

٢. أنوار التنزيل ٣/٣١٤.

١. نفس المصدر ٨٤-٨٥، ح ١٢.

٣. كذا في المصدر. وفي ق: أفصرت. وفي غيرها: اقتصرت.

وقد مرّ الكلام في البقرة.

﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ (١٣٠) ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ﴾: تعظم.

﴿وَكَانَ﴾: وصار.

﴿مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (١٣١): باستكباره عن أمر الله، أو استنكافه (١) عن المطاوعة. أو كان

منهم في علم الله.

﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإَيْدِي﴾: خلقته (٢) بنفسه من غير توسط

كأب وأم. والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة واختلاف الفعل.

وقرئ (٣) على التوحيد.

وترتيب الإنكار عليه، للإشعار بأنه المستدعى للتعظيم، أو بأنه الذي تشبّث في

تركه (٤). وهو لا يصلح لمانع. إذ للسيد أن يستخدم بعض عبيده لبعض، سيما وله مزيد

اختصاص.

وفي كتاب معاني الأخبار (٥)، بإسناده إلى العباس بن هلال، عن أبي الحسن

الرضا عليه السلام أنه ذكر أن اسم إبليس الحارث، وإنما قول الله ﷻ: «يا إبليس»: يا عاصي.

وسمّي إبليس، لأنه أبلس (٦) من رحمة الله.

وفي عيون الأخبار (٧)، بإسناده إلى محمد بن عبيد قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول

الله ﷻ: «يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي» [قال: يعني: بقوّتي وقدرتي].

وفي كتاب التوحيد (٨)، بإسناده إلى محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام فقلت:

قول الله ﷻ: «يا إبليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي؟» (٩) فقال: اليد في كلام

١. كذا في أنوار التنزيل ٣١٥/٢. وفي النسخ: واستكباره.

٢. ليس في ق. ٣. نفس المصدر والموضع.

٤. نفس المصدر والموضع: ثبت به تركه. ٥. المعاني ١٣٨/١، ح ١.

٦. أي يئس. ٧. العيون ٩٨/١، ح ١٣.

٨. التوحيد ١٥٣/١، ح ١. ٩. ليس في ن.

العرب القوة والنعمة. قال الله ^(١). «واذكر عبدنا داود ذا الأيد». وقال ^(٢): «والسما بنيناها بأيدي» ^(٣)؛ أي بقوة. وقال: «وأيدهم بروح منه»؛ أي قواهم ^(٤). ويقال: لفلان [عندي أيادي كثيرة؛ أي فواضل وإحسان. وله] ^(٥) عندي يد بيضاء؛ أي نعمة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٦): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ [مُحَمَّدٍ، عَنْ] ^(٧) إسماعيل الهاشمي، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ ^(٨)، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ الْمُخْتَارِ، عَنْ أَبِي بصير، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: لَوْ أَنَّ اللَّهَ تعالى خَلَقَ الْخَلْقَ كُلَّهُمْ بِيَدِهِ، لَمْ يَحْتَجْ فِي آدَمَ أَنَّهُ خَلَقَهُ بِيَدِهِ فَيَقُولُ: «مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدِي». أَفْتَرَى اللَّهُ تعالى يَبْعَثُ الْأَشْيَاءَ بِيَدِهِ؟

﴿أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ ^(٩): تَكَبَّرْتَ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ؟ أَوْ كُنْتَ مِمَّنْ عَلَا وَاسْتَحَقَّ التَّفَوُّقَ؟

وقيل ^(١٠): أَسْتَكْبَرْتَ الْآنَ؟ أَمْ لَمْ تَزَلْ مِنْذُ كُنْتَ مِنَ الْمُسْتَكْبِرِينَ؟

وقرئ ^(١١): «استكبرت» بحذف الهمزة، لدلالة «أَمْ» عليها، أو بمعنى الإخبار.

وفي شرح الآيات الباهرة ^(١٢): روى أبو جعفر محمد بن بابويه عليه السلام عن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب، عن أبي الحسن محمد بن أحمد القواريري، عن أبي الحسين محمد بن عمار ^(١٣)، عن إسماعيل بن ثوبة ^(١٤)، عن زياد بن عبد الله البكائي ^(١٥)، عن سليمان الأعمش، عن أبي سعيد الخدري قال: كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله وسلم إِذْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَخْبَرَنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تعالى لِإِبْلِيسَ: «أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنْ

١. ص ١٧.

٢. الذاريات ٤٧.

٣. المجادلة ٢٢.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: قوة.

٥. من المصدر.

٦. تفسير القمي ٢/٢٤٤.

٧. من المصدر.

٨. المصدر: يسار (سيار - ظ).

٩. أنوار التنزيل ٢/٣١٥.

١٠. أنوار التنزيل ٢/٣١٥.

١١. تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٠٨-٥٠٩، ح ١١.

١٢. ت: عامر.

١٣. ن، المصدر: ثوبة.

١٤. ن، ت، م، ي، ر: البكائي.

العالين». من هم يا رسول الله الذين هم أعلى من الملائكة المقربين؟

فقال رسول الله: أنا وعليّ وفاطمة والحسن والحسين. كنّا في سرادق العرش، نسبّح الله. فسبّحت الملائكة بتسبيحنا، قبل أن يخلق الله آدم بألفي عام. فلما خلق الله ﷺ آدم، أمر الملائكة أن يسجدوا له. ولم يؤمروا بالسجود إلّا لأجلنا. فسجدت الملائكة كلّهم أجمعون إلّا إبليس، أبي أن يسجد. فقال له الله تعالى: «يا إبليس، ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ أستكبرت أم كنت من العالين؟» أي من هؤلاء الخمسة المكتوبة أسماؤهم في سرادق العرش. فنحن باب الله الذي يؤتى منه. وبنا يهتدي المهتدون. فمن أحبّنا، أحبه الله، وأسكنه جنته. ومن أبغضنا، أبغضه الله، وأسكنه ناره. ولا يحبّنا إلّا من طاب مولده.

﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾: إبداء للمانع. وقوله:

﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾^(١): دليل عليه. وقد سبق الكلام فيه.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم عليه السلام^(٢): حدّثني أبي، عن سعيد [بن أبي سعيد]^(٣)، عن إسحاق بن جرير^(٤) قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أي شيء يقول أصحابك في قول إبليس: «خلقتني من نار وخلقته من طين»؟

قلت^(٥): جعلت فداك؛ قد قال ذلك، وذكره الله ﷻ في كتابه.

فقال: كذب إبليس، يا إسحاق. ما خلقه^(٦) الله ﷻ إلّا من طين. ثم قال: قال الله ﷻ^(٧): «الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون». خلقه الله ﷻ من تلك النار، ومن تلك الشجرة. والشجرة أصلها من طين.

﴿قَالَ فَاخْرُجْ مِنْهَا﴾: من الجنة.

١. تفسير القمّي ٢/٢٤٤-٢٤٥.

٢. من المصدر.

٣. ق، ش، جوير. وفي المصدر: حريز.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: قال.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: خلق.

٦. يس / ٨٠.

قيل^(١): أو من السماء، أو من الصورة الملكية.

﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾^(٢): مطرود من الرحمة ومحل الكرامة.

﴿وَأَنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾^(٣) ﴿قَالَ رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾^(٤): أي إلى يوم يُحْشَرُونَ للحساب. وهو يوم القيامة.

﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ﴾^(٥) ﴿إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾^(٦): مَربَّيَانِهِ.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٧): أخبرنا أحمد بن إدريس قال: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ [عَنْ مُحَمَّدٍ^(٨) بْنِ يُونُسَ، عَنْ رَجُلٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ» [قال: يوم الوقت المعلوم]^(٩) يوم يذبحه رسول الله على الصخرة التي في بيت المقدس. وفي شرح الآيات الباهرة^(١٠): روي بحذف الإسناد مرفوعاً إلى وهب بن جميع، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألتُه عن إبليس وقوله: «رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ» أَيَّ يَوْمٍ هُوَ؟ قال: يا وهب، أَتَحْسَبُ أَنَّهُ يَوْمٌ يُبْعَثُ اللَّهُ النَّاسَ؟ لا؛ وَلَكِنَّ اللَّهَ ﷻ أَنْظَرَهُ إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُ قَائِمَنَا، فَيَأْخُذُ بِنَاصِيَتِهِ فَيَضْرِبُ عَنْقَهُ. فَذَلِكَ الْيَوْمُ هُوَ الْوَقْتُ الْمَعْلُومُ.

﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ﴾: فبسلطانك وقهرك.

﴿لَا غُورِيَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(١١) ﴿إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ﴾^(١٢): الَّذِينَ أَخْلَصَهُمُ اللَّهُ لِعَاطَتِهِ، وَعَصَمَهُمُ مِنَ الضَّلَالَةِ. أَوْ أَخْلَصُوا قُلُوبَهُمْ لِلَّهِ، عَلَى اخْتِلَافِ الْقِرَاءَتَيْنِ.

﴿قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾^(١٣): أَي، فَأَحَقُّ الْحَقِّ وَأَقْوَلُهُ.

وقيل^(١٤): الْحَقُّ الْأَوَّلُ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى. وَنَصَبَهُ بِحَذْفِ حَرْفِ الْقَسَمِ؛ كَقَوْلِهِ:

إِنَّ عَلَيْكَ اللَّهُ أَنْ تَبَايَعَا

١. أنوار التنزيل ٣١٥/٢.

٢. تفسير القمى ٢٤٥/٢.

٣. من المصدر.

٤. من المصدر.

٥. تأويل الآيات الباهرة ٥٠٩/٢ - ٥١٠، ح ١٢.

٦. أنوار التنزيل ٣١٥/٢.

وجوابه^(١):

﴿لَا مَلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَجْمَعِينَ﴾^(٢): وما بينهما اعتراض . وهو على الأول جواب محذوف ، والجملة تفسير للحق^(٣) المقول .

وقرأ^(٤) عاصم وحزمة برفع الأول ، على الابتداء - أي الحق يميني ، أو قسمي - أو الخبر . أي أنا الحق .

وقرنا^(٥) مرفوعين ، على حذف الضمير من «أقول» ؛ كقوله : كله لم أصنع . ومجرورين . على إضمار حرف القسم في الأول ، وحكاية لفظ المقسم به في الثاني للتوكيد ، وهو سائغ فيه إذا شارك الأول . ويرفع الأول وجزه ونصب الثاني . وتخريجه على ما ذكرناه .

والضمير في «منهم» للناس . إذ الكلام فيهم . والمراد بـ«منك» : من جنسك ، ليتناول الشياطين .

وقيل^(٦) : للثقلين . و «أجمعين» تأكيد له . أو للضميرين .

﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ﴾ : أي على القرآن ، أو تبليغ الوحي .

﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾^(٧) : المتصنعين بما لست^(٨) من أهله ، على ما عرفت من حالي ، فانتحل النبوة وأتقول القرآن .

وفي تفسير علي بن ابراهيم عليه السلام^(٩) : حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ قَالَ : حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ مَجُوبٍ ، عَنْ أَبِي وَلَادٍ ، عَنْ حِمْرَانَ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام : إِنَّ امْرَأَةً مِنَ الْمُسْلِمَاتِ أَتَتْ النَّبِيَّ صلى الله عليه وآله وسلم فَقَالَتْ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ فُلَانًا زَوْجِي وَقَدْ نَشَرْتَ لَهُ بَطْنِي ، وَأَعْنَتَهُ عَلَى دُنْيَاهُ وَآخِرَتِهِ ، لَمْ يَرْمَنِي مَكْرُوهًا . أَشْكُوهُ إِلَيْكَ .

١ . كذا في المصدر . وفي النسخ زيادة : محذوف . ٢ . ليس في ق ، ش ، م .

٣ - ٥ . نفس المصدر والموضع . ٦ . كذا في أنوار التنزيل ٣١٦/٢ . وفي النسخ : ليس .

٧ . تفسير القمي ٣٥٣/٢ .

قال: فيم تشكينه؟ قالت: إنه قال: أنت علي حرام كظهر أمي. وقد أخرجني من منزلي. فانظر في أمري.

فقال لها رسول الله ﷺ: ما أنزل الله تبارك وتعالى علي كتاباً أفضي فيه بينك وبين زوجك. وأنا أكره أن أكون من المتكلفين. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة. وفي مصباح الشريعة^(١): قال الصادق عليه السلام: المتكلف مخطئ^(٢)، وإن أصاب^(٣). والمتكلف^(٤) لا يستجلب في عاقبة أمره إلا الهوان، وفي الوقت إلا التعب والعناء والشقاء. والمتكلف ظاهره رياء، وباطنه نفاق. وهما جناحان بهما يطير [المتكلف]^(٥). وليس في الجملة من أخلاق الصالحين ولا من شعار المتقين^(٦) التكلف^(٧) في أي باب كان. قال الله تعالى لنبيه ﷺ: «قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين».

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه^(٨): وفي وصية النبي ﷺ لعلي عليه السلام: وللمتكلف ثلاث علامات: يتملق إذا حضر. ويغتاب إذا غاب^(٩). ويشمت بالمصيبة.

وفي كتاب الخصال^(١٠)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال^(١١) لقمان لابنه: يا بني، لكل شيء علامة يُعرف بها ويشهد عليها - إلى قوله - وللمتكلف ثلاث علامات: ينزع من فوقه. ويقول ما لا يعلم. ويتعاطى ما لا ينال.

عن أبي عبد الله عليه السلام^(١٢) حديث طويل يقول فيه: ومن العلماء من يضع نفسه للفتاوى ويقول: سلوني. ولعله لا يصيب حرفاً واحداً. والله لا يحب المتكلفين. فذاك في الدرك السادس من النار.

٢. المصدر: متخلف عن الصواب.

١. مصباح الشريعة / ١٤٠.

٣. في المصدر زيادة: والمتطوع مصيب وإن أخطأ.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: التكلف.

٥. من المصدر.

٦. المصدر: المؤمنين.

٧. المصدر: المتكلف.

٨. الفقيه ٢٦١/٤، ح ٨٢١.

٩. ليس في ق.

١٠. الخصال / ١٢١، ح ١١٣.

١١. ليس في ق.

١٢. نفس المصدر / ٣٥٣، ح ٣٣.

وفي جوامع الجامع ^(١) : وعن النبي ﷺ : للمتكلف ثلاث علامات : ينازع من فوقه . ويتعاطى ما لا ينال . ويقول ما لا يعلم .

وفي كتاب التوحيد ^(٢) حديث طويل عن الرضا عليه السلام يقول فيه : عن علي عليه السلام أن المسلمين قالوا لرسول الله ﷺ : لو أكرهت - يا رسول الله - من قدرت عليه من الناس على الإسلام ، لكثير عددنا ، وقوينا على عدونا . فقال رسول الله : ما كنت لألقى الله ﷻ ببدعة لم يحدث إلي فيها شيئاً . وما أنا من المتكلفين .

وفي روضة الكافي ^(٣) : علي بن محمد ، عن علي بن العباس ، عن علي بن حماد ، [عن حماد] ^(٤) ، عن عمرو بن شمر ، عن جابر ، عن أبي جعفر عليه السلام قال : وقال لأعداء الله أولياء الشيطان أهل التكذيب والإنكار : « قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين » . يقول : متكلفاً أن أسألكم ما لستم بأهل .

فقال المنافقون عند ذلك بعضهم لبعض : أما يكفي محمداً أن يكون قهرنا عشرين سنة ؛ حتى يريد أن يحمل أهل بيته على رقابنا ؟ فقالوا : ما أنزل الله هذا . وما هو إلا شيء يتقوله ، يريد أن يرفع أهل بيته على رقابنا . ولئن قُتل محمد ، أو مات ، لنزعتها من أهل بيته . ثم لا نعيدها فيهم أبداً . والحديث طويل . أخذت منه موضع الحاجة .

﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ ﴾ : موعظة .

﴿ لِلْعَالَمِينَ ﴾ ^(٥٨) : للعالمين .

﴿ وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ ﴾ : وهو ما فيه من الوعد والوعيد ، أو صدقه بإتيان ذلك .

﴿ بَعْدَ حِينٍ ﴾ ^(٥٩) : بعد الموت . أو : يوم القيامة . أو : عند ظهور الإسلام . وفيه تهديد .

وفي روضة الكافي ^(٦٠) : علي بن محمد ، عن علي بن العباس ، عن الحسن بن عبد الرحمن ، عن عاصم بن حميد ، عن أبي حمزة ، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﷻ : « قل

٢ . التوحيد ٣٤٢/ح ١١ .

٤ . ليس في المصدر .

١ . الجوامع ٤٠٨/ .

٣ . الكافي ٣٧٩/٨ ، ح ٥٧٤ .

٥ . الكافي ٢٨٧/٨ ، ح ٤٣٢ .

ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين إن هو إلا ذكر للعالمين» قال: هو أمير المؤمنين عليه السلام. «ولتعلمن نبأه بعد حين». قال: عند خروج القائم.

وفي كتاب المناقب^(١) لابن شهر آشوب أن الحسن بن علي عليه السلام خطب الناس، فحمد الله وأثنى عليه، وتشهد. ثم قال:

أيها الناس! إن الله اختارنا لنفسه، وارتضانا لدينه، واصطفانا على خلقه، وأنزل علينا كتابه ووحيه. وأيم الله، لا ينقصنا أحد من حقنا شيئاً، إلا انتقصه^(٢) الله من حقه في عاجل دنياه وأجل^(٣) آخرته. ولا يكون علينا دولة إلا كانت لنا العاقبة. «ولتعلمن نبأه بعد حين».

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أنقصه.

١. المناقب ١١/٤.

٣. ليس في المصدر.

سورة الزُّمَر

سورة الزمر

مكية، إلا ثلاث آيات؛ قوله: «قل يا عبادي» الآية، إلى آخره. فإنها نزلت بالمدينة.
وقيل ^(١): غير آية: «يا عبادي» الآية.
وآياتها خمس وسبعون، أو ثنتان وسبعون آية.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال ^(٢)، بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ سورة الزمر، استخفها ^(٣) من لسانه، أعطاه الله ^(٤) [من] شرف الدنيا والآخرة. وأعزّه بلا مال ولا عشيرة؛ حتّى يهابه من يراه. وحرّم جسده على النار. وبنى ^(٥) له في الجنة ألف مدينة؛ في كلّ مدينة ألف قصر، في كلّ قصر مائة حوراء. وله مع هذا عينان تجريان ^(٦) نضاختان، وجنتان ^(٧) مدهامتان، وحوار مقصورات في الخيام، وذوات أفنان، ومن كلّ فاكهة زوجان.

وفي مجمع البيان ^(٨): أبيّ بن كعب، عن النبي صلى الله عليه وآله قال: من قرأ سورة الزمر، لم يقطع الله رجاه. وأعطاه ثواب الخائفين الذين خافوا الله تعالى.

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾: خبر محذوف؛ مثل: هذا. أو مبتدأ خبره:

﴿مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ ❶: وهو على الأول، صلة التنزيل، أو خبر ثان، أو حال

١. أنوار التنزيل ٣١٦/٢.

٢. ثواب الأعمال ١٣٩/١٤٠، ح ١.

٤. من المصدر.

٣. ق: استخفها.

٦. في ق، المصدر، زيادة: وعينان.

٥. المصدر: يبنى.

٨. المجمع ٤٨٧/٤.

٧. ن، ت، م، ي، ر، المصدر: عينان.

عمل فيها معنى الإشارة أو التنزيل. [١] والظاهر أنَّ «الكتاب» على الأول السورة، وعلى الثاني القرآن.

وقرئ^(٢): «تَنْزِيلَ» بالنصب، على إضمار فعل؛ نحو: اقرأ، أو: الزم.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾: ملتبساً بالحق. أو: بسبب إثبات الحق وإظهاره وتفصيله.

﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾^(٣): محضاً له الدين من الشرك والرياء.

وقرئ^(٣) برفع «الدين»، على الاستئناف، لتعليل الأمر.

وتقديم الخبر لتأكيد الاختصاص المستفاد من اللام، كما صرح به مؤكداً. وإجراؤه مجرى المعلوم المقرر، لكثرة حججه وظهور براهينه. فقال:

﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾: أي ألا هو الذي وجب اختصاصه بأن يُخلص له الطاعة. فإنه المتفرد بصفات الألوهية والاطلاع على الأسرار والضمائر.

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾: أي زعموا أنَّ لهم من دون الله مالكا عليهم^(٤).

وهو مبتدأ خبره:

﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾: بإضمار القول؛ أي يقولون.

والزلفى: القربى. وهو اسم أقيم مقام المصدر.

وقرئ^(٥): «قالوا ما نعبدهم». و«ما نعبدكم إلا لتقربونا»، حكاية لما خاطبوا به ألھتهم. و«نعبدهم» بضم النون، إتباعاً.

وفي كتاب الاحتجاج^(٦) للطبرسي، عن النبي ﷺ حديث طويل. وفيه: ثم أقبل ﷺ على مشركي العرب^(٧) فقال: وأنتم، فلمْ عبدتم الأصنام من دون الله؟ فقالوا: نتقرب بذلك إلى الله تعالى.

٢. أنوار التنزيل ٣١٦/٢.

٤. ن: يملكهم.

٦. الاحتجاج ٢٦.

١. ليس في ق.

٣. نفس المصدر والموضع.

٥. نفس المصدر والموضع.

٧. ق، ش: على المشركين.

فقال لهم: أو هي سامعة مطيعة لربها عابدة له؛ حتى تتقربوا بتعظيمها إلى الله تعالى؟ قالوا: لا.

قال: فأنتم الذين نحتّموها^(١) بأيديكم؟ [قالوا: نعم.

قال: (٢) فلئن تعبدكم هي - لو كان يجوز منها العبادة - لأحرى من أن تعبدوها؛ إذا لم يكن أمركم بتعظيمها من هو العارف بمصالحكم وعواقبكم، والحكيم فيما يكلفكم! وفي قرب الإسناد^(٣) للحميري، بإسناده إلى مسعدة بن زياد قال: وحدثني جعفر، عن أبيه عليه السلام أن رسول الله ﷺ قال: إن الله تبارك وتعالى يأتي يوم القيامة بكل شيء يُعبد من دونه؛ من شمس أو قمر أو غير ذلك. ثم يسأل كل إنسان عما كان يعبد. فيقول كل من عبد غيره: ربنا إنا كنا نعبدها لتقربنا إليك زلفى. قال: فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة: اذهبوا بهم وبما كانوا يعبدون إلى النار، ما خلا من استثنيت فإن^(٤) أولئك عنها معدون.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾: من الدين، بإدخال المحقّ الجنة، والمبطل النار.

والضمير للكفرة ومقابلهم.

وقيل^(٥): لهم ولمعبودهم. فإنهم يرجون شفاعتهم، وهم يلعنونهم^(٦).

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي﴾: لا يوفق للاهتداء إلى الحقّ.

﴿مَنْ هُوَ كَاذِبٌ﴾: على الله ورسوله.

﴿كَفَّارٌ﴾: بما أنعم الله عليه. فإنهما فاقدتا البصيرة.

﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾: كما زعموا من أن الملائكة بنات الله، أو المسيح ابن الله، أو عزيز ابن الله.

١. كذا في المصدر. وفي ن: ينحتوها. وفي غيرها: تنتحنوها.

٢. من المصدر. ٣. قرب الإسناد ٤١/.

٤. من ي، وليس في سائر النسخ والمصدر. ٥. أنوار التنزيل ٣١٧/٢.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: يلعنهم.

﴿لَا ضَظْفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾: أي لا اختار ممّا يخلق ما يشاء. أي ما كان يتخذ الولد باختيارهم حتّى يضيفوا إليه من شأؤوا، بل كان يخصّ من خلقه ما يشاء كذلك لأنّه غير ممنوع من مراده.

ثم أخبر أنّه منزّه عن اتّخاذ الأولاد بقوله:

﴿سُبْحَانَهُ هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (١): فإنّ الألوهيّة الحقيقيّة تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتيّة. وهي تنافي المماثلة، فضلاً عن التوالد. لأنّ كلّ واحد من المثلين مركّب من الحقيقة المشتركة والتعيّن المخصوص، والقهاريّة المطلقة تنافي قبول الزوال المحوج إلى الولد.

ثمّ استدلّ على ذلك بقوله:

﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ﴾: يُغشي كلّ واحد منهما الآخر؛ كأنّه يلقيه عليه لفّ اللباس باللباس. أو: يغيّبه به، كما يغيّب الملفوف باللفافة. أو: يجعله كالأرض عليه كروراً متتابعاً تتابع أكوار العمامة.

وفي كتاب الخصال (١) أنّ أعرابياً قام يوم الجمل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين، أتعقل إنّ الله واحد؟ [قال: (٢)] فحمل الناس عليه وقالوا: يا أعرابي! أما ترى ما فيه أمير المؤمنين من تقسّم القلب؟! فقال أمير المؤمنين عليه السلام: دعوه. فإنّ الذي يريد الأعرابي، هو الذي نريده من القوم. ثمّ قال:

يا أعرابي، إنّ القول في أنّ الله واحد على أربعة أقسام. فوجهان منها لا يجوز أن على الله تعالى. ووجهان يثبتان فيه.

فأما اللذان لا يجوز أن على، فقول القائل واحد، يقصد به باب الأعداد. فهذا ما لا يجوز. لأنّ ما لا ثاني له، لا يدخل في باب الأعداد. ألا ترى أنّه كفر من قال: إنّ الله ثلاثة. وقول القائل: هو واحد من الناس - يريد به النوع من الجنس - فهذا ما لا يجوز، لأنّه تشبيه. وجلّ ربّنا عن ذلك.

وأما الوجهان اللذان يثبتان فيه، [فقول القائل:] ^(١) هو واحد ليس له في الأشياء شبيه ^(٢). كذلك ربنا. وقول القائل: إنه ~~لن~~ أحدي المعنى. يعني به: أنه لا ينقسم في وجود ولا عقل ولا وهم. كذلك ربنا ~~لن~~.
﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: هو مُتَمَتَّى دوره، أو مُنْقَطَع حركته.

﴿أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ﴾: القادر على كل ممكن الغالب على كل شيء.
﴿الْفَقَارُ﴾ ^(٣): حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة.

﴿خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا﴾: نوع ^(٣).
استدلال آخر بما أوجده في العالم السفلي، مبدوءاً به من خلق الإنسان؛ لأنه أقرب وأكثر دلالة وأعجب. وفيه على ما ذكره ثلاث دلالات: خلق آدم ~~عليه السلام~~ أولاً، من غير أب وأم. ثم خلق حواء من فضل طيبته. ثم تشعب الخلق العائت للحصر منهما.
و«ثم» للعطف على محذوف، وهو صفة «نفس» مثل «خلقها». أو على معنى «واحدة»: أي من نفس وجدت، ثم جعل منها زوجها، فشعبها بها. أو على «خلقكم»، لتفاوت ما بين الآيتين. فإن الأولى عادة مستمرة دون الثانية.

وفي مجمع البيان ^(٤) عند قوله: «ثم جعل منها زوجها»: وفي خلق الوالدين قبل الولد ثلاثة أقوال - إلى قوله -: وثالثها أنه خلق الذرية في ظهر آدم، وأخرجها من ظهره كالذر. ثم خلق من بعد ذلك حواء من ضلع من أضلاعه، على ما ورد في الأخبار. وهذا ضعيف.

﴿وَأَنْزَلَ لَكُمْ﴾: وقضى أو قسم لكم. فإن قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كُتِبَ في اللوح. أو: أحدث لكم بأسباب نازلة منها؛ كأشعة الكواكب والأمطار.

١. ليس في م، ش، ق.

٢. المصدر: شبه.

٣. ليس في أنوار التنزيل ٣١٧/٢.

٤. المجمع ٤٩٠/٤.

﴿مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ﴾: ذكرراً وأنثى، من البقر والإبل والضأن والمعر.
وفي كتاب الاحتجاج^(١) للطبرسي، عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل. وفيه:
وقال: «وأنزل لكم من الأنعام ثمانية أزواج». فأنزله ذلك خلقه إياه.
﴿يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ﴾: بيان لكيفية خلق ما ذكر من الأناسي والأنعام، إظهاراً
لما فيها من عجائب القدرة. غير أنه غلب أولي العقل أو خصهم بالخطاب، لأنهم
المقصودون.
﴿خَلَقًا مِنْ بَعْدِ خَلْقِ﴾: حيواناً سوياً، من بعد عظام مكسوة لحماً، من بعد عظام
عارية، من بعد مضغ، من بعد علق، من بعد نطف.
﴿فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ﴾: في مجمع البيان^(٢): «في ظلمات ثلاث»: ظلمة^(٣) البطن،
وظلمة الرحم، وظلمة المشيمة. وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام.
وفي كتاب مصباح الزائر^(٤) لابن طاوس في دعاء الحسين عليه السلام يوم عرفة: وابتدعت
خليقي من مني يمنى. ثم أسكنتني في ظلمات ثلاث؛ بين لحم وجلد ودم. لم تشهر
بخليقي، ولم تجعل إلي شيئاً من أمري. ثم أخرجتني إلى الدنيا سوياً.
وفي كتاب التوحيد^(٥) للمفضل بن عمر المنقول عن أبي عبد الله عليه السلام في الرد على
الدهرية، قال عليه السلام:

سنبدي^(٦) - يا مفضل - بذكر خلق الإنسان. فاعبر به. فأول ذلك ما يدبر به الجنين
في الرحم - وهو محجوب في ظلمات ثلاث: ظلمة^(٧) البطن، وظلمة الرحم، وظلمة
المشيمة - حيث لا حيلة عنده في طلب غذاء، ولا دفع^(٨) أذى، ولا استجلاب منفعة،

١. الاحتجاج/ ٢٥٠.

٢. المجمع ٤/ ٤٩١.

٣. ليس في ق، ش.

٤. عنه في البحار ٢١٧/ ٩٨.

٥. توحيد المفضل/ ١٢- ١٣.

٦. ق، ش: نبدي. وفي المصدر: نبداً.

٨. ليس في ق.

٧. ليس في ق.

ولا دفع مضرة. فإنه يجري إليه من دم الحيض ما يغذوه، كما يغذو الماء النبات^(١). فلا يزال ذلك غذاء؛ حتى إذا كمل خلقه، واستحكم بدنه، وقوي أديمه^(٢) على مباشرة الهواء، وبصره على ملاقة الضياء، هاج الطلق بأمه. فأزعجها أشد إزعاج ذا عنفة حتى يولد.

وفي نهج البلاغة^(٣): أم هذا الذي أنشأه في ظلمات الأرحام وشغف^(٤) الأستار، نطفة دهاقاً، وعلقة محاقاً، وجنيناً، وراضعاً، ووليداً، ويافعاً^(٥).

وفي تهذيب الأحكام^(٦): محمد بن الحسن الصفار، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن العباس بن موسى الوراق، عن يونس بن عبد الرحمن، عن أبي جرير القمي قال: سألت العبد الصالح عليه السلام عن النطفة ما فيها من الدية، وما في العلقه، وما في المضغة المخلقة وما يقر في الأرحام.

قال: إنه يُخلق في بطن أمه خلقاً من بعد خلق. يكون نطفة أربعين يوماً. ثم يكون علقه أربعين يوماً. ثم مضغة أربعين يوماً. ففي النطفة أربعون^(٧) ديناراً. وفي العلقه ستون ديناراً. وفي المضغة ثمانون ديناراً. فإذا اكتسى العظام لحماً، ففيه مائة دينار. قال الله ﷻ: «ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين». فإن كان ذكراً، ففيه الدية. وإن كان أنثى، ففيها الدية.

١. المصدر: ... ما يغذوه الماء والنبات. ٢. الأديم: الجلد.

٣. النهج ١١٢، الخطبة ٨٣.

٤. كذا في المصدر. وفي ق، ش: شغفا. وفي ن: شق. وفي سائر النسخ: شقق.

٥. الشُّف: جمع شُفاف. وأصله غلاف القلب. يقال: شغفه الحب؛ أي بلغ شغافه. والدهاق: المملوءة.

والمحاق: ثلاث ليال من آخر الشهر، وسُميت محاقاً، لأن القمر يمتتح فيهن؛ أي يخفى وتبطل صورته.

قال الشارح المعتزلي: وإنما جعل العلقه محاقاً هاهنا، لأنها لم تحصل لها الصورة الإنسانية بعد، فكانت

محمّوة محقوقة. واليافع: الغلام المراهق لعشرين وقيل: ناهز البلوغ.

٦. التهذيب ٢٨٢/١٠، ح ١١٠٢. ٧. ق، المصدر: أربعين.

٨. المؤمنون ١٤.

وفي كتاب معاني الأخبار^(١): أبي الله قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن محمد، عن علي بن السدي، عن محمد بن عمرو بن سعيد، عن أبيه قال: كنت عند أبي الحسن^(٢) حيث دخل عليه داود الرقي فقال له: جعلت فداك: إن الناس يقولون: إذا مضى للحمل ستة أشهر، فقد فرغ الله من خلقته. فقال أبو الحسن عليه السلام: يا داود، ادع، ولو بشق الصفا. فقلت: جعلت فداك: وأي شيء الصفا؟ قال: ما يخرج مع الولد. فإن الله تعالى يفعل ما يشاء.

﴿ذَلِكُمْ﴾: الذي هذه أفعاله.

﴿اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾: هو المستحق لعبادتك والمالك لكم.

﴿لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾: إذ لا يشاركه في الخلق غيره.

﴿فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾^(٣): يعدل بكم عن عبادته إلى الإشراف.

﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ﴾: عن إيمانكم.

﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾: لاستضرارهم به: رحمة عليهم.

وفي كتاب التوحيد^(٤)، بإسناده إلى فضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: شاء وأراد. ولم يحب ولم يرض. شاء ألا يكون شيء إلا بعلمه. وأراد مثل ذلك. ولم يحب أن يقال له: ثالث ثلاثة. ولم يرض لعباده الكفر.

﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾: ويرده منكم، ويشبكم^(٥).

والهاء في «يرضه» كناية عن المصدر الذي دل عليه «وان تشكروا». والتقدير: يرض الشكر لكم.

وقرأ^(٥) ابن كثير ونافع في رواية وأبو عمرو والكسائي، بإشباع ضمة الهاء. لأنها صارت بحذف الألف موصولةً بمتحرك.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أبي عبد الله.

٤. من ن. وفي غيرها: يشاء.

١. المعاني/٤٠٥، ح ٧٩.

٣. التوحيد/٣٣٩، ح ٩.

٥. أنوار التنزيل ٣١٨/٢.

وعن أبي عمرو ويعقوب^(١) إسكانها. وهو لغة فيها.

وفي محاسن البرقي^(٢): عنه، عن بعض أصحابه، رفعه في قول الله تبارك وتعالى: «ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم» فقال: الكفر هاهنا الخلاف. والشكر الولاية والمعرفة.

﴿وَلَا تَزِرْ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾: بالمحاسبة والمجازاة.

﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(٣): فلا تخفى عليه خافية من أعمالكم.

﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ﴾: لزوال ما ينازع العقل في الدلالة على أن مبدأ الكل منه.

﴿ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ﴾: أعطاه. من الخَوْل، وهو: التعهد. أو الخَوْل، وهو: الافتخار.

﴿نِعْمَةً مِنْهُ﴾: من الله.

﴿نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ﴾: أي نسي الضر الذي كان يدعو الله إلى كشفه، أو ربه الذي كان يتضرع إليه.

﴿مِنْ قَبْلُ﴾: من قبل النعمة.

﴿وَجَعَلَ اللَّهُ اتِّدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾: أي ليضل الناس عن سبيل الله ودينه.

وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس بفتح الياء.

قيل^(٤): والضلال والإضلال لما كانا نتيجة جعله، صحّ تعليقه بهما، وإن لم يكونا غرضين.

﴿قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا﴾: أمر تهديد، فيه إشعار بأن الكفر نوع تشهي لا سند له.

واقناط للكافرين من التمتع في الآخرة.

ولذلك علّله بقوله:

﴿إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ﴾^(١) : على سبيل الاستئناف للمبالغة.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٢) : روى محمد بن يعقوب عليه السلام عن رجاله ، عن عمارة الساباطي ، قال : سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله تعالى : «وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضَرْدَا رَبِّهِ مَنِيبًا إِلَيْهِ» (الآية).

قال : نزلت في أبي الفصيل . وذلك أنه كان عنده أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساحر . «فإذا مسه الضر» ؛ يعني : السقم ، «دعا ربّه» منيباً إليه ؛ يعني : تائباً إليه من قوله في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . «ثم إذا خوله نعمة منه» ؛ يعني : العافية ، «نسي ما كان يدعو إليه من قبل» ؛ يعني : التوبة مما كان يقول في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [٣] بأنه ساحر . ولذلك قال الله تعالى : «قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ» ؛ يعني : بإمرتك على الناس بغير حق من الله ومن رسول الله .

﴿أَمَنْ هُوَ قَانِتٌ﴾ : قائم بوظائف الطاعات .

﴿أَنَاءَ اللَّيْلِ﴾ : ساعاته .

و«أم» متصلة بمحذوف . تقديره : الكافر خير أم من هو قانت . أو منقطعة ، والمعنى : بل أمّن هو قانت كمن هو بضده .

وقرأ^(٣) الحجازيان وحمة بتخفيف الميم ، بمعنى : أمّن هو قانت لله ، كمن جعل له أنداداً .

﴿سَاجِدًا وَقَائِمًا﴾ : حالان من ضمير «قانت» .

وقرنا^(٤) بالرفع ، على الخبر بعد الخبر ، والواو للجمع بين الصفتين .

﴿يَخْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ :

نفى لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية ، بعد نفيه باعتبار القوة العملية ، على وجه أبلغ ، لمزيد فضل العلم .

٢ . من المصدر .

١ . تأويل الآيات الباهرة ٥١١/٢ ، ح ١ .

٤ . نفس المصدر والموضع .

٣ . أنوار التنزيل ٣١٨/٢ .

وقيل ^(١): تقرير للأول، على سبيل التشبيه؛ أي كما لا يستوي العالمون والجاهلون، لا يستوي القانتون والعاصون.

وفي كتاب علل الشرائع ^(٢): أبي جعفر قال: حدثنا علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: «أنا الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون». قال: يعني صلاة الليل. وفي الكافي ^(٣) مثله، سنداً ومثنياً.

وفي كتاب الاحتجاج ^(٤) للطبرسي: وروي عن الحسن ^(٥) العسكري عليه السلام أنه اتصل بأبي الحسن علي بن محمد العسكري عليه السلام أن رجلاً من فقهاء الشيعة كَلَمَ بعض النصاب فأفحمه ^(٦) بحجته ^(٧) حتى أبان عن فضيحته. فدخل على علي بن محمد عليه السلام وفي صدر مجلسه دست ^(٨) عظيم منصوب، وهو قاعد خارج الدست، وبحضرته خلق من العلويين وبني هاشم. فما زال يرفعه حتى أجلسه في ذلك الدست، وأقبل عليه.

فاستد ذلك على أولئك الأشراف. فأما العلويون، فأجلّوه عن العتاب. وأما الهاشميون، فقال له ^(٩) شيخهم: يا ابن رسول الله، هكذا تؤثر عامياً على سادات بني هاشم من الطالبين والعباسيين؟!

فقال عليه السلام: إياكم وأن تكونوا من الذين قال الله ^(١٠) تعالى فيهم: «ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم

١. نفس المصدر والموضع.

٢. العلل / ٣٦٤، ح ٨.

٣. الكافي / ٤٤٤/٣، ح ١١.

٤. الاحتجاج / ٤٥٤-٤٥٥.

٥. ليس في ق. ش. م.

٦. المصدر: أنهم.

٧. كذا في المصدر: وفي النسخ: بحجة.

٨. الدست هاهنا بمعنى الوسادة.

٩. المصدر: له.

١٠. آل عمران / ٢٣.

معرضون»! أترضون بكتاب الله ﷺ حكماً؟ قالوا: بلى.

قال: أو ليس قال الله ﷻ: «قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون»؟! فكيف تنكرون رفعي لهذا، لما رفعه الله؟! إن كسر هذا لفان الناصب بحجج الله التي علمه إياها، لأفضل له من كل شرف في النسب.

وفي هذا الحديث شيء حذفناه، وهو مذكور عند قوله ^(١) تعالى: «يرفع الله الذين آمنوا والذين أتوا العلم درجات».

﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ^(٢): بأمثال هذه البيّنات.

وقرئ ^(٣): «يَذَكَّر» بالإدغام.

وفي روضة الكافي ^(٤): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن هشام بن سالم، عن عمار الساباطي قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﷻ: «وإذا مسّ الإنسان ضرّاً دعا ربه منياً إليه».

قال: نزلت في أبي الفصیل ^(٥) أنه كان رسول الله ﷺ عنده ساحراً. فكان إذا مسّه الضرّ؛ يعني: السقم، «دعا ربه منياً إليه»؛ يعني: تائباً إليه من قوله في رسول الله ما يقول. «ثم إذا حوّلته نعمة منه»؛ يعني: العافية، «نسي ما كان يدعو إليه من قبل»؛ يعني: نسي التوبة إلى الله ﷻ ممّا كان يقول في رسول الله ﷺ أنه ساحر. ولذلك قال الله ﷻ: «قل تمتّع بكفرك قليلاً إنك من أصحاب النار»؛ يعني: إمرتك على الناس بغير حقّ من الله ﷻ ومن رسوله ﷺ.

قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: ثم عطف القول من الله ﷻ في علي عليه السلام يخبر بحاله وفضله عند الله تبارك وتعالى فقال: «أمن هو قانت آناء الليل ساجداً وقائماً يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون» أن محمداً رسول الله ﷺ «والذين لا يعلمون» أن محمداً رسول الله ﷻ وأنه ساحر كذاب. «إنما يتذكر أولو الألباب».

١. المجادلة/١١.

٢. أنوار التنزيل/٣١٨/٢.

٣. الكافي/٢٠٤/٨، ح ٢٤٦.

٤. كناية عن أبي بكر لعنه الله.

قال: ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: هذا تأويله يا عمار.

عده من أصحابنا^(١)، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لأبي بصير: يا أبا محمد، لقد ذكرنا الله تعالى وشيعتنا وعدونا في آية من كتابه، فقال عليه السلام: «هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الأبواب». فنحن الذين يعلمون. وعدونا الذين لا يعلمون. وشيعتنا أولو الأبواب. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي^(٢)، بعض أصحابنا، عن هشام بن الحكم قال: قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: قال الحسن بن علي عليه السلام: إذا طلبتم الحوائج، فاطلبوها من أهلها.

قيل: يا ابن رسول الله ومن أهلها؟ قال: الذين قص الله في كتابه وذكرهم فقال: «إنما يتذكر أولو الأبواب». هم أولو العقول.

علي بن إبراهيم^(٣)، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة، عن عبد المؤمن بن القاسم الأنصاري، عن سعد، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: «هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الأبواب» قال [أبو جعفر: إنما]^(٤) نحن الذين يعلمون. والذين لا يعلمون عدونا. وشيعتنا أولو الأبواب.

عده من أصحابنا^(٥)، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولو الأبواب». قال: نحن الذين يعلمون. وعدونا الذين لا يعلمون. وشيعتنا أولو الأبواب.

وفي محاسن البرقي^(٦)، عنه، عن بعض أصحابنا، رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

٢. الكافي ١/ ١٩٠-٢٠، ح ١٢.

٤. ليس في ن.

٦. المحاسن ١٩٣، ح ١١.

١. نفس المصدر ٣٥، ح ٦.

٣. نفس المصدر ٢١٢، ح ١.

٥. نفس المصدر ٢١٢، ح ٢.

ما قسم الله لعباده شيئاً أفضل من العقل . فنوم العاقل أفضل من سهر الجاهل . وإفطار العاقل أفضل من صوم ^(١) الجاهل ، وإقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل . ولا بعث الله [رسولاً ولا] ^(٢) نبياً حتى يستكمل العقل ، ويكون عقله أفضل من عقول جميع أمته . وما يضر النبي ﷺ في نفسه أفضل من اجتهاد عقول جميع أمته . وما يضر النبي ﷺ في نفسه أفضل من اجتهاد جميع المجتهدين . وما أدنى العاقل ^(٣) فرائض الله ، حتى عقل منه . ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل . إنَّ العقلاء ^(٤) هم أولو الأبواب الذين قال الله ﷻ : «إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَبَابِ» .

عنه ^(٥) ، عن ابن فضال ، عن علي بن عتبة بن خالد قال : دخلت أنا ومعلي بن خنيس على أبي عبدالله عليه السلام . فأذن لنا وليس هو في مجلسه . فخرج علينا من جانب [البيت] ^(٦) من عند نسائه ، وليس عليه جلباب . فلما نظر إلينا ، رحب وقال : مرحباً بكما وأهلاً . ثم جلس وقال : أنتم أولو الأبواب في كتاب الله تبارك وتعالى : «إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَبَابِ» . فأبشروا . والحديث طويل ، أخذت منه موضع الحاجة .

وفي بصائر الدرجات ^(٧) : أحمد بن محمد ، عن الحسين بن سعيد ، [عن النضر بن سويد] ^(٨) ، عن القاسم بن محمد ، عن علي ، عن أبي بصير قال : سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله ﷻ : «هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَبَابِ» . قال : نحن الذين نعلم ^(٩) . وعدونا الذين لا يعلمون وشيعتنا أولو الأبواب .

محمد بن الحسين ^(١٠) ، عن أبي داود المسترق ، عن محمد بن مروان قال : قلت لأبي عبدالله عليه السلام : «هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَبَابِ» .

١ . ق : صيام .

٢ . ليس في ق .

٣ . كذا في المصدر . وفي النسخ : العبد .

٤ . كذا في المصدر . وفي النسخ : «من عقلائهم» بدل «إنَّ العقلاء» .

٥ . نفس المصدر / ١٦٩ ، ح ١٣٥ .

٦ . من المصدر .

٧ . البصائر / ٧٥ ، ح ٤ .

٨ . ليس في المصدر .

٩ . ق ، ش : يعلمون .

١٠ . نفس المصدر / ٧٤ ، ح ٢ .

[قال: نحن الذين نعلم. وعدونا الذين لا يعلمون. وشيعتنا^(١) أولو الألباب.]^(٢)

﴿قُلْ يَا عِبَادِ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ﴾: بلزوم طاعته.

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ﴾: أي للذين أحسنوا بالطاعات في الدنيا، مثوبة حسنة في الآخرة.

وقيل^(٣): معناه: للذين أحسنوا، حسنة في الدنيا، هي الصحة والعافية. و«في هذه الدنيا» بيان لمكان الحسنة.

﴿وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ﴾: فمن تعسر عليه التوفر على الإحسان في وطنه، فليهاجر إلى حيث يتمكن منه.

﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ﴾: على مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الأوطان لها. ﴿أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾^(٤): أجراً لا يهتدي إليه حساب الحساب.

وفي تفسير البيضاوي^(٥): وفي الحديث أنه تنصب^(٦) الموازين يوم القيامة لأهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها أجورهم. ولا تنصب^(٧) لأهل البلاء، بل يُصَبَّ عليهم الأجر صَبًّا. حتَّى يتمنَّى أهل العافية في الدنيا أن أجسادهم تُقرَضَ بالمقاريض ممَّا يذهب به أهل البلاء من الفضل.

وفي أمالي شيخ الطائفة^(٨) بإسناده إلى أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل يقول فيه: اعلّموا - يا عباد الله - أن المؤمن من يعمل لثلاث من الثواب. إمّا لخير، فإنّ الله يثيبه بعمله في دنياه - إلى قوله: - وقد قال الله تعالى: «يا عباد الذين آمنوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة وأرض الله واسعة إِنَّمَا يُوَفَّى الصابرون أجورهم بغير حساب». فما أعطاهم الله في الدنيا، لم يحاسبهم به في الآخرة.

١. في المصدر زيادة: الذين.

٣. أنوار التنزيل ٣١٩/٢.

٤. أنوار التنزيل ٣١٩/٢.

٥. المصدر: ينصب.

٦. من ن. وفي سائر النسخ والمصدر: ينصب.

٧. نورالثقلين ٤٨١/٤، ح ٢٧: أمالي الشيخ ٢٥/١.

٢. ليس في ق.

وفي مجمع البيان^(١): وروى العياشي بالإسناد، عن عبدالله بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إذا نُشِرت الدواوين، ونُصِبَت الموازين، لم يُنْصَب لأهل البلاء ميزان. ولم يُنْشَر لهم ديوان. ثم تلا هذه الآية: «إِنَّمَا يَوْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ».

وفي أصول الكافي^(٢): علي بن إبراهيم، عن أبيه؛ ومحمد بن إسماعيل، عن الفضل بن شاذان، جميعاً عن ابن أبي عمير، عن هشام بن الحكم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة، يقوم عتق من الناس، فيأتون باب الجنة فيضربونه. فيقال لهم: من أنتم؟ فيقولون: نحن أهل الصبر. فيقال لهم: على ما صبرتم؟ فيقولون: كنّا نصبر على طاعة الله، ونصبر عن معاصي الله. فيقول الله ﷻ: صدقوا. أدخلوهم الجنة. وهو قول الله ﷻ: «إِنَّمَا يَوْفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ».

﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ﴾ (٣١): موحداً له.

﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣٢): وأمرت بذلك، لأجل أن أكون مقدّمهم في الدنيا والآخرة. لأنّ قصب السبق في الدين بالإخلاص. أو لأنّه أوّل من أسلم وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم.

والعطف لمغايرة الثاني الأوّل بتقييده بالعلّة والإشعار بأنّ العبادة المقرونة بالإخلاص، وإن اقتضت لذاتها أن يؤمر بها، فهي أيضاً تقتضيه لما يلزمها من السبق في الدين.

ويجوز أن تُعجل اللام مزيدة - كما في: أردت لأن أفعل - فيكون أمراً بالتقدّم في الإخلاص والبدء بنفسه في الدعاء إليه، بعد الأمر به.

﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾: بترك الإخلاص والميل إلى ما أنتم عليه من الشرك والرياء.

﴿عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ﴾ (٣): لعظمة ما فيه .

﴿قُلِ اللَّهُ آغْبُدْ مُخْلِصاً لَهُ دِينِي﴾ (٤): أمر بالإخبار عن إخلاصه (١) وأن يكون مخلصاً له دينه ، بعد الأمر بالإخبار عن كونه مأموراً بالعبادة والإخلاص ، خائفاً عن (٢) المخالفة من العقاب ، قطعاً لأطماعهم .

ولذلك رتب عليه قوله :

﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾ : تهديداً وخذلاً لهم .

﴿قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ﴾ : الكاملين في الخسران .

﴿الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ : بالضلال .

﴿وَأَهْلِيهِمْ﴾ : بالإضلال .

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام (٣): وفي رواية أبي الجارود ، عن أبي جعفر في قوله تعالى : « قل إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم » يقول : غبنوا أنفسهم وأهليهم . (٤)

﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ : حين يدخلون النار بدل الجنة ، لأنهم جمعوا وجوه الخسران .

وقيل (٥): وخسروا أهليهم ؛ لأنهم إن كانوا من أهل النار ، فقد خسروهم ، كما خسروا أنفسهم . وإن كانوا من أهل الجنة ، فقد ذهبوا عنهم ذهاباً لا رجوع بعده .

﴿أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ (٦): مبالغة في خسرانهم ، لما فيه من الاستنفاف والتصدير بـ «ألا» وتوسيط الفعل وتعريف «الخسران» ووصفه بـ «المبين» .

﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِنَ النَّارِ﴾ : شرح لخسرانهم .

﴿وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ : أطباق من النار ، وهي ظلل لآخرين .

١. كذا في أنوار التنزيل ٣١٩/٢ . وفي النسخ : الطاعات .

٢. نفس المصدر والموضع : على . ٣. تفسير القمي ٢٤٨/٢ .

٤. ليس في ش ، ق . ٥. أنوار التنزيل ٣١٩/٢ .

﴿ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ﴾: ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به، ليتجنبوا ما يوقعهم فيه.

﴿يَا عِبَادِ فَاتَّقُونِ﴾ (١٦): ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي.

﴿وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ﴾: البالغ غاية الطغيان. فعلوت منه، بتقديم اللام على العين. بُني للمبالغة في المصدر - كالرحموت - ثم وُصف به للمبالغة في النعت. ولذلك اختصّ بالشیطان ونظرانه.

﴿أَنْ يَعْبُدُوهَا﴾: بدل احتمال منه.

﴿وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ﴾: وأقبلوا إليه بشرائسهم، عمّا سواه.

﴿لَهُمُ الْبُشْرَى﴾: بالثواب، على ألسنة الرسل أو الملائكة، عند حضور الموت.

وفي مجمع البيان^(١): «والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى». وروى أبو بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: أنتم هم. ومن أطاع جبّاراً، فقد عبده.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٢): روي بحذف الإسناد، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: أنتم الذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها. ومن أطاع جبّاراً، فقد عبده.

وفي أصول الكافي^(٣): عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن محمد بن^(٤) أبي نصر، عن حماد بن^(٥) عثمان، عن أبي عبيدة الحذاء، عن أبي عبد الله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام بعد أن ذكر فضل الإمام [والمعترفين به]:

ثم نسبهم^(٦) فقال^(٧): «الذين آمنوا به»؛ يعني: بالإمام «وعزّروه ونصروه وأتبعوا

١. المجمع ٤/٤٩٣.

٢. تأويل الآيات الباهرة ٥١٣/٢، ح ٥.

٣. الكافي ١/٤٢٩، ح ٨٣.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.

٦. ليس في ق، ش.

٧. الأعراف ١٥٧.

النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون». يعني^(١) الذين اجتنبوا [الجبت و]^(٢) الطاغوت أن يعبدوها. والجبت والطاغوت فلان وفلان. والعبادة طاعة الناس لهم. ثم قال^(٣): «أنبياء إلى ربكم وأسلموا له». ثم جزاهم فقال^(٤): «لهم البشري في الحياة الدنيا وفي الآخرة». والإمام يشرهم بقيام القائم وبظهوره وبقتل أعدائهم، وبالنجاة في الآخرة والورود على محمد وآله الصادقين عليهم السلام على الحوض^(٥).

﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ ﴿٧﴾ «الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ»: وضع الظاهر موضع ضمير «الذين اجتنبوا»، للدلالة على مبدأ اجتنابهم، وأنهم نقاد في الدين يميزون بين الحق والباطل، ويؤثرون الأفضل فالأفضل.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ﴾: لدينه.

﴿وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ﴿٨﴾: العقول السليمة عن منازعة الوهم والعادة.

١. في ق، ش زيادة: المعترفین به ثم نسبهم. ٢. من المصدر.

٣. الزمر / ٥٤. ٤. يونس / ٦٤.

٥. وفي ت زيادة: وروى الصدوق عن أبي جعفر عليه السلام أن سائلاً سأله عن قول الله عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم» (النساء / ٥٩) فكان جوابه أن قال: «ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً» (النساء / ٥١) لامة الضلال والدعاة إلى النار هؤلاء أهدى من آل محمد سبيلاً «ولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجده له نصيراً» أم لهم نصيب من الملك» يعني: الإمامة والخلافة «فإذا لا يؤتون الناس نقيراً» نحن الناس الذين عنى الله تعالى هاهنا، والنقير: النقطة التي رأيت في وسط النواة «أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله» نحن هؤلاء الناس المحسودون على ما آتانا الله من الإمامة دون خلق الله جميعاً «فقد آتينا آل إبراهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكاً عظيماً» أي جعلنا منهم الرسل والأنبياء والأئمة «فمنهم من آمن به ومنهم من صد عنه وكفى بجهنم سعيراً» قال: وكذلك قوله: «جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً» قال: نحن الأمة الوسط، ونحن شهداء الله على خلقه وحقه في أرضه، قال: فقولوا تعالى في آل إبراهيم: «وآتيناهم ملكاً عظيماً» أن جعل فيهم أئمة من أطاعهم أطاع الله، ومن عصاهم عصى الله، وهذا الملك العظيم. (لم نشر على هذا الحديث في تصانيف الصدوق ولكن وجدنا قريباً منه في تفسير العياشي (٢٤٦/١).

وفي أصول الكافي^(١): [أبو عبدالله الأشعري، عن^(٢) بعض أصحابنا، رفعه عن هشام بن الحكم قال: قال لي أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: يا هشام، إن الله تبارك وتعالى بشر أهل العقل والفهم في كتابه فقال: «فبشر عباده الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب».

علي بن إبراهيم^(٣)، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: قول الله جل ثناؤه: «الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه». قال: هو الرجل يسمع الحديث، فيحدث به كما سمعه. لا يزيد فيه، ولا ينقص منه.

أحمد بن مهران عليه السلام^(٤) عن عبدالعظيم الحسيني، عن علي بن أسباط، عن علي بن عقبة، عن الحكم بن أيمن، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله: «الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه» (إلى آخر الآية). قال: هم المسلمون لآل محمد عليه السلام الذين إذا سمعوا الحديث لم يزيّدوا فيه، ولم ينقصوا منه. جاؤوا به كما سمعوه.

﴿أَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُنْقِذُ مَنْ فِي النَّارِ﴾^(٥): جملة شرطية معطوفة على محذوف دلّ عليه الكلام. تقديره: أأنت مالك أمرهم، فمن حقّ عليه العذاب، أفأنت تنقذه؟! فكثرت الهمزة في الجزاء، لتأكيد الإنكار والاستبعاد. ووضع «من في النار» موضع الضمير، لذلك للدلالة على أنّ من حُكِمَ عليه بالعذاب كالواقع فيه، لامتناع الخلف فيه، وأنّ اجتهاد الرسول في دعائهم إلى الإيمان، سعي في إنقاذهم من النار. ويجوز أن يكون «أفأنت تنقذ» جملة مستأنفة للدلالة على ذلك، والإشعار بالجزاء المحذوف.

﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِنْ فَوْقِهَا غُرَفٌ﴾: علائي^(٥) بعضها فوق بعض

٢. من المصدر.

١. الكافي ١٣/١، ح ١٢.

٤. نفس المصدر ٣٩١/، ح ٨.

٣. نفس المصدر ٥١/، ح ١.

٥. الغلاطي؛ مفردا العلّة: الغرفة في الطبقة الثانية من الدار وما فوقها.

﴿مَبْنِيَّةٌ﴾: بنيت بناء المنازل على الأرض.

﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾: أي من تحت تلك الغرف.

﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾: مصدر مؤكد. لأن قوله: «لهم غرف» في معنى الوعد.

﴿لَا يَخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ﴾^(١): لأن الخلف نقص وهو على الله محال.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام^(٢): قوله: «لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف» - إلى قوله: - «الميعاد». فإنه حدثني أبي، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن إسحاق، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سأل علي عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير هذه الآية فقال^(٣): بماذا بُنيت هذه الغرف يا رسول الله؟

فقال: يا علي، تلك غرف بناها الله لأوليائه بالدَّرِّ والياقوت والزبرجد. سقوفها الذهب، محبوكة بالفضة. لكل غرفة منها ألف باب من ذهب. على كل باب منها ملك موكل به. وفيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض، من الحرير والديباج بألوان مختلفة. وحوشها المسك والعنبر والكافور. وذلك قول الله تعالى^(٤): «وفرش مرفوعة».

فإذا دخل المؤمن إلى منازل في الجنة، وُضع على رأسه تاج الملك والكرامة. وألبس حُلل الذهب والفضة والياقوت والدر منظوماً في الإكليل تحت التاج. وألبس سبعين حلةً بألوان مختلفة منسوجة بالذهب [والفضة]^(٥) واللؤلؤ والياقوت الأحمر. وذلك قوله^(٦): «يُحَلَّلُونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلَوْلُؤًا ولباسهم فيها حرير».

فإذا جلس المؤمن على سرير، اهتزَّ سريرُه فرحاً. فإذا استقرت بولي الله منازل في الجنة، استأذن عليه الملك الموكل بجنانه، ليهنئه بكرامة الله إياه. فيقول له خدام المؤمن ووصفاؤه: مكانك! فإن ولي الله قد اتكأ على أريكته^(٧)، وزوجته الحوراء

١. تفسير القمي ٢٤٦٧-٢٤٨.

٢. ليس في ق، ش، ت، ن.

٣. الواقعة / ٣٤.

٤. ليس في ق، ش.

٥. الحج / ٢٣، وفاطر / ٣٣.

٦. المصدر: قد اتكأ على أرائكه.

العينا قد تهَيَّأت إليه^(١). فاصبر لوليّ الله، حتّى يفرغ من شغله.
 قال: فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمتها، تمشي مقبلةً، وحولها وصفاءها^(٢).
 وعليها سبعون حلّة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ [والزبرجد]^(٣) قد صبغن بمسك وعنبر.
 وعلى رأسها تاج الكرامة. وفي رجليها نعلان من ذهب مكلّان بالياقوت واللؤلؤ،
 شراكهما ياقوت أحمر. فإذا دنت من وليّ الله، وهمّ أن يقوم إليها شوقاً، تقول له: يا وليّ
 الله، ليس هذا يوم تعب ولا نصب، فلا تقم. أنا لك، وأنت لي. فيعتقان قدر خمسمائة
 عام من أعوام الدنيا، لا يملّها ولا تملّه.

قال: فينظر إلى عنقها، فإذا عليها قلادة من قصب ياقوت أحمر، وسطها لوح
 مكتوب: أنت - يا وليّ الله - حبيبي. وأنا الحوراء حبيبتك. إليك تتأهّب^(٤) نفسي، والي
 تتأهّب^(٥) نفسك.

ثمّ يبعث الله ألف ملك يهتّون به بالجنّة، ويزوّجون الحوراء. قال: فينتهون إلى أوّل
 باب^(٦) من جنانه. فيقولون للملك الموكلّ بأبواب الجنان: استأذن لنا على وليّ الله. فإنّ
 الله بعثنا مهتّين له^(٧). فيقول الملك: حتّى أقول للحاجب. فاعلمه مكانكم.

قال: فيدخل الملك إلى الحاجب وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان؛ حتّى ينتهي إلى
 أوّل باب، فيقول للحاجب: إنّ على باب العرصة^(٨) ألف ملك؛ أرسلهم ربّ العالمين.
 جاؤوا يهتّون وليّ الله. وقد سألوا أن يستأذن^(٩) لهم عليه. فيقول الحاجب: إنّه ليعظم
 عليّ أن أستأذن لأحد على وليّ الله، وهو مع زوجته.

قال: وبين الحاجب وبين وليّ الله جنتان. فيدخل الحاجب على القيّم فيقول له: إنّ
 على باب العرصة^(١٠) ألف ملك أرسلهم ربّ العالمين يهتّون وليّ الله فاستأذن لهم.

٢. في المصدر زيادة: تحنيها.

٤. المصدر: تباغت.

٦. ليس في ق، ش.

٨. المصدر: الغرفة.

١٠. المصدر: الغرفة.

١. المصدر: قد هيئت له.

٣. من المصدر.

٥. المصدر: تباغت.

٧. ليس في المصدر.

٩. المصدر: أستأذن.

فيقوم القيم إلى الخدام فيقول لهم: إن رسل الجبار على باب العرصة، وهم ألف ملك أرسلهم يهتنون ولي الله. فأعلمهم مكانهم. قال: فيعلمونه الخدام^(١) مكانهم.

قال: فيؤذن لهم، فيدخلون على ولي الله، وهو في الغرفة، ولها ألف باب. إوعلى كل (باب)^(٢) من أبوابها ملك موكل به. فإذا أذن للملائكة بالدخول على ولي الله، فتح كل ملك بابه الذي قد وكل به. فيدخل كل ملك من باب من أبواب الغرفة، فيبلغونه رسالة الجبار. وذلك قول الله^(٣): «والملائكة يدخلون عليهم من كل باب»؛ يعني من أبواب الغرفة «سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار». وذلك قوله^(٤): «وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً»؛ يعني بذلك ولي الله، وما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم، وأن الملائكة من رسل الجبار ليستأذنون عليه، فلا يدخلون عليه إلا بإذنه. فذلك الملك العظيم.

وفي روضة الكافي^(٥) مثله سنداً ومتناً؛ إلا أن في الروضة بعد قوله: «ولا تملّه»: فإذا فتر بعض الفتور^(٦) من غير ملالة، نظر إلى عنقها (إلى آخره).

وفي كتاب ثواب الأعمال^(٧)، بإسناده إلى عبد السلام العبدي قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام فقلت له: ما تقول في رجل يؤخر [صلاة]^(٨) العصر متعمداً؟ قال: يأتي يوم القيامة موتوراً أهله وماله.

قال: قلت: جعلت فداك؛ وإن كان من أهل الجنة؟ قال: وإن كان من أهل الجنة؟ قال: قلت: فما منزلته في الجنة؟ قال: موتوراً أهله وماله. يتضيّف^(٩) أهلها. ليس له فيها منزل.

١. من المصدر. وفي النسخ بدل كلها: فأعلموه. ٢. يوجد في ق، المصدر.

٣. الرعد/٢٣، ٢٤. ٤. الدهر/٢٠.

٥. الكافي ٩٧/٨-٩٨، ح ٦٩. ٦. ليس ف ق.

٧. ثواب الأعمال/٢٧٥، ح ٢. ٨. من المصدر.

٩. كذا في نفس المصدر. وفي النسخ: بتضيّف.

وبإسناده ^(١) إلى أبي بصير قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام ^(٢): إن رسول الله ﷺ قال: الموتور أهله وماله، من ضيع صلاة العصر.

قلت: وما الموتور أهله وماله؟ قال: لا يكون له أهل ولا مال في الجنة.

﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾: هو المطر.

﴿فَسَلَكَهُ﴾: فأدخله

﴿يَتَابِعَ فِي الْأَرْضِ﴾: هي عيون أو مجاري كائنة فيها أو مياه ^(٣) نابعات فيها. إذا

الينبوع جاء للمنبع وللتابع. فنصبها ^(٤) على المصدر أو الحال.

﴿ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ﴾: أصنافه من بُر وشعير وغيرهما. أو: كيفياته، من

حمرة وخضرة وغيرهما.

﴿ثُمَّ يَهِيْجُ﴾: يتم جفافه. لأنه إذا تم جفافه، حان له أن يثور عن منبته.

﴿فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا﴾: من يسه.

﴿ثُمَّ يَجْعَلُهُ خُطَامًا﴾: فتاتاً.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى﴾: لتذكرة بأنه لا بد من حكيم دبره وسواه. أو بأنه مثل الحياة

الدنيا، فلا تغتر بها.

﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ^(٥): إذ لا يتذكر به غيرهم.

﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾: حتى تمكن فيه بيسر.

عبر به عن خلق نفسه ^(٥) شديدة الاستعداد لقبوله، غير متأنية عنه. من حيث إن

الصدر محل للقلب المنيع للروح المتعلق بالنفس القابلة للإسلام.

﴿فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾: يعني: المعرفة والاهتداء إلى الحق.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: قال.

١. نفس المصدر، ح ٣.

٣. كذا في أنوار التنزيل ٣٢٠/٢. وفي النسخ: قنات.

٤. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي النسخ: جاء للنبع والتابع نصبها.

٥. من ن.

وخبر «من» محذوف، دلّ عليه ما بعده. أي كمن لم يشرح صدره وقسا قلبه؟
وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام ^(١): وقوله عَلَيْهِ السَّلَام: «أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه». قال: نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام.
وفي شرح الآيات الباهرة ^(٢): وروى الواحدي في أسباب النزول ^(٣) قال: قال عطاء في تفسيره: إنها نزلت في علي وحزمة.
وفي روضة الواعظين ^(٤): «وَرَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَرَأَ: «أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه» فقال: إِنَّ النُّورَ إِذَا وَقَعَ فِي الْقَلْبِ، انْفَتَحَ ^(٥) لَهُ وانشرح.
قالوا: يا رسول الله فهل لذلك علامة يُعرَف بها؟ قال: التجافي عن دار الغرور،
والإبابة إلى دار الخلود، والاستعداد للموت قبل نزوله.
﴿فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾: من أجل ذكر الله.
وهو أبلغ من أن يكون «عن» مكان «من». لأن القاسي من أجل الشيء أشدّ تأبياً من قبوله، من القاسي عنه بسبب آخر.
وللمبالغة في وصف أولئك بالقبول، وهؤلاء بالامتناع، ذكر شرح الصدر، وأسنده إلى الله تعالى وقابله بقساوة القلب، وأسنده إليه ^(٦).
وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام ^(٧): قال الصادق عليه السلام: والقسوة والرقّة من القلب.
وهو قوله: «فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ^(٨): يظهر للنّاظر بأدنى نظر.

٢. تأويل الآيات الباهرة ٥١٣/٢، ح ٩.

١. تفسير القمي ٢/٢٤٨.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: في الأسباب والنزول.

٤. نور الثقلين ٤/٤٨٥، ح ٤٠؛ روضة الواعظين ٢/٤٤٨.

٥. ي، ر: انفسح. وفي ن، ت: النسخ. ٦. أي إلى القلب.

٧. نور الثقلين ٤/٤٨٥، ح ٤١؛ تفسير القمي ٢/١٣٩.

﴿اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾: يعني: القرآن. سَمَاءُ الله ^(١) حديثاً، لأنه كلام الله. والكلام سُمِّيَ حديثاً، كما سُمِّيَ كلام النبي ﷺ حديثاً. أو لأنه حديث التنزيل، بعد ما تقدّمه من الكتب المنزلة على الأنبياء. وهو أحسن الحديث، لفرط فصاحته وإعجازه، واشتماله على جميع ما يحتاج إليه المكلف.

وبناء «نَزَّلَ» عليه تأكيد للإسناد إليه، وتفخيم للمنزل، واستشهاد على حسنه. ﴿كِتَاباً مُتَشَابِهاً﴾: بدل من «أحسن»، أو حال منه. وتشابهه تشابه أبعاضه في الإعجاز، وتجاوب النظم وصحة المعنى، والدلالة على المنافع العامة. وقيل ^(٢): معناه يشبه كتب الله المتقدمة، وإن كان أعم وأنفع وأجمع. ﴿مَثَانِي﴾: جمع مثنى أو مثنى على مامر في الحجر. سُمِّيَ به، لأنه يثنى فيه القصص والأخبار والأحكام والمواعظ بتصريفها في ضروب البيان، ويثنى أيضاً في التلاوة، فلا يُمَلَّ لحسن مسموعه.

وقيل ^(٣): وُصف به كتاباً، باعتبار تفاصيله؛ كقولك: القرآن سور وآيات؛ والإنسان عظام وعروق وأعصاب. أو لجعل تمييزاً من «متشابهاً»؛ كقولك: رأيت رجلاً حسناً شمائله.

﴿تَقْشَعُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾: تشمئز خوفاً مما فيه من الوعيد. وهو مثل في شدة الخوف.

واقشعرار الجلد: تقبّضه. وتركيبه من حروف القشع - وهو الأديم اليابس - بزيادة الراء، ليصير رباعياً؛ كتركيب اقمطر من القمط، وهو الشد.

وفي مجمع البيان ^(٤): «تَقْشَعُرُ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ» الآية. روي عن العباس بن عبد المطلب أن النبي ﷺ قال: إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله،

تحاتت^(١) عنه الذنوب؛ كما يتحاتّ عن الشجرة اليابسة ورقها.

﴿ثُمَّ تَلِينَ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ﴾: بالرحمة وعموم المغفرة. والإطلاق للإشعار بأن أصل أمره الرحمة، وأن رحمته سبقت غضبه.

والتعديّة بـ«إلى» لتضمين معنى السكون والاطمئنان. وذكر القلوب، لتقدّم الخشية التي هي من عوارضها.

﴿ذَلِكَ﴾: أي الكتاب. [أو: الكائن من الخشية أو الرحمة.]^(٢)

﴿هُدًى اللَّهُ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾: هدايته.

﴿وَمَنْ يَضِلَّ اللَّهُ﴾: ومن يخذله.

﴿فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾^(٣): يخرجهم من الضلال.

﴿أَفَمَنْ يَتَّبِعِ بَوَاجِهِ﴾: يجعله درقة يقي به نفسه - لأنه يكون مغلوله يده إلى عنقه، فلا يقدر أن يتقي إلا بوجه -

﴿سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: كمن هو آمن منه؟ فحذف الخبر، كما حذف في نظائره.

﴿وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ﴾: أي لهم. فوضع الظاهر موضعه، تسجيلاً عليهم بالظلم، وإشعاراً بالموجب لما يقال لهم، وهو:

﴿ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾^(٤) أي وباله. والواو للحال. وقد مقدّرة.

﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾^(٥): من الجهة التي لا يخطر ببالهم أن الشر يأتيهم منها.

﴿فَإَذَاقَهُمُ اللَّهُ الْخِزْيَ﴾: الذلّ.

﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: كالمسخ والخسف والقتل والسبي والإجلاء.

﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ﴾: المعدّ لهم.

﴿ أَكْبَرُ ﴾ : لشدته ودوامه .

﴿ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٦) : [لو كانوا]^(١) من أهل العلم والنظر، لعلموا ذلك، واعتبروا

به .

﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ ﴾ : يحتاج إليه الناظر في أمر دينه .

﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ (٣٧) : يتعظون به .

﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا ﴾ : حال من «هذا» . والاعتماد فيها على الصفة : كقولك : جاءني زيد

رجلاً صالحاً . أو مدح له .

﴿ غَيْرِ ذِي عِوَجٍ ﴾ : لا اختلال فيها بوجه ما . فهو أبلغ من المستقيم، وأخص

بالمعاني .

وقيل^(٢) : بالشك : استشهاده بقوله :

وقد أتاك يقين غير ذي عوج من الإله وقل غير مكذوب

وهو تخصيص له ببعض مدلوله .

﴿ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ (٣٨) : علة أخرى مرتبة على الأولى .

﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا ﴾ : للمشرك والموحد .

﴿ رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ ﴾ : مثل المشرك - على ما يقتضيه

من أن يدعي كل واحد من معبوديه عبوديته، ويتنازعون فيه - بعد يتشارك فيه جمع

يتجاذبون ويتعاورونه في مهامهم المختلفة، في تحيره وتوزع قلبه . والموحد بمن

خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل .

و«رجلاً» بدل من «مثلاً» . و«فيه» صلة «شركاء» .

والتشاكس والتشاخص : الاختلاف .

وقرأ^(٣) نافع وابن عامر والكوفيون : «سَلَمًا» بفتح السين وكسرهما،

مع سكون العين. وثلاثتها مصادر سلم، نُعت بها، أو حُذف منها ذا.

ورجل سالم؛ وهناك رجل سالم. وتخصيص الرجل، لأنه أفطن للضرر والنفع.

وفي كتاب معاني الأخبار^(١)، بإسناده إلى عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ألا وإني مخصوص في القرآن بأسماء. احذروا أن تغلبوا عليها، فتضلوا في دينكم. أنا السلم لرسول الله ﷺ. يقول الله ﷻ: «ورجلاً مسلماً لرجل». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان^(٢)؛ وروى الحاكم أبو القاسم الحسكاني بالإسناد، عن علي عليه السلام أنه قال: أنا ذلك الرجل السلم لرسول الله.

وروى العياشي^(٣)، بإسناده عن أبي خالد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الرجل والسلم للرجل حقاً، علي وشيعته.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام^(٤) في قوله ﷻ: «ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون»: فإنه مثل ضربه الله ﷻ لأmir المؤمنين عليه السلام وشركاؤه الذين ظلموه وغضبوا حقّه. وقوله تعالى: متشاكسون؛ أي متباغضون. وقوله ﷻ: «رجلاً مسلماً لرجل» أمير المؤمنين عليه السلام لرسول الله.

﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا﴾: صفةً وحالاً. ونصبه على التمييز. ولذلك وحده.

وقرئ^(٥): «مثلين»، للإشعار باختلاف النوع. أو لأن المراد: هل يستويان في الوصفين. على أن الضمير للمثلين. فإن التقدير: مثل رجل، ومثل رجل.

وفي روضة الكافي^(٦): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن أبي خالد الكابلي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً مسلماً لرجل هل يستويان مثلاً».

١. المعاني ٥٩/٦٠، ح ٩.

٢. المجمع ٤٩٧/٤.

٣. المجمع ٤٩٧/٤.

٤. تفسير القمي ٢٤٨/٢ - ٢٤٩.

٥. أنوار التنزيل ٣٢٢/٢.

٦. الكافي ٢٢٤/٨، ح ٢٨٣.

قال: أما الذي فيه شركاء متشاكسون فلان الأول^(١) الذي^(٢) يجمع المتفرقون ولايته، وهم في ذلك يلعن بعضهم بعضاً، ويبرأ بعضهم من بعض. وأما رجل سلم لرجل، فإنه الأول^(٣) حقاً وشيعته. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

«الْحَمْدُ لِلَّهِ»: كل الحمد له، لا يشاركه فيه على الحقيقة سواء. لأنه المنعم بالذات، والمالك على الإطلاق.

﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٤): فيشركون به غيره، من فرط جهلهم.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٥): قال محمد بن العباس عليه السلام: حدثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن عمرو بن محمد بن^(٦) تركي، عن محمد بن الفضل^(٧)، عن محمد بن شعيب، عن قيس^(٨) بن الربيع، عن منذر الثوري، عن محمد بن الحنفية، عن أبيه في قول الله تعالى: «ورجلاً مسلماً لرجل»: أنا ذلك الرجل السالم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

وقال أيضاً^(٩): حدثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عن أبي بكير^(١٠)، عن حمران، قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله تعالى: «ضرب الله مثلاً رجلاً فيه شركاء متشاكسون ورجلاً مسلماً»: هو علي عليه السلام. «لرجل» هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم. و«شركاء متشاكسون»: أي مختلفون. وأصحاب علي عليه السلام مجتمعون على ولايته.

وقال أيضاً^(١١): حدثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمد بن عبد الرحمن بن سلام^(١٢)، عن أحمد بن عبد الله بن عيسى بن مصقلة القمي، عن بكر بن الفضيل^(١٣)، عن أبي خالد

١. ليس في، ن، ت، م، ي، ر.

٢. ليس في المصدر.

٣. ليس في المصدر.

٤. تأويل الآيات الباهرة ٥١٥/٢، ح ١٠.

٥. يوجد في، المصدر.

٦. كذا في المصدر وفي النسخ: عن أبي محمد الفضل.

٧. كذا في، والمصدر. وفي سائر النسخ: قريش.

٨. نفس المصدر، ح ١١.

٩. ق، ش، م: أبي بكر.

١٠. نفس المصدر، ح ١٢.

١١. ق، ش، م: سالم.

١٢. ن: بكير بن الفضيل. وفي المصدر: بكير بن الفضل.

الكابلي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله تعالى: «ورجلاً مسلماً لرجل». قال: الرجل السالم لرجل علي عليه السلام [وشيعة] ^(١).

﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَأَنْتُمْ مَيِّتُونَ﴾ ^(٢): فَإِنَّ الْكُلَّ يَصُدُّ الْمَوْتَ وَفِي عِدَادِ الْمَوْتَى. وقرئ ^(٣): «ماتت وماتون»، لأنه مما سيحدث.

﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ﴾: ـ على تغليب المخاطب على الغائب ـ.

﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ﴾ ^(٤): فتحتج عليهم بأنك كنت على الحق في التوحيد، وكانوا على الباطل في التشريك. واجتهدت في الإرشاد والتبليغ، ولجوا في التكذيب والعناد. ويعتذرون بالأباطيل مثل: أطعنا سادتنا، ووجدنا آباءنا.

وقيل ^(٥): المراد به الاختصام العام. يخاصم الناس بعضهم بعضاً، فيما دار بينهم في الدنيا.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام ^(٦) متصلاً بقوله: أمير المؤمنين عليه السلام سلم لرسول الله: ثم عزى نبيه صلى الله عليه وآله فقال جلّ ذكره: «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَأَنْتُمْ مَيِّتُونَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ»؛ يعني: أمير المؤمنين ومن غصبه حقه.

وفي عيون الأخبار ^(٧)، في باب آخر في ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة، وبإسناده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَأَنْتُمْ مَيِّتُونَ»، قلت: يا رب، أمتوت الخلائق كلهم، وتبقى الأنبياء؟ فنزلت ^(٨): «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ».

وفي باب ^(٩) ما جاء عن الرضا عليه السلام من أخباره المجموعة، وبإسناده عن علي بن أبي طالب عليه السلام: لَوَرَأَى الْعَبْدُ أَجْلَهُ وَسُرْعَتَهُ إِلَيْهِ، لِأَبْغَضِ الْأُمَلِ وَتَرَكَ طَلِبَ الدُّنْيَا. ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ﴾: بإضافة الولد والشريك إليه.

١. يوجد في ن، ي، المصدر.

٢ و٣. أنوار التنزيل ٣٢٢/٢.

٤. العيون ٣١٢/٢، ح ٥١.

٥. تفسير القمي ٢٤٩/٢.

٦. نفس المصدر ٣٨/٣٨، ح ١٢٠.

٧. العنكبوت ٥٧.

﴿وَكَذَّبَ بِالْصِّدْقِ﴾: وهو ما جاء به محمد ﷺ.

﴿إِذْ جَاءَهُ﴾: من غير توقف وتفكر في أمره.

﴿الَّذِينَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ﴾^(٣): وذلك يكفيهم مجازاة لأعمالهم. واللام

تحتمل العهد والجنس.

﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالْصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ﴾: قيل^(١): «الذي» للجنس، ليتناول الرسول

والمؤمنين لقوله:

﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾^(٣) وقيل^(٢): هو النبي ﷺ. والمراد هو ومن تبعه؛ كما في

قوله^(٣): «ولقد آتينا موسى الكتاب لعلمهم يهتدون».

وفي تفسير البيضاوي^(٤): وقيل: الجائي هو الرسول. والمصدق أبو بكر. وذلك

يقتضي إضمار «الذي»، وهو غير جائز.

وقرئ^(٥): «وصدق به» بالتخفيف؛ أي صدق به الناس، فأذاه إليهم كما نزل [من غير

تحريف]^(٦). أو: صار صادقاً بسببه. لأنه معجز يدل على صدقه. و«صَدَّقَ به» على

البناء للمفعول.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٧): ثم ذكر أيضاً أعداء آل محمد، ومن كذب على الله

وعلى رسوله ﷺ وأدعى ما لم يكن له. فقال جل ذكره: «فمن أظلم ممن كذب على الله

وكذب بالصدق إذ جاءه»؛ يعني: بما جاء به رسول الله ﷺ من الحق، وولاية

أمير المؤمنين عليه السلام. ثم ذكر رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام فقال: «والذي جاء

بالصدق وصدق به»؛ يعني: أمير المؤمنين عليه السلام. «أولئك هم المتقون».

وفي مجمع البيان^(٨): «والذي جاء بالصدق وصدق به». قيل: «الذي جاء بالصدق»

٣. المؤمنون ٤٩/.

٦. من المصدر.

٨. المجمع ٤٩٨/٤.

١ و٢. أنوار التنزيل ٣٢٢/٢.

٤ و٥. نفس المصدر والموضع.

٧. تفسير القمي ٢٤٩/٢.

وهو القرآن و^(١) جبرئيل . «وَصَدَقَ بِهِ» مُحَمَّدٌ ﷺ تَلَقَّاهُ بِالْقَبُولِ .

وقيل ^(٢): «الذي جاء بالصدق» - وهو قول لا إله إلا الله - هو مُحَمَّدٌ ﷺ . «وَصَدَقَ بِهِ» هو أيضاً، وبلغه إلى الخلق .

وقيل ^(٣): «الذي جاء بالصدق»: الأنبياء . «وَصَدَقَ بِهِ» أتباعهم .

وقيل ^(٤): «الذي جاء بالصدق» مُحَمَّدٌ ﷺ . «وَصَدَقَ بِهِ» علي بن أبي طالب ؑ . وهو المروي عن أنمة الهدى من آل مُحَمَّدٍ ﷺ .

وفي شرح الآيات الباهرة ^(٥): تأويله ^(٦) ما نقله ابن مردويه عن الجمهور، بإسناده مرفوعاً إلى الإمام موسى بن جعفر ؑ أَنَّهُ قَالَ: الذي كَذَبَ بالصدق [هو الذي ردّ قول رسول الله ﷺ في علي ؑ] . ويؤيده ما ^(٧) ذكره الشيخ في أماليه عن علي ؑ في قوله: «فمن أظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق» ^(٨) إذ جاءه . قال: الصدق ولايتنا أهل البيت .

وقال مُحَمَّدٌ بن العباس ؑ ^(٩): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بن إدريس، عن أحمد بن مُحَمَّد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن إسماعيل بن همام، عن أبي الحسن ؑ قال: قال أبو عبدالله ؑ في قول الله ﷻ: «والذي جاء بالصدق وصدق به». قال: «الذي جاء بالصدق» رسول الله ﷺ . و«صدق به» علي بن أبي طالب ؑ .

﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾: في الجنة .

﴿ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ ^(١٠): على إحسانهم .

﴿يَكْفُرُ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا﴾: خَصَّ الْأَسْوَأَ للمبالغة . فَإِنَّهُ إِذَا كَفَرَ، كَانَ غَيْرَهُ أَوْلَى بِذَلِكَ . أَوَّلِ لِإِشْعَارِ بَأَنَّهُمْ لَا سَعْتَظَاهُمْ الذُّنُوبَ ، يَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مَقْصَرُونَ مَذْنُونُونَ ،

١. من ن . ٢-٤ . نفس المصدر والموضع .

٥ . تأويل الآيات الباهرة ٥١٦/٢ ، ح ١٤ و ١٥ . ٦ . المصدر: وهو قول النبي ﷺ في علي ؑ على .

٧ . أمالي الشيخ الطوسي ٣٧٤/١ . ٨ . ليس في ق .

٩ . نفس المصدر ٥١٧/ ، ح ١٨ .

وَأَنْ مَا يَفْرُطُ مِنْهُمْ مِنَ الصَّغَائِرِ أَسْوَأُ ذُنُوبِهِمْ. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى السَّيِّئِ.

وَقَرَأْتُ^(١): «أَسْوَاء» جَمْعُ سَوْءٍ.

﴿وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ﴾: وَيُعْطِيهِمْ ثَوَابَهُمْ.

﴿بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٢): فَيُعْطِيهِمْ مَحَاسِنَ أَعْمَالِهِمْ بِأَحْسَنِهَا فِي زِيَادَةِ الْأَجْرِ وَعَظْمِهِ، لَفَرَطِ إِخْلَاصِهِمْ فِيهَا.

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ﴾: اسْتِفْهَامُ إِنْكَارٍ لِلنَّفْيِ، مِبَالِغَةٌ فِي الْإِثْبَاتِ. وَالْعَبْدُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. وَيَحْتَمِلُ الْجِنْسَ. وَيُؤَيِّدُهُ قِرَاءَةُ^(٣) حَمْزَةِ وَالْكَسَائِيِّ: «عِبَادِهِ». وَفُسِّرَ بِالْأَنْبِيَاءِ.

﴿وَيَخَوْفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾: قِيلَ^(٤): يَعْنِي قَرِيشًا. فَإِنَّهُمْ قَالُوا لَهُ: إِنَّا نَخَافُ أَنْ تَحْبِكَ^(٥) آلَهُنَا، لَعَيْتِكَ إِيَّاهَا.

وَقِيلَ^(٦): بَعَثَ خَالِدًا لِيَكْسِرَ الْعَزَى. فَقَالَ لَهُ سَادِنُهَا: أَحْذَرُكَهَا! إِنَّ لَهَا شِدَّةً. فَعَمِدَ إِلَيْهَا خَالِدٌ، فَهَشَمَ أَنْفَهَا. فَنَزَلَ تَخْوِيفُهُ [مَنْزِلَةً تَخْوِيفَهُ]^(٧) ﷺ. لِأَنَّهُ الْأَمْرُ لَهُ بِمَا خُوفٌ عَلَيْهِ.

وَفِي تَفْسِيرِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^(٨): وَقَوْلُهُ ﷻ: «أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيَخَوْفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ» يَعْنِي: يَقُولُونَ لَكَ: يَا مُحَمَّدُ، أَعَفْنَا مِنْ عَلِيِّ ﷺ. وَيَخَوْفُونَكَ أَنَّهُمْ يَلْحَقُونَ بِالْكَفَّارِ.

﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ﴾: حَتَّى غَفَلَ عَنْ كُنَايَةِ اللَّهِ لَهُ وَخَوْفِهِ بِمَا لَا يَنْفَعُ وَلَا يَضُرُّ.

﴿فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾^(٩): يَهْدِيهِمْ إِلَى الرِّشَادِ.

﴿وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُضِلٍّ﴾: إِذَا لَا رَادَّ لِفَعْلِهِ. كَمَا قَالَ:

﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِعَزِيزٍ﴾: غَالِبٍ مُنِيعٍ.

٢ و ٣. نفس المصدر / ٣٢٣.

٥. نفس المصدر / ٣٢٣.

٧. تفسير القمي / ٢٤٩/٢.

١. أنوار التنزيل / ٣٢٢/٢.

٤. ن، ت، م، ي، ر: يهلكك.

٦. ليس في ق.

في أصول الكافي^(١): عَدَّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن عيسى، [عن محمد بن عيسى]،^(٢) عن [محمد بن]^(٣) إسماعيل السراج، عن ابن مسكان، عن ثابت بن سعيد، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

يا ثابت، ما لكم وللناس؟! كَفُّوا عن الناس! ولا تدعوا أحداً إلى أمركم! فوالله، لو أن أهل السماوات وأهل^(٤) الأرضين، اجتمعوا على أن يهدوا عبداً يريد الله ضلّته، ما استطاعوا على أن يهدوه. ولو أن أهل السماوات وأهل الأرضين اجتمعوا على أن يضلّوا عبداً يريد الله هداه، ما استطاعوا أن يضلّوه. كَفُّوا عن الناس؛ ولا يقول أحد: عمّي، وأخي، وابن عمّي وجاري! فإن الله إذا أراد بعد خيراً، طيّب روحه. فلا يسمع معروفاً إلا عرفه؛ ولا منكراً إلا أنكره. ثم يقذف [الله]^(٥) في قلبه كلمة يجمع بها أمره.

﴿ذِي انْتِقَامٍ﴾^(٦): ينتقم من أعدائه.

﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾: لوضوح البرهان على تفرّده بالخالقية.

﴿قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ﴾: أي رأيتم بعد ما تحققت أن خالق العالم هو الله، أن ألتهتم إن أراد الله أن يصيبني بضرٍّ، هل يكشفنه.

﴿أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ﴾: بنفع.

﴿هَلْ هُنَّ مُنْسِكَاتُ رَحْمَتِهِ﴾: فيمسكنها عني.

وقرأ^(٧) أبو عمرو: «كاشفاتُ ضرِّه» و«ممسكاتُ رحمته» بالتنوين فيهما، ونصب «ضرِّه» و«رحمته».

﴿قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ﴾: كافياً في إصابة الخير ودفع الضرِّ، إذ تقرّر بهذا التقرير، أنه القادر

٢. ليس في المصدر.

٤ و ٥. من المصدر.

١. الكافي ١/١٦٥، ح ١.

٣. يوجد في ن، ي، المصدر.

٦. أنوار التنزيل ٢/٣٢٣.

الذي لا مانع له لما يريد من خير أو شر.

نُقل ^(١) أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ سَأَلَهُمْ، فَسَكَتُوا. فَنَزَلَ ذَلِكَ. وَأَمَّا قَالَ: «كَاشِفَات» و«مَسْكَات»، عَلَى مَا يَصِفُونَهَا بِهِ مِنَ الْأَنْوَةِ، تَنْبِيْهَا عَلَى كَمَالِ ضَعْفِهَا.

﴿عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ ^(٢): لَعَلَّهُمْ بِأَنَّ الْكَلَّ مِنْهُ تَعَالَى.

﴿قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِبِكُمْ﴾: عَلَى حَالِكُمْ. أَمْ لِلْمَكَانِ اسْتَعِيرَ لِلْحَالِ. كَمَا اسْتَعِيرَ «هَنَا» و«حَيْثُ» مِنَ الْمَكَانِ لِلزَّمَانِ.

وَقَرَأَ ^(٣): «مَكَانَاتِكُمْ».

﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾: أَيُّ عَلَى مَكَانَتِي. فَحُذِفَ لِلَاخْتِصَارِ، وَالْمُبَالَغَةِ فِي الْوَعِيدِ، وَالِإِشْعَارِ بِأَنَّ حَالَهُ لَا تَقِفُ. فَإِنَّهُ تَعَالَى يَزِيدُهُ عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ قُوَّةً وَنَصْرَةً.

وَلِذَلِكَ تَوَعَّدَهُمْ بِكَوْنِهِ مَنْصُورًا عَلَيْهِمْ فِي الدَّارَيْنِ، فَقَالَ ^(٤):

﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ^(٥) ﴿مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ﴾: فَإِنَّ خِزْيَ أَعْدَائِهِ دَلِيلُ غَلْبَتِهِ.

﴿وَيَجِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّهِيمٌ﴾ ^(٦): دَائِمٌ. وَهُوَ عَذَابُ النَّارِ.

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ لِلنَّاسِ﴾: لِأَجْلِهِمْ - فَإِنَّهُ مَنَاطُ مَصَالِحِهِمْ فِي مَعَاشِهِمْ

وَمَعَادِهِمْ -.

﴿بِالْحَقِّ﴾: مَلْتَبَسًا بِالْحَقِّ.

﴿فَمَنْ اهْتَدَىٰ فَلِنَفْسِهِ﴾: إِذْ نَفَعَ بِهِ نَفْسَهُ.

﴿وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهِ﴾: فَإِنَّ وَبَالَه لَا يَتَخَطَّأُهَا.

﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ ^(٧): وَمَا وَكَّلْتَ عَلَيْهِمْ لِتَجْبِرَهُمْ عَلَى الْهَدْيِ. وَأَمَّا أَمِرَتْ

بِالْبَلَاغِ، وَقَدْ بَلَغَتْ.

﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا﴾: أَيُّ يَقْبِضُهَا عَنِ الْأَبْدَانِ،

بأن يقطع عنها تعلّقها وتصرّفها فيها؛ إمّا ظاهراً وباطناً - وذلك عند الموت - أو ظاهراً لا باطناً، فهو في النوم.

وفي إرشاد المفيد^(١): لمّا عُرِضَ على عبيد الله بن زياد لعنه الله عليّ بن الحسين عليه السلام، قال له: من أنت؟ أنا عليّ بن الحسين.

فقال: أليس قد قتل الله عليّ بن الحسين؟ فقال له عليّ عليه السلام: قد كان لي أخ يُسمّى عليّاً. قتله الناس.

فقال ابن زياد لعنه الله: بل الله قتله. فقال [عليّ بن الحسين] عليه السلام^(٢): «الله يتوفّى الأنفس حين موتها». فغضب ابن زياد لعنه الله.

وفي تهذيب الأحكام^(٣): أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الرحمن بن أبي عبد الله قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الرجل يواقع أهله، أينام على ذلك؟ قال: «الله يتوفّى الأنفس في منامها». ولا يدري ما يطرقه من البليّة. إذا فرغ، فليغتسل.

وفي مجمع البيان^(٤): روى العيّاشي بالإسناد، عن الحسن بن محبوب، عن عمرو بن ثابت^(٥) أبي المقدام^(٦)، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما من أحد ينام إلّا عرجت نفسه إلى السماء، وبقيت روحه في بدنه. وصار بينهما سبب كشعاع الشمس. فإن أذن الله تعالى في قبض الأرواح، أجابت الروح النفس. وإن أذن الله في ردّ الروح، أجابت النفس الروح. وهو قوله سبحانه: «الله يتوفّى الأنفس حين موتها» (الآية). فما^(٧) رأت في ملكوت السماوات^(٨)، فهو ممّاله تأويل. وما رأت فيما بين السماء والأرض، فهو ممّال يخيله الشيطان، ولا تأويل له.

١. الإرشاد ٢٢٨.

٢. ليس في ق.

٣. التهذيب ٣٧٢/١، ح ١١٣٧.

٤. المجمع ٥٠١/٤.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: عن، وأبو المقدام كنية ثابت الحدّاد، كما في جامع الرواة ٤١٩/٢.

٦. ق، ش: المقداد.

٧. كذا في ن. وفي المصدر وسائر النسخ: مهما.

٨. في ق زيادة: والأرض.

وفي أصول الكافي^(١) حديث طويل عن أبي عبد الله عليه السلام يقول فيه: «لا والله! ما مات أبو الدوائق إلا أن يكون مات موت النوم». يقول ذلك مخاطباً لمن أخبره أنه مات.

محمد بن يحيى^(٢)، عن أحمد بن محمد، رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أوى أحكم إلى فراشه، فليقل: اللهم إن احتسبت نفسي، فاحتسبها في محلّ رضوانك ومغفرتك. فإن^(٣) رددتها إلى بدني، فارددها مؤمنة عارفة بحق أوليائك؛ حتى تتوفّاها على ذلك.

علي بن إبراهيم^(٤)، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، رفعه قال: تقول إذا أردت النوم: اللهم إن أمسكت نفسي، فارحمها. وإن أرسلتها، فاحفظها.

علي بن إبراهيم^(٥)، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا قمت بالليل من منامك، فقل: الحمد لله الذي ردّ عليّ روحي لأحمده وأعبده.

وفي روضة الكافي^(٦): علي بن إبراهيم، عن ابن أبي عمير، عن عمرو بن أبي المقدام، عن أبي عبد الله، [عن أبي جعفر] عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: والله، ما من عبد من شيعتنا ينام، إلا أضعده الله روحه إلى السماء، فيبارك عليها. فإن كان قد أتى عليها أجلها، جعلها في كنوز من رحمته، وفي رياض جنته^(٨)، وفي ظلّ عرشه. وإن كان أجلها متأخراً، بعث بها مع أمته^(٩) من الملائكة، ليردّوها إلى الجسد الذي خرجت منه، لتسكن فيه. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب الخصال^(١٠) فيما علّم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه:

-
١. الكافي/١، ٣٦٣، ح ١٧.
 ٢. نفس المصدر ٥٣٦/٢، ح ٢.
 ٣. المصدر: وإن.
 ٤. نفس المصدر ٥٣٩/٢، ح ١٤.
 ٥. نفس المصدر ٥٣٨/٢، ح ١٢.
 ٦. نفس المصدر ٢١٣/٨، ح ٢٥٩.
 ٧. ليس في المصدر.
 ٨. المصدر: جنة.
 ٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: أمته.
 ١٠. الخصال/٦١٣. من حديث الأربعمائة. ح ١٠.

لا ينام المسلم وهو جنب. ولا ينام إلا على طهور. فإن لم يجد الماء، فليتيّم بالصعيد، فإن روح المؤمن تُرْفَع إلى الله تعالى فيقبلها ويبارك عليها. فإن كان أجلها قد حضر، جعلها في كنوز رحمته. وإن لم يكن أجلها قد حضر، بعث بها مع أمثاله من الملائكة، فيردونها في جسده^(١).

وفي كتاب علل الشرائع^(٢)، بإسناده إلى السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال: قال النبي ﷺ: إذا أوى أحدكم إلى فراشه، فليمسحه بطرف إزاره. فإنه لا يدري ما يحدث عليه. ثم ليقُل: اللهم إن أمسكت نفسي في منامي، فاغفر لها. وإن أرسلتها، فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^(٣)، بإسناده إلى داود بن القاسم الجعفري، عن محمد بن علي الثاني عليه السلام قال: أقبل أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم، ومعه الحسن بن علي وسلمان الفارسي رضي الله عنهما وأمير المؤمنين عليه السلام مَتَكَيَّ على يد سلمان. فدخل المسجد الحرام، فجلس، إذ أقبل رجل حسن الهيئة واللباس. فسلم على أمير المؤمنين عليه السلام [فرد عليه السلام] (٥) فجلس.

ثم قال: يا أمير المؤمنين، أسألك عن [ثلاث] (٦) مسائل، إن أخبرتني بهنّ، علمت أنّ القوم ركبوا من أمرك ما أقضي عليهم أنهم ليسوا (٧) بمؤمنين في دنياهم، ولا في آخرتهم. وإن تكن الأخرى، علمت أنّك وهم شرع سواء. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: سلني عمّا بدالك.

قال: أخبرني عن الرجل إذا نام، أين تذهب روحه؟ وعن الرجل كيف يذكر وينسى؟ وعن الولد، كيف يشبه (٨) الأعمام والأخوال؟

١. المصدر: جسدها.

٣. ليس في ق، ش.

٥. ليس في ن.

٧. ليس في ق.

٢. العلل/ ٥٨٩، ح ٣٤.

٤. كمال الدين/ ٣١٣، ح ١.

٦. من المصدر.

٨. المصدر: وعن الرجل كيف يشبه ولده

فالتفت أمير المؤمنين عليه السلام إلى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام فقال: يا أبا محمد أجبه.

فقال: أما ما سألت عنه من أمر الإنسان إذا نام أين تذهب روحه، فإن روحه معلقة بالريح. والريح معلقة بالهواء، إلى وقت ما يتحرك صاحبها لليقظة. فإن أذن الله تعالى برد تلك الروح^(١) على صاحبها، جذبت تلك الروح الريح. [وجذبت تلك الريح^(٢) الهواء. فرجعت الروح فأسكنت في بدن صاحبها. وإن لم يأذن الله تعالى برد تلك الروح على صاحبها، جذبت^(٣) الهواء الريح، وجذبت الريح الروح، فلم تُرد إلى صاحبها إلى وقت ما يُبعث. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب التوحيد^(٤) حديث طويل عن علي عليه السلام يقول فيه - وقد سأله رجل عما اشتبه عليه من الآيات -:

وأما قوله^(٥): «يتوفاكم ملك الموت الذي وُكِّل بكم»، وقوله: «الله يتوفى الأنفس حين موتها»، وقوله^(٦): «توفته رسلنا وهم لا يفرطون»، وقوله^(٧): «الذين تتوفاهم الملائكة إظالمي أنفسهم»، وقوله^(٨): «الذين تتوفاهم الملائكة»^(٩) طيبين يقولون سلام عليكم؛ فإن الله تبارك وتعالى يدبر الأمور كيف يشاء. ويوكل من خلقه من يشاء بما يشاء. أما ملك الموت، فإن الله يوكله بخاصة من^(١٠) يشاء من خلقه. ويوكل رسله من الملائكة خاصة بمن يشاء من خلقه^(١١). [والملائكة الذين سمّاهم الله تعالى ذكره وكلهم بخاصة من يشاء من خلقه. فهو تعالى^(١٢) يدبر الأمور كيف يشاء.

١. ليس في ق، ش، م.

٢. ليس في ق.

٣. المصدر: جذب.

٤. التوحيد ٢٦٧، ح ٥.

٥. السجدة ١١.

٦. الأنعام ٦١.

٧. النحل ٣٢.

٨. النحل ٢٨.

٩. ليس في ش، م، ق.

١٠. ن، ت، م، ي، ر: «بخاصة بمن» بدل «بخاصة من».

١١. ن، ت، م، ي، ر: «ويوكل رسله من يشاء من خاصة بمن يشاء من خلقه».

١٢. ليس في ن، ت، م، ي، ر.

وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم أن يفسره لكل الناس. لأن فيهم القوي والضعيف. ولأن منه ما يطاق حمله، ومنه ما لا يطاق حمله؛ إلا من^(١) يسهل الله له حمله، وأعانه عليه من خاصة أوليائه.

وإنما يكفيك أن تعلم أن الله هو المحيي المميت، وأنه يتوفى الأنفس على يدي من يشاء من خلقه، من ملائكة وغيرهم.

﴿فَيُنْصِلُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ﴾: فلا يردها إلى البدن.

وقرأ^(٢) حمزة والكسائي: «قُضِيَ» بضم القاف وكسر الضاد، و«الموت» بالرفع.

﴿وَيُرْسِلُ الْآخَرَىٰ﴾: أي النائمة إلى بدنها عند اليقظة..

﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: وهو الوقت المضروب لموته، وهو غاية جنس الإرسال.

﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ﴾: من التوفي والإمساك والإرسال،

﴿لآيَاتٍ﴾: دالة على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته.

﴿لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾^(٣): في كيفية تعلقها بالأبدان، وتوفيها عنه بالكلية حين الموت،

وامساكها باقية لا تغني بفنائها وما يعترئها من السعادة والشقاوة، والحكمة في توفيها عن ظواهرها وإرسالها حيناً بعد حين إلى توفي آجالها.

﴿أَمْ اتَّخَذُوا﴾: اتخذ قريش.

﴿مِّنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ﴾: يشفع لهم عند الله.

﴿قُلْ أَوْ لَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَقُولُونَ﴾^(٤): أيشفعون ولو كانوا على هذه

الصفة؛ كما تشاهدونهم جمادات لا تقدر ولا تعلم.

﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾: قيل^(٥): لعله رد لما عسى يجيبون به. وهو أن الشفعاء

أشخاص مقربون هي تماثيلهم. والمعنى: أنه مالك الشفاعة كلها، لا يستطيع أحد

شفاعة إلا بإذنه، ولا يستقل بها. ثم قرّر ذلك فقال:

١. كذا في ش، المصدر. في ق: ما. وفي سائر النسخ: أن.

٢. أنوار التنزيل ٣٢٤/٢. ٣. نفس المصدر والموضع.

﴿لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: فَإِنَّهُ مَالِكُ الْمَلِكِ كُلِّهِ. لَا يَمْلِكُ أَحَدٌ يَتَكَلَّمُ فِي أَمْرِهِ دُونَ إِذْنِهِ وَرِضَاهُ.

﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (١١): يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَكُونُ الْمَلِكُ لَهُ أَيْضاً^(١١) [حِينَئِذٍ].

ثُمَّ أَخْبَرَ سُبْحَانَهُ عَنْ سُوءِ اعْتِقَادِهِمْ وَشِدَّةِ عِنَادِهِمْ فَقَالَ^(١٢):

﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ﴾: دُونَ آلِهِتِهِمْ.

﴿اشْمَأَزَّتْ﴾: انْقَبَضَتْ وَنَفَرَتْ

﴿قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾: - يَعْنِي: الْإِثْمَانِ -.

﴿إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ (١٣): لَفَرَطِ افْتِتَانِهِمْ بِهَا، وَنِسْيَانِهِمْ حَقَّ اللَّهِ.

وَلَقَدْ بَالِغٌ فِي الْأَمْرَيْنِ [حَتَّى بَلَغَ الْغَايَةَ فِيهَا. فَإِنَّ الْاسْتَبْشَارَ أَنْ يَمْتَلِئَ قَلْبُهُ سُرُوراً، حَتَّى يَنْبَسِطَ لَهُ بَشْرَةٌ وَجْهِهِ. وَالْاسْمُتْزَازُ أَنْ يَمْتَلِئَ غَضَباً وَغَمّاً، حَتَّى يَنْقَبِضَ أَدِيمُ وَجْهِهِ].

وَفِي رُوضَةِ الْكَافِي^(١٤) [٣]: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ عَمْرِ بْنِ أُذَيْنَةَ، عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو الْخَطَّابِ فِي أَحْسَنِ مَا يَكُونُ حَالاً، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: «وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ». قَالَ: «إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ» بِطَاعَةِ مَنْ أَمَرَ اللَّهُ، بِطَاعَتِهِ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، «اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ». وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ لَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ بِطَاعَتِهِمْ، إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ.

وَفِي أَصُولِ الْكَافِي^(١٥): عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ يُونُسَ، عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ صَالِحٍ، رَفَعَهُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: قَالَ: إِنَّ حَدِيثَكُمْ هَذَا لَتَشْمَأَزُّ مِنْهُ^(١٦)

٢. ليس في م، ش، ق.

٤. ليس في ق.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: القلوب.

١. ليس في م، ش.

٣. الكافي ٣٠٤/٨، ح ٤٧١.

٥. الكافي ٣٧٠/١، ح ٥.

قلوب الرجال. فمن أقرب به، فزيدوه. ومن أنكره، فذروه. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): وقوله ﷺ: «وإذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة وإذا ذكر الذين من دونه إذا هم يستبشرون»، فإنها نزلت في فلان وفلان [وفلان]^(٢).

﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: التجئ إلى الله بالدعاء، لما تحيرت في أمرهم، وعجزت من عنادهم وشدة شكيمتهم. فإنه القادر على الأشياء، والعالم بأحوالها كلها.

﴿أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾^(٣): فأنت وحدك تقدر أن تحكم بيني وبينهم.

﴿وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ مِنْ سُوءِ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: وعيد شديد، وإقناط كلي لهم من الخلاص.

﴿وَيَذَأْلَهُمْ مِنْ اللَّهِ مَالٌ يَكُونُوا يَخْتَسِبُونَ﴾^(٤): زيادة مبالغة فيه. وهو نظير قوله^(٥): «فلا تعلم نفس ما أخفي لهم» في الوعد.

﴿وَيَذَأْلَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾: سيئات أعمالهم التي فعلوها، حين تُعرض صحائفهم.

١. تفسير القمي ٢/ ٢٥٠.

٢. ليس في ق، ش. وفي هامش ت: وأما ما رواه في بصائر الدرجات بإسناده عن حبيب الخثعمي قال: ذكرت أبا عبد الله (المصدر: ذكرت لأبي عبد الله عليه السلام ما يقول أبو الخطاب فقال: اذكر لي بعض ما يقول. قلت في قول الله عز وجل: «وإذا ذكر الله وحده اشمازت» (الزمر/ ٤٥) يقول: إذا ذكر الله (في المصدر زيادة: وحده) أمير المؤمنين عليه السلام وإذا ذكر الذين من دونه فلان وفلان. فقال أبو عبد الله عليه السلام: من قال هذا فهو مشرك ثلاثاً وأنا إلى الله بريء منه ثلاثاً بل عني الله بذلك لنفسه. (البصائر/ ٥٣٦، ح ٤) فلا ينافي ما في هذه الأخبار لأن إنكاره عليه السلام في حديث حبيب متعلق بالأول حيث عني أبو الخطاب بالله في الآية أمير المؤمنين عليه السلام لأمر الله سبحانه ولا يتعلق إنكاره عليه السلام بالثاني كما لا يخفى.

﴿وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ﴾^(١٥): وأحاط بهم جزاؤه.

﴿فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا﴾: إخبار عن الجنس بما يغلب فيه. والعطف على قوله: «وإذا ذكر الله وحده» بالفاء، لبيان مناقضتهم وتعكيسهم في التسبب؛ بمعنى: أنهم يشتمنون عن ذكر الله وحده، ويستبشرون بذكر الآلهة. فإذا مسهم ضرٌّ، دعوا من أشمازوا من ذكره، دون من استبشروا بذكره. وما بينهما اعتراض مؤكد، لإنكار ذلك عليهم.

﴿ثُمَّ إِذَا خَوْلَنَاهُ نِعْمَةً مِّنَّا﴾: أعطيناه إياها فضلاً. فَإِنَّ التَّخْوِيلَ يَخْتَصُّ بِهِ. ﴿قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾: على علم مني بوجوه كسبه، أو بأنني سأعطاه لما لي من استحقاقه أو من الله بي واستحقاقي.

والهاء لام «ما» إن جعلت موصولة؛ وإلا، فللنعمة، والتذكير لأن المراد شيء منها. ﴿بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ﴾: امتحان له بها؛ أيشكر، أم يكفر. وهو رد لما قاله. وتأنيث الضمير باعتبار الخبر، أو لفظة النعمة. وقرئ^(١) بالتذكير. ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(١٦): ذلك.

﴿قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾: الهاء لقوله: «إنما أوتيته على علم»، لأنها كلمة أو جملة. وقرئ^(٢) بالتذكير.

والذين من قبلهم» قارون وقومه. فإنه قاله، ورضي به قومه.

﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(١٧): من متاع الدنيا.

﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾: جزاء سيئات أعمالهم، أو جزاء أعمالهم. وسمّاه سيئة، لأنه في مقابلة أعمالهم السيئة، رمزاً إلى أن جميع أعمالهم كذلك. ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: بالعتو.

﴿مِنْ هَؤُلَاءِ﴾: [المشركين. و«من» للبيان، أو للتبويض].^(٣)

﴿سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا﴾: كما أصاب أولئك.

وقد أصابهم. فإنهم قحطوا سبع سنين، وقتل بيدر صناديدهم.

﴿وَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾^(١): فانتين.

﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾: حيث حبس عنهم الرزق سبعاً،

ثم بسط لهم سبعاً^(١).

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾^(٢): أي يصدقون رسول الله ﷺ لأنهم

المنتفعون بها.

﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ﴾: أفرطوا في الجناية عليها، بالإسراف في

العاصي.

وإضافة العباد، تخصصه بالمؤمنين، على ما هو عرف القرآن.

﴿لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ﴾: لا تيأسوا من مغفرته أولاً، وتفضل ثانياً.

﴿إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً﴾^(٣): صفائرها وكبائرها، بالندم.

[ومن ارتكب الذنب]^(٤) ولم يندم عليه، فهو خارج عن الإيمان، ويخرجه عن هذا

الحكم إضافة العباد. والندم على الذنب، يستلزم العزم على عدم العود، وإن عادوا

الندم على الذنب، مع العزم على عدم العود. وهو معنى التوبة.

وما قيل^(٥) أن تقييده بالتوبة خلاف الظاهر، خلاف الواقع. ويدل على إطلاقه فيما

عدا الشرك قوله^(٦): «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ» (الآية).

﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾^(٧): تعليل للسابق.

٢. ن: أي يصدقون بتوحيد الله.

١. ليس في ق.

٣. في هامش ت: وفيه إشارة إلى مغفرة الله تعالى لشيعتهم جميعاً وموالمهم لا غيرهم لأنهم آمنوا، وهم

المؤمنين الذين آمنهم الله تعالى من عذابه والحمد لله وحده. ناجي.

٥. القائل البيضاوي في تفسيره ٣٥٢/٢.

٤. ليس في ق.

٦. النساء ٤٨/.

وفي كتاب معاني الأخبار^(١)، بإسناده إلى محمد بن الفضيل، عن الثمالي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لا يُعَذَّر^(٢) أحد يوم القيامة بأن يقول: يا رب، لم أعلم أن ولد فاطمة هم الولاة. وفي شيعة ولد فاطمة عليها السلام أنزل الله هذه الآية خاصة: «يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم». وفي روضة الكافي^(٣): عَدَّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لأبي بصير: يا أبا محمد، لقد ذكركم الله في كتابه، إذ يقول: «يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم». ما أراد بهذا غيركم. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة^(٤): عَجِبْتُ لِمَنْ يَقْنَطُ، ومعه الاستغفار.

وفيه أيضاً^(٥): الفقيه كلُّ الفقيه من لم يَقْنَطِ الناس من رحمة الله (الحديث).

وفي مجمع البيان^(٦): وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: ما في القرآن آية أوسع من «يا عبادي الذين أسرفوا» (الآية).

وقيل^(٧): إنَّ هذه الآية نزلت في وحشي قاتل حمزة، حين أراد أن يسلم، وخاف أن لا تُقْبَلَ توبته. فلما نزلت الآية، أسلم. فقيل: يا رسول الله، هذه له خاصة؟ أم للمسلمين عامة؟ فقال: بل للمسلمين عامة. وهذا لا يصح، لأنَّ الآية نزلت بمكة، ووحشي أسلم بعدها بسنين كثيرة. لكن يمكن أن يكون قرئت عليه [الآية]^(٨)، فكانت سبب إسلامه. فالآية محمولة على عمومها.

٢. المصدر: لا يقدر.

٤. النهج/ ٤٨، الحكمة ٨٧.

٦. المجمع ٥٠٣/٤.

٨. من المصدر.

١. المعاني/ ١٠٧، ح ٤.

٣. الكافي/ ٣٥/٨، ح ٦.

٥. نفس المصدر/ ٤٨٣، الحكمة ٩٠.

٧. نفس المصدر والموضع.

وفي أصول الكافي^(١): محمد بن يحيى، [عن أحمد بن محمد^(٢)]؛ وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً عن ابن محبوب، عن الهيثم بن واقد الجزري قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول^(٣): إِنَّ اللَّهَ ﷻ بَعَثَ نَبِيًّا مِنْ أَنْبِيَائِهِ إِلَى قَوْمِهِ. وَأَوْحَى^(٤) إِلَيْهِ أَنْ قُلْ لِقَوْمِكَ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، فَلَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَتِي، فَإِنَّهُ لَا يَتَعَاضَمُ عِنْدِي ذَنْبٌ أَغْفِرُهُ. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

علي بن إبراهيم^(٥)، عن أبيه، عن عبد الرحمن بن حماد، عن بعض أصحابه، رفعه قال: صعد أمير المؤمنين عليه السلام بالكوفة المنبر. فحمد الله، وأثنى عليه. ثم قال: يَا أَيُّهَا النَّاسُ! إِنَّ الذُّنُوبَ ثَلَاثَةٌ. ثُمَّ أَمْسَكَ.

فقال له حبة العرنبي: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ! قُلْتَ: «الذُّنُوبُ ثَلَاثَةٌ» ثُمَّ أَمْسَكَ.

فقال: مَا ذَكَرْتَهَا إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَفْسِرَهَا. ولكن عرض لي بُهْر^(٦) حال بيني وبين الكلام. نعم، الذنوب ثلاثة. فذنب مغفور، وذنب غير مغفور، وذنب نرجو لصاحبه ونخاف عليه.

قال: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَبَيَّنْهَا لَنَا.

قال: نعم. أَمَّا الذَّنْبُ الْمَغْفُورُ، فَعَبْدٌ عَاقَبَهُ اللَّهُ عَلَى ذَنْبِهِ فِي الدُّنْيَا. فَاللَّهُ أَحْكَمُ^(٧) وَأَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَعاقِبَ عَبْدَهُ مَرَّتَيْنِ. وَأَمَّا الذَّنْبُ^(٨) الَّذِي لَا يَغْفِرُ فَمُظَالِمُ الْعِبَادِ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ. إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِذَا بَرَزَ خَلْقَهُ^(٩)، أَقْسَمَ قَسْماً عَلَى نَفْسِهِ فَقَالَ: وَعِزَّتِي وَجَلَالِي، لَا يَجُوزُنِي ظَلَمُ ظَالِمٍ، وَلَوْ بِكَفٍّ [وَلَوْ مَسْحَةٌ بِكَفٍّ]^(١٠) وَلَوْ نَطْحَةٌ مَا بَيْنَ

٢. ليس في ق.

١. الكافي ٢/٢٧٤، ح ٢٥.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فأوحى الله.

٣. ليس في ق.

٥. نفس المصدر ٤٤٣، ح ١.

٦. البهر: تتابع وانقطاعه من الإعياء. وما يعترى الإنسان عند السعي الشديد والغدو من التهنج وتتابع

٧. المصدر: أحلم.

النفس.

٩. المصدر: لخلقة.

٨. ليس في ق، ش.

١٠. ليس في ق، ش.

القرناء إلى الجماء^(١). فيقتَص للعباد بعضهم من بعض؛ حتَّى لا يبقى لأحد على أحد مظلمة. ثمَّ يعيَتهم للحساب. وأمَّا الذنب الثالث، فذنب ستره الله على خلقه، ورزقه التوبة منه. فأصبح خائفاً من ذنبه، راجياً لربِّه. فنحن له، كما هو لنفسه. نرجو الرحمة، ونخاف عليه العذاب.

عَدَّة من أصحابنا^(٢)، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إِنَّ المؤمنَ لِيَهْوِلَ عليه في نومه، فيُغْفَر له ذنوبه. وإِنَّهُ لِيُمتَهَنَ^(٣) في بدنه، فيُغْفَر له ذنوبه.

وفي كتاب معاني الأخبار^(٤)، بإسناده إلى الحسين عليه السلام قال: قيل لأَمير المؤمنين عليه السلام: صف لنا الموت.

فقال: على الخبير سقطتم. هو أحد أمور ثلاثة يرد عليها^(٥): إمَّا بشارة بنعيم أبداً. وإمَّا بشارة بعذاب أبداً. وإمَّا تخويف^(٦) وتهويل وأمره^(٧) مبهم^(٨) لا يدري من أيِّ الفريقين^(٩) هو. فأما ولينا المطيع لأمرنا، فهو المُبَشِّر بنعيم الأبد. وأما عدونا المخالف علينا، فهو المُبَشِّر بعذاب الأبد. وأمَّا المبهم أمره الذي لا يدري ما حاله، فهو المؤمن المسرف على نفسه. لا يدري ما يؤول إليه حاله. يأتيه الخبر مبهماً محزناً^(١٠) ثمَّ لن يسوِّيه الله تعالى بأعدائنا، لكن يخرجنا الله تعالى من النار بشفاعتنا. فاعملوا وأطيعوا ولا تتكلوا^(١١)! ولا تستصغروا عقوبة الله تعالى! فَإِنَّ من المسرفين من لا تلحقه^(١٢) شفاعتنا،

١. نطحه: أصابه بقرنه. والجماء: الشاة التي لا قرن لها.

٢. نفس المصدر ٤٤٤/٤، ح ٤.

٣. مهنه: خدمه و ضربه. وامتهنه: استعمله للمهنة. والمهين: الفقير الضعيف.

٤. المعاني ٢٨٨/٢، ح ٢. المصدر: عليه.

٥. المصدر: تحزين.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: أمره الذي.

٧. المصدر: الفرق.

٨. المصدر: مخوفاً.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: ولا تتكلموا.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ: لا يحلق.

إلا بعد [عذاب^(١) ثلاثمائة ألف سنة .

وفي محاسن البرقي^(٢) عنه ، عن أبيه ؛ ومحمد بن عيسى ، عن صفوان بن يحيى ، عن إسحاق بن عمار ، عن عباد بن زياد قال : قال أبو عبدالله عليه السلام : يا عباد ! ما على ملة إبراهيم أحد غيركم ! وما يُقبل^(٣) إلا منكم ! ولا تُغفر الذنوب إلا لكم !

وفي كتاب سعد السعود^(٤) لابن طاووس رحمته الله نقلًا عن تفسير الكلبي : بعث وحشي^(٥) وجماعة إلى النبي صلى الله عليه وآله أنه ما يمنعنا من دينك إلا أننا سمعناك تقرأ في كتابك أن من يدعو مع الله إلهاً آخر ، ويقتل النفس ويزني ، يلق أثمًا ويُخلد في العذاب^(٦) . ونحن قد فعلنا هذا كله .

فبعث إليهم بقوله تعالى : «إلا من تاب [وآمن]^(٨) وعمل صالحاً» . فقالوا : نخاف أن لانعمل صالحاً . فبعث إليهم : «إن الله لا يغفر أن يُشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء»^(٩) . فقالوا : نخاف أن لا ندخل في المشيئة . فبعث إليهم : «يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً» .

فجاؤوا وأسلموا . فقال النبي صلى الله عليه وآله لوحشي قاتل حمزة : غيب وجهك عني . فإني لا أستطيع النظر إليك . قال : فلحق^(١٠) بالشام^(١١) فمات في الخبر^(١٢) هكذا ذكر الكلبي^(١٣) .

٢ . المحاسن / ١٤٧ ، ح ٥٦ .

٤ . سعد السعود / ٢١١ .

٦ . كذا في المصدر . وفي النسخ : ان .

٨ . من المصحف .

١٠ . المصدر : فحلّق .

١ . من المصدر .

٣ . ت : ق : ولا تقبل .

٥ . ليس في المصدر .

٧ . إشارة إلى الآيتين ٦٨ و ٦٩ من سورة الفرقان .

٩ . النساء / ٤٨ .

١١ . ليس في المصدر .

١٢ . المصدر : الخبر . وهو كما قال الحموي : شعب من أعراض المدينة . وقال ابن حجر في الإصابة : إنه مات بمحس ، ولعله الصحيح . والخبر كما قاله ياقوت : موضع في طريق الحاج على ستة أميال من مسجد سعد بن أبي وقاص فيها بركة للخلفاء . وعلى كل حال لا تخلو النسخ من التصحيف . والظاهر ما ذكره في الإصابة .

١٣ . في هامش ت : أقول : إن الوحشي روي أنه لحق بمعاوية وشرب شراباً وياشر بامرأة زانية ومات في

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١)، بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ حاكياً عن الله ﷻ: يا ابن آدم! بمشيئتي كنت أنت الذي تشاء، إلى قوله: وبسوء ظنك قنطت من رحمتي.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٢): قال محمد بن العباس عليه السلام: حدثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن ابن^(٣) فضال، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة الثمالي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: لا يعذر الله أحداً يوم القيامة بأن يقول: يا رب! لم أعلم أن ولد فاطمة هم الولاة! وفي [شيعة]^(٤) ولد فاطمة أنزل الله هذه الآية خاصة: «يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم».

وروى الشيخ أبو جعفر محمد بن بابويه^(٥) في حديث قال: حدثني محمد بن الحسن الصفار، عن عباد بن سليمان، عن محمد بن سليمان الديلمي، عن أبيه قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام إذ دخل عليه أبو بصير. فقال له الإمام: يا أبا بصير، لقد ذكركم الله في كتابه؛ إذ يقول: «يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم». والله، ما أراد بذلك غيركم، يا أبا محمد! فهل سررتك؟ فقال: نعم.

محمد بن علي^(٦)، عن عمر^(٧) بن عثمان، عن عمران بن سليمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﷻ: «لا تقنطوا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعاً» فقال: إن الله يغفر لكم الذنوب جميعاً.

⇒ حضرتها لعنه الله مع عداوة أهل بيت نبيها ﷺ، ولذا قال له ﷻ: غيب وجهك. والله تعالى يعلم وأولياؤه.

١. تفسير القمي ج ٢ ص ٢١١.

ناجي.

٣. ليس في ق، م، ش، ر، ت، ي.

٢. تأويل الآيات الباهرة ٥١٨/٢، ح ٢١.

٥. نفس المصدر، ح ٢٢.

٤. من المصدر مع المعقوفتين.

٧. المصدر: عمرو.

٦. نفس المصدر ٥١٩/، ح ٢٣.

قال: فقلت: ليس هكذا نقرؤه! فقال: يا أبا محمد، فإذا غُفرت الذنوب جميعاً، فمن ^(١) يُعَذَّب! والله، ما عني من «عبادي» ^(٢) غيرنا و[غير] ^(٣) شيعتنا. وما نزلت إلا هكذا: «إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ لَكُمْ الذُّنُوبَ جَمِيعاً».

﴿وَأَنِيبُوا إِلَى رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا لَهُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ﴾ ^(٤): قيل: معناه: اجعلوا أنفسكم خالصة.

وقيل ^(٥): ارجعوا عن الشرك والذنوب إلى الله، فوحدوه. وأسلموا له، وانقادوا بالطاعة فيما يأمركم به.

﴿وَأَنِيبُوا أَحْسَنَ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ﴾: محكمات القرآن.

وقيل ^(٦): القرآن. أو: المأمور به دون المنهي عنه. أو: العزائم دون الرخص. أو: الناسخ دون المنسوخ. ولعله ما هو أنجي وأسلم؛ كالإنباء والمواظبة على الطاعة.

﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَاتَّكُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ ^(٧): بمجيئه فتتداركوا.

﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ﴾: كراهة أن تقول.

وتنكير «نفس»: لأن القائل بعض الأنفس.

﴿يَا حَسْرَتِي﴾: وقرئ ^(٨) بالياء، على الأصل.

﴿عَلَى مَا قَرَّرْتُ﴾: بما قصرت.

﴿فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾: في جانبه؛ أي في حقه، وهو طاعته.

قال سابق البريري ^(٩):

أما تتقين الله في جنب وامق له كبد حرى عليك مقطّع
وهو كناية فيها مبالغة؛ كقوله:

إِنَّ السَّمَاةَ وَالْمَرُوءَ وَالنَّدَى فِي قَبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرِجِ

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: فلن.

٢. ن، م، ي، ر، المصدر: عباده.

٣. مجمع البيان ٥٠٣/٤.

٤. من المصدر.

٥ و٧. نفس المصدر والموضع.

٦. أنوار التنزيل ٢٢٦/٢.

وقيل ^(١): في ذاته، على تقدير مضاف كالطاعة.

وقيل ^(٢): في قربه؛ من قوله ^(٣): «والصاحب بالجنب».

وقرئ ^(٤): «في ذكر الله».

وفي كتاب التوحيد ^(٥)، بإسناده إلى أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته: أنا الهادي. وأنا المهدي ^(٦). وأنا أبو اليتامى والمساكين، وزوج الأرمال. وأنا ملجأ كل ضعيف، ومأمن كل خائف. وأنا قائد المؤمنين إلى الجنة ^(٧). وأنا حبل الله المتين. وأنا عروة الله الوثقى، وكلمة التقوى. وأنا عين الله، ولسانه الصادق [ويده] ^(٨). أنا جنب الله الذي يقول: «أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله». وأنا يد الله المبسوطة على عباده بالرحمة والمغفرة. وأنا باب حطة. من عرفني [وعرف حقّي] ^(٩)، فقد عرف ربّه. لأنّي وصيّ نبيّه في أرضه، وحجته على خلقه. لا ينكر هذا إلا رادّ على الله ورسوله.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة ^(١٠)، بإسناده إلى خيثمة الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: نحن جنب الله. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي ^(١١): محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن أحمد بن محمد بن أبي نصر، عن حسان الجمال قال: حدّثني هاشم بن أبي عمّار ^(١٢) الجيني ^(١٣)

١ و٢. نفس المصدر والموضع.

٣. النساء ٣٦.

٤. أنوار التنزيل ٣٢٦/٢.

٥. التوحيد ١٦٤/ح ٢.

٦. المصدر: المهدي.

٧. ليس في ق.

٨. ليس في ق.

٩. من المصدر.

١٠. كمال الدين ٢٠٦، ح ٢٠.

١١. الكافي ١٤٥/١، ح ٨.

١٢. المصدر: عمارة.

١٣. ن: الحسيني. وفي ق، ش: الحيني. وفي المصدر: الجيني.

قال: سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أنا عين الله. وأنا يد الله. وأنا جنب الله. وأنا باب الله.

محمد بن يحيى^(١)، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن عمه حمزة بن بزيع، عن علي بن سويد، عن أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: «يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله» [قال: جنب الله]^(٢) أمير المؤمنين عليه السلام. وكذلك ما كان بعده من الأوصياء بالمكان الرفيع، إلى أن ينتهي الأمر إلى آخرهم. وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣): قال الصادق عليه السلام: نحن جنب الله.

وفي كتاب الاحتجاج^(٤) للطبرسي رحمته الله عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل. وفيه: وقد زاد جل ذكره في التبيان^(٥) وإثبات الحجّة بقوله في أصفائه وأوليائه: «أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله»، تعريفاً للخليفة قريتهم. ألا ترى أنك تقول: «فلان إلى جنب فلان»، إذا أردت أن تصف قربه منه. وإنما جعل الله تبارك وتعالى في كتابه هذه الرموز التي لا يعلمها غيره و[غير]^(٦) أنبيائه وحججه في أرضه، لعلمه بما يحدثه^(٧) في كتابه المبدّلون، من إسقاط أسماء حججه منه، وتلبسهم ذلك على الأمة، ليعينوا على باطلهم. فأثبت فيه^(٨) الرموز وأعمى قلوبهم وأبصارهم، لما عليهم في تركها وترك غيرها من الخطاب الدالّ على ما أحدثوه فيه.

وفي مجمع البيان^(٩): روى العياشي بالإسناد، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: نحن جنب الله.

وفي كتاب المناقب^(١٠) لابن شهر آشوب: أبوذرّ في خبر عن النبي صلى الله عليه وآله: يا أباذرّ،

١. نفس المصدر، ح ٩.

٣. تفسير القمي ٢/٢٥١.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: البيان.

٧. ق: يحدث.

٩. المجمع ٤/٥٠٥.

٢. من المصدر.

٤. الاحتجاج ٢/٢٥٢.

٦. من المصدر.

٨. المصدر: به.

١٠. المناقب ٢/٢٧٣.

يؤتى بجاحد عليّ يوم القيامة أعمى أبكم، يتككب في ظلمات يوم القيامة، ينادي: «يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله»، وفي عنقه طوق^(١) من النار.

وروى العياشي^(٢)، بإسناده إلى أبي الجارود، عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى: «ما فرطت في جنب الله» قال: نحن جنب الله.

وفي محاسن البرقي^(٣): عنه، [عن ابن محمد،^(٤) عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن يزيد الصائغ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: يا يزيد، إن أشد الناس حسرة يوم القيامة الذين وصفوا العدل ثم خالفوه. وهو قول الله ﷻ: «أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله».

وفي شرح الآيات الباهرة^(٥): قال محمد بن العباس عليه السلام: حدثنا أحمد بن هودة الباهلي، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حماد، عن حمران بن أعين، عن أبان بن تغلب، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه عليه السلام في قول الله ﷻ: يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله [قال: خلقنا الله جزءاً من جنب الله^(٦)]. وذلك قوله ﷻ: «يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله»؛ يعني: في ولاية علي عليه السلام.

وقال أيضاً^(٧): حدثنا علي بن العباس، عن حسن بن محمد، عن حسين بن علي بن بهيس^(٨)، عن موسى بن أبي الغدير، عن عطاء الهمداني، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله ﷻ: «يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله» قال: قال علي أمير المؤمنين عليه السلام: وأنا جنب الله. وأنا حسرة الناس يوم القيامة.

وقال أيضاً^(٩): حدثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن

١. ليس في ق. ٢. نور الثقلين ٤/٤٩٥، ح ٩٣: تفسير القمي ٢/٢٥١.

٤. من المصدر.

٣. المحاسن ١٢٠/١٣٤، ح ٢٤.

٥. تأويل الآيات الباهرة ١٩٢/٥٢٠، ح ٢٤. ٦. المصدر: خلقنا [ر] الله من [نور] جنب الله.

٧. نفس المصدر ٥٢٠/٢٥٠، ح ٢٥. ٨. ق، ش: بهيس. وفي ت: بهيس.

٩. نفس المصدر ٥٢٠/٢٦٠، ح ٢٦.

الحسين بن سعيد، عن محمد بن إسماعيل، عن حمزة بن بزيع، عن البناني^(١)، عن أبي الحسن عليه السلام في قول الله ﷻ: «يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله» قال: جنب الله أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. وكذلك من كان بعده من الأوصياء بالمكان الرفيع، حتى ينتهي الأمر^(٢) إلى الأخير منهم^(٣). والله أعلم بما هو كائن بعده.

وقال أيضاً^(٤): حدثنا أحمد بن هوزة، عن إبراهيم بن إسحاق، عن عبد الله بن حماد، عن سدير الصيرفي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول، وقد سأله رجل عن قول الله ﷻ: «يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله»، فقال أبو عبد الله عليه السلام: نحن - والله - خلقنا من نور جنب الله. وذلك قول الكافر إذا استقرت به الدار: «يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله»؛ يعني: ولاية محمد وآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين.

﴿وَإِنْ كُنْتُمْ لِمَنِ السَّاحِرِينَ﴾ (٥): المستهزئين بأهله.

ومحل: «وإن كنت» نصب، على الحال. كأنه قال: فرطت، وأنا ساخر.

وفي كتاب الخصال^(٥)، فيما علم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه: نحن الخزائن لدين الله. ونحن مصابيح العلم. إذا مضى منا علم^(٦)، بدا علم. لا يضل من تبعنا^(٧). ولا يهتدي من أنكرنا. ولا ينجو من أعان علينا عدونا. ولا يعان من أسلمنا. فلا تتخلفوا عنا لطمع دنياً وحطام زائل عنكم [وأنتم]^(٨) تزولون عنه. فإن من أثر الدنيا على الآخرة، واختارها علينا، عظمت حسرته غداً. وذلك قول الله تعالى: «أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين».

١. المصدر: علي السائي.

٣. ق، ش، م، إلى آخرهم.

٥. الخصال ٦٣١/ ح ١٠.

٧. المصدر: أثبتنا.

٢. ليس في المصدر.

٤. نفس المصدر ٥٢٠/ ح ٢٧.

٦. ليس في ق.

٨. ليس في ن، ت، م، ي، ر.

وفي بصائر الدرجات^(١): أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن القاسم بن بريد^(٢)، عن مالك الجهني قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: أنا شجرة من جنب الله. فمن وصلنا، وصله الله. قال: ثم تلا هذه الآية: «أن تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين».

﴿أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾: بالإرشاد إلى الحق.

﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾^(٣): الشرك والمعاصي.

﴿أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٤): في العقيدة

والعمل.

و«أو» للدلالة على أنه لا تخلو من هذه الأقوال، تحييراً أو تعللاً بما لا طائل تحته.

﴿بَلَى قَدْ جَاءَكَ آيَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾^(٥): رد من الله عليه، لما تضمنه قوله: «لو أن الله هداني» من معنى النفي.

وفصله عنه، لأن تقديمه يفرق القرائن، وتأخير المردود يخل بالنظم المطابق للوجود. لأنه يتحسر بالتفريط، ثم يتعلل بفقد الهداية، ثم يتمنى الرجعة.

وتذكير الخطاب على المعنى. وقرئ^(٦) بالتأنيث للنفس.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٧): ثم قال: «أو تقول حين ترى العذاب لو أن لي كربة»

(الآية). فرد الله عليهم فقال: «بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها»؛ يعني بالآيات الأئمة صلوات الله عليهم. «واستكبرت وكنت من الكافرين»؛ يعني بالله.

﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ﴾: بأن صفوه بما لا يجوز، كاتخاذ الولد. أو

ادعوا أنهم إمام وليسوا بإمام^(٨).

﴿وَجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ﴾: بما ينالهم من الشدة. أو: ما يتخيل عليها من ظلمة الجهل.

والجملة حال. إذ الظاهر أن «ترى» من رؤية البصر، واكتفى فيها بالضمير عن الواو.

٢. ي، المصدر: يزيد.

١. البصائر ٨٢/٥، ح.

٤ و٥. تفسير القمي ٢/٢٥١.

٣. أنوار التنزيل ٣٢٦/٢.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام^(١): وقوله ﷺ: «يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة». فإنه حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن أبي المغراء، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من ادعى أنه إمام وليس بإمام^(٢). قلت: وإن كان علويًا فاطميًا؟ قال: وإن كان علويًا فاطميًا.

وفي كتاب اعتقادات الإمامية^(٣) للصدوق: وسئل الصادق عليه السلام عن قول الله ﷻ: «يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة». قال: من زعم أنه إمام، وليس بإمام. قيل: وإن كان علويًا فاطميًا؟ قال: وإن كان علويًا فاطميًا.

وفي كتاب ثواب الأعمال^(٤): أبي عليه السلام قال: حدثني سعد بن عبد الله، عن محمد بن الحسين، عن ابن فضال، عن معاوية بن وهب، عن أبي سلام، عن سورة بن كليب، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: قول الله ﷻ: «يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة». قال: من زعم أنه إمام، وليس بإمام. قلت: وإن كان علويًا فاطميًا؟ قال: وإن كان علويًا فاطميًا.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٥): روى العياشي بإسناده إلى خيثمة بن عبد الرحمن قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من حدث عتًا بحدِيث، فنحن سائلوه عنه يوماً. فإن صدق علينا، فإنما يصدق على الله وعلى رسوله. وإن كذب علينا، فإنما يكذب على الله وعلى رسوله. لأننا إذا حدثنا لا نقول: قال فلان، وقال فلان. وإنما نقول: قال الله ﷻ وقال رسوله. ثم تلا هذه الآية: «يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة». ثم أشار خيثمة إلى أذنيه^(٦) وقال: صُمْنَا إِنْ لَمْ أَكُنْ سَمِعْتَهُ.

﴿الَّذِينَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾ مقام.

١. نفس المصدر والموضع.

٢. في المصدر زيادة: يوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة.

٣. الاعتقادات / ١٠٧.

٤. ثواب الأعمال / ٢٥٤، ح ١.

٥. تأويل الآيات الباهرة ٥٢١/٢، ح ٣٠.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: أذينة.

﴿لِلْمُتَكَبِّرِينَ﴾^(٦١): عن الإيمان والطاعة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام^(٦٢): قوله تعالى «أليس في جهنم مثوى للمتكبرين». قال: فإنه حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن بكير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن في جهنم لودياً للمتكبرين يقال له «سقر». شكا إلى الله تعالى شدة حره. وسأله أن يتنفس. فأذن له. فتنفس، فأحرق جهنم.

﴿وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾: قرئ^(٦٣): «ينجي».

﴿بِمَقَازِهِمْ﴾: فلاحهم. مفعلة من الفوز.

وقرأ^(٦٤) الكوفيون غير حفص بالجمع، تطبيقاً له بالمضاف إليه.

والباء فيها للسببية صلة لـ «ينجي»، أو لقوله:

﴿لَا يَمَسُّهُمْ السُّوءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٦٥): وهو حال أو استئناف لبيان المفازة.

﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾: محدث كل شيء ومبدعه.

﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾^(٦٦): حافظ مدبر.

﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: لا يملك أمرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره.

وهو كناية عن قدرته وحفظه لها. وفيها مزيد دلالة على الاختصاص. لأن الخزائن

لا يدخلها، ولا يتصرف فيها، إلا من بيده مفاتيحها.

وهو جمع مقلد أو مقلاد؛ من قلدته: إذا ألزمته.

وقيل^(٦٧): جمع إقليد - معرب «إكليد» - على الشذوذ؛ كمذاكير.

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾^(٦٨): متصل بقوله: «وينجي الله

الذين اتقوا». وما بينهما اعتراض، للدلالة على أنه مهيم على العباد، مطلع على

أفعالهم، مجاز عليها.

وتغيير النظم، للإشعار بأن العمدة في فلاح المؤمنين فضل الله، وفي هلاك

الكافرين أن خسروا أنفسهم. وللتصريح بالوعد، والتعريض بالوعيد، قضية للكرم أو بما يليه.

قيل ^(١): والمراد بـ«آيات الله»: دلائل قدرته، واستبداده بأمر السماوات والأرض. أو: كلمات توحيده وتمجيده.

وقد سبق أن المراد بالآيات. الأئمة صلوات الله عليهم. وتخصيص الخسار بكافريهم، لأن غيرهم له حظ من الرحمة والثواب.

﴿قُلْ أَغْفِرُ اللَّهَ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ ^(٢): أي أغفِر الله أعبد بعد هذه الدلائل والمواعيد؟! و«تأمروني» اعتراض، للدلالة على أنهم أمروه به عقيب ذلك، وقالوا: استلم بعض آلهتنا. ونؤمن بإلهك، لفرط غباوتهم.

ويجوز أن ينتصب «غير» بما دل عليه «تأمروني أعبد». لأنه بمعنى: تعبدونني. على أن أصله: تأمروني أن أعبد. فحذف «أن» ورفع؛ كقوله: «أحضر الوغي» ^(٣). ويؤيده قراءة ^(٤) «أعبد» بالنصب.

وقرأ ^(٥) ابن عامر: «تأمروني». بإظهار النونين على الأصل، ونافع بحذف الثانية. فإنها تحذف كثيراً.

وفي الآية دلالة على أن من أنكر الأئمة، وأمر بالإنكار، يعبد غير الله، بناءً على ما سبق من أن المراد بالآيات: الأئمة ^(٦).

﴿وَلَقَدْ أَوْحَى إِلَيْكَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾: أي من الرسل.

﴿لَنْ أَسْرُكَتَ لِيَخْبِطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ^(٧): كلام على سبيل الفرض.

والمراد به تهيج الرسل، وإقنات الكفرة، والإشعار على حكم أمته.

١. نفس المصدر والموضع.

٢. وأصله: «ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغي». وهو صدر بيت للشاعر طرفة بن العبد.

٣. نفس المصدر / ٣٢٧.

٤. نفس المصدر / ٣٢٧.

وأفراد الخطاب، باعتبار كل واحد. واللام الأولى موطئة للمقسم. والأخريان للجواب. وعطف الخسران عليه، من عطف المسبب على السبب.

وفي كتاب المناقب^(١) لابن شهر آشوب: أن رسول الله ﷺ أمر بقطع لص. فقال اللص: يا رسول الله، قدمته في الإسلام، وتأمره بالقطع؟! فقال: لو كانت ابنتي فاطمة! [فسمعت فاطمة]^(٢) فحزنت. فنزل جبرئيل بقوله: «لئن أشركت ليحبطن عملك».

فحزن رسول الله ﷺ. فنزل^(٣): «لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدتا».

فتعجب النبي ﷺ من ذلك. فنزل جبرئيل وقال: كانت فاطمة حزنت من قولك. فهذه الآيات لموافقتها، لترضى.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤): حدثنا جعفر بن أحمد، عن عبد الكريم بن عبد الرحيم، عن محمد بن علي، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر^(٥) قال: سألته عن قول الله لنبيه: «لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين».

قال: تفسيرها لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية علي^(٦) من بعدك، ليحبطن عملك، ولتكونن من الخاسرين.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٧): قال محمد بن العباس^(٨): حدثنا محمد بن القاسم، عن عبيدين مسلم، عن جعفر بن عبد الله المحمدي، عن الحسن بن إسماعيل الأقطس، عن أبي موسى المشرقي قال: كنت عنده إذ^(٩) حضره قوم من الكوفيين، فسألوه عن قول الله ﷻ: «لئن أشركت ليحبطن عملك».

فقال: ليس حيث تذهبون. إن الله ﷻ حيث أوحى إلى نبيه ﷺ أن يقيم علياً للناس

١. المناقب ٣٢٤/٣.

٢. من المصدر.

٣. الأنبياء ٢٢/.

٤. تفسير القمي ٢٥١/٢.

٥. تأويل الآيات الباهرة ٥٢٢/٢ ح ٣٢.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: و.

علماً، اندس إليه معاذين جبل فقال: أشرك في ولايته (أي الأول والثاني) ^(١) حتى يسكن الناس إلى قولك، ويصدقوك. فلما أنزل الله ^(٢) ﷻ: «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك»، شكا رسول الله ﷺ إلى جبرئيل، فقال: إن الناس يكذبوني، ولا يقبلون مني! فأنزل الله ﷻ: «لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين».

ففي هذا نزلت هذه الآية. ولم يكن الله ليعث رسولاً إلى العالم، وهو صاحب الشفاعة في العصاة، يخاف أن يشرك بربه. [و] ^(٣) كان رسول الله أوثق عند الله من أن يقول له: «لئن أشركت بي»، وهو جاء يبطل الشرك ورفض الأصنام وما عبد مع الله. وإنما عني: تشرك في الولاية من الرجال. فهذا معناه.

وفي عيون الأخبار ^(٤)، في باب ذكر مجلس آخر للرضا عليه السلام عند المأمون في عصمة الأنبياء، بإسناده إلى علي بن محمد بن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون وعنده الرضا عليه السلام. فقال له المأمون: يا ابن رسول الله، أليس من قولك إن الأنبياء معصومون؟! قال عليه السلام: بلى.

قال: فما معنى قول الله -إلى أن قال:- فأخبرني عن قول الله ^(٥) تعالى: «عفا الله عنك لِمَ أذنت لهم».

قال الرضا عليه السلام: هذا مما نزل به «إياك أعني واسمعي يا جارة». خاطب الله تعالى بذلك نبيه ﷺ وأراد به أمته. وكذلك قوله ﷻ: «لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين»، وقوله ^(٦) تعالى: «ولولا أن تبنتك لقد كدت تركن إليهم شيئاً قليلاً». قال: صدقت يا ابن رسول الله ﷺ.

وفيه أيضاً ^(٧)، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من أخباره المجموعة، وبإسناده قال:

١. من المصدر مع القوسين.

٣. من المصدر مع المعقوفتين.

٥. التوبة / ٤٣.

٧. نفس المصدر ٣٣/٢، ح ٦٦.

٢. المائدة / ٦٧.

٤. العيون ١٥٥/١ - ١٦١، ح ١.

٦. الإسراء / ٧٤.

قال رسول الله ﷺ: **إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَحَاسِبُ كُلَّ خَلْقٍ، إِلَّا مَنْ أَشْرَكَ بِاللَّهِ. فَإِنَّهُ لَا يُحَاسَبُ** [يوم القيامة^(١)]، ويؤمر به إلى النار.

﴿بَلِ اللَّهَ فَاعْبُدْ﴾: رد لما أمروه به. ولولا دلالة التقديم على الاختصاص، لم يكن كذلك.

﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾^(٢): إنعامه عليك. وفيه إشارة إلى موجب الاختصاص.

وفي أصول الكافي^(٣): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحكم بن بهلول، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: «ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك» [قال: ^(٤)] يعني: إن أشركت في الولاية غيره. «بل الله فاعبد وكن من الشاكرين». يعني: بل الله فاعبد بالطاعة. وكن من الشاكرين أن عضدك^(٥) بأخيك وابن عمك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام^(٦): ثم خاطب الله ﷻ نبيه فقال: «ولقد أوحى إليك وإلى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين». فهذه مخاطبة للنبي ﷺ^(٧) والمعنى لأمته. وهو ما قال الصادق عليه السلام: **إِنَّ اللَّهَ ﷻ بَعَثَ نَبِيَّهُ بِـ «إِتَاكَ أَعْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَةَ».** والدليل على ذلك قوله ﷻ: «بل الله فاعبد وكن من الشاكرين». وقد علم أن نبيه ﷺ يعبد ويشكره، ولكن استبعد^(٨) نبيه بالدعاء إليه، تأدياً لأمته.

﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾: ما قدروا عظمتهم في أنفسهم حق تعظيمه؛ حيث جعلوا له شريكاً، ووصفوه بما لا يليق به من أنه فوض أمر الإمامة إلى اختيار الأمة. وقرئ^(٩) بالتشديد.

٢. الكافي ٤٢٧/١، ح ٧٦.

٤. المصدر: عضدتك.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: النبي.

٨. أنوار التنزيل ٣٢٨/٢.

١. من المصدر.

٣. من المصدر.

٥. تفسير القمي ٢/٢٥١.

٧. كذا في المصدر، وفي النسخ: استبعد.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(١) في قوله ﷻ: «وما قدروا الله حقَّ قدره»: قال: نزلت في الخوارج.

﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾: تنبيه على عظمته وكمال قدرته، وحقارة الأفعال العظام التي تتحير فيها الأوهام بالإضافة إلى قدرته. ودلالة على أن تخريب العالم أهون شيء عليه، على طريقة التمثيل والتخييل، من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازاً؛ كقولهم: شابت لمة الليل.

والقبضة: المرة من القبض. أطلقت بمعنى القبضة وهو المقدار المقبوض بالكف، تسمية بالمصدر، أو بتقدير: ذات قبضة.

وقرئ ^(٢) بالنصب، على الظرف، تشبيهاً للمؤقت بالمبهم.

وتأكيد «الأرض» بالجميع، لأن المراد بها الأرضون السبع، أو جميع أبعاضها البادية والغائرة.

وقرئ ^(٣): «مَطْوِيَّاتٍ» على أنها حال، و«السماوات» معطوفة على «الأرض» منظومة ^(٤) في حكمها.

﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ^(٥): ما أبعد وأعلى من هذه قدرته وعظمته، عن إشراكهم، أو ما يضاف إليه من الشركاء.

وفي كتاب التوحيد ^(٦) خطبة لعلي عليه السلام. وفيها يقول: الذي لَمَّا شَبَّهَ العادلون بالخلق المبعُض المحدود في صفاته، ذي الأقطار والنواحي المختلفة في طبقاته، وكان ﷻ الموجود بنفسه لا بأداته، انتفى ^(٧) أن يكون قدره [حقَّ قدره] ^(٨)؛ فقال تنزيهاً لنفسه عن مشاركة الأنداد، وارتفاعاً عن قياس المقدرين له بالحدود من كفرة

٢. ٣. ٢. أنوار التنزيل ٢/ ٣٢٨.

١. تفسير القمي ٢/ ٢٥١-٢٥٢.

٥. التوحيد ٥٥/ ح ١٣.

٤. ق، ش: منظومة.

٦. كذا في المصدر. وفي ق، ش: اشقى؛ وفي غيرهما: اشقى.

٧. من المصدر.

العباد: «وما قدروا الله حقَّ قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون».

فما^(١) ذلك القرآن عليه من صفته، فاتَّبعه ليوصل^(٢) بينك وبين معرفته. واثمَّ به، واستضيَّ بنور هدايته. فإنَّها نعمة وحكمة أوتيتهما^(٣)، فخذ ما أوتيت، وكن من الشاكرين. وما ذلك الشيطان عليه، ممَّا ليس في القرآن عليك فرضه، ولا في سنة الرسول ﷺ وأئمة الهدى ﷺ أثره، فكلِّ علمه إلى الله ﷻ. فإنَّ ذلك منتهى حقِّ الله عليك.

حدَّثنا^(٤) محمد بن [محمد بن]^(٥) عصام الكليني رحمه الله قال: حدَّثنا محمد بن يعقوب الكليني قال: حدَّثنا علي بن محمد - المعروف بعلان الكليني - قال: حدَّثنا محمد بن عيسى بن عبيد قال: سألت أبا الحسن علي بن محمد العسكري رحمه الله عن قول الله ﷻ: «والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه». فقال: ذلك تعبير الله تبارك وتعالى لمن شبَّهه بخلقه. ألا ترى أنَّه قال: «وما قدروا الله حقَّ قدره»؟! ومعناه: [إذ قالوا: إنَّ الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه]. كما قال ﷻ^(٦): «وما قدروا الله حقَّ قدره»^(٧) إذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء. ثمَّ نزه ﷻ نفسه عن القبضة واليمين، فقال: «سبحانه وتعالى عما يشركون».

حدَّثنا^(٨) أحمد بن محمد بن الهيثم العجلي رحمه الله^(٩)^(١٠) قال: حدَّثنا أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال: حدَّثنا بكر بن عبدالله بن حبيب قال: حدَّثنا تميم بن بهلول، عن أبيه، عن أبي الحسن العبدى، عن سليمان بن مهران قال: سألت أبا عبد الله رحمه الله عن قول

١. المصدر: ما.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: أوتيتها.

٤. نفس المصدر / ١٦٠ - ١٦١، ح ١.

٦. الأنعام / ٩١.

٨. يوجد في ن، المصدر.

٧. من المصدر.

١٠. نفس المصدر / ١٦١ - ١٦٢، ح ٢.

٩. ق، ش، م، الجلي.

الله ﷻ: «والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة». فقال: يعني ملكه. لا يملكها معه أحد. والقبض من الله تعالى في موضع آخر: المنع. والبسط منه: الإعطاء والتوسيع^(١). كما قال^(٢) ﷻ «والله يقبض ويبسط وإليه ترجعون». يعني: يعطي ويوسع، ويمنع ويضيّق. والقبض منه ﷻ في وجه آخر: الأخذ. [والأخذ]^(٣) في وجه القبول منه. كما قال^(٤): «ويأخذ الصدقات^(٥)»؛ أي يقبلها من أهلها، ويثيب عليها.

قلت: فقوله ﷻ: «والسماوات مطويات بيمينه». قال: اليمين: اليد. واليد: القدرة والقوة. يقول ﷻ: «والسماوات مطويات بيمينه»؛ أي بقدرته وقوته. «سبحانه وتعالى عما يشركون».

وبإسناده^(٦) إلى الفضيل بن يسار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول^(٧): «إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَا يوصف. قال: وقال زرارة: قال أبو جعفر عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ لَا يوصف. وكيف يوصف، وقد قال في كتابه: «وما قدرُوا اللَّهَ حَقَّ قدره»؟! فلا يوصف بقدر^(٨) إلا كان أعظم من ذلك. وفي أصول الكافي^(٩): محمد بن يحيى، عن عبد الله^(١٠) بن جعفر، [عن^(١١)] السيارى، عن محمد بن بكر، عن أبي الجارود، عن الأصمعي بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: والذي بعث محمداً بالحق، وأكرم أهل بيته، ما من شيء يطلبونه من حرز من حرق أو غرق أو سرق، أو إفلات دابة من صاحبها، أو ضالة، أو أبق، إلا وهو في القرآن. فمن أراد ذلك، فليسالني عنه.

قال: فقام إليه رجل فقال: يا أمير المؤمنين عليه السلام أخبرني عما يؤمن الحرق والغرق.

-
١. كذا في المصدر. وفي النسخ: التوسع.
 ٢. البقرة/٢٤٥.
 ٣. يوجد في ن، المصدر.
 ٤. التوبة/١٠٤.
 ٥. ليس في ق، ش، م.
 ٦. نفس المصدر/١٢٧-١٢٨، ح ٦.
 ٧. يوجد في ن، المصدر.
 ٨. المصدر: بقدره.
 ٩. الكافي ٢/٦٢٤، ح ٢١.
 ١٠. المصدر: عبد الرحمن.
 ١١. من المصدر.

فقال: اقرأ هذه الآيات: «الله^(١) الذي نزل^(٢) الكتاب وهو يتولى الصالحين». «وما قدروا الله حقَّ قدره - إلى قوله - سبحانه وتعالى عما يشركون». فمن قرأها، فقد أمن من الحرق والغرق.

قال: فقرأها رجل، واضطربت النار في بيوت جيرانه، وبيته وسطها، فلم يصبه شيء. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي كتاب طب الأئمة^(٣) : أبو عتاب عبد الله بن بسطام قال: حدَّثنا إبراهيم بن محمد الأزدي^(٤)، عن صفوان الجمال، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين عليه السلام : أن رجلاً شكاه^(٥) إلى أبي عبد الله الحسين بن علي عليه السلام فقال: يا ابن رسول الله إنني أجد وجعاً في عراقيبي^(٦) قد منعني عن النهوض إلى الصلاة^(٧). قال: فما يمنعك من العوذة؟! قال: لست أعلمها.

قال: فإذا أحسست بها، فضع يدك عليها وقل: بسم الله [وبالله]^(٨) والسلام على رسول الله ﷺ. ثم اقرأ عليه: «وما قدروا الله حقَّ قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون».

ف فعل الرجل ذلك، فشفاه الله تعالى.

وفي كتاب الخصال^(٩) فيما علم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب، مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه: من خاف منكم الغرق، فليقرأ: «بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم»^(١٠). بسم الله الملك القوي^(١١). «وما قدروا الله حقَّ قدره

١. يوجد في ن، المصدر.

٢. كذا في المصدر والمصحف. وفي النسخ: أنزل.

٣. طب الأئمة / ٣٣-٣٤.

٤. المصدر: الأودي.

٥. المصدر: اشتكى.

٦. عراقيب: جمع عرووب: عصب غليظ فوق عقب الإنسان.

٧. كذا في المصدر. وفي ق، ش: العزيز. وفي ن: الغزور. وفي سائر النسخ: الغزو.

٨. الخصال / ٦١٩، ح ١٠.

٩. ليس في ق، ش، م.

١٠. المصدر: الحق.

١١. هود / ٤١.

والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون».

﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ﴾: يعني المرة الأولى.

﴿فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾: خَرَّ مَيِّتاً، أو مغشياً عليه.

﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾: قيل ^(١): جبرئيل [وميكائيل] ^(٢) وإسرافيل. فإنهم يموتون بعدُ.

وقيل ^(٣): حملة العرش.

وقيل ^(٤): الشهداء الذين قُتلوا في سبيل الله.

وفي مجمع البيان ^(٥): وعن أبي هريرة، عن النبي ﷺ أَنَّهُ سَأَلَ جَبْرَائِيلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ:

مَنْ الَّذِينَ ^(٦) لَمْ يَشَأْ اللَّهُ أَنْ يَصْعَقَهُمْ؟ قَالَ: هُمُ الشَّهَدَاءُ، مَتَقَلَّدُونَ أَسْيَافَهُمْ حَوْلَ الْعَرْشِ.

والقول الأول، هو المروي [عن النبي ﷺ] ^(٧) في حديث طويل مرفوع.

﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى﴾: [نفخة أخرى] ^(٨).

وهي تدلّ على أَنَّ المراد بالأولَى «نفخة في الصور» نفخة واحدة. كما صرح به في

مواضع.

و«أُخْرَى» تحتلّ النصب والرفع.

وفي إرشاد المفيد ^(٩): وَلَمَّا عَادَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْ تَبُوكَ إِلَى الْمَدِينَةِ، قَدِمَ عَلَيْهِ

عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرِبَ الزَّيْدِيِّ ^(١٠). فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: أَسْلَمَ يَا عَمْرُو، يَوْمَنكَ اللَّهُ مِنْ

الْفَرْعِ الْأَكْبَرِ.

فقال: يا محمد، وما الفرع الأكبر؟ فأني لا أفزع!

١. أنوار التنزيل ٣٢٨/٢.

٢. ليس في ق، ش.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. مجمع البيان ٥٠٨/٤.

٥. مجمع البيان ٥٠٨/٤.

٦. ن، المصدر: الذي.

٧. ليس في م، ي، ر.

٨. ليس في ق.

٩. الإرشاد ٧٣/.

١٠. ليس في المصدر.

فقال: يا عمرو، إنه ليس كما تظنّ وتحسب. إنّ الناس يصاح بهم صيحة واحدة، فلا يبقى ميتٌ إلّا نُشِرَ، ولا حيٌّ إلّا مات؛ إلّا ما شاء الله. ثمّ يصاح بهم صيحة أخرى، فيُنشَر من مات، ويصفّون جميعاً. وتنشقّ السماء، وتهدّ الأرض وتخرّ الجبال [هدأ]^(١). وترمي^(٢) النار بمثل الجبال شرراً. فلا يبقى ذو روح إلّا انخلع [قلبه]^(٣)، وطاش لبّه، وذكر ذنبه، وشغل بنفسه، إلّا ما شاء الله. فأين أنت - يا عمرو! - من هذا؟

قال: ألاّ إني أسمع أمراً عظيماً. فأمن بالله وبرسوله، وأمن معه من قومه ناس. ورجعوا إلى قومهم. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٤): حدّثني أبي عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن النعمان الأحول، عن سلام بن المستنير، عن ثوير بن أبي فاختة، عن عليّ بن الحسين عليه السلام قال: سُئل عن النفختين كم بينهما. قال: ما شاء الله. فقليل له^(٥). فأخبرني يا ابن رسول الله، كيف يُنفَخ فيه؟

فقال: أمّا النفخة الأولى، فإنّ الله تعالى يأمر إسرافيل، فيهبط إلى الدنيا، ومعه الصور وللصور رأس واحد، وطرفان. وبين طرف كلّ رأس منهما إلى الآخر، مثل [ما بين السماء إلى الأرض].

قال: فإذا رأت الملائكة إسرافيل قد هبط إلى الدنيا، ومعه الصور، قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض، وفي موت أهل السماء.

قال: فيهبط إسرافيل بحظيرة بيت المقدس، ويستقبل الكعبة. فإذا رآوه أهل الأرض، قالوا: قد أذن الله تعالى في موت أهل الأرض.

قال: فينفخ^(٦) فيه نفخة، فيخرج الصوت من الطرف الذي يلي [أهل]^(٨) الأرض.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: تزفر.

٤. تفسير القميّ ٢/٢٥٢.

٦. ليس في المصدر.

٨. من المصدر.

١. من المصدر.

٣. من المصدر.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: قال.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: فنفخ.

فلا يبقى في الأرض ذو روح إلا صعق ومات. ويخرج الصوت من الطرف الذي يلي [أهل] ^(١) السماوات. فلا يبقى [في السماوات] ^(٢) ذو روح إلا صعق ومات؛ إلا إسرافيل. [فيمكثون في ذلك ما شاء الله]. ^(٣)

قال: فيقول الله لإسرافيل: يا إسرافيل، مت! فيموت إسرافيل. فيمكثون في ذلك ما شاء الله. ثم يأمر السماوات فتمور، ويأمر الجبال فتسير. وهو قوله ^(٤) تعالى: «يوم تمور السماء موراً وتسير الجبال سيراً»؛ يعني: تُبْسَط، و«تُبدل الأرض غير الأرض» ^(٥)؛ يعني: بأرض لم تُكسب عليها الذنوب بارزة، ليس عليها جبال ولا نبات؛ كما دحاها أول مرة، ويعيد عرشه على الماء؛ كما كان أول مرة، مستقلاً بعظمته وقدرته.

قال: فعند ذلك ينادي الجبار تبارك وتعالى بصوت من قبله جهوري يُسمع أقطار السماوات والأرضين: «لمن الملك اليوم؟» فلا يجيبه مجيب، فعند ذلك يقول الجبار ﷻ مجيباً لنفسه: «الله الواحد القهار» ^(٦). وأنا قهرت الخلائق كلهم فأمتهم. إني أنا الله لا إله إلا أنا، وحدي لا شريك لي ولا وزير. وأنا خلقت خلقي بيدي. وأنا أمتهم بمشيئتي. وأنا أحييهم بقدرتي.

قال: فينفخ الجبار نفخة أخرى في الصور فيخرج الصوت من أحد الطرفين الذي يلي السماوات، فلا يبقى في السماوات أحد إلا حيي وقام كما كان، ويعود حملة العرش، وتُحضّر الجنة والنار، وتُحشّر الخلائق للحساب.

قال: فرأيت علي بن الحسين عليه السلام يبكي عند ذلك بكاءً شديداً.

وفي كتاب الاحتجاج ^(٧) للطبرسي عليه السلام عن أبي عبد الله عليه السلام حديث طويل. وفيه قال

١. من المصدر. ٢. ليس في ش، ق.

٣. من المصدر. ٤. الطور/٩-١٠.

٥. إبراهيم/٤٨. ٦. غافر/١٧.

٧. الاحتجاج/٣٥٠.

السائل: أفتلاشى الروح بعد خروجه عن قلبه أم هو باقٍ؟

قال: بل هو باقٍ إلى وقت يُنفَخ في الصور، فعند ذلك تبطل الأشياء وتفنى، فلا حس ولا محسوس. ثم أُعيدت الأشياء كما بدأها مدبرها، وذلك أربعمئة سنة يسبت^(١) فيها الخلق، وذلك بين النفختين.

وفي مجمع البيان^(٢): وقال قتادة في حديث رفعه: إنما بين النفختين أربعون^(٣) سنة.

﴿فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ﴾: قائمون من قبورهم، أو متوقفون.

وقرئ^(٤) بالنصب، على أن الخبر

﴿يَنْظُرُونَ﴾^(٥): وهو حال من ضميره. والمعنى يقبلون أبصارهم في الجوانب؛

كالمبهوتين. أو ينتظرون ما يفعل بهم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٦): حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً، فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم.

وقال: أتى جبرئيل رسول الله ﷺ فأخذ بيده وأخرجه إلى البقيع، فأنتهى به إلى قبر، فصوّت بصاحبه فقال: قم بإذن الله. فخرج منه رجل أبيض الرأس واللحية يمسح التراب عن رأسه^(٧)، وهو يقول: الحمد لله والله أكبر. فقال جبرئيل: عد بإذن الله. ثم انتهى به إلى قبر آخر فقال: قم بإذن الله. فخرج منه رجل مسود الوجه وهو يقول: يا حسرتاه يا ثبوراه. ثم قال له جبرئيل: عد إلى ما كنت فيه بإذن الله ﷻ. فقال: يا محمد، هكذا يحشرون يوم القيامة، فالمؤمنون يقولون هذا القول، وهؤلاء يقولون ما ترى.

١. كذا في المصدر. وفي ش: نسبت. وفي ق: لست. وفي غيرهما: تسبت.

٢. المجمع ٥٠٨/٤.

٣. المصدر: أربعين.

٤. أنوار التنزيل ٣٢٨/٢.

٥. تفسير القمي ٢٥٣/٢.

٦. المصدر: وجهه.

﴿وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا﴾: قيل^(١): بما أقام فيها من العدل. سمّاه نوراً، لأنه يزيّن البقاع ويظهر الحقوق؛ كما سمّى الظلم ظلمةً. وفي الحديث: الظلم ظلمات يوم القيامة. ولذلك أضاف اسمه إلى الأرض. أو بنور خلق فيها لا بتوسط أجسام من شمس أو قمر تُضيء به الأرض، ولذلك أضافه إلى نفسه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام^(٢): حدّثنا محمد بن أبي عبدالله قال: حدّثنا جعفر بن محمد قال: حدّثني القاسم بن الربيع قال: حدّثني صباح المدائني قال: حدّثنا المفضل بن عمر أنه سمع أبا عبدالله عليه السلام يقول في قوله تعالى: «وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا» قال: ربّ الأرض؛ يعني: إمام الأرض.

قلت^(٣): فإذا خرج، يكون ماذا؟

قال: إذا يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر وتجبرون^(٤) بنور الإمام. وفي إرشاد المفيد عليه السلام^(٥): وروى المفضل بن عمر قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إذا قام قائمنا، أشرقت الأرض بنور ربّها، واستغنى العباد عن ضوء الشمس، وذهبت الظلمة.

﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾: للحساب والجزاء، من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه، أو صحائف الأعمال في أيدي العمّال. واكتفى باسم الجنس عن الجمع.

وقيل^(٦): اللوح المحفوظ، يقابل^(٨) به الصحائف.

﴿وَجِئَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ﴾: الذين يشهدون للأمم وعليهم من الملائكة والمؤمنين.

١. من ن. ومصدر الكلام: أنوار التنزيل ٣٢٨/٢. ٢. تفسير القمي ٢/٢٥٣.

٣. ليس في ت، ق.

٤. المصدر: يجتزون. وفي ق، ش: تجبرون. وفي ن: تخبرون. ولعلّ الصحيح: يجتزون؛ أي يكتفون.

٥. الإرشاد ٣٤٢/٣. ٦. المصدر، ق، ش: ذهب.

٧. أنوار التنزيل ٣٢٨/٢. ٨. المصدر: يقابل.

وقيل ^(١): المستشهدون الذين استشهدوا في سبيل الله.
 وقيل ^(٢): هم جميع الشهداء من الجوارح والمكان والزمان.
 وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٣): قال: «الشهداء» الأئمة عليهم السلام. والدليل على ذلك قوله
 في سورة الحج ^(٤): «ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا» أنتم يا معشر الأئمة ^(٥)
 «شهداء على الناس».

﴿وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾: بين العباد.
 ﴿بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ^(٦): بنقص ثواب، أو زيادة عذاب على ما جرى به الوعد.
 ﴿وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ﴾: جزاءه.
 ﴿وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ ^(٧): فلا يفوته شيء من أفعالهم.
 ثم فصل التوفية فقال:

﴿وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا﴾: أفواجاً متفرقة بعضها في أثر بعض. على
 تفاوت أقدامهم في الضلالة والشرارة.

واشتقاقها من «الزمر» وهو الصوت، إذ الجماعة لا تخلو عنه. أو من قولهم: شاة
 زمرة: قليلة الشعر، ورَجُلٌ زمر: قليل المروءة.

﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا﴾: ليدخلوها، وهي سبعة أبواب.

و«حتى» هي التي تحكى بعدها الجملة.

وقرأ ^(٨) الكوفيون: «فتحت» بتخفيف التاء.

﴿وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾: تقريباً وتوبيخاً.

﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ﴾: [من جنسكم] ^(٩).

١ و٢. مجمع البيان ٥٠٩/٤.

٣. تفسير القمي ٢٥٣/٢ - ٢٥٤.

٤. الحج ٧٨/.

٥. كذا في ش. وفي سائر النسخ والمصدر: الشيعة.

٧. ليس في ق، ش.

٦. أنوار التنزيل ٣٢٨/٢.

﴿يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُم وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾: وهو وقت دخولهم النار^(١).

﴿قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾^(٢): كلمة الله بالعذاب علينا، وهو الإخبار عنهم بالشقاوة وأنهم من أهل النار.

ووضع الظاهر فيه موضع الضمير، للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة.

وقيل^(٣): هو قوله: «لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين».

﴿قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾: أبهم القائل لتحويل ما يقال لهم.

وفي كتاب الخصال^(٤): عن أبي عبد الله عليه السلام، عن أبيه، عن جدّه عليه السلام قال: إنَّ للنار سبعة أبواب:

باب يدخل منه فرعون وهامان وقارون.

وباب يدخل منه المشركون والكفار ممن لم يؤمن بالله طرفة عين.

وباب يدخل منه بنو أمية، هو لهم خاصة [لا يراحهم فيه أحد]،^(٥) وهو باب لظى،

وهو باب سقر، وهو باب الهاوية، تهوي بهم سبعين خريفاً، وكلما هوى بهم سبعين

خريفاً، فار بهم فورةً قذف بهم في أعلاها سبعين خريفاً، [ثم هوى بهم كذلك^(٥)

سبعين خريفاً]^(٦) فلا يزالون هكذا أبداً خالدين مخلدين.

وباب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا، وإنه لأعظم الأبواب وأشدّها حرّاً.

قال: محمد بن الفضيل^(٧) الزرقني^(٨): فقلت لأبي عبد الله عليه السلام: الباب الذي ذكرت

١. من ن.

٢. نفس المصدر/٣٢٩.

٣. الخصال/٣٦١، ح ٥١.

٤. ليس في ن، ت، م، ي، ر.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: ثم هوى بهم هكذا.

٦. ليس في ق.

٧. ن: الفضل.

٨. المصدر: الزرقني. وفي ن، ت، م، ي، ر: الرزني.

عن أبيك عن جدك عليه السلام أنه يدخل منه بنو أمية، يدخله من مات منهم على الشرك أو ممن ^(١) أدرك الإسلام منهم؟

فقال: لا أم لك، ألم تسمعه يقول: وباب يدخل منه المشركون والكفار؟ فهذا باب يدخل منه ^(٢) كل مشرك وكل كافر لا يؤمن بيوم الحساب، وهذا الباب الآخر يدخل منه بنو أمية، لأنه هو لأبي سفيان ومعاوية وآل مروان خاصة. يدخلون من ذلك الباب، فتحطمهم النار فيه حطماً لا يُسمع لهم فيها واعي ولا يحيون فيها ولا يموتون.

وفي مجمع البيان ^(٣): «لها سبعة أبواب» فيه قولان: أحدهما، ما روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أن جهنم له سبعة أبواب أطباق بعضها فوق بعض، ووضع إحدى يديه على الأخرى، فقال: هكذا، وأن الله وضع الجنان على العرض، ووضع النيران بعضها فوق بعض؛ فأسفلها جهنم، وفوقها لظى، وفوقها الحطمة، [وفوقها سقر، ^(٤)] وفوقها الجحيم، وفوقها السعير، وفوقها الهاوية.

وفي رواية الكلبي ^(٥): «أسفلها الهاوية وأعلاها جهنم».

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٦): عن أبي بصير قال: يؤتى بجهنم لها سبعة أبواب: بابها الأول للظالم ^(٧) وهو زريق، وبابها الثاني لحبتر ^(٨)، والثالث للثالث، والرابع لمعاوية، والخامس لعبد الملك، والسادس لعكر ^(٩) بن هوس ^(١٠)، والسابع لأبي سلامة، فهم أبواب لمن اتبعهم.

١. كذا في المصدر. وفي ن: فمن. وغيرها: ممن.

٢. المصدر: فيه. ٣. المجمع ٣٣٨/٣.

٤. يوجد في ق، ش، المصدر. ٥. نفس المصدر والموضع.

٦. رواه في نور الثقلين ٥٠٥/٤، ح ١٢٥؛ عن العياشي، وهكذا يوجد في البحار ٣٠١/٨، ح ٥٧؛ تفسير

العياشي ٢٤٣/٢، ح ١٩. ٧. كذا في البحار. وفي النسخ: للظالمين.

٨. كذا في البحار. وفي ن: لخبيث الناس. وفي ي: الخبيث الناس. وفي ت، ر: لخبيث. وفي سائر النسخ:

الخبيث. و«حبتر» كناية عن عمر. ومعناه: الثعلب.

٩. ن، ي: لمعكر. وفي البحار: لعسكر. ١٠. في المصدرين: هوسر.

وفي كتاب الخصال^(١)، في سؤال بعض اليهود علياً عليه السلام عن الواحد إلى المائة: قال له اليهودي: فما السبعة؟

قال: سبعة أبواب النار متطابقات^(٢).

قال: فما الثمانية؟

قال: ثمانية أبواب الجنة^(٣).

وفيه، أيضاً^(٤)، في بيان مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وتعدادها: قال عليه السلام: وأما التاسعة والثلاثون، فإنني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: كذب من زعم أنه يحبني ويبغض علياً، لا يجتمع حبي وحبه إلا في قلب مؤمن، إن الله جعل أهل حبي وحبك، يا علي، في أول زمرة^(٥) أول السابقين إلى الجنة، وجعل أهل بغضي وبغضك في أول زمرة الضالين من أمتي إلى النار.

وفي كتاب ثواب الأعمال^(٦)، بإسناده إلى أبي الجارود قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أخبرني عن أول^(٧) من يدخل النار.

قال: إبليس، ورجل عن يمينه ورجل عن يساره.

﴿فَبَشِّرْهُنَّ بِمَوْتٍ مُتَكَبِّرِينَ﴾^(٨): اللام فيه للجنس، والمخصوص بالذم سبق ذكره.

﴿وَسَبِّحْ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ﴾: قيل^(٩): إسراعاً بهم إلى دار الكرامة.

وقيل^(١٠): سيق مراكبهم، إذ لا يذهب بهم إلا راكبين.

وقيل^(١١): ذكر السوق للمقابلة.

﴿زُمرًا﴾: على تفاوت مراتبهم في الشرف وعلو الطبقة.

١. الخصال/ ٥٩٧، ح ١.

٢. نفس المصدر/ ٥٧٧، ح ١.

٣. كذا في المصدر. وفي نسخة: وفي زيادة: المساكين.

٤. ن، ت، م، ي، ر، المصدر: بأول.

٥. مجمع البيان ٤/ ٥١٠.

٦. ثواب الأعمال ٢٥٥، ح ٢.

٧. أنوار التنزيل ٣٢٩/٢.

٨. ق، ش، الجنات.

٩. كذا في المصدر. وفي نسخة: وفي زيادة: المساكين.

١٠. أنوار التنزيل ٣٢٩/٢.

«حَتَّى إِذَا جَاءَهُمَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا»: حُذِفَ جواب «إذا» للدلالة على أَنَّ لَهُم حينئذٍ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف، وَأَنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تُفْتَحُ لَهُم قَبْلَ مَجِيئِهَا غير منتظرين.

وقرأ^(١) الكوفيتون: «فتحت» بالتخفيف.

وفي كتاب الخصال^(٢): عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن جدّه، عن عليٍّ عليه السلام قال: إِنَّ لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ:

باب يدخل منه النَّبِيُّونَ وَالصَّادِقُونَ.

وباب يدخل منه الشهداء والصالحون.

وخمسة أبواب يدخل منها شيعةنا ومحَبُّونا، فلا أزال واقفاً على الصراط أدعو وأقول: رَبِّ، سَلِّمْ شِيعَتِي وَمَحَبِّي وَأَنْصَارِي وَمَنْ تَوَلَّانِي فِي دَارِ الدُّنْيَا. فإذا النداء من بطنان العرش: قد أُجِيبَتْ دَعْوَتُكَ، وَشَفَعْتَ فِي شِيعَتِكَ. ويشفع كلُّ رجلٍ من شِيعَتِي وَمَنْ تَوَلَّانِي وَنَصَرَنِي وَحَارَبَ مِنْ حَارِبِي، بفعلٍ أو قولٍ، في سبعين ألفاً^(٣) من جيرانه وأقربائه.

وباب يدخل منه سائر المسلمين مِمَّنْ يَشْهَدُ^(٤): أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ولم يكن في قلبه مثقال ذرّة من بغضنا أهل البيت.

وعن أبي جعفر عليه السلام^(٥) قال: أَحْسِنُوا الظَّنَّ بِاللَّهِ، واعلموا أَنَّ لِلْجَنَّةِ ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ، عرض كلِّ باب منها مسيرة^(٦) أربع مائة^(٧) سنة.

وفي أمالي الصدوق^(٨)، بإسناده إلى الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن

١. أنوار التنزيل ٣٢٩/٢.

٢. الخصال ٤٠٧/٤، ح ٦.

٣. المصدر: ألف.

٤. المصدر: شهد.

٥. نفس المصدر ٤٠٨/٤، ح ٧.

٦. ليس في ق.

٧. المصدر: أربعين.

٨. نور الثقلين ٥٠٦/٤، ح ١٣١؛ أمالي الصدوق ٢٤٠/٤، ح ١٦.

عليه السلام حديث طويل، وفيه: ومن صلى ثلث ليلة، لم يبق ملك إلا غبطه بمنزلته من الله تعالى. وقيل له: ادخل من أي أبواب الجنة الثمانية شئت.

وفي روضة الواعظين^(١) للمفيد عليه السلام: ورؤي أن النبي صلى الله عليه وآله قال لعثمان بن مظعون: للجنة ثمانية أبواب، وللنار سبعة أبواب. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة. وفي تهذيب الأحكام^(٢): محمد بن أحمد بن يحيى، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن وهب، عن جعفر، عن أبيه، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: للجنة باب يقال لها^(٣): باب المجاهدين، يمضون إليه فإذا هو مفتوح، وهم متقلدون بسيوفهم، والجمع في الموقف، والملائكة تزجر، فمن ترك الجهاد، ألبسه الله ذلاً وقرأ في معيشتة ومحققاً في دينه. إن الله أعز أمتي بسنابك خيلها ومراكز رماحها.

وفي أصول الكافي^(٤): عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، [عن محمد بن زياد،]^(٥) عن محمد بن أورمة، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن أبي بصير قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: تنافسوا في المعروف لإخوانكم وكونوا من أهله، فإنَّ للجنة باباً يقال له: المعروف، لا يدخله إلا من اصطنع المعروف في الحياة الدنيا، والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي قرب الإسناد^(٦) [للحميري، بإسناده]^(٧) إلى الحسين بن علوان، عن جعفر، عن أبيه عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ للجنة باباً يقال له: باب المعروف، لا يدخله إلا أهل^(٨) المعروف^(٩).

وفي مجمع البيان^(١٠): وعن سهل بن سعد الساعدي، أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنَّ في

١. نفس المصدر، ج ١٣٢؛ روضة الواعظين ٤٢٢/٢.

٢. التهذيب ١٢٣/٦، ج ٢١٣.

٣. كذا. والصحيح: له.

٤. الكافي ١٩٥/٢، ج ١٠.

٥. ليس في المصدر.

٦. قرب الإسناد ٥٦٧.

٧. ليس في ن، ي، ق، ش.

٨. ليس في ق.

٩. المجمع ٥١١/٤.

الجنة ثمانية أبواب، منها باب يُسمى: الريان، لا يدخلها إلا الصائمون. رواه البخاري ومسلم في الصحيحين.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه^(١)، في خبر بلال: عن النبي ﷺ قال: قلت لبلال: فما أبوابها؛ يعني: الجنة؟

قال: إن أبوابها مختلفة، باب الرحمة من ياقوتة حمراء.

[قلت: فما حلقته؟

فقال: ويحك! كف عني، فقد كلفني شططاً.

قلت: ما أنا بكاف عنك حتى تؤدي إلي ما سمعت من رسول الله ﷺ؟^(٢)

قال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم. أما باب الصبر، فباب صغير له مصراع واحد من ياقوتة حمراء [لا حلق له]^(٣). وأما باب الشكر، فإنه من ياقوتة بيضاء، لها مصراعان، مسيرة [ما بينهما]^(٤) مسيرة^(٥) خمسمائة عام، له ضجيج وحنين يقول: اللهم جنني^(٦) بأهلي.

قال: قلت: هل يتكلم الباب؟

قال: نعم، ينطقه الله ذوالجلال والإكرام. وأما باب البلاء.

قلت: أليس باب البلاء هو باب الصبر؟

قال: لا.

قلت: فما البلاء؟

قال: المصائب والأسقام والأمراض والجذام. وهو باب من ياقوتة صفراء، له^(٧)

مصراع واحد ما أقل من يدخل فيه!

١. الفقيه ١/١٩٢، ح ٩٠٥.

٢. من المصدر.

٣. من المصدر.

٤. ليس في ن، ت.

٥. ليس في ق، ش، ن، ت.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: جنيني.

٧. ليس في المصدر.

[قلت : يرحمك الله ؛ زدني وتفضل عليّ فإني فقير .

فقال : يا غلام ، لقد كلّفني شططاً^(١) . أمّا الباب الأعظم فيدخل منه العباد الصالحون ، وهم أهل الزهد والورع والراغبون إلى الله ﷻ المستأنسون به . وفي روضة الكافي^(٢) ، كلام لعليّ بن الحسين عليه السلام في الوعظ والزهد في الدنيا ، يقول فيه : اعلّموا ، عباد الله ، أنّ أهل الشرك لا تُنصب لهم الموازين ولا تُنشر لهم الدواوين ، وإنّما يُحسّرون إلى جهنّم زمراً ، وإنّما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الإسلام .

وفي نهج البلاغة^(٣) : «وسيق الذين اتّقوا ربّهم إلى الجنّة زمراً [حتّى إذا جاءوها فتحت أبوابها]^(٤)» قد أُمِن العذاب ، وانقطع العتاب^(٥) ، وزُحِرَ حوا عن النار ، واطمأنت بهم^(٦) الدار ، ورضوا المثوى والقرار . الذين كانت أعمالهم في الدنيا زاكية ، وأعينهم باكية ، وكان ليلهم في دنياهم نهاراً تخشعاً واستغفاراً ، وكان نهارهم ليلاً توحشاً وانقطاعاً ، فجعل الله لهم الجنّة ثواباً^(٧) «وكانوا أحقّ بها وأهلها»^(٨) في ملك دائم ، ونعيم قائم .

﴿ وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ﴾ : لا يعتریکم بعدُ مکروه .

﴿ طِبُّهُمْ ﴾ : طهرتم عن دنس المعاصي .

﴿ فَأَدْخَلُوهَا خَالِدِينَ ﴾^(٩) : مقدّرين الخلود .

و«الفاء» للدلالة على أنّ الطيب سبب لدخولهم وخلودهم ، وهو يمنع دخول العاصي لأنّه يُطهّر بالتوبة أو غيرها ثمّ يدخلها .

٢ . الكافي ٧٥/٨ ، ح ٢٩ .

٤ . ليس في المصدر .

٦ . ق ، ش : واطمأنت لهم .

٨ . الفتح ٣٦٧ .

١ . من المصدر .

٣ . النهج / ٢٨٢ ، الخطبة ١٩٠ .

٥ . كذا في المصدر . وفي النسخ : العقاب .

٧ . المصدر : مآباً ، والجزاء ثواباً .

وفي كتاب الاحتجاج^(١)، للطبرسي: عن النبي ﷺ حديث طويل، يقول فيه وقد ذكر علياً عليه السلام وأولاده عليهم السلام: ألا إن أولياءهم^(٢) الذين يدخلون الجنة آمنين، وتلقاهم الملائكة بالتسليم أن «طبتم فادخلوها خالدين».

وفي كتاب التوحيد^(٣)، حديث طويل: عن أمير المؤمنين عليه السلام يقول فيه، وقد سأله رجل عما اشتبه عليه من الآيات: فأما قوله^(٤) ﷺ: «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة». فإن ذلك في موضع ينتهي فيه أولياء الله ﷻ بعدما يفرغون^(٥) من الحساب إلى نهر يسمى: الحيوان، فيغتسلون فيه ويشربون منه، فتنضر وجوههم إشراقاً، فيذهب عنهم كل قذى ووعث^(٦)، ثم يؤمرون بدخول الجنة، فمن هذا المقام ينظرون إلى ربهم كيف يشيهم ومنه يدخلون الجنة، فذلك قوله ﷻ في تسليم الملائكة عليهم: «سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين». فعند ذلك أيقنوا بدخول الجنة والنظر إلى ما وعدهم ربهم^(٧)، فذلك قوله: «إلى ربها ناظرة». وإنما يعني بالنظر إليه: النظر إلى ثوابه تبارك وتعالى.

﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ﴾: بالبعث والثواب.

﴿وَأَوْرَثْنَا الْأَرْضَ﴾: يريدون: المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة.

قيل^(٨): و«إيراثها» تمليكها مخلفة عليهم من أعمالهم. أو تمكينهم من التصرف فيها، تمكين الوارث فيما يرثه.

وقيل^(٩): ورثوها من أهل النار.

١. الاحتجاج/ ٦٣.

٢. في المصدر زيادة: الذين وصفهم الله فقال.

٣. التوحيد/ ٢٦٢، ح ٥.

٤. القيامة/ ٢٢-٢٣.

٥. ن، ت، م، ي، ر، المصدر: يُفرغ.

٦. القذى: ما يقع في العين. والوعث: الهزال: ثم استعير لكل أمر شاق من تعب أو أثم.

٧. من المصدر.

٨. أنوار التنزيل ٣٢٩/٢.

٩. مجمع البيان ٥١١/٤.

﴿ نَبِّئُوا مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَأَ ﴾: أي يتبؤا كل منّا في أي مقام أَرادَه في الجنة. وهذا إشارة إلى كثرة قصورهم ومنازلهم، وسعة نعيمهم.

﴿ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴾ (٣٧): الجنة.

وفي الكافي^(١): سهل بن زياد قال: روى أصحابنا أنّ حدّ القبر إلى الترقوة، وقال بعضهم: إلى الثدي، وقال بعضهم: قامة الرجل حتّى يمدّ الثوب على رأس من في القبر، وأمّا اللحد فبقدر ما يمكن فيه الجلوس.

قال: ولَمّا حضر عليّ بن الحسين عليه السلام الوفاة، أُغمي عليه، فبقي ساعة، ثم رُفِعَ عنه الثوب، ثم قال: الحمد لله الذي [صدقنا وعده وأورثنا الجنة نتبؤاً منها حيث نشاء فنعم أجر العاملين].

ثم قال: احفروا لي وابلغوا إلى الرشح. ثم مدّ الثوب عليه، فمات عليه السلام.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم عليه السلام (٢): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبؤاً منها» (٣) حيث نشاء: يعني: أرض الجنة.

حدّثني أبي (٤) قال: حدّثنا إسماعيل بن همام، عن أبي الحسن عليه السلام قال: لَمّا حضر عليّ بن الحسين عليه السلام الوفاة أُغمي عليه ثلاث مرّات، فقال في المرّة الأخيرة: «الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبؤاً من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين» ثم مات.

وفي أصول الكافي (٥): محمّد بن أحمد، عن عمّه عبدالله بن الصلت، عن الحسن (٦) بن عليّ بن بنت إلياس، عن أبي الحسن قال: سمعته يقول: إنّ عليّ بن الحسين عليه السلام لَمّا حضرته الوفاة. أُغمي عليه، ثم فتح عينيه وقرأ «إذا وقعت الواقعة» و«إنا فتحنا لك فتحاً

٢. تفسير القمّي ٢/٢٥٤.

٤. نفس المصدر والموضع.

٦. كذا في ن، المصدر. وفي سائر النسخ: الحسين.

١. الكافي ١٦٥/٣، ح ١.

٣. المصدر والمصحف: من الجنة.

٥. الكافي ٤٦٨/١، ح ٥.

مبيناً» وقال: «الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العالمين.» ثم قبض من ساعته ولم يقل شيئاً.

وبإسناده^(١) إلى أبي حمزة الثمالي: عن علي بن الحسين عليه السلام قال: إذا جمع الله الأولين والآخرين قام منادٍ فنادى يسمع الناس، فيقول: أين المتحابون في الله؟ قال: فيقوم عنق من الناس، فيقال لهم: اذهبوا إلى الجنة بغير حساب.

قال: فتلقاهم الملائكة فيقولون: إلى أين؟

فيقولون: إلى الجنة بغير حساب.

قال^(٢): فيقولون. فأني حزب أنتم من الناس؟

يقولون: نحن المتحابون [في الله]^(٣).

قال: فيقولون: وأي شيء كانت أعمالكم؟

قالوا: كنا نحب في الله ونبغض في الله.

قال: فيقولون: «نعم أجر العاملين».

علي بن إبراهيم^(٤)، [عن أبيه]^(٥) عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب قال: سمعت أبا حمزة يقول: سمعت العبد الصالح يقول: من زار أخاه المؤمن لله، لا لغيره، يطلب به ثواب الله ويرجو^(٦) ما وعد الله ﷻ وكل الله ﷻ به سبعين ألف ملك من حين يخرج من منزله حتى يعود إليه، ينادونه: ألا طبت وطابت لك الجنة، تبوأ من الجنة منزلاً.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٧): ذكر الكراچكي رحمه الله في كنز الفوائد، بإسناده، عن رجاله مرفوعاً إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا كان يوم القيامة يقبل قوم على نجائب من نور، ينادون بأعلى أصواتهم: الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا أرضه نتبوا من الجنة حيث نشاء.

٢. يوجد في ي، ر، المصدر.

١. نفس المصدر ١٢٦/٢، ح ٨.

٤. نفس المصدر ١٧٨/٢، ح ١٥.

٣. ليس في ن، ت، ش، ق.

٦. المصدر: وتنجز.

٥. ليس في ن، ت، ش، ق.

٧. تأويل الآيات الباهرة ٥٢٤/٢، ح ٣٨.

قال : فتقول الخلائق : هذه زمرة الأنبياء .

فإذا النداء من قبل الله ﷻ : هؤلاء شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام ، فهم ^(١) صفوتي من عبادي وخيرتي من برّتي .

فيقول الخلائق : إلهنا وسيدنا ، ما نالوا هذه الدرجة ؟

فإذا النداء من الله : بتختّمهم باليمين ^(٢) ، وصلاتهم إحدى وخمسين ، وإطعامهم المسكين ، وتعفيرهم الجبين ، وجهرهم «بسم الله الرحمن الرحيم» .

﴿ وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ ﴾ : محذقين .

﴿ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ ﴾ : أي حوله .

و«من» مزيّدة ، أو لابتداء الحفوف .

﴿ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ ﴾ : متلبّسين بحمده .

والجملة حال ثانية ، أو مقيدة للأولى .

قيل ^(٣) : والمعنى : ذاكرين له بوصفي جلاله وإكرامه تليّذاً به . وفيه إشعار بأنّ منتهى درجات العالّيين وأعلى لذائذهم هو لاستغراق في صفات الحقّ .

وقيل ^(٤) : ينزهون الله تعالى عمّا لا يليق به ، ويذكرونه بصفاته التي هو عليها .

وقيل ^(٥) : يحمّدون الله حيث دخل الموحّدون الجنّة .

﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ ﴾ : أي بين الخلق بإدخال بعضهم النار وبعضهم الجنّة . أو بين

الملائكة بإقامتهم في منازلهم على حسب تفاضلهم .

﴿ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ^(٦) : أي على ما قضى بيننا بالحقّ .

والقائلون هم المؤمنون من المقضيّ بينهم ، أو الملائكة وطى ذكرهم لتعنيّتهم وتعظيمهم .

١ . المصدر : فهو . ٢ . كذا في المصدر . وفي النسخ : في اليمين .

٣ . أنوار التنزيل ٣٢٩/٢ .

٤ . وصف الجلال الوصف السليبي والإكرام الوصف الثبوتي . والأوّل يستفاد من التسييح الذي هو التنزيه .

والثاني من الحمد . ٥ . مجمع البيان ٥١١/٤ .

وفي كتاب التوحيد^(١) خطبة عجيبة لأمير المؤمنين عليّ عليه السلام: وفيها: ثم إن الله - وله الحمد - افتتح الكتاب بالحمد^(٢) لنفسه، وختم أمر الدنيا ومجيء الآخرة بالحمد لنفسه، فقال: «وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين».

وفي شرح الآيات الباهرة^(٣): ورد من طريق العامة في أحاديث عليّ بن الجعد، عن قتادة، عن أنس بن مالك في تفسير قوله تعالى: «وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم» قال: قال رسول الله ﷺ لما كانت ليلة^(٤) المعراج، نظرت تحت العرش أمامي، [فإذا أنا بعليّ بن أبي طالب عليه السلام قائم أمامي]^(٥) تحت العرش يسبح الله ويقده.

فقلت: يا جبرئيل، سبقني^(٦) عليّ بن أبي طالب عليه السلام إلى هاهنا؟!

قال: لا، ولكنني أخبرك يا محمد، إن الله ﷻ يكثر من الثناء والصلاة على عليّ بن أبي طالب عليه السلام فوق عرشه، فاشتاق العرش إلى رؤية عليّ، فخلق الله هذا الملك على صورة عليّ بن أبي طالب عليه السلام تحت العرش لينظر إليه العرش فيسكن شوقه، وجعل الله سبحانه تسبيح هذا الملك وتقديسه وتمجيده [ثواباً]^(٧) لشيعته أهل بيتك، يا محمد. فعلى محمد وأهل بيته من رب العرش العظيم أفضل الصلاة وأكمل التسليم، ما سمت هبوب وهب نسيم.

١. التوحيد ٣٢-٣٣، ح ١.

٢. يوجد في ن، ي، المصدر.

٣. تأويل الآيات الباهرة ٥٢٥/٢، ح ٤٠.

٤. ليس في ق.

٥. ليس في ق، ش.

٦. كذا في المصدر. وفي ت: سبقت. وفي غيرها: شيعني.

٧. من المصدر مع المعقوفتين.

سورة المؤمن

سورة المؤمن

مكيّة

قيل ^(١): «إلا آيتين منها نزلت بالمدينة: «إنّ الذين يجادلون في آيات الله إلى قوله: «لا يعلمون» ^(٢)».

وقيل ^(٣): «إلا قوله: «وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار» ^(٤)».

وآياتها خمس، أو اثنتان وثمانون.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال ^(٥)، بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: من قرأ حم المؤمن في كلّ ليلة غفر الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخّر، وألزمه كلمة التقوى، وجعل الآخرة خيراً له من الدنيا.

وإسناده ^(٦): عن أبي عبد الله عليه السلام قال: الحواميم رياحين القرآن، فإذا قرأتها فاحمدوا الله واشكروه كثيراً لحفظها وتلاوتها. إنّ العبد ليقوم ويقرأ الحواميم فيخرج من فيه أطيب من المسك الأذفر والعنبر، وإنّ الله ﻻ يرحم تاليها وقارئها، ويرحم جيرانه وأصدقائه ومعارفه وكلّ حميم وقريب له، وإنّه في يوم القيامة يستغفر له العرش والكرسي وملائكة الله المقربون.

٢. المؤمن ٥٦/٥٧.

٤. المؤمن ٥٥/.

٦. نفس المصدر ١٤١/١٤٢، ح ١.

١. مجمع البيان ٥١٢/٤.

٣. مجمع البيان ٥١٢/٤.

٥. ثواب الأعمال ١٤٠/١، ح ١.

وفي مجمع البيان^(١): أبي بن كعب، عن النبي ﷺ قال: ومن قرأ سورة حم المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا مؤمن إلا صلوا عليه واستغفروا له.

وروى^(٢) أبو برزة^(٣) الأسلمي، عن رسول الله ﷺ قال: من أحب أن يرتع في رياض الجنة فليقرأ الحواميم في صلاة الليل.

أنس بن مالك^(٤)، عن النبي ﷺ قال: الحواميم تاج^(٥) القرآن.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٦) الحسن، عن سيف بن عميرة، عن منصور بن حازم، عن أبي عبدالله^(٧) قال: من قرأ الحواميم في ليله قبل أن ينام كان في درجة محمد وآل محمد وإبراهيم وآل إبراهيم صلوات الله عليهما وكل قريب له أو بسبيل إليه.

ثم قال أبو عبدالله^(٨): الحواميم تأتي يوم القيامة أنثى من أحسن الناس وجهاً وأطيبها، معها ألف ألف ملك، مع كل ألف ألف ملك حتى تقف بين يدي الله.

فيقول لها الرب: من الذي يقرؤك فيقضي قراءتك؟ فيقوم طائفة من الناس لا يحصيهم إلا الله، فيقول لهم: لعمرى، لقد أحسستم تلاوة الحواميم وقمتم بها في حياتكم الدنيا، وعزتي وجلالي، لا تسألوني اليوم شيئاً كائناً ما كان إلا أعطيتكم، ولو سألتهموني جميع جناني أو جميع ما أعطيته عبادي الصالحين وأعدته لهم. فيسألونه جميع ما أرادوا وتمنوا، فيعطيه جميع^(٩) ما أرادوا وتمنوا، ثم يؤمر بهم إلى منازلهم في الجنة، وقد أعد لهم فيها ما لم يخطر على بال من لا عين رأت ولا أذن سمعت.

﴿حم﴾^(١٠): أماله^(١١) ابن عامر وحمزة والكسائي وأبو بكر صريحاً، ونافع برواية ورش وأبو عمرو بين بين.

١. المجمع ٥١٢/٤. ٢. نفس المصدر والموضع.

٣. ن: أبررت. وفي ت: أبوبرة. وفي المصدر: أبوبرة.

٤. نفس المصدر والموضع. ٥. المصدر: ديباج.

٦. نور الثقلين ٥١٠/٤، ح ٦. ٧. ليس في ن.

٨. أنوار التنزيل ٣٣٠/٢.

وقرئ^(١)، بفتح الميم، على التحريك لالتقاء الساكنين، أو النصب بإضمار «اقرأ». ومنع صرفه للتأنيث والتعريف، أو لأنها على زنة أعجمي؛ كقابيل وهابيل. وقد مر تفسيره^(٢).

وفي كتاب معاني الأخبار^(٣)، بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري، عن الصادق عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: «أما «حم» فمعناه: الحميد المجيد.

﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾^(٤): لعل تخصيص الوصفين لما في القرآن من الإعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة.

﴿غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ﴾: [في تفسير علي بن إبراهيم^(٥)]: ذلك خاصة لشيعه أمير المؤمنين عليه السلام^(٥).

﴿شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ﴾: قيل^(٦): هذه صفات آخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب والحث على ما هو المقصود منه، والإضافة فيها حقيقة على أنه لم يرد بها زمان مخصوص.

وأريد «بشديد العقاب» مشدده، أو الشديد عقابه^(٧)، فحذف الضمير للازدواج^(٨) وأمن الالباس أو إبدال، وجعله وحده بدلاً مشوش للنظم.

وتوسط الواو بين الأولين لإفادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة، أو تغاير الوصفين إذ ربما يتوهم الاتحاد.

و«التوب» مصدر؛ كالتوبة، وقيل: جمعها. و«الطول» الفضل.

١. نفس المصدر، والموضع.

٢. في غير ن، ي، زيادة: وفي تفسير علي بن إبراهيم، ذلك خاصة لشيعه أمير المؤمنين عليه السلام.

٣. المعاني/٢٢، ح ١.

٤. تفسير القمي ٢/٢٥٤.

٥. من ن، ي.

٦. أنوار التنزيل ٢/٣٣٠.

٧. إنما قال ذلك لأن الإضافة في «شديد العقاب» إضافة لفظية، لأنها إضافة الصفة المشبهة، فلا تفيد الإضافة التعريف. فلا يصح أن يكون صفة للمعرفة، وهو الله.

٨. أي لأجل المناسبة مع سائر أقرانه.

وفي توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات الرحمة دليل رجحانها.

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾: فيجب الإقبال الكلي^(١) على عبادته.

﴿إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾^(٢): فيجازي المطيع والعاصي.

﴿مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: لَمَّا حَقَّقَ أمر التنزيل سجَّل بالكفر على المجادلين فيه بالطمع وإدحاض الحق، لقوله^(٣) تعالى: «وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق»؛ أي لا يخاصم في دفع حجج الله وإنكارها إلا الذين كفروا.

﴿فَلَا يَغْرُوكَ تَقْلِبُهُمْ فِي الْبِلَادِ﴾^(٤): فلا يغرك أمهالهم وإقبالهم في دنياهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات المربحة، فإنهم يؤخذون عما قريب بكفرهم أخذ من قبلهم؛ كما قال:

﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾: والذين تحزبوا على الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح؛ كعاد وثمود.

في كتاب كمال الدين وتمام النعمة^(٥)، بإسناده إلى عبدالرحمن بن سمرة^(٦) قال: قال رسول الله ﷺ: لعن المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبياً، ومن جادل في آيات الله فقد كفر، قال الله ﷻ: «ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغرك تقلبهم في البلاد». والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ﴾: من هؤلاء.

﴿بِرَسُولِهِمْ﴾: وقرئ^(٧): «برسولها».

﴿لِيَأْخُذُوهُ﴾: ليتمكنوا من إصابته بما أرادوا من تعذيب.

وقيل^(٨): من الأخذ، بمعنى: الأسر.

﴿وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ﴾: بما لا حقيقة له.

١. ليس في ق.

٢. المؤمن ٥/.

٣. كمال الدين ٢٥٦/ ح ١.

٤. م، ش، ق: حمزة.

٥. أنوار التنزيل ٣٣٠/٢.

٦. نفس المصدر والموضع.

﴿لِيُذْخِرُوا بِهِ الْحَقَّ﴾: ليزيلوه به.

﴿فَلَاخَذَتْهُمْ﴾: بالإهلاك جزاء لهم.

﴿فَكَتِفَ كَانَ عِقَابِ﴾^(٥): فإنكم تمرّون على ديارهم وترون أثره، وهو تقرير فيه

تعجيب.

﴿وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾: وعيده^(١)، أو قضاؤه بالعدل.

﴿عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: للكفر.

﴿أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾^(٦): بدل من كلمة «رَبِّكَ» بدل الكل، أو الاشتمال، على إرادة

اللفظ أو المعنى.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٧): حدّثنا محمد بن عبدالله الحميري، [عن أبيه]^(٣) عن

محمد بن الحسين ومحمد بن عبد الجبار، جميعاً، عن محمد بن سنان، عن المنخل

بن خليل البرقي^(٤)، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «وكذلك حَقَّتْ كلمة رَبِّكَ

على الذين كفروا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ»؛ يعني: بني أمية.

ثم أخبر سبحانه عن حال المؤمنين وأنه تستغفر لهم الملائكة مع عظم منزلتهم عند

الله، فقال:

﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ﴾: أي الحاملين له امتثالاً لأمر الله.

﴿وَمَنْ حَوْلَهُ﴾: أي المطيفين بالعرش، وهم الكروبيون وسادة الملائكة.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي^(٥): قال: حدّثني جعفر بن محمد الفزاري

قال: حدّثني أحمد بن الحسين بن^(٦) محمد بن حاتم، عن هارون بن الجهم، عن

محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: قول الله تعالى: «الذين يحملون

٢. تفسير القمي ٢/٢٥٥.

٤. المصدر: الرقي.

٦. المصدر: عن.

١. ق، ش، م، وعده.

٣. ليس في ق، ش.

٥. تفسير فرات الكوفي ٣٧٤.

العرش ومن حوله؛ يعني: محمداً وعلياً والحسن والحسين وإبراهيم وإسماعيل وموسى وعيسى صلوات الله عليهم.

﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾: يذكرون الله بمجامع الثناء من صفات الجلال والإكرام، وجعل التسبيح أصلاً والحمد حالاً لأن الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح؛ أي ينزهونه عما يعيده هؤلاء المجادلون.

﴿وَيُؤْمِنُونَ بِهِ﴾: أخبر عنهم بالإيمان، إظهاراً لفضله [وتعظيماً لأهله]^(١) ومساق الآية لذلك؛ كما صرح به بقوله^(٢):

﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾: و^(٣) إشعاراً بأن حملة العرش وسكان الفرش^(٤) في معرفته سواء^(٥)، رداً على المجسمة.

«استغفارهم» شفاعتهم، وحملهم على التوبة، وإلهامهم ما يوجب المغفرة.

وفيه تنبيه على أن المشاركة في الإيمان توجب النصح والشفقة، وإن تخالفت الأجناس، لأنها أقوى المناسبات؛ كما قال تعالى^(٦): «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ».

وفي روضة الكافي^(٧): عده من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن محمد بن سليمان، عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال لأبي بصير: يا أبا محمد، إن الله ملائكة يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا؛ كما تسقط الريح الورق في أوان سقوطه، وذلك قوله ﷻ: «الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا» استغفارهم، والله، لكم دون هذا الخلق. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

١. من أنوار التنزيل ٣٣١/٢.

٢. ليس في ق.

٣. لا يوجد «و» في أنوار التنزيل ٣٣١/٢. ٤. كذا في أنوار التنزيل ٣٣١/٣، وفي النسخ: العرش.

٥. كان الأولى أن يقال: «في الإيمان به سواء». ويكون هذا رداً على المجسمة لأنه لو كان تعالى جسماً مستعلياً على العرش - كما قاله المجسمة - لكان حملة العرش مشاهدين له، فما وُصفوا بالإيمان في

معرض المدح. ٦. الحجرات ١٠/.

٧. الكافي ٣٤/٨، ح ٦.

محمّد بن أحمد^(١)، عن عبد الله بن الصلت، عن يونس، عمّن ذكره، عن أبي بصير قال^(٢): قال أبو عبد الله عليه السلام: يا أبا محمد، إنّ الله ﷻ له ملائكة^(٣) يسقطون الذنوب عن ظهور شيعتنا؛ كما تسقط الريح الورق من الشجر أوان سقطه، وذلك قوله ﷻ: «يَسْبَحُونَ بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا» والله، ما أراد غيركم.

وفي عيون الأخبار^(٤)، بإسناده عن الرضا عليه السلام [عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله ﷺ] ^(٥) حديث طويل، وفيه يقول عليه السلام: «وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَخَدَامُنَا وَخَدَامَ مُحِبِّينَا، يَا عَلِيُّ «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا» بولايتنا.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٦): حدّثني أبي، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حماد، عن أبي عبد الله عليه السلام أَنَّهُ سُئِلَ: الملائكة أكثر أم بنو آدم؟ فقال: والذي نفسي بيده، [لعدد]^(٧) ملائكة الله في السماوات أكثر من عدد التراب في الأرض، وما في السماء موضع قدم إلّا وفيه^(٨) ملك يسبحه ويقدّسه، ولا في الأرض شجرة ولا مدرّ إلّا وفيها ملك موكل بها يأتي الله كلّ يوم بعملها، والله أعلم بها، وما منهم أحد إلّا ويتقرّب كلّ يوم إلى الله بولايتنا أهل البيت، ويستغفر لمحبيّنا، ويلعن أعداءنا، ويسأل الله ﷻ أن يرسل عليهم العذاب إرسالاً.

وفي الحديث السابق المنقول عن تفسير علي بن إبراهيم^(٩)، متّصلاً بقوله: بني أمية. وقوله: «الذين يحملون العرش»؛ يعني: رسول الله ﷺ والأوصياء من بعده يحملون علم الله. «ومن حوله»؛ يعني: الملائكة. «يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا»؛ يعني: شيعه آل محمد.

-
١. نفس المصدر ٣٠٤، ح ٤٧٠.
 ٢. يوجد في ن، المصدر.
 ٣. المصدر: إنّ الله عزّ وجلّ ملائكة.
 ٤. نورالقلين ٥١١/٤، ح ١٢؛ عيون ٢٦٢/١، ح ٢٢.
 ٥. من المصدر.
 ٦. تفسير القميّ ٢٥٥/٢.
 ٧. من المصدر.
 ٨. المصدر: فيها.
 ٩. نفس المصدر والموضع.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي^(١) قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ بْنِ عُبَيْدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ^(٢) [ابن جعفر] قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ [ابن جعفر]^(٣) قَالَ: حَدَّثَنَا [الحسين الشوا] قَالَ: حَدَّثَنَا^(٤) مُحَمَّدٌ؛ يَعْنِي: ابْنَ^(٥) عَبْدِ اللَّهِ الْحَنْظَلِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا وَكِيعٌ قَالَ: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقُلْتُ لَهُ: جَعَلْتَ فِدَاكَ، إِنَّ النَّاسَ يَسْمُونَا: رَوَافِضَ، فَمَا الرَوَافِضُ؟

فَقَالَ: وَاللَّهِ، مَا هُمْ سَمُوكُمُوهُ، وَلَكِنَّ اللَّهَ سَمَّاكُمْ بِهِ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ عَلَى لِسَانِ مُوسَى وَلِسَانِ^(٦) عِيسَى، وَذَلِكَ أَنَّ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ رَفَضُوا دِينَ^(٧) فِرْعَوْنَ فَدَخَلُوا فِي دِينِ مُوسَى، فَسَمَّاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى الرَّافِضَةَ، وَأَوْحَى إِلَى مُوسَى: أَنْ أَثْبِتَ لَهُمْ [هَذَا الْاسْمَ]^(٨) فِي التَّوْرَةِ حَتَّى يَمْلِكُونَهُ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ، فَفَرَّقَهُمُ اللَّهُ فِرْقًا كَثِيرَةً وَتَشَعَّبُوا شُعْبًا كَثِيرَةً، فَرَفَضُوا الْخَيْرَ فَرَفَضْتُمُ الشَّرَّ وَاسْتَقَمْتُمْ^(٩) مَعَ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ ﷺ فَذَهَبَتْ مِنْكُمْ نَبِيَّكُمْ وَاخْتَرْتُمْ مِنْ اخْتَارَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَأَبْشَرُوا ثُمَّ أَبْشَرُوا، فَأَنْتُمْ الْمَرْحُومُونَ، الْمُتَقَبَّلُونَ مِنْ مُحْسِنِهِمُ وَالْمُتَجَاوِزِينَ عَنْ مُسِيئَتِهِمْ. وَمَنْ لَمْ يَلْقَ اللَّهَ بِمِثْلِ مَا لَقَيْتُمْ، لَمْ تُقَبَّلْ حَسَنَتُهُ وَلَمْ يُتَجَاوَزْ عَنْ سَيِّئَةٍ. يَا سُلَيْمَانُ، هَلْ سَرَرْتُكَ؟ فَقُلْتُ: زِدْنِي، جَعَلْتَ فِدَاكَ.

فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ مَلَائِكَةٌ يَسْتَغْفِرُونَ لَكُمْ حَتَّى تَسَاقُطَ ذُنُوبُكُمْ؛ كَمَا يَتَسَاقُطُ وَرَقُ الشَّجَرِ فِي يَوْمِ الرِّيحِ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا» هُمْ شِيعَتُنَا وَهِيَ^(١٠)، وَاللَّهُ، لَهُمْ. يَا سُلَيْمَانُ، هَلْ سَرَرْتُكَ؟

٢. كذا في ن، المصدر. وسائر النسخ: الحسين.

٤. من المصدر.

٦. ليس في ش، ق.

٨. من المصدر.

١٠. المصدر: هم.

١. تفسير فرات الكوفي ٣٧٦.

٣. من المصدر.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: أبي.

٧. ليس في ن، ت، ي، ر، المصدر.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: استقيموا.

فقلت: جعلت فداك، زدني.

قال عليه السلام: ما على ملة إبراهيم إلا نحن وشيعتنا، وسائر الناس منها برآء.

وفي شرح الآيات الباهرة^(١): قال محمد بن العباس: حدثنا أحمد بن محمد^(٢) بن سعيد، بإسناد يرفعه إلى الأصم بن نباتة قال: إن علياً عليه السلام قال: إن رسول الله ﷺ أنزل عليه فضلي من السماء، وهي هذه الآية «الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا» وما في الأرض يومئذ مؤمن غير رسول الله وأنا، وهو قوله عليه السلام: لقد استغفرت لي الملائكة قبل جميع الناس من أمة محمد ﷺ بسبع^(٣) سنين وثمانية أشهر.

﴿ رَبَّنَا: أَي يَقُولُونَ: رَبَّنَا. وَهُوَ بَيَانٌ «لِاسْتِغْفَرُونَ»، أَوْ حَالٌ.

﴿ وَسَمِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْماً ﴾: أي وسعت رحمتك وعلمك. فأزيل عن أصله للإغراق في وصفه بالرحمة والعلم. والمبالغة في عمومهما^(٤). وتقديم «الرحمة» لأنها المقصودة بالذات هاهنا.

﴿ فَاعْفُ رَ لِّلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ ﴾: للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق. ﴿ وَقِيمَ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾^(٥): واحفظهم عنه. وهو تصريح بعد إشعار للتأكيد والدلالة على شدة العذاب.

وفي الكافي^(٦): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر^(٧) بن أذينة، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إذا صليت على المؤمن فادع له واجتهد له

١. تأويل الآيات الباهرة ٥٢٦/٢، ح ١. ٢. ليس في م، ش، ق. وفي ت، ي، ر: أحمد.

٣. المصدر: [وأنا ابن] سبع.

٤. قوله: «لإغراق...» لأنه لما وصف ذاته تعالى بأنه وسع كل شيء والحال أن ما ذكر صفة الرحمة والعلم، فكأنه حكم بأن ذاته تعالى نفس العلم والرحمة، والمبالغة في عمومها بسبب أنه لما كان التركيب مشعراً بأن ذاته كأنه نفس الرحمة والعلم، وكان لذاته تعالى تعلق بكل شيء إذ كل شيء مخلوق له، كانت الرحمة والعلم متعلقين بكل شيء. فحصلت المبالغة في عمومها.

٥. الكافي ١٨٧/٣، ح ٢. ٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: عمرو.

في الدعاء، وإن كان واقفاً مستضعفاً فكبر وقل: اللهم اغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم.

علي بن إبراهيم^(١)، عن أبيه، عن عبدالله بن المغيرة، عن رجل، عن سليمان بن خالد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: تقول: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً رسول الله ﷺ. اللهم صل على محمد عبدك ورسولك. اللهم صل على محمد وآل محمد، وتقبل شفاعته وبيض وجهه وأكثر تبعه. اللهم اغفر لي وارحمني وتب علي. اللهم اغفر للذين [تابوا و] ^(٢) اتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم. فإن كان مؤمناً دخل فيها، وإن كان ليس بمؤمن خرج منها.

﴿ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ ﴾: إياها.

﴿ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾: عطف على «هم» الأول: أي أدخلهم ومغهم هؤلاء ليتيم سرورهم. أو الثاني، لبيان عموم الوعد.

وقرئ^(٣): «جنة عدن»، و«صلح» بالضم، و«ذرّيتهم» بالتوحيد.

﴿ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ ﴾: الذي لا يمتنع عليه مقدور.

﴿ الْحَكِيم ﴾^(٤): الذي لا يفعل إلا ما تقتضيه حكمته، ومن ذلك الوفاء بالوعد.

﴿ وَفِيهِمُ السِّنَّاتِ ﴾: العقوبات، أو جزاء السيئات.

وهو تعميم بعد تخصيص. أو مخصوص بمن صلح. أو المعاصي في الدنيا لقوله:

﴿ وَمَنْ تَقِيَ السِّنَّاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ ﴾: أي ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في

الآخرة: كأنهم طلبوا السبب بعد ما سألوا المسبب.

﴿ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾^(٥): يعني: الرحمة، أو الوقاية، أو مجموعهما.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٦): «ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين

٢. ليس في ق، ش، م.

١. نفس المصدر، ح ٥.

٤. تفسير القمي ٢/٢٥٥.

٣. أنوار التنزيل ٣٣١/٢.

تابوا» من ولاية فلان وفلان وبنى أمية «وأتبعوا سبيلك»؛ أي ولاية [علي] ^(١) ولي الله. وقهم عذاب الجحيم» إلى قوله: «الحكيم»؛ يعني: من تولّى علياً عليه السلام فذلك صلاحهم. «وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته»؛ يعني: يوم القيامة. «وذلك هو الفوز العظيم» لمن نجّاه الله من هؤلاء؛ يعني: فلان وفلان ^(٢).

وفي أصول الكافي ^(٣): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابنا، رفعه، إن الله ﷻ أعطى التائبين ثلاث خصال، لو أعطى خصلة منها جميع أهل السماوات والأرض لنجّوا بها، قوله: «الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبَعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم، ربنا وأدخلهم جنّات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم، وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم» والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي الكافي ^(٤): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال: الصلاة على المستضعف والذي لا يعرف الصلاة على النبي ﷺ والدعاء للمؤمنين والمؤمنات، تقول: «ربنا اغفر للذين تابوا واتبَعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم» إلى آخر الآيتين.

وفي شرح الآيات الباهرة ^(٥): قال محمد بن العباس رحمته الله: حدّثنا علي بن عبد الله بن أسد، بإسناده يرفعه إلى أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال علي عليه السلام: لقد مكثت ^(٦) الملائكة سبع سنين وأشهرات لا يستغفرون إلّا لرسول الله ﷺ ولي، وفيها نزلت هذه الآية: «الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به

١. من المصدر. ٢. المصدر: لمن نجّاه الله من ولاية فلان وفلان.

٣. نفس المصدر ١٨٧/٣، ح ١.

٤. م، ت، ي، ر، ش، ق: مكث.

١. من المصدر. ٢. الكافي ٤٣٢/٢، ح ٥.

٣. نفس المصدر ١٨٧/٣، ح ١.

٤. م، ت، ي، ر، ش، ق: مكث.

٥. تأويل الآيات الباهرة ٥٢٧/٢، ح ٢.

٦. م، ت، ي، ر، ش، ق: مكث.

ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم، ربنا وأدخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إِنَّكَ أَنْتَ العزيز الحكيم».

فقال قوم من المنافقين: من أبو علي وذريته الذي أنزلت فيه هذه الآية؟ فقال علي عليه السلام: سبحان الله، أما من آبائنا إبراهيم وإسماعيل، (أليس) ^(١) هؤلاء آباءنا؟!

وقال أيضاً ^(٢): حدّثنا علي بن عبدالله، عن إبراهيم بن محمد، عن محمد بن علي، عن حسين الأشقر، عن علي بن هاشم، عن محمد بن عبيدالله، عن أبي رافع، عن أبي أيوب، عن عبدالله بن عبدالرحمن، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: لقد صلت الملائكة (علي و) ^(٣) علي بن علي سنين ^(٤)، لأنّا كنّا نصلي وليس معنا أحد غيرنا.

وقال أيضاً ^(٥): حدّثنا الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبدالرحمن، عن أبي بصير قال: قال لي أبو عبدالله عليه السلام: يا أبا محمد، إنّ الله ملائكة تسقط الذنوب عن ظهر شيعتنا؛ كما تسقط الريح الورق [من الشجر] ^(٦) أو أن سقوطه، وذلك قوله ﷻ: «ويستغفرون للذين آمنوا». واستغفارهم، والله، لكم دون هذا الخلق. يا أبا محمد، فهل سررتك؟

قال: فقلت: نعم.

وفي حديث آخر ^(٧)، بالإسناد المذكور: وذلك قوله ﷻ: «ويستغفرون للذين آمنوا» إلى قوله ﷻ: «عذاب الجحيم» فسبيل الله علي عليه السلام. «والذين آمنوا» أنتم، ما أراد غيركم. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ﴾: يوم القيامة، فيقال لهم:

٢. نفس المصدر، ح ٣.

٤. المصدر: ستين.

٦. ليس في ق، ش.

١. من المصدر مع القوسين.

٣. من المصدر مع القوسين.

٥. نفس المصدر ٥٢٨/، ح ٤.

٧. نفس المصدر ٥٢٨/، ح ٥.

﴿لَمَقْتُ اللَّهَ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾: أي لمقت الله إياكم أكبر من مقتكم أنفسكم الأثمارة بالسوء.

﴿إِذْ تَدْعُونَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ﴾^(٣): ظرف لفعل دل عليه المقت الأول لاله لأنه أخبر عنه، ولا للثاني لأن مقتهم أنفسهم يوم القيامة حين عاينوا جزاء أعمالهم الخبيثة، إلا أن يؤول بنحو: «بالصيف ضيعت اللب^(١)»، أو تعليل للحكم وزمان المتقين واحد. وفي شرح الآيات الباهرة^(٢): روي [عن^(٣)] عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد قال: قال أبو جعفر عليه السلام: قول^(٤) الله ﷻ: «وكذلك حقّت كلمة ربك على الذين كفروا أنهم أصحاب النار»؛ يعني: بني أمية، هم الذين كفروا هم أصحاب النار. ثم قال: «الذين يحملون العرش»؛ يعني: الرسول والأوصياء من بعده عليه السلام يحملون علم الله ﷻ.

ثم قال: «ومن حوله»؛ يعني: الملائكة «يسبّحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا» وهم شيعة آل محمد ﷺ يقولون: «ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلماً فاغفر للذين تابوا» من ولاية هؤلاء وبني أمية «وأتبعوا سبيلك» وهو^(٥) أمير المؤمنين عليه السلام «وقهم عذاب الجحيم، ربنا وأدخلهم جنّات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم إنك أنت العزيز الحكيم» [يعني من تولّى علياً عليه السلام فذلك صلاحهم المذكور بقوله: «ومن صلح»]^(٦) «وقهم السيئات» و«السيئات» بنو أمية وغيرهم وشيعتهم.

١. هذا مثل يضرب لمن حصل في سالف الزمان ما حصل بسببه ضرر في المستقبل. فمعنى «بالصيف ضيعت اللب»: حصلت فيما مضى سبباً يصرفه في المستقبل. وإذا لوحظ هذا المعنى في الآية، كان المعنى: لمقت الله أكبر من سبب مقتكم أنفسكم إذ تدعون. إذ المقت وإن كان في الآخرة، لكن سببه في الدنيا، فجعل سبب المقت معناه، وفيه مافيه.

وقوله: «بالصيف...» قيل: إن رجلاً استنكح امرأة فطلّقت. فبعد ذلك طلبت منه اللب فقال: بالصيف ضيعت اللب.

٢. تأويل الآيات الباهرة ٥٢٨/٢ - ٥٢٩، ح. ٧.

٤. ش، ق: قال.

٣. من بعض نسخ المصدر.

٦. من المصدر مع المعقوفتين.

٥. المصدر: وهو [ولاية].

ثم قال: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا»؛ يعني: بني أمية «يَسَادُونَ لِمَقْتِ اللَّهِ أَكْبَرَ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ [فَتَكْفُرُونَ]».

ثم قال: «ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرِكْ بِهِ» بعليّ «تُؤْمِنُوا»؛ أي إذا ذُكِرَ إمام غيره تؤمنوا^(١) «فَالْحَكَمَ اللَّهُ الْعَلِيَّ الْكَبِيرَ».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٢): «ثُمَّ قَالَ جَلَّ ذِكْرُهُ: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا»؛ يعني: بني أمية «يُسَادُونَ لِمَقْتِ اللَّهِ أَكْبَرَ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ»^(٣) يعني: ولاية عليّ صلوات الله عليه.

﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا ائْتِنِ﴾: إمامتين.

[قيل^(٤): بَأَنَّ^(٥) خلقنا أمواتاً] أولاً، ثُمَّ صَيَّرْنَا أمواتاً^(٦) عند انقضاء آجالنا. فَإِنَّ الإمامة جعل الشيء عادماً الحياة ابتداءً، أو بتصيير؛ كالتصغير والتكبير، ولذلك قيل: سبحان من صَغَّرَ البعوضة وكَبَّرَ القليل. وَإِنْ خُصَّ بالتصيير^(٧)، فاختيار الفاعل [المختار]^(٨) أحد مقدوريه^(٩) تصيير وصرف له عن الآخر.

﴿وَاحْيَيْنَا ائْتِنِ﴾: الإحياء الأولى وإحياء البعث.

وقيل^(١٠): الإمامة الأولى عند انخراط الأجل، والثانية في القبر بعد الإحياء للسؤال والإحياء ان ما في القبر والبعث، إذ المقصود اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكثر ثوابه، ولذلك تسبَّب بقوله:

﴿فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا﴾: فَإِنَّ اعترافهم لها من اغترارهم بالدنيا وإنكارهم للبعث.

﴿فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ﴾: نوع خروج من النار.

-
١. في ق زيادة: بالله. وفي المصدر: به.
 ٢. تفسير القمي ٢/٢٥٥.
 ٣. ما بين المعقوفتين تكرر في ق.
 ٤. أنوار التنزيل ٢/٣٣٢.
 ٥. يوجد في ن، ت، ي.
 ٦. ليس في ش.
 ٧. المصدر: بالتصغير.
 ٨. من المصدر.
 ٩. المصدر: مفعوليه.
 ١٠. نفس المصدر والموضع.

﴿ مِنْ سَبِيلٍ ﴾^(١): طريق فنسلكه وذلك إنَّما يقولونه من فرط قنوطهم، تعللاً وتحيراً.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٢): وقال علي بن إبراهيم في قوله ﷺ: «رَبَّنَا أَمَتَنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ» إلى قوله: «من سبيل» قال الصادق عليه السلام: ذلك في الرجعة.

﴿ ذَلِكُمْ ﴾: الذي أنتم فيه.

﴿ بِأَنَّهُ ﴾: بسبب أنه.

﴿ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ ﴾: متحداً. أو توحد وحده، فحُذِفَ الفعل وأقيم مقامه في الحالية.

﴿ كَفَرْتُمْ ﴾: بالتوحيد.

﴿ وَإِنْ يُشْرِكْ بِهِ تُؤْمِنُوا ﴾: بالإشراك.

﴿ فَالْحُكْمُ لِلَّهِ ﴾: المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب السرمد.

﴿ الْعَلِيِّ ﴾: من أن يشرك به ويسوى^(٣) بغيره.

﴿ الْكَبِيرِ ﴾^(٤): حيث حكم على من أشرك وسوى به بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة بالعذاب^(٥).

وفي نهج البلاغة^(٦): كبير لا يوصف بالجفاء^(٧).

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام^(٨): أخبرنا الحسين بن محمد، عن معلي بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن جعفر بن بشير، عن الحكم بن زهير، عن محمد بن حمدان^(٩)، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﷺ: «إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرِكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ» يقول: إذا ذكر الله وحده بولاية من أمر الله بولايته،

١. تفسير القمي ٢٥٦/٢.

٢. ق، ش: يستوي.

٣. يوجد في ش، ق.

٤. النهج / ٢٥٨، الخطبة ١٧٩.

٥. أي بالفظ والخشونة.

٦. تفسير القمي ٢٥٦/٢.

٧. ش، ق: حرمان.

كفرتم، وإن يُشرك به من ليست له ولاية تؤمنوا^(١).

وفي أصول الكافي^(٢): الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن علي بن أسباط، عن علي بن منصور، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن الوليد بن صبيح، عن أبي عبد الله عليه السلام: «ذلکم بآئه إذا دُعي الله وحده وأهل الولاية كفرتم».

وفي شرح الآيات الباهرة^(٣): عن محمد البرقي، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن الحسن بن الحسين، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﷺ: «ذلکم بآئه إذا دُعي الله وحده كفرتم» بأنّ لعلّي ولاية «وإن يُشرك به» من ليست له ولاية «تؤمنوا» فالحكم لله العليّ الكبير.

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾: قيل^(٤): آياته الدالة على التوحيد وسائر ما يجب أن يُعلم، تكميلاً لنفوسكم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٥): قال علي بن إبراهيم في قوله ﷺ: «هو الذي يريكم آياته»: يعني: الأئمة صلوات الله عليهم الذين أخبر^(٦) الله ﷻ رسول الله ﷺ بهم. ﴿وَيُنَزِّلْ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا﴾: أسباب رزق؛ كالمطر، مراعاة لمعاشكم.

﴿وَمَا يَتَذَكَّرْ﴾: بالآيات التي هي كالمركوزة في العقول لظهورها، المغفول عنها للانهماك في التقليد واتباع الهوى.

﴿إِلَّا مَنْ يُنِيبْ﴾^(٧): يرجع من إنكاره إلى الإقبال عليها^(٨) والتفكير فيها، فإنّ الجازم بشيء لا ينظر فيما ينافيه.

﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾: من الشرك.

﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾^(٩): إخلاصكم وشقّ عليهم.

١. في المصدر زيادة: بأنّ له ولاية.

٣. تأويل الآيات الباهرة ٥٣٠/٢، ح ١١.

٥. أنوار التنزيل ٣٣٢/٢.

٧. المصدر: أخبرهم.

٢. الكافي ٤٢١/١، ح ٤٦.

٤. ليس في ق.

٦. تفسير القمي ٢٥٦/٢.

٨. ن: يرجع عن الإنكار بالإقبال عليها.

﴿رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ﴾: خبران آخران، للدلالة على علو صمديته من حيث المعقول والمحسوس الدالة على تفرده في الألوهية، فإن من ارتفعت درجات كماله، بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذي هو أصل العالم الجسماني في قبضة قدرته، لا يصح أن يُشرك به.

وقيل ^(١): «الدرجات» مراتب المخلوقات، أو مصاعد الملائكة إلى العرش أو السماوات، أو درجات الثواب.

وقرئ ^(٢): «رفيع» بالنصب على الحال.

﴿يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهُ﴾: خبر رابع ^(٣)، للدلالة على أن الروحانيات أيضاً مسخرات لأمره بإظهار آثارها وهو الوحي، وتمهيد للنبوة بعد تقرير التوحيد.

و«الروح» قيل ^(٤): هو جبرئيل عليه السلام يرسله الله تعالى بأمره.

وقيل ^(٥): إن الروح - هاهنا - النبوة.

وقيل ^(٦): الروح هو القرآن، وكل كتاب أنزله الله تعالى على نبي من أنبيائه.

وقيل ^(٧): الروح الوحي هنا. و«من أمره» بيانه، لأنه أمر بالخير أو مبدؤه، والأمر هو الملك المبلغ.

﴿عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾: يختاره للنبوة. وفيه دليل على أنها عطائية.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٨): قوله: «رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من أمره على من يشاء من عباده» قال: روح القدس وهو خاص لرسول الله ﷺ والأنمة صلوات الله عليهم.

﴿لِيُنذِرَ﴾: غاية الإلقاء، والمستكن فيه لله، أو «لمن»، أو «لروح». واللام مع القرب تؤيد الثاني.

٣. ليس في ي.

٧. أنوار التنزيل ٣٣٢/٢.

١ و٢. أنوار التنزيل ٣٣٢/٢.

٤-٦. مجمع البيان ٥١٧/٤.

٨. تفسير القمي ٢٥٦/٢.

﴿يَوْمَ التَّلَاقِ﴾^(٥): يوم القيامة، فإن فيه تتلاقى الأرواح والأجساد، وأهل السماء والأرض، والمعبودون والعباد، والأعمال والعمال، والخصم والمخصوم، والظالم والمظلوم، والأولون والآخرون.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): قوله ﷺ: «لينذر يوم التلاق» قال: يوم يلتقي أهل السماوات والأرض.

وفي كتاب معاني الأخبار^(٢): أبي ﷺ قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن القاسم بن محمّد الإصفهاني، عن [سليمان بن]^(٣) داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يوم التلاق يوم يلتقي أهل السماء وأهل الأرض^(٤).

﴿يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ﴾: خارجون من قبورهم. أو ظاهرون لا يستترهم شيء. أو ظاهرة نفوسهم لا يحجبهم غواشي الأبدان، أو أعمالهم وسرائرهم^(٥).

﴿لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾: من أعيانهم وأعمالهم وأحوالهم.

وهو تقرير لقوله: «هم بارزون»، وإزاحة لنحو ما يتوهم في الدنيا.

﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾^(٦): حكاية لما يُسأل عنه في ذلك اليوم^(٧) ولما يجاب به، أو لما دلّ عليه ظاهر الحال فيه من زوال الأسباب وارتفاع الوسائط، وأمّا حقيقة الحال فناطقة بذلك دائماً.

وفي مجمع البيان^(٨): ويقول الله تعالى في ذلك اليوم: «لمن الملك اليوم»^(٩) فيقرّ المؤمنون والكافرون بأنّه «الله الواحد القهّار».

وقيل^(١٠): إنّ سبحانه هو القائل لذلك وهو المجيب لنفسه، ويكون في الإخبار بذلك مصلحة للمكلفين.

١. نفس المصدر والموضع. ٢. المعاني ١٥٦، ح ١.

٣. من المصدر. ٤. ليس في ي.

٥. كذا في ن. وفي غيرها: أسرارهم. ٦. ليس في ن، ت، ي، ر.

٧. المجمع ٥١٧/٤. ٨. ليس في ق، ش.

٩. نفس المصدر والموضع.

وقال محمد بن كعب القرظي^(١): يقول الله تعالى ذلك بين النفختين^(٢) حين يُفني الخلاق كلها، ثم يجيب نفسه لأنه بقي وحده. والأول أصح، لأنه بين أنه يقول ذلك يوم التلاق؛ يوم يبرز^(٣) فيه العباد من قبورهم.

وفي نهج البلاغة^(٤): وأنه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه؛ كما كان قبل ابتدائها، كذلك يكون بعد فنائها، بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان. عدت عند ذلك الآجال والأوقات، وزالت السنون والساعات. فلا شيء إلا [الله]^(٥) الواحد القهار الذي إليه مصير جميع الأمور. بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها، وبغير امتناع منها كان فناؤها، ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٦): حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ ابْنِ أَبِي عمير، عَنْ زَيْدِ النَّرْسِيِّ^(٧)، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ زُرَّارَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: إِذَا أَمَاتَ اللَّهُ أَهْلَ الْأَرْضِ لَبِثَ كَمَثَلِ مَا خُلِقَ^(٨) الخلق ومثل ما أَمَاتَهُمْ وَأَضْعَافَ ذَلِكَ. ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ^(٩) مَا خُلِقَ^(١٠) ومثل^(١١) مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ أَهْلَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَأَضْعَافَ ذَلِكَ.

ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خُلِقَ^(١٢) الخلق ومثل مَا أَمَاتَ أَهْلَ الْأَرْضِ وَأَهْلَ السَّمَاءِ^(١٣) الدُّنْيَا وَالسَّمَاءِ الثَّانِيَةِ [أَضْعَافَ ذَلِكَ]^(١٤).

ثُمَّ أَمَاتَ أَهْلَ السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، ثُمَّ لَبِثَ مِثْلَ مَا خُلِقَ^(١٥) الخلق ومثل مَا أَمَاتَ أَهْلَ

١. نفس المصدر والموضع.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: برز.

٥. من المصدر.

٧. المصدر: البرسي.

٩. ليس في م، ش، ق، ت، ر.

١١. ليس في م، ر.

١٣. ليس في ش.

١٥. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: الله.

٢. في ش، ق، زيادة: برز.

٤. النهج ٢٧٦، الخطبة ١٨٦.

٦. تفسير القمي ٢٥٦/٢-٢٥٧.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: الله.

١٠. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: الله.

١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: الله.

١٤. ليس في ق.

الأرض وأهل السماء الدنيا والسماء الثانية والثالثة وأضعاف ذلك، في كلِّ سماء مثل ذلك وأضعاف ذلك.

ثمَّ أمات ميكائيل، ثمَّ لبث مثل ما خلق^(١) الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك.
 ثمَّ أمات جبرئيل، ثمَّ لبث مثل ما خلق^(٢) الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك.
 ثمَّ أمات إسرافيل، ثمَّ لبث مثل ما خلق^(٣) الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك.
 ثمَّ أمات ملك الموت، ثمَّ لبث مثل ما خلق^(٤) الخلق ومثل ذلك كله وأضعاف ذلك.
 ثمَّ يقول الله ﷻ: «لمن الملك اليوم» فيرد^(٥) على نفسه: «الله الواحد القهار»^(٦) أين الجبارون، [وأين المتكبرون،]^(٧) وأين الذين دعوا^(٨) معي إلهاً آخر، أين المتكبرون ونخوتهم؟ ثمَّ يبعث الخلق.

قال عبيد بن زرارة: فقلت: إنَّ هذا الأمر كله يطول بذلك^(٩)؟

فقال: أرايت ما كان هل علمت به؟

فقلت: لا.

قال: فكذلك هذا.

حدَّثني أبي^(١٠)، عن الحسن^(١١) بن محبوب، عن محمد بن النعمان الأحول، عن سلام بن المستنير، عن ثوير^(١٢) بن أبي فاخته، عن علي بن الحسين عليه السلام: سئل عن النفختين: كم بينهما؟

قال: ما شاء الله.

فقليل له: أخبرني، يا ابن رسول الله، كيف ينفخ فيه؟

١- ٥. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: الله. ٦. المصدر: «الله القهار».

٧. ليس في المصدر. ٨. كذا في ق. وفي سائر النسخ والمصدر: ادعوا.

٩. المصدر: «كأن طول ذلك» بدل «كله يطول بذلك».

١٠. نفس المصدر/ ٢٥٢- ٢٥٣. ١١. ق، ش، ي، م: الحسين.

١٢. م، ش، ر: سوير. وفي ق: سويد.

فقال ﷻ: «أَمَا النَّفْخَةُ الْأُولَى فَإِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ إِسْرَافِيلَ فِيَهْبِطُ إِلَى الْأَرْضِ»^(١) ومعه الصور، وللصور رأس واحد وطرفان، وبين طرف كل رأس منهما إلى الآخر مثل ما بين السماء والأرض.

قال: فإذا رأت الملائكة إسرَافيل قد هبط إلى الدنيا ومعه الصور قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض [وفي موت أهل السماء.

قال: فيهبط إسرَافيل بحظيرة بيت المقدس ويستقبل الكعبة. فإذا رآوه أهل الأرض قالوا: قد أذن الله في موت أهل الأرض.

قال: [«فَيَنْفَخُ فِيهِ نَفْخَةً، فَيُخْرِجُ الصَّوْتُ مِنَ الطَّرْفِ الَّذِي يَلِي أَهْلَ الْأَرْضِ، فَلَا يَبْقَى ذُو رُوحٍ إِلَّا صَعَقَ وَمَاتَ. [وَيُخْرِجُ الصَّوْتُ مِنَ الطَّرْفِ الَّذِي يَلِي (أَهْلَ)»^(٢) السماوات، فلا يبقى (في السماوات)»^(٣) ذُو رُوحٍ إِلَّا صَعَقَ وَمَاتَ،]»^(٤) إِلَّا إِسْرَافِيلَ. [فَيُمْكِنُونَ فِي ذَلِكَ مَا شَاءَ اللَّهُ.]]^(٥)

قال: فيقول الله لإسرَافيل: يا إسرَافيل، مت. فيموت إسرَافيل. فيمكنون في ذلك ما شاء الله.

ثم يأمر الله [«السَّامَوَاتِ فَتَمُورُ، وَيَأْمُرُ الْجِبَالَ فَتَسِيرُ، وَهُوَ قَوْلُهُ»^(٦): «يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سَيْرًا»؛ يعني: تُبْسَطُ. وَ«تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ»^(٧)؛ يعني: بأرض لم تُكسَبَ عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات؛ كما دحاها أول مرة، ويعيد عرشه على الماء؛ كما كان أول مرة مستقلاً بعظمته وقدرته.

قال: فعند ذلك ينادي الجبار ﷻ بصوت من قبله جهوري يُسمع أقطار السماوات والأرضين: «لَمَنَ الْمَلِكُ الْيَوْمَ» فلا يجيبه مجيب، فعند ذلك يقول الجبار ﷻ مجيباً لنفسه: «لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ» وأنا قهرت الخلائق كلهم فأمتهم، إني أنا الله لا إله إلا أنا

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: الدنيا. ٢. ٤. من المصدر.

٥. ليس في ق. ٦ و٧. من المصدر.

٨. الطور ٩/ ١٠. ٩. إبراهيم ٤٨/.

وحدي لا شريك لي ولا وزير لي، وأنا خلقت خلقي بيدي. إلى آخره، وقد سبق في آخر الزمر.

«الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ» : قيل^(١) كأنه نتيجة لما سبق؛ وتحقيقه: أن النفوس تكتسب بالعقائد والأعمال هيئات توجب لذتها وألمها، لكنها لا تشعر بها في الدنيا لعوائق تشغلها، فإذا قامت قيامتها زالت العوائق وأدركت لذتها وألمها.

وفي مجمع البيان^(٢): «اليوم تجزى كل نفس بما كسبت» وفي الحديث: أن الله تعالى يقول: أنا الملك^(٣)، أنا الديان، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولا لأحد من أهل النار أن يدخل النار وعنده مظلمة حتى أقصه منه، ثم تلا هذه الآية.

وفي الكافي^(٤): محمد بن يحيى، عن أحمد [بن محمد]^(٥) بن عيسى^(٦)، عن الحسين بن سعيد، عن فضالة بن أيوب، عن أبي المغراء قال: حدثني يعقوب الأحمر قال: دخلنا على أبي عبد الله عليه السلام نعزيه بإسماعيل، فترحم عليه.

ثم قال: إن الله ﷻ نعى إلى نبيه ﷺ نفسه، فقال^(٧): «إِنَّكَ مَيِّتٌ وَأَنْتُمْ مَيِّتُونَ». وقال^(٨): «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ».

ثم أنشأ يحدث فقال: إنه يموت أهل الأرض حتى لا يبقى أحد، ثم يموت أهل السماء حتى لا يبقى أحد إلا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل.

قال: فيجيء ملك الموت عليه السلام حتى يقوم بين يدي الله ﷻ فيقال له: من بقي وهو أعلم؟

فيقول: يا رب، لم يبق إلا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل. فيقال له: قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا.

١. أنوار التنزيل ٣٣٣/٢.

٢. المجمع ٥١٨/٤.

٣. ن: المالك.

٤. الكافي ٢٥٦/٣، ح ٢٥.

٥. ليس في ق، ش، م.

٦. في ن، ت، م، ش، ق، زيادة: بن محمد.

٨. آل عمران ١٨٥، والأنبياء ٣٥، والعنكبوت ٢٩.

٧. الزمر ٣٠.

فيقول الملائكة عند ذلك: يا رب، رسوليك وأمينيك.

فيقول: إني قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت.

ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله ﷻ فيقال له: من بقي؟ وهو أعلم.

فيقول: يا رب، لم يبق إلا ملك الموت. [وحملة العرش.

فيقال^(١): قل لحملة العرش فليموتوا.

قال: ثم يجيء كتيباً حزياً لا يرفع طرفه، فيقال له: من بقي؟ وهو أعلم.

فيقول: يا رب، لم يبق إلا ملك الموت.]^(٢)

فيقول^(٣) له: مت، يا ملك الموت. فموت ثم يأخذ الأرض^(٤) والسموات بيمينه

ويقول: أين الذين كانوا يدعون معي شريكاً، أين الذين كانوا يجعلون معي إلهاً آخر؟

﴿لَا ظَلَمَ الْيَوْمَ﴾: بنقص الثواب وزيادة العقاب.

﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾^(٥): إذ لا يشغله شأن عن شأن، فيصل إليهم ما يستحقونه

سريعاً.

وفي كتاب التوحيد^(٦): [حدثنا]^(٧) محمد بن بكران النقاش ﷺ بالكوفة قال: حدثنا

أحمد^(٨) بن محمد الهمداني قال: حدثنا علي بن الحسن^(٩) بن علي بن فضال، عن أبيه،

عن أبي الحسن علي بن موسى الرضا ﷺ قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن

أمير المؤمنين ﷺ في «أ ب ت ث» أنّه قال «الألف» آلاء الله ...

إلى قوله: «فالميم» مُلْكُ الله [يوم الدين]^(١٠) يوم لا مال لك غيره، ويقول الله ﷻ: «لمن

الملك اليوم» ثم تنطق أرواح أنبيائه ورسله وحججه فيقولون: «الله الواحد القهار».

٢. ليس في ق، ش.

١. المصدر: فيقول.

٤. في المصدر زيادة بيمينه.

٣. المصدر: فيقال.

٦. من المصدر.

٥. التوحيد/ ٢٣٢-٢٣٤، ح ١.

٨. ق، ش، م، ر: الحسين.

٧. ليس في ق، ش، م.

٩. من المصدر.

فيقول الله جلّ وجلاله: «اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب».

﴿وَأَنْذَرَهُمْ يَوْمَ الْأَرْزَقَةِ﴾: أي القيامة، سُميت بها لأزوفها، أي قربها.

وقيل ^(١): الخطّة الأزفة، وهي مشارفتهم النار.

وقيل ^(٢): الموت.

﴿إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ﴾: فإنّها ترتفع ^(٣) عن أماكنها من الخوف فتلتصق ^(٤)

بحلقومهم، فلا تعود فيتروّحوا، ولا تخرج فيستريحوا.

﴿كَاطِمِينَ﴾: على الغم.

حال من أصحاب القلوب على المعنى، لأنّه على الإضافة أو منها، أو من ضميرها في الطرف ^(٥)، وجمعه كذلك لأنّ الكظم من أفعال العقلاء ^(٦)؛ كقوله: «فَطَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ». أو من مفعول «أنذرهم» على أنّه حال مقدّرة ^(٧).

وفي روضة الكافي ^(٨)، كلام لعليّ بن الحسين عليه السلام يقول فيه: يا ابن آدم، إنّ من وراء هذا أعظم وأفظع ^(٩) وأوجع للقلوب يوم القيامة، وذلك «يوم الأزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين».

﴿مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ﴾: قريب مشفق.

﴿وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ﴾ ^(١٠): ولا شفيع مشفع.

والضماثر إن كانت للكفّار ^(١١)، وهو الظاهر، كان وضع «الظالمين» موضع ضميرهم

١ و ٢. أنوار التنزيل ٣٣٣/٢.

٣. م، ش، ي، ر، ت، ق: ترفع.

٤. ق، فتلتصق.

٥. قوله: «لأنّه على الإضافة ...» أي التقدير: إذا حصلت قلوب الخلق لدى الحناجر فيكون «كاظمين» حالاً من الخلق الذين هم أصحاب القلوب. وعلى التقدير الثالث يكون المعنى: إذ القلوب حصلت لدى الحناجر.

٦. ق، ش، م: القلب. وفي ت، ي، ر: العقل.

٨. الكافي ٧٣/٨، ح ٢٩.

٩. ليس في ق.

١٠. ت، م، ي، ر: للكافر.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: أقطع.

للدلالة على اختصاص ذلك بهم، وأنه لظلمهم.

وفي كتاب التوحيد^(١): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ زِيَادٍ بْنُ جَعْفَرِ الْهَمْدَانِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هَاشِمٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ أَبِي عَمِيرٍ، عَنْ مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ عليه السلام: يَا أَبَا أَحْمَدَ^(٢)، مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يَرْتَكِبُ ذَنْبًا سَاءَهُ ذَلِكَ وَنَدَمَ عَلَيْهِ، وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: كَفَىٰ بِالْندَمِ تَوْبَةً.

وقال عليه السلام: مِنْ سِرَّتِهِ حَسَنَتُهُ^(٣)، وَسَاءَتُهُ سَيِّئَتُهُ^(٤)، فَهُوَ مُؤْمِنٌ. فَأَمَّا مَنْ لَمْ يَنْدَمْ عَلَىٰ ذَنْبٍ يَرْتَكِبُهُ، فَلَيْسَ بِمُؤْمِنٍ، وَلَمْ تَجِبْ لَهُ الشَّفَاعَةُ وَكَانَ ظَالِمًا، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: «مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يَطَاعُ».

﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ﴾: النظرة الخائنة؛ كالتنظرة الثانية إلى غير المحرم واستراق النظر إليه. أو خيانة الأعين.

وفي كتاب معاني الأخبار^(٥)، بإسناده إلى عبد الرحمن بن مسلمة^(٦) الحريري^(٧) قال: سَأَلْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: «يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ».

فقال: أَلَمْ تَرِ الْإِنْسَانَ يَنْظُرُ إِلَى الشَّيْءِ وَكَأَنَّهُ لَا يَنْظُرُ؟ فَذَلِكَ خَائِنَةُ الْأَعْيُنِ.

وفي مجمع البيان^(٨): وَفِي الْخَبَرِ أَنَّ النَّظْرَةَ الْأُولَى لَكَ، وَالثَّانِيَةَ عَلَيْكَ. فَعَلَىٰ هَذَا تَكُونُ الثَّانِيَةُ مُحَرَّمَةً، فَهِيَ الْمَرَادُ بِخَائِنَةِ الْأَعْيُنِ.

وفيه^(٩): قَالَ عليه السلام لِأَصْحَابِهِ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ، وَقَدْ جَاءَ عَثْمَانُ بَعِيدَ اللَّهِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي سَرْحٍ يَسْتَأْمِنُهُ مِنْهُ، وَكَانَ ﷺ قَبْلَ ذَلِكَ أَهْدَرَ دَمِهِ وَأَمَرَ بِقَتْلِهِ، فَلَمَّا رَأَىٰ عَثْمَانَ اسْتَحْيَىٰ مِنْ رَدِّهِ وَسَكَتَ طَوِيلًا لِيَقْتُلَهُ بَعْضُ الْمُؤْمِنِينَ، ثُمَّ أَمَنَهُ بَعْدَ تَرَدُّدِ الْمَسْأَلَةِ مِنْ عَثْمَانَ: أَمَا

١. التوحيد / ٤٠٧-٤٠٨، ح ٦ بحذف صدر الحديث وذيله.

٢. ق، ش، م: يا أبا محمد.

٣. ق: حسنة.

٤. ق: سيئة.

٥. المعاني / ١٤٧، ح ١.

٦. كذا في ن، المصدر، وفي سائر النسخ: سلمة.

٧. ق: الحريري.

٨. المجمع ٥١٩/٤.

٩. نفس المصدر ٣٣٥/٢.

كان منكم رجل رشيد يقوم إلى هذا فيقتله ؟

فقال له عباد بن بشير: يا رسول الله، إن عيني ما زالت في عينك انتظاراً أن تومئ إلي فأقتله.

فقال ﷺ: إن الأنبياء لا يكون لهم خائنة أعين.

﴿ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾^(١) من الضمائر.

والجملة خبر خامس^(٢)، للدلالة على أنه ما من خفي إلا وهو متعلق العلم والجزاء.

وفي نهج البلاغة^(٣): قَسَمَ أَرْزَاقَهُمْ، وَأَحْصَى آثَارَهُمْ وَأَعْمَالَهُمْ وَعَدَّدَ أَنْفُسَهُمْ^(٤)

وخائنة أعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير.

﴿ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ ﴾: أي يفصل بين الخلائق بالحق، فيوصل كل ذي حق حقه.

﴿ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ ﴾: تهكم بهم، لأن الجماد لا يقال فيه: إنه

يقضي ولا يقضى.

وقرأ^(٥) نافع وهشام، بالتاء، على الالتفات، وإضمار «قل».

﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾^(٦): تقرير لعلمه بخائنة الأعين. وقضائه بالحق، ووعيد

لهم على ما يقولون ويفعلون، وتعريض بحال ما يدعون من دونه.

﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾: ما آل حال

الذين كذبوا الرسل قبلهم: كعاد وثمرود.

﴿ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾: قدرة وتمكناً.

وإنما جيء بالفصل، وحقه أن يقع بين معرفتين، لمضارعة «أفعل من» للمعرفة في

امتناع دخول اللام عليه.

وقرأ^(٧) ابن عامر: «أشد منكم» بالكاف.

﴿ وَآثَاراً فِي الْأَرْضِ ﴾: مثل القلاع والمدائن الحصينة.

٢. النهج/١٢٣، الخطبة ٩٠.

٤ و ٥. أنوار التنزيل ٣٣٣/٢.

١. أي لقوله تعالى: «هو الذي يريكم آياته».

٣. المصدر: أنفسهم.

وقيل ^(١): المعنى: وأكثر آثاراً؛ كقوله:

متقلداً سيفاً ورمحاً

﴿ فَآخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ اللَّهِ مِن وَّاقٍ ﴾ ^(١١): يمنع العذاب عنهم.
﴿ ذَلِكَ ﴾: الأخذ.

﴿ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ﴾: بالمعجزات، والأحكام الواضحة.

﴿ فَكَفَرُوا فَآخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ ﴾: متمكن مما يريده غاية التمكن.

﴿ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ ^(١٢): لا يؤبه بعقاب دون عقابه.

﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا ﴾: يعني: المعجزات.

﴿ وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ ^(١٣): وحجة ظاهرة قاهرة. والعطف لتغاير الوصفين. أو لإفراد

بعض المعجزات؛ كالعصا، تفخيماً لشأنه ^(١٤).

﴿ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ فَقَالُوا سَاحِرٌ كَذَّابٌ ﴾ ^(١٥): يعنون: موسى. وفيه تسلية

لرسول الله، وبيان لعاقبة من هو أشدّ الذين كانوا من قبلهم بطشاً وأقربهم زمناً.

﴿ فَلَمَّا جَاءَهُم بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ وَاسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ ﴾:

أي أعيدهوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم أولاً ليصدّوا عن مظاهرة موسى. وهذا القتل غير

القتل الأول، لأنّه أمر بالقتل الأول لئلا ينشأ من يزول ملكه على يده ثم ترك. فلما ظهر

موسى عاد إلى تلك العادة فمنعهم الله عنه بإرسال الدم والضفادع والطوفان والجراد.

﴿ وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ ^(١٦): في ضياع.

ووضع الظاهر فيه موضع الضمير لتعميم الحكم، والدلالة على العلة.

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذُرُونِي أَقْتُلْ مُوسَىٰ ﴾: كانوا يكفونه عن قتله ويقولون: إنّه ليس الذي

تخافه بل هو ساحر، ولو قتله، ظنّ أنك عجزت عن معارضته بالحجة.

وتعلّله بذلك، مع كونه سفاكاً في أهون شيء، دليل على أنّه يتيقّن أنّه نبيّ فخاف من

قتله. أو ظنَّ^(١) أنه لو حاوله لم يتيسر له، ويؤيده قوله:

﴿وَلَيَذُوعَنَّ رَيْهٖ﴾: فإنه تجلّد وعدم مبالاة بدعائه^(٢).

وفي كتاب علل الشرائع^(٣)، بإسناده إلى إسماعيل بن منصور أبي زياد، عن رجل، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول فرعون: «ذروني أقتل موسى» ما^(٤) كان يمنعه؟ قال: منعه رشدته، ولا يقتل الأنبياء ولا أولاد الأنبياء إلا أولاد الزنا.

﴿إِنِّي أَخَافُ﴾: إن لم أقتله

﴿أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾: أن يغيّر ما أنتم عليه من عبادتي وعبادة الأصنام، لقوله: «ويذكر وآلهتك».

﴿أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾^(٥): ما يفسد دنياكم من التحارب والتهاجر إن لم يقدر أن يبطل دينكم بالكلية.

وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر بالواو، على معنى الجمع. وابن كثير وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح الياء والهاء، ورفع «الفساد».

﴿قَالَ مُوسَى﴾: أي لقومه لما سمع كلامه:

﴿إِنِّي عُدْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾^(٦): صدر الكلام بـ«إن» تأكيداً وإشعاراً على أن السبب المؤكّد في دفع الشر هو العياد بالله.

وخصّ اسم الربّ لأنّ المطلوب هو الحفظ والتربية، وأضافه إليه وإليه هم حتّى لهم على موافقته لما في تظاهر الأرواح من استجلاب الإجابة.

ولم يسمّ فرعون وذكر وصفاً يعمّه وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية الحقّ، والدلالة على الحامل له على القول.

١. قوله: «أو ظنَّ» عطف على قوله: «تيقّن».

٢. قوله: «ويؤيده...»: أي يؤيد الظنّ المذكور، لأنّه لا يناسب التيقّن المذكور تجلّده وعدم مبالاته بدعائه

٣. العلل ٥٨/، ح ١.

٤. ريه.

٥. المصدر: من.

وقرأ^(١) أبو عمرو وحمزة والكسائي «عُتُّ»^(٢) فيه وفي الدخان بالإدغام، وعن نافع مثله .

﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ ﴾ : من أقاربه .

وقيل^(٣) : كان ابن عمّ فرعون، وكان آمن بموسى، وهو الذي جاء من أقصى المدينة .

وقيل^(٤) : كان وليّ عهده من بعده، وكان اسمه : حبيب . وقيل : حزقيل^(٥) .

وسياتي في الخبر أنّه كان ابن خال له، واسمه : حزقيل .

وقيل^(٦) : «من» متعلّق بقوله :

﴿ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ﴾ : [أي يكتم إيمانه]^(٧) من آل فرعون على وجه التقية . والرجل إسرائيليّ . أو غريب^(٨) موحد كان يناقهم .

﴿ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا ﴾ : أتقصّدون قتله من غير روية وتأمل في أمره .

﴿ أَن يَقُولَ ﴾ : لأن يقول، أو وقت أن يقول :

﴿ رَبِّيَ اللَّهُ ﴾ : وحده .

وهو في الدلالة على الحصر؛ مثل : صديقي زيد .

وفي بصائر الدرجات^(٩) : محمّد بن عيسى، عن الحسن بن عليّ بن فضال، عن الحسين بن عثمان^(١٠)، عن يحيى^(١١) الحلبي، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام [قال:]^(١٢) قال له^(١٣) رجل وأنا عنده : إنّ الحسن البصريّ يروي أنّ رسول الله ﷺ قال : من كتم علماً جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار .

-
- ١ . نفس المصدر والموضع .
 - ٢ . المصدر : عدت .
 - ٣ و ٤ . مجمع البيان ٥٢١/٤ .
 - ٥ . ق، ش، م، ت، ر : حزقيل .
 - ٦ . أنوار التنزيل ٣٣٤/٢ .
 - ٧ . ليس في ق .
 - ٨ . ن، ي : قريب .
 - ٩ . البصائر ٣٠/ح، ٦ .
 - ١٠ . كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٤٦١-٢٤٧ . وفي النسخ : الحسن بن عثمان .
 - ١١ . في المصدر زيادة : بن .
 - ١٢ . ١٢ . من المصدر .
 - ١٣ . ليس في المصدر .

فقال: كذب، ويحه، فأين قول الله: «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتُم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله» ثم مدَّ بها [أبو جعفر عليه السلام] ^(١) صوته فقال: فليذهبوا حيث شاؤوا، أما والله، لا يجدون العلم إلا هاهنا. ثم سكت ساعة، ثم قال: عند آل محمّد.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٢): وكان خازن فرعون مؤمناً بموسى عليه السلام قد كتم إيمانه ستّانة سنة، وهو الذي قال الله عزّ وجلّ: «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتُم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله».

وفي أصول الكافي ^(٣): بعض أصحابنا، رفعه، عن هشام بن الحكم قال: قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام يا هشام، ثم مدح الله القلّة [وقال] ^(٤): «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتُم إيمانه أتقتلون رجلاً أن يقول ربي الله».

وفي أمالي الصدوق ^(٥)، بإسناده إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى، رفعه قال: قال رسول الله ﷺ: الصديقون ثلاثة: حبيب النجار مؤمن آل يس، الذي يقول: «فأتبعوا المرسلين، أتبعوا من لا يسألكم أجراً وهم مهتدون». وحزقيل مؤمن آل فرعون. وعلي بن أبي طالب عليه السلام وهو أفضلهم.

وفي مجمع البيان ^(٦): قال أبو عبد الله عليه السلام: التقية من ديني ودين آبائي، ولا دين لمن لا تقية له، والتقية ترس الله في الأرض، لأن مؤمن آل فرعون لو أظهر الإسلام ^(٧)، لقتل.

﴿وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: المتكثرة على صدقه من المعجزات والاستدلالات
﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾: أضافه إليهم بعد ذكر البيّنات احتجاجاً عليهم، واستدراجاً لهم إلى الاعتراف به.

٢. تفسير القمّي ١٣٧/٢: ٢٥٧/٢.

١. من المصدر.

٤. من المصدر.

٣. الكافي ١٥/١، ح ٢.

٦. المجمع ٥٢١/٤.

٥. أمالي الصدوق/ ٣٨٥، ح ١٨.

٧. ق، ش، م: إسلامه.

ثم أخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال :

﴿وَأَنْ يَكْ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾ : لا يتخطأه وبال كذبه فيحتاج في دفعه إلى قتله .

﴿وَأَنْ يَكْ صَادِقًا يُصِيبَكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدْكُمْ﴾ : فلا أقل من أن يصيبكم بعضه .

وفيه مبالغة في التحذير وإظهار للإنصاف وعدم التعصب ، وكذلك قدم كونه كاذباً أو يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا ، وهو بعض مواعيده ؛ كأنه خوفهم بما هو أظهر احتمالاً عندهم .

وتفسير البعض بالكل ؛ كقول لييد :

تراك أمكنة إذا لم أرضها أو يرتبط بعض النفوس حمامها^(١)

مردود ، لأنه أراد بالبعض : نفسه .

﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ﴾^(٢) : قيل^(٣) : احتجاج ثالث ذو وجهين .

أحدهما ، أنه لو كان مسرفاً كذاباً ، لما هداه الله إلى البيئات ، ولما عضده بتلك المعجزات .

وثانيهما ، أن من خذله الله وأهلكه ، فلا حاجة لكم إلى قتله .

ولعله أراد به : المعنى الأول ، وخيل إليهم الثاني لتسكين شكيمتهم ، وعرض به

لفرعون بأنه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب وطريق النجاة .

وفي عيون الأخبار^(٤) ، في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع المأمون في الفرق بين

العترة والأمة حديث طويل ، وفيه قالت العلماء : فأخبرنا هل فسر الله^(٥) الاصطفاء في

الكتاب ؟

فقال الرضا عليه السلام فسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موطناً

وموضعاً ، فأول ذلك قوله ﷺ...

إلى أن قال : وأما الحادي عشر فقول الله ﷻ في سورة المؤمن ، حكاية عن قول رجل

٢ . أنوار التنزيل ٣٣٥/٢ .

١ . ديوان لييد بن ربيعة العامري / ١٧٥ .

٤ . يوجد في ن ، المصدر .

٣ . العيون ١٨١/١ - ١٨٧-١٨٨ ، ح ١ .

مؤمن من آل فرعون: «وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتنم إيمانه أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم». (إلى تمام الآية) فكان^(١) ابن خال فرعون فنسبه إلى فرعون بنسبه ولم يصفه إليه بدينه، وكذلك خصصنا نحن إذ كنّا من آل رسول الله بولادتنا منه وعمّنا الناس بالدين، فهذا فرق بين الآل والأمة، فهذا^(٢) الحادي عشر.

﴿يَا قَوْمِ لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ﴾: غالين عالين.

﴿فِي الْأَرْضِ﴾: أرض مصر.

﴿فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا﴾: أي فلا تفسدوا أمركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله، فإنه إن جاءنا لم يمنعنا منه أحد.

وإنما أدرج نفسه في الضميرين لأنه كان منهم في القرابة، وليريهم أنهم معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم.

﴿قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ﴾: ما أشير إليكم.

﴿إِلَّا مَا أَرَى﴾: وأستصوبه من قتله. أو ما أعلمكم إلا ما علمت من الصواب، وقلبي ولساني متواطئان عليه.

﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾^(٣): طريق الصواب.

وقرئ^(٣) بالتشديد، على أنه فعّال للمبالغة، من رشد؛ كعلام. أو من رشد؛ كعباد، لا من أرشد؛ كجبار، لأنه مقصور على السماع^(٤)، أو للنسبة إلى الرشد؛ كعواج وبنات.

﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾: في تكذيبه والتعرض له.

﴿مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾^(٥): مثل أيام الأمم الماضية، يعني: وقائعهم.

وجمع «الأحزاب» مع التفسير أغنى عن جمع «اليوم».

١. المصدر: فمكان.

٢. المصدر: فهذه.

٣. أنوار التنزيل ٢/٣٣٥.

٤. أي «فعّال» من «أفعل» سماعي.

﴿مِثْلَ دَابِّ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ﴾: مثل جزاء ما كانوا عليه دائماً^(١) من الكفر وإيذاء

الرسل.

﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾: كقوم لوط.

﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْماً لِلْعِبَادِ﴾^(٢): فلا يعاقبهم بغير ذنب، ولا يخلّي الظالم منهم بغير

انتقام. وهو أبلغ من قوله^(٣): «وما ربك بظلام للعبيد». من حيث إن المنفي فيه نفى

حدوث تعلق^(٤) إرادته بالظلم.

﴿وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾^(٥): يوم القيامة، ينادي فيه بعضهم بعضاً

للاستغاثة، أو يتصايحون بالويل والثبور. أو ينادي أصحاب الجنة أصحاب النار كما

حكى في الأعراف.

وفي كتاب معاني الأخبار^(٦): أبي الله قال: حدّثنا سعد بن عبدالله، عن القاسم بن

محمد الإصفهاني، عن [سليمان بن]^(٧) داود، عن حفص بن غياث، عن أبي عبدالله عليه

السلامة قال: «يوم التناد» يوم ينادي [أهل النار]^(٨) أهل الجنة: «أفيضوا علينا من الماء أو ممّا

رزقكم الله»^(٩).

وقرئ^(١٠) بالتشديد، وهو أن يند بعضهم من بعض؛ كقوله^(١١): «يوم يفرّ المرء من

أخيه».

﴿يَوْمَ تُولَوْنَ﴾: عن الموقف.

﴿مُدْبِرِينَ﴾: منصرفين عنه إلى النار.

وقيل^(١٢): فازين عنها.

٢. فصلت ٤٦.

١. كذا في ن. وفي غيرها: دائماً.

٤. المعاني ١٥٦، ح ١.

٣. ق: متعلق.

٦. من المصدر.

٥. من المصدر.

٨. أنوار التنزيل ٣٣٥/٢.

٧. الأعراف ٥٠.

١٠. أنوار التنزيل ٣٣٥/٢.

٩. عبس ٣٤.

﴿ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ ﴾: يعصمكم من عذابه.

﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ ﴾: عن طريق الخير^(١).

﴿ فَمَا لَهُ ﴾: [من الله]^(٢).

﴿ مِنْ هَادٍ ﴾: يهديه إليها.

﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ ﴾: بن يعقوب.

وفي مجمع البيان^(٣): بعثه الله رسولا إلى القبط.

﴿ مِنْ قَبْلُ ﴾: من قبل موسى.

﴿ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾: بالمعجزات.

وفي مجمع البيان^(٤)، في كتاب النبوة، بالإسناد عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: فكان يوسف رسولا نبيا؟

قال: نعم، أما تسمع قول الله ﷻ: «لقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات».

وفي روضة الكافي^(٥): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله تبارك وتعالى عهد إلى آدم....

إلى أن قال عليه السلام: فكان بين يوسف وموسى^(٦) عليهما السلام [من] الأنبياء.

﴿ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ ﴾: من الدين.

﴿ حَتَّى إِذَا هَلَكَ ﴾: مات.

﴿ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا ﴾: ضمنا إلى تكذيب رسالته تكذيب رسالة من

١. ن: النجاة.

٢. من ق.

٣. المجمع ٥٢٣/٤.

٤. نفس المصدر ٢٦٦/٣.

٥. الكافي ١١٦/٨، ح ٩٢.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: وكان بين موسى ويوسف.

٧. من المصدر.

بعده. أو جزمًا بأن لا يُبعث بعده رسول مع الشك في رسالته.

وقرئ^(١) «ألن^(٢) يبعث الله» على أن بعضهم يقرّر بعضاً بنفي البعث.

﴿كَذَلِكَ﴾: مثل ذلك الإضلال.

﴿يُضِلُّ الله﴾: في العصيان.

﴿مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ﴾^(٣): شك فيما تشهد به البيّنات، لغلبة الوهم والانهماك في

التقليد.

﴿الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ الله﴾: بدل من الموصول الأوّل^(٤)، لأنّه بمعنى الجمع.

﴿بِغَيْرِ سُلْطَانٍ آتَاهُمْ﴾: بغير حجة، بل إما بتقليد أو بشبهة داحضة.

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ الله وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: فيه ضمير «من» وإفراده لللفظ^(٥).

ويجوز أن يكون «الذين» مبتدأ وخبره «كبر» [على حذف مضاف؛ أي وجدال الذين

يجادلون كبر مقتاً، أو]^(٦) «بغير سلطان» وفاعل «كبر».

﴿كَذَلِكَ﴾: أي كبر مقتاً مثل ذلك، فيكون قوله:

﴿يَطْعُ الله عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ﴾^(٧): استثناءً للدلالة على الموجب لجداهم.

وقرئ^(٨): «قلب» بالتثنية، على وصفه بالتكبر والتجبر لأنّه منبعهما، كقولهم:

رأت عيني وسمعت أذني. أو على حذف المضاف؛ أي على كلّ ذي قلب متكبر.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم: وقوله ﴿يَطْعُ﴾: «الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان

[يعني]^(٩) بغير حجة يخاصمون «أتاهم كبر مقتاً عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع

الله على كلّ قلب متكبر جبار» فإنّه حدّثني أبي^(١٠)، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن

١. أنوار التنزيل ٣٣٦/٢.

٢. كذا في المصدر. وفي ق: لن. وفي سائر النسخ: أن لن.

٣. أي «من» في قوله: «من هو مسرف».

٤. أي الضمير المستتر في «كبر» راجع إلى «من»، وإفراده لأنّه مفرد اللفظ.

٥. ليس في ق. أنوار التنزيل ٣٣٦/٢.

٦. من المصدر. يوجد في ن.

يونس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إِنَّ فِي النَّارِ لَنَارًا يَتَعَوَّذُ مِنْهَا أَهْلُ النَّارِ، مَا خُلِقَتْ إِلَّا لِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ وَلِكُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ وَلِكُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ وَلِكُلِّ نَاصِبٍ عَدَاوَةٍ لِّآلِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وقال: إِنَّ أَهْوَنَ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِرَجُلٍ فِي ضَحْضَاحٍ^(١) مِنْ نَارٍ، عَلَيْهِ نَعْلَانِ مِنْ نَارٍ وَشِرَاكَانِ مِنْ نَارٍ، يَغْلِي مِنْهَا دِمَاغُهُ؛ كَمَا يَغْلِي الْمَرْجُلُ^(٢)، مَا يَرَى أَنَّ فِي النَّارِ أَحَدًا أَشَدَّ عَذَابًا مِنْهُ، وَمَا فِي النَّارِ أَحَدٌ أَهْوَنَ عَذَابًا مِنْهُ.

﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانَ ابْنِ لِي صَرْحًا ﴾: بناءً مكشوفاً عالياً، من صرح الشيء: إذا ظهر.

﴿ لَعَلِّي أَبْلُغَ الْأَسْبَابَ ﴾^(٣): الطرق.

﴿ أَسْبَابَ السَّمَوَاتِ ﴾: بيان لها.

وفي إيهامها ثم إيضاحها تفخيم لسانها، وتشويق للسامع إلى معرفتها.

﴿ فَأَطَّلَعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى ﴾: عطف على «أبلغ».

وقرأ^(٣) حفص، بالنصب، على جواب الترجي.

ولعله أراد^(٤) أن يبني له رصداً في موضع عال يرصد منه أحوال الكواكب، التي هي أسباب سماوية تدل على الحوادث الأرضية. فيرى هل فيها ما يدل على إرسال الله تعالى إياه، أو أن يرى فساد قول موسى بأن إخباره من إله السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله إليه، وذلك لا يتأتى إلا بالصعود إلى السماء، وهو مما لا يقوى عليه الإنسان، وذلك لجهله بالله وكيفيته استنبائه.

﴿ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ كَاذِبًا ﴾: في دعوى الرسالة.

﴿ وَكَذَلِكَ ﴾: ومثل ذلك التزيين.

١. الضحضاح في الأصل: ماء رقيق على وجه الأرض ما يبلغ الكعبين، فاستعير للنار.

٢. المرجل: القدر من النحاس.

٣. أنوار التنزيل ٢/٣٣٦.

٤. ليس في ق.

﴿ زَيْنَ لِفِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ ﴾: سبيل الرشاد، والفاعل الشيطان.

وقرى^(١) بالفتح.

وقرأ^(٢) الحجازيان والشامي وأبو عمرو: «وَصَدَّ» على أن فرعون صد الناس عن

الهدى بأمثال هذه الترميمات والشبهات، ويؤيده:

﴿ وَمَا كُنْتُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴾^(٣): أي خسار وهلاك.

﴿ وَقَالَ الَّذِي آمَنَ ﴾: قيل^(٤): يعني مؤمن آل فرعون.

وقيل: موسى.

﴿ يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ ﴾: بالدلالة.

﴿ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾^(٥): سبيلاً يصل بسالكة إلى المقصود.

وفيه تعريض، بأن ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي.

﴿ يَا قَوْمِ إِنَّمَا هِذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ ﴾: تمتع يسير لسرعة زوالها.

﴿ وَإِنَّ الْآخِرَةَ ﴾: لخلودها.

﴿ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴾^(٦) ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا ﴾: عدلاً من الله.

﴿ وَمَنْ عَمِلَ صَالِحاً مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا

بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾^(٧): بغير تقدير وموازنة بالعمل، بل أضعافاً مضاعفة فضلاً منه ورحمة.

ولعل تقسيم العمال وجعل الجزاء [جملة]^(٨) اسمية مصدرة باسم الإشارة وتفضيل

الثواب لتغليب الرحمة^(٩)، وجعل العمل عمدة والإيمان حالاً للدلالة على أنه شرط في

اعتبار العمل.

وفي كتاب التوحيد^(١٠)، حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام يقول فيه، وقد سأله

١- ٣. نفس المصدر والموضع. ٤. من أنوار التنزيل ٣٣٧/٢.

٥. قوله: «وجعل الجزاء...» لأن كلأ منهما يفيد نوع تأكيد. أما الاسمية، فلا غادتها الدوام والثبوت، وأما التصدير باسم الإشارة، فلا أنه يفيد عليه الحكم. فكأنه قيل: هؤلاء الموصوفون بما ذكر يدخلون الجنة.

٦. التوحيد ٢٦٨، ح ٥.

رجل عما اشتبه عليه من الآيات: وأما قوله ﷺ: «فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب» فإن رسول الله ﷺ قال: قال الله ﷻ: لقد حقّت كرامتي - أو قال ^(١): مودّتي - لمن يراقبني ^(٢) ويتحابّ بجلالي، أن وجوههم يوم القيامة من نور، على منابر من نور، عليهم ثياب خضر.

قيل: من هم، يا رسول الله؟

قال: قوم ليسوا أنبياء ولا شهداء، ولكنهم تحابّوا بجلال الله ويدخلون الجنة بغير حساب، نسأل الله أن يجعلنا منهم برحمته.

وفي كتاب معاني الأخبار ^(٣) [حدّثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد ﷺ قال: حدّثنا محمد بن الحسن الصفّار قال: ^(٤) حدّثنا أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قيل له: إن أبا الخطاب يذكر عنك أنك قلت له: إذا عرفت الحق فاعمل ما شئت.

قال: لعن الله أبا الخطاب، والله، ما قلت هكذا، ولكنّي قلت: إذا عرفت الحق فاعمل ما شئت من خير يُقبل منك، إن الله ﷻ يقول: «من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب». ويقول ^(٥) تبارك وتعالى: «من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحييّه حياة طيبة».

﴿وَيَا قَوْمِ مَالِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ﴾ ^(٦): كرّر نداءهم إيقاظاً لهم عن سيّئة الغفلة، واهتماماً بالمنادي له، ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه. وعطفه على النداء الثاني الداخِل على «ما» هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطف على الأوّل ^(٧)، فإن ما بعده أيضاً تفسير لما أجمل فيه تصريحاً أو تعريضاً أو على الأوّل ^(٨).

١. ليس في ق، ش، م. ٢. ليس في ق.

٣. المعاني ٣٣٨، ح ٢٦. ٤. من المصدر.

٥. النحل ٩٧. ٦. قوله: «ولذلك لم يعطف على الأوّل» لكونه بياناً له.

٧. قوله: «فإن ما بعده» أي ما بعد النداء الثالث - أيّاً - تعيين لما أجمل في النداء الأوّل تصريحاً باعتبار أن

﴿تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ﴾: بدل، أو بيان فيه تعليل. والدعاء: كالهداية في التعبدية بـ«إلى» واللام.

﴿وَأَشْرِكُ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ﴾: بربوبيته.

﴿عِلْمٌ﴾: والمراد: نفي المعلوم، والإشعار بأن الألوهية لا بد لها من برهان، واعتقادها لا يصح إلا عن إيقان.

﴿وَأَنَا أَدْعُوكُمُ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ﴾^(١): المستجمع لصفات الألوهية؛ من كمال القدرة والغلبة، وما يتوقف عليه^(٢) من العلم والإرادة، والتمكّن من المجازاة، والقدرة على التعذيب والغفران.

﴿لَا جَرَمَ﴾: قيل^(٣): «لا» رد^(٤) لما دعوه إليه. و«جرم» فعل، بمعنى: حقّ، وفاعله: ﴿أَتَمَّا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ﴾: أي حقّ عدم دعوة آلهتكم إلى عبادتها أصلاً، لأنها جمادات ليس لها ما يقتضي ألوهيتها. أو عدم دعوة مستجابة. أو عدم استجابة دعوة لها.

وقيل^(٥): «جرم» بمعنى: كسب، وفاعله مستكنّ فيه؛ أي كسب ذلك الدعاء إليه أن [لا دعوة له]^(٦) بمعنى: ما حصل من ذلك إلا ظهور بطلان دعوته.

وقيل^(٧): فعل من الجرم، بمعنى: القطع؛ كما أنّ بدا من «لا بدّ» فعل من التبديد، وهو التفريق، والمعنى: لا قطع لبطلان دعوة ألوهية الأصنام؛ أي لا ينقطع في وقت ما فتقلب حقاً. ويؤيده قولهم: لا جرم أنّه يفعل، لغة فيه، كالرشد والرشد.

﴿وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ﴾: بالموت.

⇒ الدعوة إلى النجاة هي الهداية إلى سبيل الرشاد، وفي النداء الأول تعريض بأنّ قوم فرعون داعرون إلى

النار، وفي الثالث تصرّح بذلك التعريض. ١. في ق زيادة: من عليه.

٢. أنوار التنزيل ٣٣٧/٢.

٣. ق: رادّ.

٤. أنوار التنزيل ٣٣٧/٢.

٥. ليس في ت، م، ش، ي، ر.

٦. نفس المصدر والموضع.

﴿وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ﴾: في الضلالة والطغيان؛ كالإشراك وسفك الدماء.

﴿هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ﴾^(١٣): ملازموها.

﴿فَسَتَذْكُرُونَ﴾: فسيذكر بعضكم بعضاً عند معاينة العذاب.

﴿مَا أَقُولُ لَكُمْ﴾: من النصيحة.

﴿وَأَفْوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ﴾: ليعصمني من كل سوء.

﴿إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾^(١٤): فيحرسهم، وكأنه جواب توعدهم المفهوم من قوله:

﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكُرُوا﴾: شدائد مكرهم.

وقيل^(١٥): الضمير لموسى على التقدير الأول أيضاً.

وفي محاسن البرقي^(١٦): عنه، عن أبيه، عن علي بن النعمان، عن أيوب بن الحر، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله: «فوقاه الله سيئات ما مكروا» قال: أما لقد سطوا عليه وقتلوه، ولكن أتدرون ما وقاه؟ وقاه أن يفتنوه في دينه.

وفي أصول الكافي^(١٧): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن علي بن النعمان، وذكر إلى آخر ما نقلناه عن البرقي.

وفي كتاب الخصال^(١٨): عن الصادق عليه السلام قال: عجبت لمن يفزع^(١٩) من أربع، كيف لا يفزع إلى [أربع - إلى]^(٢٠) قوله: - وعجبت لمن مكّره كيف لا يفزع إلى قوله تعالى: «وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد» فإنني سمعت الله يقول بعقبها: «فوقاه الله سيئات ما مكروا».

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٢١): وقوله: «فوقاه الله سيئات ما مكروا»؛ يعني: مؤمن آل فرعون.

١. نفس المصدر والموضع.

٣. الكافي ٢/٢١٥، ح ١.

٥. المصدر: فزع.

٧. تفسير القمي ٢/٢٥٨.

٢. المحاسن ٢١٩/٢، ح ١١٩.

٤. الخصال ٢١٨/٢، ح ٤٣.

٦. من ن، ي.

فقال أبو عبدالله عليه السلام: والله، لقد قطعوه إرباً إرباً، ولكن وقاه الله تعالى أن يفتنوه في دينه.

﴿وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ﴾: بفرعون [وقومه]^(١). فاستغنى بذكرهم عن ذكره، للعلم منه بأنه أولى بذلك.

وقيل^(٢): بطلبة المؤمن من آل فرعون، فإنه فر إلى جبل، فاتبعه طائفة، فوجدوه يصلي والوحوش صفوف حوله، فرجعوا خائفين.

﴿سَوْءَ الْعَذَابِ﴾^(٣): الغرق أو القتل.

وفي مصباح الشريعة^(٤): قال الصادق عليه السلام: المفوض أمره إلى الله في راحة الأبد والعيش الدائم الرغد، والمفوض حقاً هو العالي^(٥) عن كل همة دون الله تعالى؛ كما قال أمير المؤمنين عليه السلام:

رضيت بما قسم الله لي وفوضت أمري إلى خالقي
كما أحسن الله فيما مضى كذلك يحسن فيما بقي

وقال الله تعالى في المؤمن من آل فرعون: «وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب».

والتفويض خمسة أحرف: [ت، ف، و، ي، ض]؛ لكل حرف منها حكم، فمن أتى بأحكامه فقد أتى به؛ «التاء» من تركه التدبير في الدنيا^(٦) و«الفاء» من فناء كل همة غير الله تعالى. و«الواو» من وفاء العهد وتصديق الوعد. و«الياء» من اليأس من نفسك واليقين بربك^(٧). و«الضاد» من الضمير الصافي لله والضرورة إليه. والمفوض لا يصبح إلا سالماً من جميع الآفات، ولا يسمي إلا معافى بدينه.

١. ليس في ق.

٢. أنوار التنزيل ٣٣٧/٢.

٣. مصباح الشريعة ١٥٧-١٧٦.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: القاني.

٥. ليس في المصدر.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: و.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: من ربك.

وفي تهذيب الأحكام^(١)، بإسناده إلى الحسين بن علي بن عبد الملك الزيات، عن رجل، عن كرام، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أربع لأربع

إلى قوله: والأخرى للمكر والسوء «وأفوض أمري إلى الله». قال الله تعالى: «فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب».

وفي كتاب الاحتجاج^(٢) للطبرسي عليه السلام: عن أبي عبد الله عليه السلام حديث طويل، يذكر فيه حزقيل وأن قوم فرعون وشوا به إلى فرعون وقالوا: إن حزقيل يدعو إلى مخالفتك ويعين أعداءك على مضادتك.

فقال لهم فرعون: ابن عمي وخليفتي على^(٣) ملكي وولي عهدي، إن كان قد^(٤) فعل ما قلت فقد استحق العذاب على كفره نعمتي، وإن^(٥) كنتم عليه كاذبين فقد استحققتهم أشد العقاب لإيثاركم الدخول في مسأته.

فجاء بحزقيل وجاء بهم^(٦)، فكاشفوه، فقالوا: أنت تجحد ربوبية فرعون الملك وتكفر نعماءه.

فقال: حزقيل: أيها الملك، هل جربت علي كذباً قط؟

قال: لا.

قال: فاسألهم من ربهم؟

قالوا: فرعون.

قال: ومن خالفكم^(٧)؟

قالوا: فرعون.

قال: ومن رازقكم الكافل لمعاشكم والدافع عنكم مكارهكم؟

١. التهذيب ١٧٠/٦، ح ٣٢٩.

٣. المصدر: في.

٥. المصدر: فإن.

٧. المصدر: خلقكم.

٢. الاحتجاج ٣٧٠-٣٧١.

٤. من المصدر.

٦. م، ت، ر، ق، ش، المصدر: جاءهم.

قالوا: فرعون هذا.

قال حزقيل: أيها الملك، فأشهدك وكل من حضرك أن ربهم هو ربي، وخالقهم هو خالقي، ورازقهم هو رازقي، ومصلح معاشهم [هو مصلح معاشي]^(١)، لا رب لي ولا خالق [ولا رازق]^(٢) غير ربهم وخالقهم ورازقهم. وأشهدك ومن حضرك، أن كل رب وخالق [ورازق]^(٣) سوى ربهم وخالقهم ورازقهم فأنا بريء منه ومن ربوبيته وكافر بالهيته.

يقول حزقيل هذا وهو يعني: أن ربهم هو الله ربي، ولم يقل: إن الذي قالوا هم أنه ربهم هو^(٤) ربي، وخفي هذا المعنى على فرعون ومن حضره، وتوهموا أنه يقول: فرعون ربي وخالقي ورازقي.

فقال لهم فرعون^(٥): يا رجال السوء، ويا طلاب الفساد في ملكي، ومريدي الفتنة بيني وبين ابن عمي وهو عضدي، أنتم المستحقون لعذابي لإرادتكم فساد أمري وإهلاك ابن عمي والفتن في عضدي.

ثم أمر بالأوتاد، فجعل في^(٦) ساق كل واحد منهم وتداً، وفي عضده وتداً،^(٧) وفي صدره وتداً وأمر أصحاب أمشاط الحديد فشققوا بها لحومهم من أبدانهم، فذلك ما قال الله تعالى: «فوقاه الله سيئات ما مكروا».^(٨) لما وشوا به إلى فرعون ليهلكوه. «وحاق بال فرعون سوء العذاب» وهم الذين وشوا بحزقيل إليه لما أوتد فيهم الأوتاد، ومشط عن أبدانهم لحومها بالأمشاط.

﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾: جملة مستأنفة. أو «النار» خبر محذوف،

١. ليس في ت، ش، ق.

٢. ليس في المصدر.

٣. ليس في المصدر.

٤. ما بين المعقوفتين تكرر في ق.

٥. ليس في المصدر.

٦. في ق زيادة: كل.

٧. ليس في المصدر.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: وكان سبب هلاكهم.

و«يُعَرِّضُونَ» استئناف للبيان، أو بدل و«يُعَرِّضُونَ» حال منها، أو من الآل^(١).

وقرئت^(٢) منصوبة على الاختصاص، أو بإضمار فعل يفسره «يُعَرِّضُونَ»؛ مثل: يُضَلَّوْنَ. فَإِنَّ عَرَضَهُمْ عَلَى النَّارِ إِحْرَاقُهُمْ بِهَا، مِنْ قَوْلِهِمْ: عَرِضَ الْأَسَارَى عَلَى السَّيْفِ: إِذَا قُتِلُوا بِهِ.

وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتأيد.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣): قال: ذلك في الدنيا قبل القيامة، وذلك أَنَّ القيامة لا يكون فيها غدو وعشي، لأنَّ الغدو والعشي إنما يكون في الشمس والقمر، وليس في جنان الخلد ونيرانها شمس ولا قمر.

وفي الكافي^(٤): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن محمد بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: سألته عن أرواح المشركين. فقال: [في النار]^(٥) يُعَذَّبُونَ، يقولون: رَبَّنَا لَا تَقِمْ لَنَا السَّاعَةَ، وَلَا تَنْجِزْ^(٦) لَنَا مَا وَعَدْتَنَا، وَلَا تَلْحَقْ آخِرَنَا بِأَوَّلِنَا.

عَدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا^(٧)، عن سهل بن زياد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن مثنى، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: إِنَّ أرواح الكفار في نار جهنم يُعَرِّضُونَ عليها، يقولون: رَبَّنَا، لَا تَقِمْ لَنَا السَّاعَةَ، وَلَا تَنْجِزْ لَنَا مَا وَعَدْتَنَا، وَلَا تَلْحَقْ آخِرَنَا بِأَوَّلِنَا.

محمد بن يحيى^(٨)، عن محمد بن أحمد، بإسناده له قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: بشر في النار برهوت، الذي فيه أرواح الكفار.

علي بن إبراهيم^(٩)، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال:

١. كذا في أنوار التنزيل ٣٣٨/٢. وفي النسخ: الأول.

٢. نفس المصدر والموضع. ٣. تفسير القمي ٢٥٨/٢.

٤. الكافي ٢٤٥/٣، ح ١. ٥. ليس في ي.

٦. ي، ر: لا تجز. ٧. نفس المصدر، ح ٢.

٨. نفس المصدر ٢٤٦/٢، ح ٣. ٩. نفس المصدر ٢٤٦/٢، ح ٥.

قال رسول الله ﷺ: شرّ ماء على وجه الأرض ماء برهوت، وهو واد بحضر موت يرد عليه هام الكفار وصداهم^(١).

محمد بن يحيى^(٢)، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن سنان، عن عمار بن مروان قال: حدثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا احتضر الكافر، حضره رسول الله وعلي جبرئيل وملك الموت عليه السلام. فيدنو منه علي عليه السلام فيقول: يا رسول الله ﷺ، إن هذا كان يبغيضنا أهل البيت فأبغضه. [ويقول رسول الله ﷺ: يا جبرئيل، إن هذا كان يبغيض الله ورسوله وأهل بيت رسوله، فأبغضه.]^(٣) ويقول جبرئيل: يا ملك الموت، إن هذا كان^(٤) يبغيض الله ورسوله وأهل بيت رسوله فأبغضه وأعنف عليه.

فيدنو منه ملك الموت فيقول: يا عبد الله، أخذت فكاك إرهانك؟ أخذت^(٥) أمان براءتك؟ تمسكت بالعصمة الكبرى في الحياة الدنيا؟

يقول: لا.

فيقول: أبشر يا عدوّ الله، بسخط الله ﷻ وعذاب النار^(٦)، أما الذي كنت تحذره فقد نزل بك.

ثم يسأل نفسه سلاً عنيماً، ثم يوكل بروحه ثلاثمائة شيطان كلهم يبزق في وجهه ويتأذى بروحه^(٧)، فإذا وُضع في قبره فُتِح له باب من أبواب النار فيدخل عليه من قيحها^(٨) ولهبها. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

محمد بن يحيى^(٩)، عن أحمد بن محمد [عن محمد^(١٠) بن عيسى، عن الحسن بن

١. الهام: جمع الهامة: رأس كل شيء. ورئيس القوم وسيدهم. والصدئ: الرجل اللطيف الجسد. قال الفيض (ره) في الوافي: والمراد بالهامة هنا: أرواح الكفار وأبدانهم المثالية.

٢. نفس المصدر / ١٣١-١٣٢، ح ٤. ٣. من المصدر.

٤. ق، ش: كافر. ٥. من المصدر.

٦. المصدر: وعذابه والنار. ٧. ق، ش، ت، م، ر: روحه.

٨. ن، ت، م، ي، ر: فيحها. ٩. نفس المصدر / ٢٣٧، ح ٧.

١٠. ليس في المصدر.

عليّ، عن غالب بن عثمان، عن بشير الدهان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يجيء الملكان منكر ونكير إلى الميت حين يُدفن.

... إلى أن قال: فإذا كان الرجل كافراً دخلاً عليه، وأقيم الشيطان بين يديه عيناه من نحاس، فيقولان له: من ربك، وما دينك، وما تقول في هذا الرجل الذي قد خرج من بين ظهرانيكم؟

فيقول: لا أدري. فيخْلَيان بينه وبين الشيطان، فيسلط عليه في قبره تسعة وتسعين تيناً، لو أن تيناً واحداً منها نفخ في الأرض ما أنبت شجراً أبداً، ويُفتح له باب إلى النار ويرى مقعده فيها.

عده من أصحابنا^(١)، عن سهل بن زياد، عن محمد بن الحسن بن شَمُون، عن عبد الرحمن^(٢)، عن عبدالله بن القاسم، عن أبي بكر الحضرمي قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أصلحك الله، من المسؤولون في قبورهم؟

قال: من محض الإيمان ومن محض الكفر.

قال: قلت: فبقية هذا الخلق؟

قال: يلهي، والله، عنهم وما يعبأ بهم.

قال: قلت: وعما يسألون؟

قال: عن الحجة القائمة^(٣) بين أظهركم، فيقال للمؤمن: ما تقول في فلان بن فلان؟ فيقول: ذلك إمامي. فيقال له: نعم، أنام الله عينيك. ويُفتح له باب من الجنة فما يزال يتحفه من روحها إلى يوم القيامة. ويقال للكافر: ما تقول في فلان بن فلان؟ قال: فيقول: قد سمعت به وما أدري ما هو. قال: فيقال له: لا دريت^(٤). قال: ويُفتح له باب

١. نفس المصدر/٢٣٧، ح ٨.

٢. المصدر: عن عبدالله بن عبد الرحمن.

٣. ق، ش، م، ت: القائم.

٤. قال العلامة المجلسي رحمته الله: الظاهر أنه دعاء عليه. ويحتمل أن يكون استفهاماً على الإنكار. أي علمت وتنت لك الحجة في الدنيا، وإنما حجتك لشقاوتك، أو كان عدم العلم لتقصيرك.

من النار فلا يزال يتحفه من حرّها إلى يوم القيامة.

محمّد بن يحيى^(١)، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن بعض أصحابه، عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: يقال: للمؤمن في قبره: من ربّك....

إلى أن قال: ويقال للكافر: من ربّك؟

فيقول: الله ربّي^(٢).

فيقال: من نبّيك؟

فيقول: محمّد نبّي^(٣).

فيقال: ما دينك؟

فيقول: الإسلام ديني^(٤).

فيقال: من أين علمت ذلك؟

فيقول: سمعت الناس يقولون ققلته. فيضربانه بمرزبة^(٥)، لو اجتمع عليه الثقلان؛ الإنس والجنّ لم يطيقوها.

قال: فيذوب؛ كما يذوب الرصاص، ثمّ يعيدان فيه الروح فيوضع قلبه بين لوحين من نار، فيقول: يا ربّ، آخر قيام الساعة.

عدّة من أصحابنا^(٦)، عن أحمد بن محمد وسهل بن زياد، وعليّ بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن عليّ بن رثاب، عن ضريس الكناسيّ قال: قال أبو جعفر عليه السلام: إنّ الله تعالى ناراً في المشرق خلقها ليسكنها أرواح الكفّار ويأكلون من زقّومها ويشربون من حميمها ليلهم، فإذا طلع الفجر هاجت إلى وادّ باليمن^(٧) يقال له:

١. نفس المصدر / ٢٣٨، ح ١١.

٢ و ٣. ليس في المصدر.

٤. يوجد في ق.

٥. ن، ي: بمضربة. والمرزبة: عصيّة من حديد.

٦. نفس المصدر ٢٤٦-٢٤٧، ح ١.

٧. المصدر: باليمن.

برهوت، أشد حرّاً من نيران الدنيا كانوا فيه^(١) يتلاقون ويتعارفون، فإذا كان المساء عادوا إلى النار، فهم كذلك إلى يوم القيامة. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وفي مجمع البيان^(٢): وعن نافع، عن ابن عمر، أنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ أحدكم إذا مات عُرض عليه مقعده بالغداة والعشي، إن كان من أهل الجنة فمن الجنة، وإن كان من أهل النار فمن النار، يقال: هذا مقعدك حتّى يبعثك الله يوم القيامة. أورده البخاريّ ومسلم في الصحيح.

﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾: أي هذا ما دامت الدنيا، فإذا قامت الساعة قيل لهم:

﴿ادْخُلُوا آلَ فِرْعَوْنَ﴾: [يا آل فرعون]^(٣)

﴿أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾^(٤): عذاب جهنّم، فإنّه أشدّ ممّا كانوا فيه، أو أشدّ عذاب جهنّم.

وقرأ^(٥) نافع وحزمة والكسائيّ ويعقوب وحفص: «أدخلوا» على أمر الملائكة بإدخالهم النار.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٥): وقال رجل لأبي عبد الله عليه السلام ما تقول في قول الله ﷻ: «النار يُعْرَضُونَ عليها غدوّاً وعشيّاً»؟

فقال أبو عبد الله عليه السلام: ما تقول الناس فيها؟

فقال: يقولون: إنّها في نار الخلد^(٦)، وهم لا يعدّون فيما بين ذلك.

فقال عليه السلام: فهم من السعداء.

فقليل له: جعلت فداك، فكيف هذا؟

فقال: إنّما هذا في الدنيا، وأمّا في نار الخلد فهو قوله: «ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشدّ العذاب».

٢. المجمع ٥٢٥/٤-٥٢٦.

٤. أنوار التنزيل ٣٣٨/٢.

٦. ش، ق: الخلود.

١. المصدر: فيها.

٣. ليس في ق، ش، م.

٥. تفسير القميّ ٢٥٨/٢.

﴿وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ﴾: واذكر وقت تخاصمهم فيها. ويحتمل العطف على «غَدَوْا».

﴿فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾: تفصيل له.

﴿إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾: تباعاً؛ كخدم، في جمع خادم. أو ذوي تبع، بمعنى: أتباع، على الإضمار أو التجوُّز^(١).

﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِنَ النَّارِ﴾^(٢): بالدفع أو الحمل.

و«نصيباً» مفعول به لما دلَّ عليه «مغنون»، أو له بالتضمين، أو مصدر: كشيئاً، في قوله^(٣): «لن تغني عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً». فيكون «من» صلة «مغنون»^(٤).

وفي مصباح شيخ الطائفة^(٥)، خطبة لأمر المؤمنين ﷺ خطب بها يوم الغدير، وفيها يقول ﷺ: وتقرَّبوا إلى الله بتوحيده وطاعة من أمركم أن تطيعوه، «ولا تمسكوا بعصم الكوافر»^(٦)، ولا يخلج^(٧) بكم الغي فتضلُّوا عن سبيل الرشاد باتباع أولئك الذين ضلُّوا وأضلُّوا، قال عزَّ من قائل في طائفة ذكرهم بالذم في كتابه^(٨): «إِنَّا أَعْطَيْنَا سَادَتَنَا وَكِبْرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَا»....

إلى قوله: وقال تعالى: «وَإِذْ يَتَحَاجُّونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا»^(٩) «فهل أنتم مغنون عَنَّا من عذاب الله من شيء، قالوا لو هَدَانَا الله لَهْدَيْنَاكُمْ»^(١٠)، أفْتَدْرُونَ الاستكبار ما هو؟ هو ترك الطاعة لمن أمروا بطاعته والترفع على

١. فالإضمار أن يكون «ذوي» مقدراً. والتجوُّز أن يكون «تبعاً» بمعنى: ذوي تبع مجازاً.

٢. آل عمران/ ١٠ و ١١٦، والمجادلة/ ١٧.

٣. فيكون المعنى: فهل أنتم دافعون عَنَّا بعض عذاب النار.

٤. مصباح المتهجد/ ٧٠١. ٥. الممتحنة/ ١٠.

٦. ق، ي، ر: لا تحلج. وفي م، ش: يخلج. ٧. الأحزاب/ ٦٧.

٨. المؤمن/ ٤٧.

٩. إبراهيم/ ٢١. ولا يوجد في المصحف آية واحدة بالصورة الموجودة في الخطبة.

من يُدبوا إلى متابعتة^(١)، والقرآن ينطق من هذا عن كثير، إن تدبّره متدبّر، زجره ووعظه.

﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا﴾: نحن وأنتم، فكيف نغني عنكم، ولو قدرنا لأغنيا عن أنفسنا.

وقرئ^(٢): «كلاً» على التأكيد، لأنه بمعنى: كلنا، وتنوينه عوض عن المضاف إليه. ولا يجوز جعله حالاً من المستكبر في الظرف فإنه لا يعمل في الحال المتقدمة؛ كما يعمل في الظرف المتقدم؛ كقولك: كل يوم لك ثوب.

﴿إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ﴾^(٣): بأن أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار، ولا معقب لحكمه.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ﴾: أي لخزنتها.

ووضع «جهنم» موضع الضمير للتهويل، أو لبيان محلهم فيها. و^(٤)يحتمل أن يكون جهنم أبعد دركاتها، من قولهم: بئر جهنم: بعيدة القعر.

﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ يَخْفَفْ عَنَّا يَوْمًا﴾: قدر يوم.

﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾^(٥): شيئاً من العذاب.

ويجوز أن يكون المفعول «يوماً» بحذف المضاف^(٥)، و«من العذاب» بيانه.

﴿قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمُ رُسُلُكُمُ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: أرادوا به: إلزامهم للحجة، وتوبيخهم

على إضاعتهم أوقات الدعاء وتعطيلهم أسباب الإجابة.

﴿قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا﴾: فإننا لا نجترئ فيه، إذ لم يؤذن لنا في الدعاء لأمثالكم.

﴿وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾^(٦): ضياع لا يُجاب.

﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾: بالحجة والظفر، والانتقام لهم من الكفرة.

١. كذا في المصدر. وفي ي، ر: مطابعتة. وفي ن، ت: متابعتة.

٢. ليس في ق.

٣. أنوار التنزيل ٣٣٨/٢.

٤. والتقدير: عذاب يوم.

٥. ق، ش: إذ.

﴿ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴾^(١): أي في الدارين.

و«الأشهاد» جمع شاهد؛ كصاحب وأصحاب. والمراد بهم: من يقوم يوم القيامة للشهادة على الناس من الأنبياء والملائكة والمؤمنين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٢): أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن عمر بن عبدالعزيز، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: قول الله تبارك وتعالى: «إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ».

قال: ذلك، والله، في الرجعة. أما علمت أن أنبياء كثيرة لم يُنصروا في الدنيا وقتلوا، وأنمة من بعدهم قُتلوا ولم يُنصروا، وذلك في الرجعة.

﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذَرَتُهُمْ ﴾: بدل من الأول. وعدم نفع المعذرة لأنها باطلة، أو لأنه لا يؤذن لهم فيعتذرون.

وقرأ^(٣) غير الكوفيين ونافع، بالتاء.

﴿ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ ﴾: ولهم البعد من الرحمة.

﴿ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ﴾^(٤): جهنم^(٥).

﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى ﴾: ما يهتدي به في الدين^(٦) من المعجزات والصحف

والشرائع.

﴿ وَأَوْزَنَّا بَيْنَ إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴾^(٧): وتركنا عليهم بعده من ذلك التوراة.

﴿ هُدًى وَذِكْرًى ﴾: هداية وتذكرة. أو هادياً ومذكراً.

﴿ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾^(٨): لذوي العقول السليمة.

﴿ فَاصْبِرْ ﴾: على أذى المشركين.

﴿ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ ﴾: بالنصر.

﴿ حَقٌّ ﴾: لا يخلفه، واستشهد بحال موسى وفرعون.

﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذَنْبِكَ﴾: قيل^(١): وأقبل على أمر دينك وتدارك فرطاتك بترك الأولي والاهتمام بأمر العدئ بالاستغفار، فإنه تعالى كافيك في النصر وإظهار الأمر.

وقيل^(٢): هذه تعبّد من الله سبحانه لنبيه ﷺ بالدعاء والاستغفار، لكي يزيده في الدرجات ويصير سنة لمن بعده.

﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾^(٣): ودم على التسبيح والتحميد لربك.

وقيل^(٤): صلّ لهذين الوقتين، إذ كان الواجب بمكة ركعتين بكرة وركعتين عشياً.

وقيل^(٥): يريد الصلوات^(٥) الخمس.

وفي مجمع البيان^(٦): وروي عن النبي ﷺ أنه قال: قال^(٧) الله ﷻ: يا ابن آدم، اذكرني بعد الغداة ساعة، وبعد العصر ساعة، أكفك ما أهمك.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ آتَاهُمْ﴾: قيل^(٨): عام في كلّ مجالد مبطل وإن نزلت في مشركي مكة، أو اليهود حين قالوا: لست صاحبنا، بل هو المسيح بن داود يبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الأنهار.

﴿إِنَّ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرًا﴾: إلّا تكبر عن الحق، وتعظم عن التفكر والتعلم. أو إرادة الرئاسة. أو أنّ النبوة والملك لا يكونان إلّا لهم.

﴿مَا هُمْ بِبَالِيهِ﴾: ببالي دفع الآيات، أو المراد

﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾: فالتجئ إليه.

﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٩): لأقوالكم وأفعالكم.

﴿لَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرَ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾: فمن قدر على خلقها مع عظمها

١. أنوار التنزيل ٣٣٩/٢.

٢. مجمع البيان ٥٢٨/٤.

٣. أنوار التنزيل ٣٣٩/٢.

٤. مجمع البيان ٥٢٨/٤.

٥. ق، ش، م، ي، المصدر: الصلاة.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. ليس في ق، ش، م.

٨. يوجد في ت، المصدر.

٩. أنوار التنزيل ٣٣٩/٢.

أولاً من غير أصل، قدر على خلق الإنسان ثانياً من أصل. وهو بيان لأشكال ما يجادلون فيه من أمر التوحيد.

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾^(٣٧): لأنهم لا ينظرون ولا يتأملون لفرط غفلتهم واتباعهم أهواءهم.

﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾: الغافل والمتبصر، فينبغي أن يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ﴾: والمحسن والمسيء.

وزيادة «لا» في «المسيء» لأن المقصود نفي مساوئته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة.

والعاطف الثاني عطف الموصول بما عطف عليه على الأعمى والبصير، لتغاير الوصفين في المقصود، أو الدلالة بالصرحة والتمثيل^(١).

﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾^(٣٨): [أي تذكر أقل قليلاً يتذكرون]^(٣) والضمير للناس، أو الكفار.

وقرأ^(٣) الكوفيون، بالتاء، على تغليب المخاطب، أو الالتفات، أو أمر الرسول بالمخاطبة.

﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا﴾: في مجيئها، لوضوح الدلالة على جوازها وإجماع

الرسل على الوعد بوقوعها.

﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾^(٣٩): لا يصدقون بها، لقصور نظرهم على ظاهر ما

يحسونه.

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي﴾: قيل^(٤): اعبدوني.

١. قوله: «عطف الموصول بما عطف» أي عطف الموصول الذي هو «اللام» مع ما عطف وهو «المحسن» أي

عطف مجموع هذين الأمرين على الأمرين السابقين.

٣. أنوار التنزيل ٣٣٩/٢.

٢. ليس في ق، ش، م.

٤. أنوار التنزيل ٣٤٠/٢.

﴿اسْتَجِبْ لَكُمْ﴾: أثبتكم، لقوله:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ (١): صاغرين.

وإن فُسِّر الدعاء بالسؤال، كان الاستكبار الصارف عنه مُنزَلاً منزلة للمبالغة (١). أو المراد بالعبادة: الدعاء، فإنه من أبوابها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٢): حَدَّثَنِي أَبِي، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن ابن عيينة، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَيَمْنَعُ عَلَى عَبْدِهِ الْمُؤْمِنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَأْمُرُهُ (٣) أَنْ يَدْنُو مِنْهُ؛ يَعْنِي: مِنْ رَحْمَتِهِ، فَيَدْنُو حَتَّى يَضَعَ كَفَّهُ (٤) عَلَيْهِ، ثُمَّ يَعْرِفُهُ مَا أَنْعَمَ بِهِ عَلَيْهِ، يَقُولُ لَهُ: أَلَمْ تَدْعُنِي يَوْمَ كَذَا وَكَذَا بِكَذَا وَكَذَا فَأَجَبْتَ دَعْوَتَكَ؟! أَلَمْ تَسْأَلْنِي يَوْمَ كَذَا وَكَذَا فَأَعْطَيْتَكَ مَسْأَلَتَكَ؟! أَلَمْ تَسْتَغْثِ بِي يَوْمَ كَذَا وَكَذَا وَبِكَ ضَرَّ كَذَا وَكَذَا فَكَشَفْتَ ضَرَّكَ (٥) وَرَحِمْتَ صَوْتَكَ؟! أَلَمْ تَسْأَلْنِي مَالاً فَمَلَكْتُكَ؟! أَلَمْ تَسْتَخْدِمْنِي، فَأَخْدَمْتُكَ؟! أَلَمْ تَسْأَلْنِي أَنْ أَزُوجَكَ فَلَانَةَ، وَهِيَ مَنِيْعَةٌ عِنْدَ أَهْلِهَا، فَزَوَّجْنَا كَهَا؟! فِرَاجًا كَهَا؟!

قال: فيقول العبد: بلى، يا رب، أعطيتني كلما سألتك، وكنت أسألك الجنة.

فيقول الله له: فإنّي واهب (٦) لك [ما سألتنيه. الجنة لك] (٧) مباحاً، أرضيتك؟

فيقول المؤمن: نعم، يا رب، أرضيتني وقد رضيت.

فيقول الله له: عبدي، إنّي كنت أرضى أعمالك، وإنّما أرضى لك أحسن (٨) الجزاء،

فإنّ أفضل جزائي عندك أن أسكنك الجنة. وهو قوله (عليه السلام): «ادعوني أستجب لكم».

١. أي كان الاستكبار عن العبادة المانع عن الدعاء منزلاً منزلة عدم السؤال للمبالغة، لأنّه يفيد أنه استكبار عن العبادة الذي هو الكفر. وتوضيحه: أنّ المراد من الاستكبار عن العبادة الذي هو مانع عن السؤال عدم السؤال.

٢. تفسير القمي ٢/٢٥٩.

٤. ن، ت، م، ر: كنهه.

٣. في المصدر زيادة: الله.

٥. المصدر: أَلَمْ تَسْتَغْثِ بِي يَوْمَ كَذَا وَكَذَا فَأَعْطَيْتَكَ مَسْأَلَتَكَ؟! أَلَمْ تَسْأَلْ ضَرّاً كَذَا وَكَذَا فَكَشَفْتَ عَنْكَ ضَرّاً وَ...

٧. ليس في ق.

٦. المصدر: منعم.

٨. ق، ش، م: حسن.

حدَّثني أبي^(١)، عن محمد بن أبي عمير، عن جميل، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال^(٢) له رجل: جعلت فداك، إن الله يقول: «ادعوني أستجب لكم». وأنا ندعو فلا يستجاب لنا!

قال: لأنكم لا تفنون^(٣) لله^(٤) بعهد، وأن الله يقول^(٥): «أوفوا بعهدي أوف بعهدكم». والله، لو وفيتم الله، لوفى [الله]^(٦) لكم.

وفي نهج البلاغة^(٧): من أعطى الدعاء لم يحرم الإجابة. قال الله تعالى: «ادعوني أستجب لكم».

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه^(٨)، خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام خطب بها يوم الجمعة، وفيها: وأكثرُوا فيه التضرع والدعاء ومسألة الرحمة والغفران، فإن الله تعالى مستجيب لكل من دعاه، ويورد النار من عصاه وكل مستكبر^(٩) عن عبادته، قال الله تعالى: «ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين».

وفي كتاب الاحتجاج^(١٠) للطبرسي عليه السلام: عن أبي عبد الله عليه السلام حديث طويل، وفيه قال السائل: أأست تقول: يقول الله تعالى: «ادعوني أستجب لكم» وقد نرى المضطر [يدعوه] فلا يجاب له، والمطيع يستنصره على عدوه فلا ينصره؟

قال: ويحك، ما يدعوه أحد إلا استجاب له، أما الظالم^(١١) فدعاؤه مردود إلى أن يتوب إليه، وأما المحق فإنه إذا دعاه استجاب له وصرف عنه البلاء من حيث لا يعلمه، أو أذخر له ثواباً جزياً ليوم حاجته إليه، وإن لم يكن الأمر الذي سأل العبد خيراً له إن

١. نفس المصدر ٤٦١.

٢. يوجد في ن.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: لا تفنون.

٤. ق، ش، م، ي، المصدر: الله.

٥. البقرة ٤٠.

٦. من المصدر.

٧. النهج ٤٩٤، الحكمة ١٣٥. والاستشهاد بالآية لا يوجد في نص كلامه عليه السلام ولكن أوردتها الرضي عليه السلام بعد

ذكره دليلاً عليه من الكتاب المجيد.

٨. الفقيه ٢٧٦/١، ح ١٢٦٢.

٩. ش، ق، متكرر.

١٠. الاحتجاج ٣٤٣.

١١. ن: للظالم.

اعطاه أمسك عنه، والمؤمن العارف بالله ربّما عزّ عليه أن يدعوه فيما لا يدري أصواب ذلك أم خطأ.

وفي أدعية الصحيفة السجّادية^(١): «ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين» [فسميت دعاءك عبادةً، وتركه استكباراً، وتوعّدت على تركه^(٢) دخول جهنّم داخرين]^(٣).

وفي قرب الإسناد^(٤) للحميريّ، بإسناده إلى أبي عبدالله، عن أبيه عليه السلام عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: ممّا أعطى الله أمّتي وفصلهم به على سائر الأمم، أعطاهم ثلاث خصال لم يُعطها إلاّ نبيّ.

إلى قوله: كان إذا بعث نبياً، قال له: إذا أحزنك أمر تكرهه، فادعني، أستجب لك^(٥). وإنّ الله تعالى أعطى أمّتي ذلك حيث يقول: «ادعوني أستجب لكم».

وفي كتاب جعفر بن محمّد الدورستيّ^(٦)، بإسناده إلى حفص^(٧) بن غياث النخعيّ قال: سمعت الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: إذا أراد أحدكم أن لا يسأل ربّه تعالى شيئاً إلاّ أعطاه، فليأْس من الناس^(٨) كلّهم، ولا يكون له رجاء إلاّ عند الله تعالى. فإذا علم الله تعالى ذلك من قلبه^(٩) لم يسأله^(١٠) شيئاً إلاّ أعطاه.

وفي مجمع البيان^(١١): وقد روى معاوية بن عمّار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلني الله فداك، ما تقول في رجلين دخلا المسجد جميعاً، كان أحدهما أكثر صلاة والآخر أكثر دعاء، فأيهما أفضل؟

١. الصحيفة السجّادية، الدعاء ٤٥.

٢. كذا في المصدر. وفي ق، ش: ترك الدعاء. وفي سائر النسخ: تركه الدعاء.

٣. ليس في ن.

٤. قرب الإسناد ٤١.

٥. ق، ش، ن، المصدر: لكم.

٦. نور الثقلين ٤/٥٢٨، ح ٧٧.

٨. ق: النار.

٧. ق، ش، ن: جعفر.

٩. ن: قبّله.

١٠. ق، ش، م: لم يسأل.

١١. المجمع ٤/٥٢٩.

قال: كلّ حسن.

قلت: قد علمت، ولكن أيّهما أفضل؟

قال: أكثرهما دعاءً، أما تسمع قول الله تعالى: «ادعوني أستجب لكم» (إلى آخر الآية)؟! وقال: هي العبادة الكبرى.

وروي^(١) عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام في هذه الآية، قال: هو الدعاء، وأفضل العبادة الدعاء.

وفي أصول الكافي^(٢)، بإسناده إلى المعلى بن خنيس: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله ﷻ: من استذلّ عبدي المؤمن، فقد بارزني بالمحاربة. إلى قوله ﷻ: وإنّه ليدعوني في الأمر، فأستجيب له بما هو خير له.

علي بن إبراهيم عليه السلام^(٣): عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز^(٤)، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله ﷻ يقول: «إنّ الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين». قال: هو الدعاء، وأفضل العبادة الدعاء.

محمد بن يحيى^(٥)، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل وابن محبوب، جميعاً، عن حنان بن سدير، عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أيّ العبادة أفضل؟ فقال: ما من شيء أفضل عند الله ﷻ من أن يُسأل ويُطلب ممّا عنده، وما من أحد أبغض إلى الله ﷻ ممّن يستكبر عن عبادته ويسأل ما عنده.

علي بن إبراهيم عليه السلام^(٦)، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: ادع ولا تقل: قد فرغ من الأمر، فإنّ الدعاء هو العبادة، إنّ الله ﷻ يقول: «إنّ الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنّم داخرين». وقال: «ادعوني أستجب لكم».

١. نفس المصدر والموضع.
٢. الكافي ٣٥٤/٢، ح ١١.
٣. نفس المصدر ٤٦٦، ح ١.
٤. ق، ش: جرير.
٥. نفس المصدر ٤٦٦، ح ٢.
٦. نفس المصدر ٤٦٧، ح ٥.

عَدَّة من أصحابنا^(١)، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن
النضر بن سويد، عن القاسم بن سليمان، عن عبيد بن زرارة، عن أبيه، عن رجل قال:
قال أبو عبد الله عليه السلام: الدعاء هو العبادة التي قال الله ﷻ: «إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ
عِبَادَتِي» (الآية) ادع الله ﷻ ولا تقل: إِنَّ الأَمْرَ^(٢) قد فرغ منه.

قال زرارة: إِنَّمَا يعني: لا يمنعك إيمانك بالقضاء والقدر أن تبالغ بالدعاء وتجتهد
فيه.

علي بن إبراهيم^(٣)، عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عَمَّن حَدَّثَهُ، عن أبي عبد الله عليه السلام
قال: [قلت]:^(٤) آيتان^(٥) في كتاب الله ﷻ أطلبهما فلا أجدهما.

قال: وما هما؟

قلت: قول الله ﷻ: «ادعوني أستجب لكم» فندعوه ولا نرى إجابة.

قال: أفترى^(٦) الله ﷻ أخلف وعده؟

قلت: لا.

قال: فممّ ذلك؟

قلت: لا أدري!

قال: لكُنِّي أخبرك، من أطاع الله ﷻ فيما أمره ثم دعاه من جهة الدعاء أجابه.

قلت: وما جهة الدعاء؟

قال: تبدأ فتحمد الله وتذكر نعمه عندك، ثم تشكره، ثم تصلي على النبي ﷺ، ثم
تذكر ذنوبك فتقرّ بها، ثم تستعيز منها، فهذا جهة الدعاء. والحديث طويل أخذت منه
موضع الحاجة.

٢. ليس في م. وفي ن، ت، ي، ر: الله.

٤. من المصدر.

٦. في ق، ش، ن، ت،، زيادة: على.

١. نفس المصدر ٤٦٧/، ح ٧.

٣. نفس المصدر ٤٨٦/، ح ٨.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: آيتين.

محمّد بن يحيى^(١)، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، عن ابن بكير^(٢)، عن محمد بن مسلم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن في كتاب أمير المؤمنين عليه السلام: إن المدحة قبل المسألة، فإذا دعوت الله ﷻ فمجّده.

قلت: كيف أمجّده؟

قال: تقول: يا من هو أقرب إليّ من جبل الوريد، يا فعلاً لما يريد، يا من يحول بين المرء وقلبه، يا من هو بالمنظر الأعلى، يا من ليس كمثلته شيء.

الحسين بن محمد^(٣)، عن معلّى بن محمد، عن الحسن^(٤) بن عليّ، عن حماد بن عثمان^(٥)، عن الحارث بن المغيرة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا أردت أن تدعو فمجّد الله ﷻ وأحمده وسبّحه وهللّه وأثن عليه، وصلّ على محمد وآل محمد، ثم سلّ تعطّ.

أبو عليّ الأشعريّ^(٦)، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن عيص بن القاسم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا طلب أحدكم الحاجة فليشّ على ربّه وليمدحه، فإنّ الرجل إذا طلب الحاجة من السلطان هيأ له من الكلام أحسن ما يقدر عليه، فإذا طلبتم الحاجة فمجّدوا الله العزيز الجبار وامدحوه وأثنوا عليه، تقول:

يا أجود من أعطى، ويا خير من سئِل، يا أرحم من استُرجِم، يا أحد يا صمد، يا من لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، يا من لم يتخذ صاحبة ولا ولداً، يا من يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد، ويقضي ما أحبّ، يا من يحول بين المرء وقلبه، يا من هو بالمنظر الأعلى، يا من ليس كمثلته شيء يا سميع يا بصير.

وأكثر من أسماء الله، [فإنّ أسماء الله]^(٧) كثيرة، وصلّ على محمد وآله، وقل: اللهم

٢. ق، ش، ن، ت: عن أبي بكير.

٤. ق، ش، م: الحسين.

٦. نفس المصدر/٤٨٥، ح ٦.

١. نفس المصدر/٤٨٤، ح ٢.

٣. نفس المصدر/٤٨٥، ح ٥.

٥. ق، ش: عيسى.

٧. ليس في ن، ت، م، ي، ر.

أوسع عليّ من رزقك الحلال ما أكف به وجهي، وأؤدّي به عن أمانتي، وأصل به رحمي، ويكون عوناً لي في الحجّ والعمرة.

وقال: إن رجلاً دخل المسجد فصلّى ركعتين، ثم سأل الله ﷻ. فقال رسول الله ﷺ: عجل العبد ربّه.

وجاء آخر فصلّى ركعتين، ثم أثنى على الله ﷻ وصلى على النبي ﷺ. فقال رسول الله ﷺ: سل، تُعط.

عدّة من أصحابنا^(١)، عن سهل بن زياد، عن عليّ بن أسباط، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام: قال: من سرّه أن تستجاب دعوته فليطيب^(٢) مكسبه.

عليّ بن إبراهيم^(٣)، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبدالله بن المغيرة، عن غير واحد من أصحابنا قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إنّ العبد الوليّ لله سبحانه يدعو الله ﷻ في الأمر ينوبه، فيقول^(٤) للملك الموكل به: اقض لعبدي حاجته، ولا تعجلها، فإنّي أشتهي أن أسمع نداءه وصوته. وإنّ العبد العدو لله ليدعو الله ﷻ في الأمر ينوبه، فيقال^(٥) للملك الموكل به: اقض [لعبدي]^(٦) حاجته وعجلها، فإنّي أكره أن أسمع نداءه وصوته.

قال: فيقول الناس: ما أعطي هذا إلا لكرامته، ولا مُنِع هذا إلا لهوانه.

محمد بن يحيى^(٧)، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام: قال: لا يزال المؤمن بخير ورجاء رحمة من الله ﷻ ما لم يستعجل فيقنط ويترك الدعاء.

قلت: له: كيف يستعجل؟

١. نفس المصدر ٤٨٦، ح ٩.

٢. المصدر: فليطب.

٣. نفس المصدر ٤٩٠، ح ٧.

٤. كذا في المصدر، وفي النسخ: فقال.

٥. كذا في المصدر، وفي النسخ: فقال.

٦. من المصدر مع الموقوفتين.

٧. نفس المصدر ٤٩٠، ح ٨.

قال: يقول: قد دعوت منذ كذا وكذا وما أرى الإجابة!

الحسين^(١) بن محمد^(٢)، عن أحمد بن إسحاق، عن سعدان بن مسلم، عن إسحاق بن عمار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن المؤمن يستجيب له دعوة الله في حاجته، فيقول الله عليه السلام: «أخروا إجابته شوقاً إلى صوته ودعائه. فإذا كان يوم القيامة قال الله عليه السلام: عبادي، دعوتني فأخّرت إجابتك وثوابك كذا وكذا، ودعوتني في كذا وكذا فأخّرت إجابتك وثوابك كذا وكذا».

قال^(٣): فيتمنى المؤمن أنه لم تستجب له دعوة في الدنيا مما يرى من حسن الثواب. علي بن إبراهيم عليه السلام^(٤): [عن أبيه]^(٥) عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يزال الدعاء محجوباً حتى يُصلى على محمد وآل محمد.

علي بن محمد^(٦)، عن ابن جمهور، عن أبيه، عن رجاله قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: من كانت له إلى الله حاجة، فليبدأ بالصلاة على محمد وآل محمد، ثم يسأل حاجته، ثم يختم بالصلاة على محمد وآل محمد، فإن الله يكرم من أن يقبل الطرفين ويدع الوسط إن^(٧) كانت الصلاة على محمد وآل محمد، لا تحجب عنه.

وفي الكافي^(٨): الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أبان بن عثمان، عن الحسن بن المغيرة^(٩)، أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن فضل الدعاء بعد الفريضة على الدعاء بعد النافلة؛ كفضل الفريضة على النافلة.

قال: ثم قال: ادعه ولا تقل: قد فرغ من الأمر. فإن الدعاء هو العبادة، إن الله عليه السلام يقول: «إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين». وقال: «ادعوني أستجب لكم».

-
١. ق، ي،: الحسن.
 ٢. نفس المصدر/ ٤٩٠، ح ٩.
 ٣. ليس في ن.
 ٤. نفس المصدر/ ٤٩١، ح ١.
 ٥. يوجد في ن، المصدر.
 ٦. نفس المصدر ٤٩٤، ح ١.
 ٧. نفس المصدر: [١].
 ٨. الكافي ٣٤١٣، ح ٤.
 ٩. كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٢٧/١، وفي النسخ: الحارث بن المغيرة.

وقال: إذا أردت أن تدعو الله ^(١) فمجدّه وأحمده وسبّحه وهلّله وأثن عليه، وصلّ على النبي ﷺ ثم سل تُعطَ.

وفي عيون الأخبار ^(٢)، في باب مجلس الرضا عليه السلام مع سليمان المروزي حديث طويل، فيه قال الرضا عليه السلام: يا جاهل، فإذا علم الشيء فقد أَرادَه؟ قال سليمان: أجل.

قال: فإذا لم يردّه لم يعلمه؟

قال سليمان: أجل.

قال: من أين قلت ذلك، وما الدليل على أن إرادته علمه؟ وقد يعلم ما لا يريدُه أبداً، وذلك قوله ^(٣) تعالى: «ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك». فهو يعلم كيف يُذهب به وهو لا يُذهب به أبداً.

قال سليمان: لأنّه قد فرغ من الأمر، فليس يزيد فيه شيئاً.

قال الرضا عليه السلام: هذا قول اليهود، فكيف قال: «ادعوني أستجب لكم»؟

قال: سليمان: إنّما عنى بذلك: أنّه قادر عليه.

قال: أفبعد ما لا يفي به؟ فكيف قال ^(٤): «يزيد في الخلق ما يشاء». وقال ^(٥) سبحانه:

«يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب» وقد فرغ من الأمر؟ فلم يحر ^(٦) جواباً.

وفي كتاب الخصال ^(٧): عن الوليد بن صبيح، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كنت عنده وعنده جفنة من رطب، فجاء سائل فأعطاه، ثم جاء سائل [آخر] ^(٨) فأعطاه، [ثم جاء آخر] ^(٩) فأعطاه ^(١٠) ثم جاء آخر فقال: وسّع الله عليك.

١. ليس في ن، ت، م، ي، ر.

٣. الإسراء/٨٦.

٢. العيون ١/١٥١، ح ١.

٤. فاطر ١/.

٦. أي سكت ولم يتكلم.

٥. الرعد/٣٩.

٨. من المصدر.

٧. الخصال ١٦٠/، ح ٢٠٨.

١٠. ليس في ق.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ: سائل.

ثُمَّ قَالَ: إِنَّ رَجُلًا لَوْ كَانَ لَهُ مَالٌ يَبْلُغُ ثَلَاثِينَ أَوْ أَرْبَعِينَ أَلْفًا ثُمَّ شَاءَ أَنْ لَا يَبْقَى مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا قَسَمَهُ فِي حَقِّ فِعْلٍ، فَيَبْقَى لَا مَالُ لَهُ، فَيَكُونُ مِنَ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ يُرَدُّ دَعَاؤُهُمْ عَلَيْهِمْ.

قال: قلت: جعلت فداك، من هم؟

قال: رجل^(١) رزقه الله مالاً فأنفقه في وجوهه ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ، ارزُقْنِي. [فيقول الله ﷻ: أُولَمْ أَرْزُقْكَ؟!]^(٢). ورجل دعا على امرأته وهو ظالم لها، فيقال له: أَلَمْ اجعل أمرها بيدك؟! ورجل جلس في بيته وترك الطلب ثُمَّ يَقُولُ: يَا رَبِّ، ارزُقْنِي، فيقول ﷻ: أَلَمْ أجعل لك السبيل إلى الطلب للرزق؟!

عن معاوية بن عمار^(٣)، عن أبي عبد الله عليه السلام قال يا معاوية، من أعطي ثلاثة لم يُحرَم ثلاثة: من أعطي الدعاء أُعطي الإجابة، ومن أعطي الشكر أُعطي الزيادة، ومن أعطي التوكل أُعطي الكفاية، فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ^(٤): «وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ». ويقول^(٥): «لَنْ شُكِرْتُمْ لِأَزِيدَنَّكُمْ». ويقول: «ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ».

عن علي بن أبي طالب عليه السلام، عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ ﷺ فِي وَصِيَّتِهِ لَهُ: يَا عَلِيُّ، أَرْبَعَةٌ لَا تُرَدُّ لَهُمْ دَعْوَةٌ: إِمَامٌ عَادِلٌ، وَوَالِدٌ لَوْلَدِهِ، وَالرَّجُلُ يَدْعُو لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ، وَالْمَظْلُومُ، يَقُولُ اللَّهُ جَلَّ وَجَلَّالُهُ: وَعَزَّتِي وَجَلَّالِي، لِأَنْتَصِرَنَّ لَكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ. عن أمير المؤمنين عليه السلام^(٨) قَالَ: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَخْفَى أَرْبَعَةً فِي أَرْبَعَةٍ: أَخْفَى إِبْرَاهِيمَ فِي دَعْوَتِهِ، فَلَا تَسْتَصْغِرُ شَيْئًا مِنْ دَعَائِهِ فَرُبَّمَا وَافَقَ إِبْرَاهِيمَ وَأَنْتَ لَا تَعْلَمُ.

عن أبي عبد الله عليه السلام^(٩) قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: خَمْسَةٌ لَا يَسْتَجَابُ لَهُمْ: رَجُلٌ جَعَلَ اللَّهُ بِيَدِهِ طَلَاقَ امْرَأَتِهِ فَهِيَ تُؤْذِيهِ وَعِنْدَهُ مَا يُعْطِيهَا وَلَمْ يَخْلُ سَبِيلَهَا، وَرَجُلٌ أَبْقَى مَمْلُوكَهُ

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: من. ٢. من المصدر مع المعقوفتين.

٣. نفس المصدر ١٠١/، ح ٥٦. وفيه: عن معاوية بن وهب.

٤. الطلاق ٣/. ٥. إبراهيم ٧/.

٦. نفس المصدر ١٩٧/، ح ٤. ٧. في ق زيادة: قَالَ ﷺ.

٨. نفس المصدر ٢٠٩/، ح ٣١. ٩. نفس المصدر ٢٩٩/، ح ٧١.

ثلاث مرّات ولم يبعه، ورجل مرّ بحائط مائل وهو يقبل إليه ولا يسرع المشي حتّى سقط عليه، ورجل أقرض رجلاً^(١) مالا فلم يشهد عليه، ورجل جلس في بيته وقال: اللهمّ ارزقني، ولم يطلب.

عن نوف^(٢)، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: يا نوف، إياك أن تكون عشاراً أو شاعراً أو شرطياً أو عريفاً^(٣) أو صاحب عرطبة، وهي الطنبور، أو صاحب كوبة، وهو الطبل، فإنّ نبيّ الله ﷺ خرج ذات ليلة فنظر إلى السماء فقال: إنّها الساعة التي لا تُردّ فيها دعوة، إلاّ دعوة [عريف أو دعوة]^(٤) شاعر [أو دعوة عاشر]^(٥) أو دعوة شرطي أو صاحب عرطبة أو صاحب كوبة.

وفي كتاب ثواب الأعمال^(٦)، بإسناده إلى عليّ بن أسباط، يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: من قرأ مائة آية من القرآن من أيّ القرآن شاء، ثمّ قال: يا الله، سبع مرّات، فلو دعا على الصخرة لقلعها إن شاء الله.

وفي كتاب التوحيد^(٧)، بإسناده إلى موسى بن جعفر عليه السلام قال: قال قوم للصّادق عليه السلام: ندعو فلا يستجاب لنا.

قال: لأنّكم تدعون من لا تعرفونه.

وفي كتاب كمال الدين وتعام النعمة^(٨)، بإسناده إلى الحسن بن عليّ بن أبي حمزة^(٩) الثماليّ: عن أبيه، عن الصّادق عليه السلام جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه قال: قال رسول الله ﷺ: حدّثني جبرئيل، عن ربّ العزة ﷻ أنّه قال: من علم أنّه لا إله إلاّ أنا وحدي،

١. يوجد في ن، المصدر. ٢. نفس المصدر/ ٣٣٧-٣٣٨، ح ٤٠.

٣. العريف: القيمّ بأمر القوم الذي عُرف بذلك وشهر. وقيل: النقيب، وهو دون الرئيس. وقيل: العريف يكون على نفير، والمنكب يكون على خمسة عرفاء ونحوها، ثمّ الأمير فوق هؤلاء.

٤. ليس في ق. ٥. من المصدر.

٦. ثواب الأعمال/ ١٣٠، ح ١. ٧. التوحيد/ ٢٨٨-٢٨٩، ح ٧.

٨. كمال الدين/ ٢٥٨، ح ٣.

٩. كذا في المصدر وجامع الرواة ٢٠٨/١. وفي النسخ: الحسين بن عليّ بن أبي حمزة.

وَأَنْ مُحَمَّدًا عَبْدِي وَرَسُولِي، وَأَنْ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ خَلِيفَتِي، وَأَنْ^(١) الْأَنْمَةَ مِنْ وَلَدِهِ حُجَّجِي، أَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي وَأَنْجِيهِ^(٢) مِنَ النَّارِ بِعَفْوِي، وَأُبَحِّثَ لَهُ جَوَارِي، وَأُوجِبَ لَهُ كِرَامَتِي، وَأَتِمِّمْتُ عَلَيْهِ نِعْمَتِي، وَجَعَلْتُهُ مِنْ خَاصَّتِي وَخَالِصَتِي، إِنْ نَادَانِي لَبَيْتَهُ، [وَأِنْ دَعَانِي أَجَبْتَهُ]،^(٣) وَأِنْ سَأَلَنِي أَعْطَيْتُهُ، وَإِنْ سَكَتَ ابْتَدَأْتُهُ، وَإِنْ أَسَاءَ رَحِمْتُهُ، وَإِنْ فَرَمَنِي دَعَوْتُهُ، وَإِنْ رَجَعَ إِلَيَّ قَبْلْتُهُ، وَإِنْ قَرَعَ بَابِي فَتَحْتُهُ.

وَمَنْ لَمْ يَشْهَدْ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا [وَحْدِي، أَوْ شَهِدَ بِذَلِكَ] ^(٤) وَلَمْ يَشْهَدْ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدِي وَرَسُولِي، أَوْ شَهِدَ بِذَلِكَ [وَلَمْ يَشْهَدْ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَلِيفَتِي، أَوْ يَشْهَدْ بِذَلِكَ] ^(٥) وَلَمْ يَشْهَدْ أَنَّ الْأَنْمَةَ مِنْ وَلَدِهِ حُجَّجِي، فَقَدْ جَحَدَ نِعْمَتِي، وَصَغَّرَ عَظَمَتِي، وَكَفَرَ بِآيَاتِي وَكُتُبِي، إِنْ قَصَدَنِي حُجَّتُهُ، وَإِنْ سَأَلَنِي حَرَمَتُهُ، وَإِنْ نَادَانِي لَمْ أَسْمَعْ نِدَاءَهُ، وَإِنْ دَعَانِي لَمْ أَسْتَجِبْ دَعَاءَهُ، وَإِنْ رَجَانِي خَيَّبْتُهُ، وَذَلِكَ جَزَاؤُهُ مِنِّي وَمَا أَنَا بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ. وَالحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

وَفِي كِتَابِ مَعَانِي الْأَخْبَارِ^(٦)، بِإِسْنَادِهِ إِلَى أَبِي خَالِدٍ الْكَابَلِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ زَيْنَ الْعَابِدِينَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ يَقُولُ: الذُّنُوبُ الَّتِي تَرُدُّ الدَّعَاءَ سُوءَ النِّيَّةِ وَخُبْثِ السَّرِيرَةِ وَالنِّفَاقِ مَعَ الْإِخْوَانِ، وَتَرْكُ التَّقَرُّبِ إِلَى اللَّهِ ﷻ بِالْبَرِّ وَالصَّدَقَةِ، وَاسْتِعْمَالِ الْبُذَاءِ^(٧) وَالْفَحْشِ فِي الْقَوْلِ. وَالحديث طويل. أَخَذْتُ مِنْهُ مَوْضِعَ الْحَاجَةِ.

وَفِي شَرْحِ الْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ^(٨): قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ ﷺ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَالِكِيُّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَنَانٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ ﷻ لَمْ يَكُنْ إِلَى أَنْفُسِنَا،

١. كَذَا فِي ن، الْمَصْدَر، وَفِي سَائِرِ النُّسخ: «مِنْ بَعْدِي وَ» بِدَل «وَأَنْ».

٢. الْمَصْدَر: نَجَّيْتُهُ.

٣. مِنْ الْمَصْدَر.

٤. مِنْ الْمَصْدَر.

٥. الْمَعَانِي/ ٢٧١، ح ٢.

٦. كَذَا فِي الْمَصْدَر. وَفِي النُّسخ: الْبَلَاءُ. وَالْبُذَاءُ: السُّفْهَ وَالْفَحْشَ فِي الْمُنَاطِقِ.

٨. تَأْوِيلُ الْآيَاتِ الْبَاهِرَةِ ٥٣٢/٢، ح ١٦.

ولو وكلنا إلى أنفسنا لكنّا كـبعض الناس ، ولكن نحن الذين قال الله تعالى لنا : « ادعوني أستجب لكم » .

﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ ﴾ : لتستريحوا فيه ، بأن خلقه بارداً مظلماً ليؤدّي إلى ضعف الحركات ^(١) وهدوء الحواس .
﴿ وَالنَّهَارَ مُبْصِراً ﴾ : يُبَصِّرُ فيه ، أو به .

واسناد الإبصار إليه مجاز فيه مبالغة ، ولذلك عدل به عن التعليل إلى الحال ^(٢) .
﴿ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ ﴾ : لا يوازيه فضل ، وللإشعار به لم يقل : لمفضل .
﴿ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴾ ^(٣) : لجهلهم بالمنعم ، وإغفالهم مواضع النعم .

وتكرير « الناس » لتخصيص الكفران بهم .
﴿ ذَلِكُمْ ﴾ : المخصوص بالأفعال المقتضية للألوهية والربوبية
﴿ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ﴾ : أخبار مترادفة ، تخصّص اللاحقة السابقة وتقرّرها .

وقرئ ^(٣) : « خالق » بالنصب على الاختصاص ، فيكون « لا إله إلا هو » استثناءً بما هو ؛ كالنتيجة للأوصاف المذكورة .

﴿ فَاتَى تَوْفَكُونَ ﴾ ^(٤) : فكيف ، ومن أي وجه تُصرفون عن عبادته إلى عبادة غيره .
﴿ كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾ ^(٥) : أي كما أفكوا أفك عن الحق كلّ من جحد بآيات الله ولم يتأملها .

﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَاراً وَالسَّمَاءَ بِنَاءً ﴾ : استدلال آخر بأفعال آخر مخصوصة .

١ . ي ، ر : المحركات .

٢ . أي أصله على قياس ما سبق أن يقال : والنهار لتبصروا فيه . فعدل إليه للمبالغة .

٣ . أنوار التنزيل ٣٤٠/٢ .

﴿وَصَوَّرَكُمُ فَاخْسَنَ صُورَكُمْ﴾: بأن خلقكم منتصب القامة، بادي البشرية، متناسب الأعضاء والتخطيطات، متهيئاً لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات.

﴿وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ﴾: اللذائذ.

﴿ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣٧): فإن كل ما سواه مربوب مفتقر بالذات

معروض للزوال.

﴿هُوَ الْحَيُّ﴾: المتفرد بالحياة الذاتية.

﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾: إذ لا موجود يساويه، أو يدانيه في ذاته وصفاته.

﴿فَادْعُوهُ﴾: فاعبدوه.

﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾: أي الطاعة من الشرك والرياء.

﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣٨): قائلين له.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): حدّثني أبي، عن القاسم بن محمّد عن سليمان بن

داود، رفعه قال: قال علي بن الحسين عليه السلام: إذا قال أحدكم: لا إله إلا الله، فليقل: الحمد

لله رب العالمين. [فإن الله يقول: «هو الحي لا إله إلا هو فادعوه مخلصين له الدين

الحمد لله رب العالمين»] (٣).

﴿قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي﴾: من

الحجج والآيات، فإنها مقوية لأدلة العقل منبهة عليها.

﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أَسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (٣٩): أن أنقاد له وأخلص له ديني.

﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلاً﴾: أطفالاً.

والتوحيد، لإرادة الجنس. أو على تأويل كل واحد منكم.

﴿ثُمَّ لِيَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ﴾: «اللام» فيه متعلّق بمحذوف؛ وتقديره: ثم يبيّكم لتبلغوا.

وكذلك في قوله:

﴿ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا﴾: ويجوز عطفه على «لتبلغوا».

وقرئ^(١): «شيوخاً» بالكسر، و«شيخاً» كقوله: «طفلاً».

وقرأ^(٢) نافع وأبو عمرو وحفص وهشام: «شيوخاً» بضم الشين.

وقرئ: «شيخوخة».

وفي كتاب الخصال^(٣): عن أبي عبد الله عليه السلام قال: يؤتى بالشيخ يوم القيامة فيدفع إليه كتابه، ظاهره مما يلي الناس فلا يرى إلا مساوئ، فيطول ذلك عليه، فيقول: يا رب، أتأمر بي^(٤) إلى النار؟

فيقول الجبار عليه السلام: يا شيخ، إنني أستحي أن أعذبك وقد كنت تصلي لي في دار الدنيا، اذهبوا بعدي إلى الجنة.

﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يَتَوَقَّى مِنْ قَبْلُ﴾: من قبل الشيخوخة، أو بلوغ الأشد.

﴿وَلَتَبْلُغُوا﴾: ويفعل^(٥) ذلك لتبلغوا.

﴿أَجَلًا مُّسَمًّى﴾: هو وقت الموت، أو يوم القيامة.

﴿وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾^(٦): ما في ذلك من الحجج [والعبر]^(٧).

﴿هُوَ الَّذِي يُخَبِّرُ وَيُمِيتُ فَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا﴾: فإذا أَرَادَهُ.

﴿فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٨): فلا يحتاج في تكوينه إلى عدة وتجشّم كلفة.

و«الفاء» الأولى للدلالة على أن ذلك نتيجة ما سبق، من حيث أنه يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد.

﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّىٰ يُضَرِّفُونَ﴾^(٩): عن التصديق.

وتكرير ذم المجادلة، لتعدد المجادل والمجادل فيه. أو للتأكيد.

﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ﴾: بالقرآن. أو بجنس الكتب^(١٠) السماوية.

٣. الخصال ٥٤٦، ح ٢٦.

٥. غيرن: ليفعل.

٧. ت: الكتاب. وفيه تكرّر «الكتب».

١ و ٢. أنوار التنزيل ٣٤٠/٢.

٤. ق، المصدر: أتأمرني.

٦. من ن.

﴿وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا﴾: من سائر الكتب أو الوحي والشرائع.

﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾^(٧١): جزاء تكذيبهم.

﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾: ظرف «ليعلمون»، إذ المعنى على الاستقبال، والتعبير

بلفظ الماضي^(١) لتيقنه.

﴿وَالسَّلَاسِلُ﴾: عطف على «الأغلال». أو مبتدأ خبره

﴿يُسْحَبُونَ﴾^(٧٢) «في الحميم»: والعائد محذوف؛ أي يُسْحَبُونَ بها. وهو على الأول

حال.

وقرئ^(٢): «والسلاسل يسحبون» بالنصب وفتح الياء، على تقديم المفعول وعطف

الفعلية على الاسمية. «والسلاسل» بالجر حملاً على المعنى «إذ الأغلال في أعناقهم»

بمعنى: أعناقهم في الأغلال. أو إضماراً للباء، ويدل عليه لقراءة به.

﴿ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾^(٧٣): يُحَرِّقُونَ، من سجر التنوير؛ إذا ملأه بالوقود. ومنه

السجير للصديق؛ كأنه سُجِرَ بالحب؛ أي مُلئ. والمراد: تعذيبهم بأنواع من العذاب،

وَيُنْقَلُونَ عن بعضها إلى بعض.

﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾^(٧٤) «مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا»: غابوا عنا،

وذلك قبل أن تُقرَنَ بهم آلهتهم. أو ضاعوا عنا، فلم نجد منهم ما كنا نتوقع منهم.

وفي الكافي^(٣): عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ سَهْلٍ بْنِ زِيَادٍ. وَعَلِيِّ بْنِ

إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، جَمِيعاً، عَنْ ابْنِ مَجْبُوبٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ رِثَابٍ [عَنْ ضُرَيْسِ الْكِنَاسِيِّ]^(٤)

قَالَ: قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ عليه السلام: إِنَّ اللَّهَ نَارًا فِي الْمَشْرِقِ.

إِلَى أَنْ قَالَ: فَأَمَّا النَّصَابُ مِنْ أَهْلِ الْقِبْلَةِ فَإِنَّهُمْ يُخَذُّ لَهُمْ خَذٌّ إِلَى النَّارِ الَّتِي خَلَقَهَا

[اللَّهُ]^(٥) فِي الْمَشْرِقِ، فَيَدْخُلُ عَلَيْهِمْ مِنْهَا اللَّهَبُ وَالشَّرُّ وَالِدُخَانُ وَفُورَةُ الْحَمِيمِ إِلَى

يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ مَصِيرُهُمْ إِلَى الْحَمِيمِ «ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ

تدعون^(١) من دون الله؛ أي أين إمامكم الذي اتخذتموه دون الإمام الذي جعله الله للناس إماماً. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي بصائر الدرجات^(٢): علي، عن العباس بن عامر، عن أبان عن بشير النبال، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: كنت^(٣) خلف أبي وهو على بغلته، فنفرت بغلته، فإذا^(٤) شيخ في عنقه سلسلة ورجل يتبعه^(٥).

فقال: يا علي بن الحسين، اسقني [اسقني]^(٦).

فقال الرجل^(٧): لا تسقه، لا سقاه الله. وكان الشيخ معاوية.

الحجّال^(٨)، عن الحسن بن الحسين، عن ابن سنان، عن عبد الملك القمي، عن إدريس، عن^(٩) أخيه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: بينا أنا وأبي متوجهان إلى مكة، وأبي قد تقدمني في موضع يقال له: ضجنان، إذ جاء رجل في عنقه سلسلة يجزّرها^(١٠)، [فأقبل علي]^(١١) فقال لي^(١٢): اسقني، اسقني^(١٣).

قال: فصاح بي أبي: لا تسقه، لا سقاه الله. ورجل^(١٤) يتبعه حتّى جذب سلسلته^(١٥) وطرّحه في أسفل درك من النار.

أحمد بن محمد^(١٦)، عن الحسين بن سعيد، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن علي بن المغيرة قال: نزل أبو جعفر عليه السلام [بوادي]^(١٧) ضجنان، فقال ثلاث مرّات: لا غفر الله لك.

١. في المصحف: تشركون.
٢. البصائر ٣٠٤-٣٠٥، ح ١.
٣. ليس في ن، ي.
٤. في المصدر زيادة: رجل.
٥. في غيرن: اتبعه.
٦. من المصدر.
٧. يوجد في ن، المصدر.
٨. نفس المصدر ٣٠٥، ح ٢.
٩. ليس في ن، ت، م، ي، ر.
١٠. المصدر: تجزّرها.
١١. من المصدر.
١٢. المصدر: له.
١٣. ليس في ش، ق.
١٤. المصدر: قال: فرجل.
١٥. المصدر: سلسلة فألقاه.
١٦. نفس المصدر ٣٠٥، ح ٣.
١٧. من المصدر.

ثُمَّ قَالَ لِأَصْحَابِهِ: أَتَدْرُونَ لِمَ قُلْتُ مَا قُلْتُ؟

فَقَالُوا: لِمَ قُلْتَ، جَعَلْنَا اللَّهَ فِدَاكَ؟

قال: [مرآة^(١) معاوية يجرّ سلسلة قد أدلى لسانه [يسألني أن]^(٢) أستغفر له، وأنه يقال: إن هذا واد^(٣) من أودية جهنم.

﴿بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا﴾: أي بل تبين لنا أننا لم نكن نعبد شيئاً بعبادتهم، فإنهم ليسوا شيئاً يُعْتَدَّ به، كقولك: حسبته شيئاً فلم يكن.

﴿كَذَلِكَ﴾: مثل هذا الضلال.

﴿يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾^(٤): حَتَّى لَا يَهْتَدُوا إِلَى شَيْءٍ يَنْفَعُهُمْ فِي الْآخِرَةِ. أَوْ يَضِلُّهُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ، حَتَّى لَوْ تَطَالَبُوا لَمْ يَتَصَادَفُوا.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٥): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «الذين كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ وَبِمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلَنَا إِلَى قَوْلِهِ -: كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ.» فقد سمّاهم الله: كافرين^(٦) مشركين، بأن كَذَّبُوا بِالْكِتَابِ، وقد أُرْسِلَ اللَّهُ ﷻ رسله بالكتاب وبتأويله، فمن كَذَّبَ بِالْكِتَابِ، أَوْ كَذَّبَ^(٧) بما أُرْسِلَ بِهِ رسله من تأويل الكتاب، فهو مشرك كافر.

﴿ذَلِكُمْ﴾: الإضلال.

﴿بِمَا كُتِّمْتُمْ تَفْرَحُونَ فِي الْأَرْضِ﴾: تبطرون وتتكبرون.

﴿بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾: وهو الشرك والطغيان.

﴿وَبِمَا كُتِّمْتُمْ تَفْرَحُونَ﴾^(٨): تتوسعون في الفرح.

والعدول إلى الخطاب، للمبالغة في التوبيخ.

١. من المصدر.

٢. ليس في ق.

٣. المصدر: وادي ضجنان.

٤. تفسير القمي ٢/٢٦٠.

٥. المصدر: فقد سَمَى الله الكافرين.

٦. ليس في ي، ق.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الفرح والمرح والخيلة^(٢) كل ذلك في الشرك والعمل في الأرض بالمعصية. وفي كتاب الخصال^(٣): عن الأصمعي بن نباتة قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: وشعب الطمع أربع: الفرح والمرح واللجاجة والتكبر^(٤)، والفرح^(٥) مكروه عند الله تعالى والمرح خيلاء. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي أصول الكافي^(٦)، مثله.

﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ﴾: الأبواب السبعة المقسومة لكم.

﴿خَالِدِينَ فِيهَا﴾: مقدّرين الخلود.

﴿فَيَنْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ﴾^(٧): عن الحقّ جهنّم. وكان مقتضى النظم: فبئس مدخل المتكبرين. لكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب التواء، ذكر المثنوى.

﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾: بهلاك الكفار.

﴿حَقٌّ﴾: كائن لا محالة.

﴿فَأَمَّا نُرِيَنَّكَ﴾: فإن نرك.

و«ما» مزيدة لتأكيد الشرطيّة، ولذلك لحقت النون الفعل، ولا تلحق مع «إن» وحدها.

﴿بَغْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾: وهو القتل والأسر.

﴿أَوْ نَتَوَفِّيَنَّكَ﴾: قبل إنزاله.

﴿فَالْيَا يَرْجِعُونَ﴾^(٨): يوم القيامة، فنجازيهم بأعمالهم.

وهو جواب «نتوفئك»، وجواب «نرينك» محذوف؛ مثل: فذاك.

٢. أي العجب والكبر.

٤. المصدر: التكاثر.

٦. الكافي ٢/٣٩٤، ح ١.

١. تفسير القمي ٢/٢٦١.

٣. الخصال ٢٣٤، ح ٧٤.

٥. المصدر: فالفرح.

ويجوز أن يكون جواباً لهما، بمعنى: أن نَعَذِّبَهُمْ في حياتك. أو لم [نَعَذِّبَهُمْ فَإِنَّا] ^(١) نَعَذِّبُهُمْ في الآخرة أَشَدَّ العذاب، ويدلُّ على شدَّته الاقتصار بذكر الرجوع في هذا المعرض.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٢): حَدَّثَنِي أَبِي، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن ضريس الكناسي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك، ما حال الموحِّدين المقرِّين بنبوة محمد صلى الله عليه وآله من المسلمين المذنبين ^(٣) الذين يموتون وليس لهم إمام ولا يعرفون ولا يتكلم؟

فقال: أَمَا هَؤُلَاءِ فَإِنَّهُمْ في حفرهم لا يخرجون منها، فمن كان له عمل صالح ولم تظهر ^(٤) منه عداوة فَإِنَّهُ يُخَدُّ له خدٌّ إلى الجنة التي خلقها الله بالمغرب، فيدخل عليه الرُّوح في حفرته إلى يوم القيامة حتَّى يلقى الله فيحاسبه بحسناته [وسَيِّئاته] ^(٥)، فإِذَا إلى الجنة وإِذَا إلى النار، فهَؤُلَاءِ الموقوفون لأمر الله، قال: وكذلك يُفَعَّلُ بالمستضعفين والبله والأطفال وأولاد المسلمين الذين لم يبلغوا الحلم.

وأما النصاب من أهل القبلة فَإِنَّهُمْ يُخَدُّ لَهُمْ خدٌّ إلى النار التي خلقها الله في المشرق، فيدخل عليهم اللهب والشرر والدخان وفورة الحميم إلى يوم القيامة، ثمَّ بعد ذلك مصيرهم إلى الجحيم ^(٦) «في النار يُسَجَّرُونَ، ثمَّ قيل لهم أين ما كنتم تشركون من دون الله؟ أي أين إمامكم الذي اتَّخذتموه دون الإمام الذي جعله الله [لكم] و» ^(٧) للناس إماماً؟ ثمَّ قال لنبِيِّهِ صلى الله عليه وآله: «فاصبر إنَّ وعد الله حقَّ فإِذَا نَرَيْتَكَ بعض الذي نَعْدُهُم» [يعني من العذاب] ^(٨) «أو نتوفَّيتُك فإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ».

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾:

٢. تفسير القمي ٢/٢٦٠ - ٢٦١.

٤. المصدر: يظهر.

٦. ق، ش: الحميم.

٨. ليس في ق.

١. ليس في ش.

٣. يوجد في ن، ي، المصدر.

٥. ليس في ن، ت، م، ي، ر.

٧. ليس في المصدر.

إذ قيل: عدد الأنبياء مائة ألف^(١) وأربعة وعشرون ألفاً، والمذكور قصّتهم أشخاص معدودة.

وفي مجمع البيان^(٢): «ولقد أرسلنا رسلاً من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك» وروي عن عليّ عليه السلام أنه قال: بعث الله نبياً أسودَ لم يقصّ علينا قصّته.

واختلفت الأخبار^(٣) في عدد الأنبياء، فروي في بعضها أنّ عددهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، وفي بعضها أنّ عددهم ثمانية آلاف [نبيّ]^(٤)؛ أربعة آلاف من بني إسرائيل، وأربعة آلاف من غيرهم.

﴿وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾: فإنّ المعجزات عطايا قسّمها بينهم على ما اقتضته حكمته؛ كسائر القسّم، ليس لهم اختيار في إثارت بعضها والاستبداد بإتيان المقترح بها.

﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ﴾: بالعذاب في الدنيا والآخرة.

﴿قُضِيَ بِالْحَقِّ﴾: بإنجاء المحقّ وتعذيب المبطل.

﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾^(٥): المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها.

وفي أمالي الصدوق عليه السلام^(٦) بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: كان بالمدينة رجل بطال يُضحك الناس^(٧)، فقال: قد أعياني هذا الرجل أن أضحكه؛ يعني: عليّ بن الحسين عليه السلام. قال: فمرّ عليّ عليه السلام وخلفه موليّان له، فجاء الرجل حتّى انتزع رداءه من رقبته ثمّ مضى، فلم يلتفت إليه عليّ عليه السلام فأتبعوه وأخذوا الرداء منه، فجاءوا به فطرحوه عليه. فقال لهم: من هذا؟

٢. المجمع ٥٣٣/٤.

١. من ن.

٤. من المصدر.

٣. المجمع ٥٣٣/٤.

٦. في المصدر زيادة: منه.

٥. أمالي الصدوق ١٨٣/١، ح ٦.

قالوا: هذا رجل بَطَّالٌ يضحك أهل المدينة.

فقال: قولوا له: إِنَّ اللَّهَ يَخْسِرُ فِيهِ الْمَبْطُلُونَ.

﴿اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْآنِعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (٧٨): فَإِنَّ مِنْ جَنْسِهَا مَا يُوْكَلُ؛

كالغنم، ومنها ما يؤكل ويركب وهو الإبل والبقر.

﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾: كالألبان والجلود والأوبار.

﴿وَلَتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ﴾: بالمسافرة عليها.

﴿وَعَلَيْهَا﴾: في البر.

﴿وَعَلَى الْفُلْكِ﴾: في البحر.

﴿تُحْمَلُونَ﴾ (٨٠): وَأَمَّا قَالَ: «على الفلك» ولم يقل: في الفلك، للمزاوجة.

وتغيير النظم في الأكل لأنه في حَيْزِ الضرورة، إذ يقصد به التعيش والتلذذ، والركوب والمسافرة عليها قد يكون لأغراض دينية واجبة أو مندوبة. أو للفرق بين العين والمنفعة^(١).

﴿وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ﴾: دلالة الدالة على كمال قدرته وفرط رحمته.

﴿فَإِذَا آيَاتُ اللَّهِ﴾: أي فإِذَا آية من تلك الآيات.

﴿تُنْكَرُونَ﴾ (٨١): فَإِنَّهَا لظهورها لا تقبل الإنكار.

وهو ناصب؛ أي إذ لو قَدَّرته متعلقاً بضميره كان الأولى رفعه.

﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَأَثَارًا فِي الْأَرْضِ﴾: مابقي منهم من القصور والمصانع ونحوهما.

وقيل^(٢): أثار أقدامهم في الأرض، لعظم أجرامهم.

﴿فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٨٢): الأولى^(٣) نافية، أو استفهامية منصوبة

«بأغنى». والثانية موصولة، أو مصدرية مرفوعة به.

١. فَإِنَّ الْأَكْلَ أَخَذَ الْعَيْنَ، وَالرَّكُوبَ وَالْمَسَافِرَةَ الْإِنْتِفَاعَ.

٢. أنوار التنزيل ٣٤٢/٢. ٣. يعني «ما» الأولى.

﴿ فَلَمَّا جَاءَ تَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾: بالمعجزات، أو الآيات الواضحات.

﴿ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ ﴾: واستحققوا علم الرسل.

والمراد بالعلم: عقائدهم الزائفة وشبههم الداحضة؛ كقوله^(١): «بل أدارك علمهم في الآخرة». وهو قولهم: لا نبعث ولا نعدّذ وما أظن الساعة قائمة ونحوها. وسماها: علماً، على زعمهم، تهكماً بهم.

أو من علم الطبايع والتنجيم والصنائع، ونحو ذلك.

أو علم الأنبياء، وفرحهم به ضحكهم منه واستهزاؤهم، ويؤيده:

﴿ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴾^(٢) وقيل^(٣): الفرح أيضاً للرسل، فإنهم لما رأوا

تماذي جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما أوتوا من العلم وشكروا الله عليه، وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم.

﴿ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾: شدة عذابنا.

﴿ قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ﴾^(٤): يعنون الأصنام.

﴿ فَلَمْ يَكْ يَنْفَعُهُمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا ﴾: لامتناع قبوله حينئذ.

قيل^(٥): والفاء الأولى^(٦) لأن قوله: «فما أغنى عنهم» كالنتيجة لقوله: «كانوا أكثر

منهم». والثانية^(٧) لأن قوله: «فلما جاءتهم» كالتفسير لقوله: «فما أغنى عنهم».

والباقيتان^(٨) لأن رؤية البأس مسببة عن مجيء الرسل، وامتناع نفع الإيمان مسبب عن الرؤية.

وفي عيون الأخبار^(٩)، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من العلل، بإسناده إلى [محمد

بن]^(١٠) إبراهيم بن محمد الهمداني قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: لأي علة

١. النمل ٦٦.

٢. ٣. أنوار التنزيل ٣٤٣/٢.

٤. أي الفاء في قوله: «فما أغنى عنهم».

٥. أي الفاء في قوله: «فلما جاءتهم».

٦. أي الفاء في قوله: «فلما رأوا بأسنا» وقوله: «فلم يك ينفعهم».

٧. العيون ٧٦٢، ح ٧.

٨. ليس في المصدر.

غَرَقَ^(١) الله تعالى فرعون وقد آمن به وأقرّ بتوحيده؟

قال: لأنه آمن عند رؤية البأس، والإيمان عند رؤية البأس غير مقبول، وذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف والخلف، قال الله ﷻ: «فلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللّٰهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ، فَلَمْ يَكْ يَنْفَعِهِمْ إِيمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا.» وقال ﷻ^(٢): «يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً.» وهكذا فرعون لما أدركه الغرق قال: «آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين.» فقيل له: «الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين»^(٣) والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٤): قال علي بن إبراهيم في تفسيره. ذلك إذا قام القائم عليه السلام في الرجعة.

﴿سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ﴾: أي سنَّ الله ذلك سنَّة ماضية في العباد.

قيل^(٥): وهي من المصادر المؤكَّدة.

﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾^(٦): أي وقت رؤيتهم البأس. اسم مكان استعير للزمان.

وفي الكافي^(٧): محمد بن يحيى، عن محمد بن أحمد، عن جعفر بن رزق الله [-أو رجل عن جعفر بن^(٧) رزق الله^(٨)] قال: قدم إلى المتوكل رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة، فأراد أن يقيم عليه الحد فأسلم.

فقال يحيى بن أكنم: قد هدم إيمانه شركه وفعله.

وقال بعضهم: يُضْرَب ثلاثة حدود. وقال بعضهم. يُفْعَل به كذا وكذا.

١. المصدر: أغرق.

٢. الأنعام/١٥٨.

٣. يونس/٩١.

٤. تأويل الآيات الباهرة ٥٣٢/٢، ح ١٨.

٥. أنوار التنزيل ٣٤٣/٢.

٦. الكافي ٢٣٨٧، ح ٢.

٧. في ش زيادة: محمد.

٨. ليس في ق.

فأمر المتوكل بالكتاب^(١) إلى أبي الحسن الثالث وسأله عن ذلك، فلمّا قرأ الكتاب كتب: يُضْرَبُ حتّى يموت.

فأنكر يحيى بن أكتم، وأنكر فقهاء العسكر ذلك، وقالوا: يا أمير المؤمنين، نسأل^(٢) عن هذا فإنّه شيء لم ينطق به كتاب^(٣) ولم تجئ به سنّة!

فكتب إليه: إنّ فقهاء المسلمين قد أنكروا هذا، وقالوا: لم تجئ به سنّة و^(٤) لم ينطق به كتاب، فبيّن لنا لِمَ أوجبت عليه الضرب حتّى يموت؟

فكتب: «بسم الله الرحمن الرحيم، فلمّا رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنّا به مشركين، فلم يك ينفعهم إيمانهم لمّا رأوا بأسنا سنّة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون.» فأمر به المتوكل، فُضِرِبَ حتّى مات.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: وأرسله. ٢. المصدر: سل.

٤. في ق زيادة: قالوا.

٣. ليس في ق.

سورة السجدة (فُصِّلَتْ)

سورة السجدة

مَكِّيَّة.

وأيها ثلاث أو أربع وخمسون.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال^(١)، بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: من قرأ حم السجدة كانت له نوراً يوم القيامة مدّ بصره وسروراً، وعاش في الدنيا محموداً مغبوطاً. وفي مجمع البيان^(٢): أبي بن كعب، عن النبي ﷺ [قال]^(٣). ومن قرأ حم السجدة أعطي بعدد كل حرف منها عشر حسنات. وفي كتاب الخصال^(٤): عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إن العزائم أربع: اقرأ باسم ربك الذي خلق، والنجم، وتنزيل السجدة، وحم السجدة. ﴿حم﴾ ❶: قد مرّ تفسيره.

وفي كتاب معاني الأخبار^(٥)، بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري: عن الصادق عليه السلام: وأما «حم» فمعناه: الحميد المجيد. وقيل^(٦): إن جعلته مبتدأ، فخبره ﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ❷: وإن جعلته تعديداً للحروف «فتنزيل» خبر محذوف أو مبتدأ لتخصّصه بالصفة وخبره

٢. المجمع ٣/٥.

٤. الخصال ٢٥٢/٢، ح ١٢٤.

٦. أنوار التنزيل ٣٤٣/٢.

١. ثواب الأعمال ١٤٠/١، ح ١.

٣. من المصدر.

٥. المعاني ٢٢/١، ح ١.

﴿كِتَابٌ﴾: وهو على الأولين بدل منه، أو خبر آخر، أو خبر محذوف.
ولعل افتتاح هذه السور السبع «بحم» وتسميتها به لكونها مصدرة ببيان الكتاب،
متشاكلة في النظم والمعنى. وإضافة «التنزيل» إلى «الرحمن الرحيم» للدلالة على أنه
مناط المصالح الدينية والدنيوية.

﴿فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾: مُيِّزَتْ باعتبار اللفظ والمعنى.

وقرئ^(١): «فصلت»: أي فُصِّلَ بعضها من بعض باختلاف الفواصل والمعاني، أو
فصلت بين الحق والباطل.

﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾: نُصِبَ على المدح، أو الحال من «فُصِّلَتْ». وفيه امتنان بسهولة
قراءته وفهمه.

﴿لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾^(٢): العربية، أو لأهل العلم والنظر.

وهو صفة أخرى «لقرآنًا»، أو صلة «لتنزيل» أو «لُفُصِّلَتْ». والأول أولى لوقوعه بين
الصفات.

﴿بَشِيرًا وَنَذِيرًا﴾: للعاملين به^(٣) والمخالفين له.

وقرنا^(٣) بالرفع، على الصفة «لكتاب» أو الخبر لمحذوف.

﴿فَاعْرَضْ أَكْثَرَهُمْ﴾: عن تدبره وقبوله.

﴿فَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ﴾^(٤): سماع تأمل وطاعة.

﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ﴾: أغطية. جمع كنان^(٤).

﴿مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ﴾: صمم. وأصله: الثقل.

١. نفس المصدر والموضع.

٢. كذا في أنوار التنزيل ٣/٤٤٤. وفي النسخ: «للعالمين» بدل «للعاملين به».

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. كذا في نفس المصدر والموضع. وفي جميع النسخ وردت هذه العبارة بعد «مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ».

بلغ «فأعرض أكثرهم» عن ولاية علي عليه السلام «فهم لا يسمعون، وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون».

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي^(١)، مثله، إلا أن فيه: أيكم ينال قطب سماء الدنيا.

﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ﴾: لست ملكاً ولا جنياً لا يمكنكم التلقّي منه، ولا أدعوكم إلى ما تنبو عنه العقول والأسماع، وإنما أدعوكم إلى التوحيد والاستقامة في العمل وقد يدلّ عليهما دلائل العقل وشواهد النقل.

﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ﴾: فاستقيموا في أفعالكم متوجهين إليه. أو فاستووا إليه بالتوحيد والإخلاص في العمل.

﴿وَاسْتَغْفِرُوا﴾: مما أنتم عليه من سوء العقيدة والعمل.

ثم هددهم على ذلك فقال:

﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾^(٢): من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله.

﴿الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾: لبخلهم وعدم إشفاقهم على الخلق، وذلك من أعظم

الردائل.

وفيه دليل على أن الكفار مخاطبون بالفروع.

وقيل^(٣): معناه: لا يفعلون ما يركي أنفسهم، وهو الإيمان والطاعة.

﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ﴾^(٤): حال مشعرة بأن امتناعهم عن الزكاة لاستغراقهم

في طلب الدنيا وإنكارهم للآخرة.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٥): قال محمد بن العباس عليه السلام: حدّثنا الحسين بن أحمد

المالكي، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن سعدان^(٦) بن مسلم،

١. تفسير فرات الكوفي/ ٣٨١.

٢. أنوار التنزيل ٣٤٤/٢.

٣. تأويل الآيات الباهرة ٥٣٣/٢، ح ٢.

٤. ق: سعد.

عن أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام وقد تلا هذه الآية: يا أبان، هل ترى الله سبحانه طلب من المشركين زكاة أموالهم وهم يعبدون معه إلهاً غيره؟

قال: قلت: فمن هم؟

قال: «وويل للمشركين»^(١) الذين أشركوا بالإمام الأول ولم يردّوا إلى الآخر ما قال فيه الأول، وهم به كافرون.

وروي^(٢) أحمد بن محمد بن بشار^(٣)، بإسناده إلى أبان بن تغلب قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «ويل للمشركين» الذين أشركوا مع الإمام الأول غيره ولم يردّوا إلى الآخر ما قال فيه الأول، وهم به كافرون.

فمعنى الزكاة هاهنا: زكاة الأنفس، وهي طهارتها من الشرك المشار إليه، وقد وصف الله سبحانه المشركين بالنجاسة، يقول^(٤): «إنما المشركون نجس». ومن أشرك بالإمام فقد أشرك بالنبي صلى الله عليه وآله. ومن أشرك بالنبي صلى الله عليه وآله فقد أشرك بالله.

وقوله تعالى «لا يؤتون الزكاة»^(٥) أي أعمال الزكاة، وهي ولاية أهل البيت عليهم السلام لأن بها تزكّى^(٦) الأعمال يوم القيامة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾^(٧): لا يَمَنّ به عليهم، من المَنّ: وهو النقل. أو القطع، من مننت الحبل: إذا قطعته. [وقيل: ^(٨) نزلت في المرضى والهرمى، إذا عجزوا عن الطاعة كُتِبَ لهم الأجر كأصح ما كانوا يعملون.

﴿قُلْ إِنْتُكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾: أي في مقدار يومين. أو بنوبتين، وخلق في كلّ نوبة ما خلق في أسرع ما يكون.

وقيل^(٩): لعل المراد من الأرض، ما في جهة السفلى من الأجرام البسيطة، ومن

١. ليس في ق.

٢. نفس المصدر/ ٥٤٣، ح ٣.

٣. المصدر: سيار.

٤. التوبة/ ٢٨.

٥. ليس في ق، ش.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: يتزكّى زكاة.

٧. ليس في ق، ش.

٨. أنوار التنزيل ٣٤٤/٢.

خلقها في يومين: أنه خلق لها أصلاً مشتركاً ثم خلق لها صوراً بها صارت أنواعاً، وكفرهم به: الحادهم في ذاته وصفاته.

﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَعْدَاداً﴾: ولا يصح أن يكون له ند.

﴿ذَلِكَ﴾: الذي خلق الأرض في يومين.

﴿رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾^(١): خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربّيها.

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي﴾: استئناف غير معطوف على «خلق» للفصل بما هو خارج

عن الصلة.

﴿مِنْ فَوْقِهَا﴾: مرتفعة عليها ليظهر للنظر ما فيها من وجوه الاستبصار، وتكون

منافعها معرضة للطلّاب.

﴿وَبَارَكَ فِيهَا﴾: وأكثر خيرها، بأن خلق فيها أنواع النبات والحيوان.

﴿وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾: أقوات أهلها، بأن عيّن لكل نوع ما يصلحه ويعيش به. أو

أقواتاً تنشأ منها، بأن خصّ حدوث كلّ قوت بقطر من أقطارها.

وقرئ^(٢): «وقسم فيها أقواتها».

﴿فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ﴾: قيل^(٣): في تتمة أربعة أيام كقولك: سرت من البصرة إلى بغداد

في عشرة [أيام]^(٤) وإلى الكوفة في خمسة عشر يوماً^(٥). ولعله قال ذلك ولم يقل: في

يومين، للإشعار باتصالها باليومين الأولين، والتصريح على الفذلكة^(٦).

وفي روضة الكافي^(٧)، بإسناده إلى عبدالله بن سنان قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام

يقول: إن الله خلق الخير يوم الأحد وما كان ليخلق الشرّ قبل الخير، وفي يوم الأحد

والاثنين خلق الأرضين وخلق أقواتها يوم الثلاثاء، وخلق السماوات يوم الأربعاء

١. نفس المصدر والموضع.

٢. نفس المصدر ٣٤٥.

٣. من المصدر.

٤. من المصدر.

٥. الفذلكة: مجمل ما فضل وخلّصته.

٦. الكافي ١٤٥/٨، ح ١١٧.

ويوم الخميس وخلق أقواتها يوم الجمعة، وذلك قول الله ﷻ: «خلق السماوات والأرض وما بينهما في ستة أيام».

وفي مجمع البيان^(١): وروى عكرمة [عن ابن عباس^(٢)] عن النبي ﷺ أنه قال: إن الله خلق الأرض يوم الأحد والاثنين، وخلق الجبال يوم الثلاثاء، وخلق الشجر والماء وال عمران والخراب يوم الأربعاء، فتلك أربعة أيام، وخلق يوم الخميس السماء، وخلق يوم الجمعة الشمس والقمر والنجوم والملائكة وآدم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٣): حَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ، عَنْ سَيْفِ بْنِ عَمِيرَةَ، عَنْ أَبِي بَكْرِ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ^(٤) قَالَ: خَرَجَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ حَاجِبًا وَمَعَهُ الْأَبْرَشُ الْكَلْبِيُّ، فَلَقِيَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ^(٥) فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ.

فقال هشام للأبرش: تعرف هذا؟

قال: لا.

قال: هذا الذي تزعم الشيعة أنه نبي من كثرة علمه.

فقال الأبرش: لأسأله عن مسألة لا يجيبني فيها إلا نبي أو وصي نبي.

فقال هشام: وددت أنك فعلت ذلك.

فلقي الأبرش أبا عبد الله^(٦) فقال: [يا أبا عبد الله^(٧)] أخبرني عن قول الله^(٨) تعالى:

«أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما». بما كان رتقهما وبما كان فتقهما؟

فقال أبو عبد الله: يا أبرش، هو كما وصف نفسه «كان عرشه على الماء»^(٩) والماء على الهواء، والهواء لا يُحَدُّ ولم يكن يومئذ خلق غيرهما، والماء يومئذ عذب فرات. فلما أراد أن يخلق الأرض أمر الرياح فضربت الماء حتى صار موجاً، ثم أزيد فصارت

١. المجمع ٥/٥.

٢. ليس في ق، ش، م، ت، ر.

٣. تفسير القمّي ٦٩/٢ - ٧٠.

٤. ليس في ق، ش.

٥. الأنبياء ٣٠/.

٦. هود ٧/.

زبدًا واحدًا فجعله في موضع البيت، ثم جعله جبلاً من زبد، ثم دحا الأرض من تحتها، فقال الله ^(١) تبارك وتعالى: «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا، ثُمَّ مَكَثَ رَبُّكَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مَا شَاءَ. فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاءَ أَمَرَ الرِّيَّاحَ فَضَرَبَتْ الْبُحُورَ حَتَّى أَزِيدَتْ بِهَا، فَخَرَجَ مِنْ ذَلِكَ الْمَوْجُ وَالزَّبَدُ مِنْ وَسْطِهِ دُخَانٌ سَاطِعٌ مِنْ غَيْرِ نَارٍ، فَخَلَقَ مِنْهُ السَّمَاءَ وَجَعَلَ فِيهَا الْبُرُوجَ وَالنُّجُومَ وَمَنَازِلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَأَجْرَاهَا فِي الْفَلَكَ، وَكَانَتِ السَّمَاءُ خَضْرَاءَ عَلَى لَوْنِ الْمَاءِ الْأَخْضَرِ وَكَانَتِ الْأَرْضُ غِبْرَاءَ عَلَى لَوْنِ الْمَاءِ الْعَذْبِ، وَكَانَتَا مَرْتَوْقَتَيْنِ لَيْسَ لَهَا أَبْوَابٌ، وَلَمْ يَكُنْ لِلْأَرْضِ أَبْوَابٌ [وهو النبت] ^(٢)، وَلَمْ تَمْطُرِ السَّمَاءُ عَلَيْهَا فَتَنَبَّتْ، فَفَتَقَ السَّمَاءَ بِالْمَطَرِ وَفَتَقَ الْأَرْضَ بِالنَّبَاتِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: «أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا».

فقال الأبرش: والله، ما حدّثني بمثل هذا الحديث أحد قطّ، أعد عليّ.

فأعاد عليه، وكان الأبرش ملحداً فقال: أنا أشهد أنّك ابن نبيّ، ثلاث مرّات.

﴿سَوَاءٌ﴾: أي استوت سواء، بمعنى: استواء.

والجملة صفة «أيّام»، ويدلّ عليه قراءة يعقوب بالجرّ.

وقيل ^(٣): حال من الضمير في «أقواتها» أو في «فيها».

وقرئ ^(٤) بالرفع، على: هي سواء.

﴿لِلسَّائِلِينَ﴾ ^(٥): متعلّق بمحذوف؛ تقديره: هذا الحصر للسائلين من مدة خلق

الأرض وما فيها. أو «بقدّر»؛ أي بما قدّر فيها الأقوات للطالبيين لها.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم ^(٥): أخبرنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن

ابن محبوب، عن أبي جميلة، عن أبان بن تغلب قال: قال لي أبو عبد الله عليه السلام: يا أبان،

أترى أنّ الله تعالى طلب من المشركين زكاة أموالهم وهم يشركون به حيث يقول: «وويل

٢. ليس في ش، ق.

١. آل عمران ٩٦/.

٥. تفسير القميّ ٢٦٢/٢ - ٢٦٣.

٣ و٤. أنوار التنزيل ٣٤٥/٢.

للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون»؟ قلت له: جعلت فداك، فسره لي.

فقال: ويل للمشركين الذين أشركوا بالإمام الأول، وهم بالأئمة الآخرين كافرون. يا أبان، إنما دعا الله العباد إلى الإيمان به، فإذا آمنوا بالله وبرسوله، افترض عليهم الفرائض، ثم خاطب نبيه ﷺ فقال: قل لهم، يا محمد: «إِنَّكُمْ لتكفرون بالذي خلق الأرض في [يومين]. ومعنى^(١) يومين؛ أي وقتين، ابتداء الخلق وانقضاؤه. «وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقَدَّر فيها أوقاتها؛ أي لا تزول وتبقى^(٢). «في أربعة أيام سواء للسائلين» يعني: أربعة أوقات، وهي التي يخرج الله ﷻ فيها أوقات العالم من الناس والبهائم والطير وحشرات الأرض وما في البر والبحر من الخلق، من^(٣) الثمار والنبات والشجر، وما يكون فيه معاش الحيوان كلّه وهو الربيع والصيف والخريف والشتاء.

إلى قوله: «سواء للسائلين»؛ يعني: المحتاجين، لأنّ كلّ محتاج سائل، وفي العالم من خلق الله من لا يسأل ولا يقدر عليه من الحيوان كثير، فهم سائلون وإن لم يسألوا. وفي روضة الكافي^(٤): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن محمد بن داود، عن محمد بن عطية، عن أبي جعفر ﷺ أنّه قال: وخلق الشيء الذي جميع الأشياء منه، وهو الماء، الذي خلق الأشياء منه فجعل نسب كلّ شيء إلى الماء ولم يجعل للماء نسباً يضاف إليه، وخلق الريح من الماء ثم سلط الريح على الماء فشقت الريح متن الماء حتّى ثار من الماء زبد على [قدر]^(٥) ما شاء أن يثور، فخلق من ذلك الزبد أرضاً بيضاء نقية ليس فيها صدع ولا ثقب ولا صعود ولا هبوط

١. ليس في ق.

٢. المصدر: لا يزول ويبقى. وفي نور الثقلين ٥٣٩/٤، ح ٦: لا تزول ولا تغنى.

٣. المصدر: و.

٤. الكافي ٩٤/٨، ح ٦٧.

٥. من المصدر.

ولا شجرة، ثم طواها فوضعها فوق الماء، ثم خلق الله النار من الماء فشققت النار من الماء حتى ثار من الماء دخان على قدر ما شاء الله^(١) أن يثور، فخلق من ذلك الدخان سماء صافية نقيّة ليس فيها صدع ولا ثقب، وذلك قوله^(٢): «والسماء بنيناها»^(٣) (الآية). والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ﴾: قصد نحوها، من قولهم: استوى إلى مكان كذا: إذا توجه إليه توجهًا لا يلوي على غيره.

والظاهر أن «ثم» لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة، لقوله^(٤): «والأرض بعد ذلك دحّاها» ودحّوها متقدّم على خلق الجبال من فوقها.

﴿وَهِيَ دُخَانٌ﴾: أمر ظلماني.

قال ابن عباس^(٥): كانت بخار الأرض.

وفي روضة الكافي^(٦): محمد بن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، [والحجّال، عن العلاء، عن محمد بن مسلم] قال: قال لي أبو جعفر عليه السلام: كان كلّ شيء ماءً، وكان عرشه على الماء، فأمر الله الماء فاضطرم ناراً، ثم أمر النار فخدمت فارتفع من خمودها دخان، فخلق الله السماوات^(٨) من ذلك الدخان وخلق الأرض من الرماد.

﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا﴾: بما خلقت فيكما من التأثير والتأثر، وأبرز ما أودعتكما من الأوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة. أو ائتيا في الوجود، على أن الخلق السابق بمعنى: التقدير. أو إتيان السماء حدوثها، وإتيان الأرض أن تصير مدحوة.

٢. الذاريات ٤٧.

٤. النازعات ٣٠.

٦. الكافي ٨/٩٥، ٦٨.

٨. من المصدر.

١. ليس في ق، ش، م.

٣. المصدر: بناها.

٥. مجمع البيان ٦/٥.

٧. ليس في ق، ش.

وقرئ^(١): «وَأْتِيَ» من المؤاتاة؛ أي لتوافق كل واحدة أختها فيما أردت منكما.
 ﴿طَوْعاً أَوْ كَرْهاً﴾: شئتما ذلك أو أبيتما؛ والمراد: إظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده، لا إثبات الطوع والكره لهما. وهما مصدران، وقعا موقع الحال.
 ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾^(٢): منقادين بالذات.

قيل^(٣): والأظهر أن المراد: تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثرهما بالذات عنها، وتمثيلهما بأمر المطاع وإجابة المطيع الطائع؛ كقوله: «كن فيكون».
 وقيل^(٤): إنه تعالى خاطبهما وأقدرهما على الجواب، وإنما قال: «طائعين» على المعنى، باعتبار كونهما مخاطبتين؛ كقوله^(٥): «ساجدين».

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٦): وقد سئل أبو الحسن الرضا^(٧) عمن كلم الله لا من الجن ولا من الإنس.

فقال: السماوات والأرض في قوله: «اتنبا طوعاً أو كرهاً قالتا أتينا طائعين».
 وفي نهج البلاغة^(٨): فمن شواهد خلقه خلق السماوات موطدات^(٩) بلا عمد، قائمات بلا سند. دعاهن فأجبن طائعات مذعنات غير متلكنات^(١٠) [ولا مبطنات^(١١)]؛ ولولا إقرارهن له بالربوبية وإذعانهن بالطوعية، لما جعلهن موضعاً لعرشه، ولا مسكناً لملائكته، ولا مصعداً للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه.
 وفيه^(١٢): وذلل للهابطين بأمره والصاعدين بأعمال خلقه حزونة^(١٣) معراجها، وناداهما بعد إذ هي دخان فالتحمت عرى أشراجها^(١٤).

١- ٣. أنوار التنزيل ٣٤٥/٢.

٤. يوسف ٤/.

٥. تفسير القمي ٢٦٣/٢.

٦. النهج ١٢٨، الخطبة ٩١.

٧. أي مثبتات في مداراتها على نقل أجرامها.

٨. التكلؤ: التوقف والتباطؤ.

٩. من المصدر.

١٠. نفس المصدر ١٢٨، الخطبة ٩١.

١١. الحزونة: الصعوبة.

١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أشراجها.

﴿فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ﴾: فخلقهن خلقاً إبداعياً وأتقن أمرهن.

والضمير للسماء على المعنى، أو مبهم. و«سبع سموات» حال على الأول، وتمييز على الثاني.

﴿فِي يَوْمَيْنِ﴾: قد مرّ بيانه في الحديث السابق.

﴿وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا﴾: شأنها وما يتأتى منها، بأن حملها عليه اختياراً أو طبعاً.

وقيل ^(١): أوحى إلى أهلها بأوامره [ونواهيه] ^(٢).

وقيل ^(٣): خلق فيها ما أَرَادَهُ من ملك وغيره.

﴿وَرَزَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ﴾: فَإِنَّ الكواكب كُلَّهَا تُرَى كَأَنَّهَا تتلألأ عليها.

﴿وَحِفْظًا﴾: أي وحفظناها من الآفات. أو من المسترقة حفظاً.

وقيل ^(٤): مفعول له على المعنى؛ كَأَنَّهُ قال: وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظاً.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة ^(٥)، بإسناده إلى فضيل الرّسّان قال: كتب محمد

بن إبراهيم إلى أبي عبد الله عليه السلام: أخبرنا ما فضلكم أهل البيت عليه السلام؟

فكتب إليه أبو عبد الله عليه السلام: إِنَّ الكواكب جُعِلَتْ أماناً لأهل السماء، فإذا ذهبت نجوم

السماء جاء أهل السماء ما كانوا يوعدون. وقال رسول الله: جُعل أهل بيتي أماناً لأمتي،

فإذا ذهب أهل بيتي جاء أمتي ما كانوا يوعدون.

وإسناده ^(٦) إلى أبياس بن مسلمة ^(٧): عن أبيه، رفعه قال: قال النبي ﷺ: النجوم أمان

⇒ والأشراج: جمع شَرْج، وهي: العروة، وهي: مقبض الكوز والدلو وغيرهما. وتسمى مجرة السماء

شرجاً، تشبيهاً بشرج العيبة. وأشار بإضافة العرى للأشراج إلى أَنَّ كُلَّ جزء من مادّتها للأخر يجذبه إليه

ليتماسك به، فكُلٌّ ماسك وكلٌّ ممسوك: فكُلُّ عروة وله عروة.

١. أنوار التنزيل ٣٤٥/٢. ٢. من المصدر.

٣. مجمع البيان ٧/٥. ٤. أنوار التنزيل ٣٤٥/٢.

٥. كمال الدين ٢٠٥/٢، ح ١٧. ٦. نفس المصدر، ح ١٨.

٧. ق: مسلم. وفي المصدر: سلمة.

لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي.

وبإسناده ^(١) إلى هارون بن عزة ^(٢)، عن أبيه، عن جده، عن عليّ عليه السلام قال ^(٣): قال رسول الله ﷺ: النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء. وأهل بيتي أمان لأهل الأرض، فإذا ذهب أهل بيتي ذهب أهل الأرض.

﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ ^(٤): البالغ في القدرة والعلم.

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾: عن الإيمان بعد هذا البيان.

﴿فَقُلْ أَتَذَرْتَكُمْ صَاعِقَةٌ﴾: فحذرهم أن يصيبهم عذاب شديد الوقع؛ كأنه صاعقة.

﴿مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثُمُودَ﴾ ^(٥): وقرئ ^(٦): «صعقة مثل عاد و ثمود». وهي المرة ^(٧)

من الصعق. يقال: صعقته الصاعقة، فصُعِقَ صعقاً.

﴿إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ﴾: حال من «صاعقة عاد». ولا يجوز جعله صفة «لصاعقة» أو

ظرفاً «لأنذرتكم» لفساد المعنى.

﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ﴾: قيل ^(٨): أي من جميع جوانبهم، واجتهدوا بهم من

كلّ جهة. أو من جهة الزمن الماضي بالإنذار عما جرى فيه على الكفار، ومن جهة

المستقبل بالتحذير عما أعدّ لهم في الآخرة. وكلّ من اللفظين يحتملهما. أو من قبلهم

ومن بعدهم، إذ قد بلغهم خبر المتقدّمين وأخبرهم هود وصالح عن المتأخّرين داعين

إلى الإيمان بهم أجمعين. ويحتمل أن يكون عبارة عن الكثرة؛ كقوله تعالى: «يأتيتها

رزقها رغداً من كلّ مكان».

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم عليه السلام ^(٩): وقوله ﷻ: «إذ جاءتهم الرسل من بين أيديهم»؛

يعني [نوحاً و] ^(١٠) إبراهيم وموسى وعيسى والنبیین صلوات الله عليهم. و«من خلفهم»

أنت.

١. نفس المصدر، ح ١٩.

٢. المصدر: عترة.

٣. ليس في ق، ش.

٤. أنوار التنزيل ٣٤٦/٢.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: الموة.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. تفسير القميّ ٢٦٣/٢.

٨. يوجد في ن، ي. المصدر.

﴿الَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾: بأن لا تعبدوا. أو أي لا تعبدوا.

﴿قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا﴾: إرسال الرسل.

﴿لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً﴾: برسالته.

﴿فَأَنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾: على زعمكم

﴿كَافِرُونَ﴾^(١): إذ أنتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا.

﴿فَأَمَّا عَادَ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾: فتعظّموا فيها على أهلها بغير

استحقاق.

﴿وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾: اغترار بقوتهم وشوكتهم.

قيل^(١): كان من قوتهم أن الرجل ينزع الصخرة فيقلعها بيده.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة^(٢)، بإسناده إلى عبد الحميد بن أبي الديلم: عن

الصادق أبي عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام قال: لما بعث الله ﷺ هوداً أسلم له العقب من

ولد سام، وأما الآخرون فقالوا: «من أشدّ منا قوة». فأهلكوا بالريح العقيم، وأوصاهم

هود وبشرهم بصالح عليه السلام.

﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾: قدرة، فإنه قادر بالذات، مقتدر

على إمالا يتناهى، قوي على^(٣) مالا يقدر عليه غيره.

﴿وَكَاُنُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾^(٤): يعرفون أنها حق وينكرونها. وهو عطف على

«فاستكبروا».

﴿فَارْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا﴾: باردة تهلك بشدة بردها، من الصر، وهو البرد

الذي يصرّ: أي يجمع ويقبض. أو شديدة الصوت في هبوبها، من الصرير.

﴿فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ﴾: جمع نحسة، من نحس نحساً نقيض سعد سعداً.

وقرأ^(١) الحجازيان والبصريان بالسكون على التخفيف، أو النعت على فَعْلٍ، أو الوصف بالمصدر.

قيل^(٢): هُنَّ آخر شَوَال من الأربعاء إلى الأربعاء، وما عَذَّب قوم إلا في يوم الأربعاء. وفي نهج البلاغة^(٣): «اتعظوا فيها بالذين قالوا: «من أشدَّ مِنَّا قوَّة» حُمِلُوا إلى قبورهم فلا يُدْعَوْنَ ركبناً، وأنزلوا [الأحداث]^(٤) فلا يُدْعَوْنَ ضيفاناً، وجُعِلَ لهم من الصفيح^(٥) أجنان^(٦) ومن التراب أكفان ومن الرُّفَات^(٧) جيران.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٨): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عَلَيْكَ: «فارسلنا عليهم ريحاً صرصراً» و«الصرصر» الريح الباردة «في أيام نحسات»؛ أي أيام مياشيم.

﴿لِنَذِيْقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: أضاف «العذاب» إلى «الخزي» وهو الذلُّ على قصد وصفه به، لقوله:

﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى﴾: وهو في الأصل صفة المعدَّب، وإنَّما وصف^(٩) به العذاب على الإسناد المجازي للمبالغة^(١٠).

﴿وَهُمْ لَا يَنْصُرُونَ﴾^(١١): بدفع العذاب عنهم.

﴿وَأَمَّا تُمُوْدُ فَهَدَيْنَاهُمْ﴾: فدللناهم على الحق بنصب الحجج وإرسال الرسل.

وقرئ^(١٢): «ثمود» بالنصب بفعل مضمر يفسره مابعده، ومنوَّناً في الحالين، وبضمَّ الثاء.

﴿فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى﴾: فاختاروا الضلالة على الهدى.

-
١. أنوار التنزيل ٣٤٦/٢.
 ٢. النهج ١٦٦، الخطبة ١١١.
 ٣. الصفيح: وجه كل شيء. والمراد: وجه الأرض.
 ٤. من المصدر. أي القبور.
 ٥. الأجنان: جمع جنن، وهو: القبر.
 ٦. تفسير القمي ٢٦٣/٢.
 ٧. أي العقظام المندقة المحطومة.
 ٨. ليس في ق.
 ٩. أي للمبالغة في لزوم الخزي للعذاب فكأنه عينه.
 ١٠. أنوار التنزيل ٣٤٦/٢.

وفي كتاب التوحيد^(١)، بإسناده إلى حمزة بن طيار: عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﷻ: «وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى» قال: عَرَفْنَاهُمْ، فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى وَهُمْ يَعْرِفُونَ.

وفي اعتقادات الإمامية^(٢) للصدوق: قال الصادق عليه السلام في قوله ﷻ: «وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَى عَلَى الْهُدَى» قال: وجوب الطاعات وتحريم المعاصي وهم يعرفون.

﴿فَاتَّخَذَتْهُمْ سَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ﴾: ساعقة من السماء فأهلكتهم. وإضافتها إلى العذاب ووصفه بالهون للمبالغة.

﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٣): من اختيار الضلالة على الهدى.

﴿وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾^(٤): من تلك الصاعقة.

﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ﴾: وقرئ^(٥): «يحشر» على البناء للفاعل، وهو الله ﷻ.

وقرأ^(٦) نافع: «نحشر» بالنون مفتوحة، وضمّ الشين، ونصب «أعداء».

﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾^(٧): يُحْبَسُ أَوْلَهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ لثَلَا يَتَفَرَّقُوا. وهي عبارة عن كثرة أهل النار.

﴿حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءَهُمَا﴾: إذا حضروها. و«ما» مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور.

﴿شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٨): بأن ينطقها الله

تعالى^(٩). أو يظهر عليها آثاراً تدلّ على ما اقترِف بها فتنتطق بلسان الحال.

وقيل^(١٠): إن الله تعالى يفعل الشهادة، وإنّما أضافها إليها مجازاً.

١. التوحيد ٤١١، ح ٤.

٣ و ٤. أنوار التنزيل ٣٤٦/٢.

٦. مجمع البيان ٩/٥.

٢. الاعتقادات ٧٢/.

٥. من أنوار التنزيل ٣٤٧/٢.

﴿وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لَمْ شَهِدَتْهُمْ عَلَيْنَا﴾: سؤال توبيخ. أو تعجب، ولعل المراد به: نفس التعجب.

﴿قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ﴾: أي ما نطقنا باختيارنا، بل أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء. أو ليس نطقنا بعجب من قدرة الله الذي أنطق كل حي. قيل^(١): ولو أوّل الجواب والنطق بدلالة الحال بقي الشيء عاماً في الموجودات الممكنة.

وفي كتاب التوحيد^(٢): عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل، يقول فيه حاكياً حال أهل المحشر: ثم يجتمعون في موطن آخر فيُستنطقون فيه، فيقولون: والله ربنا ما كنا مشركين. فيختم الله تبارك وتعالى على أفواههم ويستنطق الأيدي والأرجل والجلود، فتشهد بكل معصيته كانت منهم، ثم يرفع عن ألسنتهم الختم فيقولون لجلودهم: «لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ».

﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَالْآنَ تَرْجِعُونَ﴾^(٣): يحتمل أن يكون تمام كلام الجلود، وأن يكون استثناءً.

﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾: أي كنتم تستترون من الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة الفضاحة، وما ظننتم أن أعضاءكم تشهد عليكم فما استترتم عنها.

وفيه تنبيه على أن المؤمن ينبغي أن يتحقق أنه لا يمرّ عليه حال إلا وعليه رقيب. وفي أصول الكافي^(٤): علي بن محمد، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبد الرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم، عن أبي جعفر عليه السلام حديث طويل، يقول^(٥) فيه: وليست الجوارح تشهد على مؤمن إنما تشهد على من

٢. التوحيد / ٢٦١، ح ٥.

٤. ليس في ق، ش.

١. أنوار التنزيل ٣٤٧/٢.

٣. الكافي ٣٢/٢، ح ١.

حَقَّتْ عَلَيْهِ كلمة العذاب، فَأَمَّا المؤمن فيعطى كتابه بيمينه، [قال الله ﷻ: «وَأَمَّا مَنْ (٢) أَوْتِيَ كتابه بيمينه» (٣) فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كتابهم وَلَا يُظْلَمُونَ قِتْلًا».

علي بن إبراهيم رحمته الله (٤) عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن يزيد (٥) قال: حَدَّثَنَا أَبُو عمرو الزبيرى، عن أَبِي عبد الله عليه السلام وذكر حديثاً طويلاً، يقول فيه بعد أن قال: إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فرض الإيمان على جوارح ابن آدم وقَسَمَهُ عليها وفَرَّقَهُ فيها: ثُمَّ نَظَّمَ [ما فرض] (٦) على القلب واللسان والسمع والبصر في آية أخرى، فقال: «وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم»؛ يعني بالجلود: الفروج والافخاذ.

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه (٧): قال أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لابنه محمد بن الحنفية: يابني، لا تقل مالا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها عليك يوم القيامة. إلى قوله: وقال عليه السلام: «وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم»؛ يعني بالجلود: الفروج.

﴿وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (٨) فلذلك اجترأتم على ما فعلتم. وفي تفسير علي بن إبراهيم (٨): إنها نزلت في قوم تُعَرِّضُ عليهم أعمالهم فينكرونها، فيقولون: ما عملنا شيئاً منها. فتشهد عليهم الملائكة الذين كتبوا عليهم أعمالهم.

قال الصادق عليه السلام: فيقولون لله: يارب، هؤلاء ملائكتك يشهدون لك. ثم يحلفون

١. الإسراء ٧١.

٢. المصدر: فأما من. وفي المصحف: فمن.

٣. ليس في ق.

٤. نفس المصدر ٣٦، ح ١.

٥. كذا في المصدر وجامع الرواة ١٥/٢. وفي النسخ: القاسم بن يزيد.

٦. ليس في ش، ق.

٧. نور الثقلين ٥٤٤/٤، ح ٢٨؛ من لا يحضره الفقيه ٦٢٦/٢ باب الفروض على الجوارح ح ٣٢١٥.

٨. تفسير القمي ٢٦٤/٢.

بالله ما فعلوا من ذلك شيئاً منها، وهو قول الله ^(١) ﷻ: «يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم.» وهم الذين غصبوا أمير المؤمنين، فعند ذلك يختم الله ﷻ على ألسنتهم ويُنطق جوارحهم، فيشهد السمع بما سمع ممّا حرّم الله ﷻ، ويشهد البصر بما نظره إلى ما حرّم الله ﷻ، وتشهد اليدان بما أخذتا، وتشهد الرجلان بما سعتا فيما حرّم الله ﷻ، ويشهد ^(٢) الفرج بما ارتكب ممّا حرّم الله. ثم أنطق الله ﷻ ألسنتهم، فيقولون ^(٣) هم لجلودهم: «لِمَ شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإلى ترجعون، وما كنتم تستترون» أي من الله «أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم» و«الجلود» الفروج «ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً ممّا تعملون».

﴿وَذَلِكُمْ﴾ :إشارة إلى ظَنَّهُم هذا، وهو مبتدأ وقوله:

﴿ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ﴾ : خبران له.

ويجوز أن يكون «ظَنُّكُم» بدلاً و«أرداكم» خبراً.

﴿فَاصْبِرْهُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ^(٤) :إذ صار ما مُنِحوا للاستعداد به في الدارين سبباً

لشقاء المنزّلين.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٥) :حدثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن عبد الرحمن بن الحجاج قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: حديث يرويه الناس فيمن يؤمر به آخر الناس إلى النار.

فقال لي: أما إنّه ليس كما يقولون، قال رسول الله ﷺ: إن آخر عبد يؤمر به إلى النار، فإذا أمر به التفت.

فيقول الجبار عليه السلام: ردّوه. فيردّونه، فيقول له: لِمَ التفتَ إليّ؟

فيقول: يا ربّ، لم يكن ظنّي بك هذا.

فيقول: وما كان ظَنُّكَ بي؟

فيقول: يا رب، كان ظَنِّي بك أن تغفر لي خطيئتي وتسكنني جَنَّتِكَ.

قال: فيقول الجَبَّار: يا ملائكتي، ولا وعزتي وجلالي والآسي وعلوي وارتفاع مكاني، ما ظَنُّ بي عبدي هذا ساعة من خير قط، ولو ظَنُّ بي ساعة من خير ما رَوَّعته بالنار، أجزوا له كذبه وأدخلوه الجنة.

ثم قال ^(١): قال رسول الله ﷺ: ليس من عبد يظُنُّ بالله ﷻ خيراً إلا كان عند ظَنِّه به، وذلك قوله ﷻ: «وذلكم ظَنُّكم الذي ظننتم بربِّكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين». وفي مجمع البيان ^(٢): وقال الصادق عليه السلام: ينبغي للمؤمن أن يخاف الله خوفاً؛ كأنه يشرف على النار، ويرجوه رجاءً؛ كأنه من أهل الجنة، إنَّ الله تعالى يقول: «وذلكم ظَنُّكم الذي ظننتم بربِّكم» (الآية).

ثم قال: إنَّ الله تعالى عند ظَنِّ عبده، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

﴿فَإِنْ يَصْبِرُوا فَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ﴾: لا خلاف لهم عنها.

﴿وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا﴾: يسألوا العتبي، وهو الرجوع إلى ما يحبون.

﴿فَمَا هُمْ مِنَ الْمُعْتَبِينَ﴾ ^(٣): المجابين إليها. ونظيره قوله ^(٤) تعالى حكاية: «أجزعنا أم

صبرنا ما لنا من محيص».

وقرئ ^(٥): «وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين»؛ أي إن يسألوا أن يرضوا ربهم فما هم

فاعلون لفوات المكنة.

وفي نهج البلاغة ^(٦): وصارت الأجساد شحبة ^(٧) بعد بضتها ^(٨)، والعظام نخرة بعد

١. ليس في المصدر.

٢. المجمع ١٠/٥.

٣. إبراهيم ٢١/.

٤. أنوار التنزيل ٣٤٧/٢.

٥. النهج ١١١، الخطبة ٨٣.

٦. الشحبة: الهالكة.

٧. البضة هنا: الواحدة من البض. وهو مصدر بض الماء: إذا ترشح قليلاً قليلاً؛ أي بعد امتلائها، حتى كأن

الماء يترشح منها.

قوتها، والأرواح مرتهنة بثقل أعبائها، موقنة بغيب أنبائها، لا تُستزاد من صالح عملها، ولا تُستعْتَب^(١) من سيئ زللها!

﴿وَقَيَّضْنَا﴾: وقدّرنا.

﴿لَهُمْ﴾: للكفرة.

﴿قُرْنَاءَ﴾: أخداناً من الشياطين يستولون^(٢) عليهم استيلاء القبيض على البيض،

وهو القشر.

وقيل^(٣): أصل القبيض: البدل، ومنه المقايضة للمعاوضة.

﴿فَزَيَّنُوا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾: من أمر الدنيا، وأتباع الشهوات.

﴿وَمَا خَلَفَهُمْ﴾: من أمر الآخرة وإنكاره^(٤).

﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾: أي كلمة العذاب.

﴿فِي أُمَمٍ﴾: في جملة أمم. وهو حال من الضمير المجرور.

﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ﴾: وقد عملوا مثل أعمالهم.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ﴾^(٥): تعليل لاستحقاقهم العذاب. والضمير لهم وللأمم.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ﴾: وعارضوه بالخرافات. أو

ارفعوا أصواتكم بها لتشوشوا على القارئ.

وقرئ^(٥) بضم الغين، والمعنى واحد. يقال: لغا يلغو، ولغى يلغي: إذا هذى.

﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾^(٦): أي تغلبونه على قراءته.

﴿فَلَنَذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا﴾: المراد بهم: هؤلاء القائلون، أو عامة الكفار.

﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَشْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٧): سيئات أعمالهم.

١. ولا تستعْتَب: مبنى للمجهول؛ أي لا يطلب منها تقديم العتبي: أي التوبة عن العمل القبيح. أو مبنى

للفاعل؛ أي لا يمكنها أن تطلب الرضى والإقالة من خطئها السيء.

٢. ليس في ق. ٣. أنوار التنزيل ٣/٣٤٧.

٤. ليس في ن. ٥. أنوار التنزيل ٢/٣٤٨.

وقد سبق مثله ^(١).

﴿ذَلِكَ﴾: إشارة إلى «الأسوأ».

﴿جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ﴾: خبره.

﴿النَّارُ﴾: عطف بيان «للجزاء». أو خبر محذوف.

﴿لَهُمْ فِيهَا﴾: في النار

﴿دَارُ الْخُلْدِ﴾: فإنها دار إقامتهم، وهو كقولك: في هذه الدار دار سرور؛ وتعني

بالدار: عينها، على أن المقصود هو الصفة ^(٢).

﴿جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ﴾ ^(٣): ينكرون الحق، أو يلغون. وذكر الجحود،

الذي هو سبب اللغو.

وفي شرح الآيات الباهرة ^(٤): قال محمد بن العباس عليه السلام: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَصْبَاطٍ، عَنْ

عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي حمزة، عَنْ أَبِي بصير، عَنْ أَبِي عبد الله عليه السلام أَنَّهُ قَالَ: قَالَ

اللَّهُ تعالى: «فَلَنَذِقَنَ الَّذِينَ كَفَرُوا» بتركهم ولاية علي عليه السلام. «عَذَاباً شَدِيداً» فِي الدُّنْيَا.

«وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ» فِي الْآخِرَةِ. «ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ النَّارِ لَهُمْ فِيهَا

دَارُ الْخُلْدِ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ» والآيات: الأئمة عليهم السلام.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الدِّينَ ضَلَالًا مِنَ الدِّينِ وَالْإِنْسُ﴾: قيل ^(٥): يعني شيطاني

النوعين، الحاملين على الضلالة والعصيان.

وقيل ^(٥): هما إبليس وقايل، فإنهما سنا الكفر والقتل.

وقرأ ^(٦) ابن كثير وابن عامر ويعقوب وأبو بكر والسوسي: «أَرْنَا» بالتخفيف؛ كَفَخَذَ،

وَفَخَذَ.

١. أي في سورة الزمر ٣٥.

٢. قوله «على أن المقصود هو الصفة» لم يذكر وجه إضافة الدار إلى الخلد والسرور. وفائدة ذكرها ووجهه: أنه باب التجريد. وهو أن ينزع من أمر ذي صفة أمر آخر مثله بمالعة لكمالهما فيهما. هكذا قالوا. ويمكن أن يقال: إن لكل أحد من أهل الجنة مقاماً هو دار الخلد له، فصَحَّ لكل منهم في الجنة دار الخلد.

٣. أنوار التنزيل ٣٤٨/٢.

٤. تأويل الآيات الباهرة ٥٣٤/٢، ح ٤.

٥-٦.

﴿نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾: ندسهما انتقاماً منهما.

وقيل ^(١): نجعلهما في الدرك الأسفل.

﴿يَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ ^(٢): [مكاناً، أو ذلاً].

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام ^(٣): قال العالم عليه السلام: من الجن إبليس الذي دل ^(٤) على قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في دار الندوة، وأضل الناس بالمعاصي، وجاء بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أبي بكر ^(٥) فبايعه، ومن الإنس فلان.

وفي روضة الكافي ^(٦): محمد بن أحمد القمي، عن [عمه] ^(٧) عبد الله بن الصلت، عن يونس بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن سنان، عن حسين الجمال، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: «رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين» ^(٨) قال: هما.

ثم قال: وكان فلان شيطاناً.

يونس ^(٩)، عن سورة بن كليب، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: «رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين».

قال: يا سورة، هما والله، هما ثلاثاً. والله، يا سورة، إِنَّا لَخَزَانِ علم الله في السماء، وَإِنَّا لَخَزَانِ علم الله في الأرض.

وفي مجمع البيان ^(١٠): «رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ أَضَلَّانَا» (الآية)؛ يعنون: إبليس الأبالسة، وقابيل بن آدم أول من أبدع المعصية. روي ذلك عن علي عليه السلام.

وفي شرح الآيات الباهرة ^(١١): وذكر ابن قولويه رحمة الله عليه في كامل الزيارات

١. نفس المصدر والموضع. ٢. تفسير القمي ٢/٢٦٥.

٣. كذا في نور الثقلين ٤/٥٤٥، ح ٣٢. وفي النسخ: رد. وفي المصدر: دبر.

٤. المصدر: إلى فلان. ٥. الكافي ٨/٣٣٤، ح ٥٢٣.

٦. من المصدر. ٧. ما بين المعقوفتين ليس في ت.

٨. نفس المصدر، ح ٥٢٤. ٩. المجمع ٥/١٢.

١٠. تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٣٧، ح ٧.

شيئاً في هذا المعنى في حديث طويل يأتي في آخر الكتاب، وهو: فيؤتيان هو صاحبه فيضربان بسيطا من نار، لو وقع سوط منها على البحار لغلت من مشرقها إلى مغربها، ولو وُضع على جبال الدنيا لذابت حتى تصير رماداً فيضربان بها.

ثم يجئ أمير المؤمنين عليه السلام بين يدي الله ﷻ للخصومة مع الرابع، ويدخل الثلاثة في جب فيطبق عليهم لا يراهم أحد ولا يرون أحداً، فيقول الذين كانوا في ولايتهم: «ربنا أرنا الذين أضلّنا من الجن والإنس نجعلهما تحت أقدامنا ليكونا من الأسفلين».

«إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ»: اعترافاً بربوبيته، وإقراراً بوحدانيته.

«ثُمَّ اسْتَقَامُوا»: قيل^(١): أي في العمل.

و«ثم» لتراخيه عن الإقرار في الرتبة من حيث إنه مبدأ الاستقامة، أو لأنها عسرة قلما تتبع الإقرار.

وفي مجمع البيان^(٢): روى محمد بن الفضيل قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن الاستقامة.

فقال: هي والله، ما أنتم عليه.

وعن أنس^(٣) قال: قرأ علينا رسول الله ﷺ هذه الآية، ثم قال: قد قالها أناس ثم كفر أكثرهم، فمن قالها حتى يموت فهو ممن استقام عليها.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي^(٤): قال: حدّثني حفص^(٥) بن محمد الأحمسي قال: حدّثنا مخول عن أبي مريم قال: سمعت أباان بن تغلب عليه السلام يسأل جعفرًا عليه السلام عن قول الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا» قال: استقاموا^(٦) بولاية علي بن أبي طالب عليه السلام.

١. أنوار التنزيل ٣٤٨/٢.

٢. المجمع ١٢/٥.

٤. تفسير فرات الكوفي ٣٨١.

٣. المجمع ١٢/٥.

٦. ليس في ق.

٥. ن، المصدر: جعفر.

﴿ تَنْزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ ﴾ : قيل ^(١): فيما يعن ^(٢) لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن.

وقيل ^(٣): عند الخروج عن القبر.

وقيل ^(٤): عند الموت.

وفي مجمع البيان ^(٥): روي ذلك عن أبي عبدالله عليه السلام.

﴿ أَلَّا تَخَافُوا ﴾ : على ما تقدمون عليه.

﴿ وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ : على ما خلفتم.

و«أن» مصدرية، أو مخففة مقدرة بالباء، أو مفسرة.

﴿ وَأَبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ ﴿٦﴾ : في الدنيا على لسان الرسل.

وفي بصائر الدرجات ^(٧): عمران بن موسى، عن موسى بن جعفر، عن الحسين ^(٨)

بن علي قال: حدثنا عبدالله بن سهيل ^(٩) الأشعري، عن أبيه، عن [أبي] ^(١٠) اليسع قال:

دخل حمران بن أعين على أبي جعفر عليه السلام فقال له: جعلت فداك، يبلغنا أن الملائكة تنزل عليكم.

قال: أي والله، لتنزل علينا فتطأ فرشنا، أما تقرأ كتاب الله تبارك وتعالى: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبَّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنْزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبَشِّرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ».

وفي أصول الكافي ^(١١): الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور، عن فضالة بن أيوب، عن الحسين بن عثمان، عن أبي أيوب، عن محمد بن

٢. أي يظهر.

٥. المجمع ١٢/٥.

٧. ن، المصدر: الحسن.

٩. من المصدر.

١. أنوار التنزيل ٣٤٨/٢.

٣ و٤. نفس المصدر والموضع.

٦. البصائر ١١١، ح ٣.

٨. المصدر: سهل.

١٠. الكافي ٤٢٠/١، ح ٤٠.

مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﷻ: «الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا». فقال أبو عبد الله عليه السلام: استقاموا على الأئمة واحداً بعد واحد «تنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون». وعن أبي عبد الله (١) عليه السلام: أنه قال: بينا أبي عليه السلام جالس وعنده نفر إذ استضحك حتى اغرورقت عيناه دموعاً، ثم قال: هل تدرون ما أضحكني؟ قال: فقالوا: لا.

قال: زعم ابن عباس أنه من الذين قالوا (٢) ربنا الله ثم استقاموا. فقلت له: هل رأيت الملائكة، يا ابن عباس، تخبرك بولايتها لك في الدنيا والآخرة مع الأمن من الخوف والحزن؟ قال: فقال: إن الله تبارك وتعالى يقول (٣): «إنما المؤمنون إخوة» وقد دخل في هذا جميع الأمة. فاستضحكت ثم قلت: صدقت، يا ابن عباس. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

وفي نهج البلاغة (٤): وإني متكلم بعبدة الله وحبته، قال الله تعالى: «إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون». وقد قلت: «ربنا الله»، فاستقيموا على كتابه وعلى منهج أمره وعلى الطريقة الصالحة من عبادته، ثم لا تمرقوا منها، ولا تبتدعوا فيها، ولا تخالفوا عنها، فإن أهل المروق منقطع بهم يوم القيامة.

وفي الخرائج والجرائح (٥)، بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام في قوله تعالى: «إن الذين

١. نفس المصدر ٢٤٧/٢، ح ٢. ٢. في ق زيادة: قالوا.

٣. الحجرات ١٠/. ٤. النهج ٢٥٣/، الخطبة ١٧٦.

٥. نور الثقلين ٥٤٧/٤، ح ٤٤؛ الخرائج ٨٥٠/٢، ح ٦٥.

قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا» فقال: أما والله، لربما وسدناهم الوسائد في منزلنا.

قيل له: الملائكة تظهر لكم؟

فقال: لهم أطف بصبياننا مثا بهم. وضرب بيده إلى مسور^(١) في البيت فقال: والله، لطالما اتكت عليها الملائكة، وربما التقطنا من زغبها^(٢).

وفي شرح الآيات الباهرة^(٣): قال محمد بن العباس عليه السلام: حدثنا محمد بن الحسين بن حميد، عن جعفر بن عبد الله المحمدي، عن كثير بن عياش، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عليه السلام: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا» يقول: استكملوا طاعة الله ورسوله وولاية آل محمد صلوات الله عليهم ثم استقاموا عليها «تتنزل عليهم الملائكة» يوم القيامة «ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون». فأولئك هم الذين إذا فزعوا يوم القيامة حين يبعثون تلقاهم الملائكة ويقولون لهم: لاتخافوا ولا تحزنوا، نحن الذين كنّا معكم في الحياة الدنيا لانفارقكم حتّى تدخلوا الجنة «وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون».

وقال أيضاً^(٤): حدثنا أحمد بن القاسم، عن أحمد بن محمد السيارى، عن محمد بن خالد، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عليه السلام: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا» (الآية) قال: استقاموا على الأئمة واحداً بعد واحد.

وقال أيضاً^(٥): حدثنا الحسين بن أحمد، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن يعقوب، عن أبي بصير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله عليه السلام: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا».

١. كذا في المصدر. وفي ق، ن، ي: سوار. وفي سائر النسخ: مسود.

٢. الزغب: صغار ريش الطائر.

٣. تأويل الآيات الباهرة ٥٣٧/٢، ح ٨.

٤. نفس المصدر، ح ٩.

٥. نفس المصدر، ح ١٠.

قال: هو والله، ما أنتم عليه، وهو قوله ^(١) تعالى: «وَأَنْ لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَاهُمْ مَاءً غَدَقًا».

قلت: متى «تَنْزَلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة»؟

فقال: عند الموت ويوم القيامة؛ معناه: عند الموت في الدنيا، ويوم القيامة في الآخرة.

﴿نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: نلهمكم الحقَّ ونحملكم على الخير بدل ما كان الشياطين تفعل بالكفرة.

﴿وَفِي الْآخِرَةِ﴾: بالشفاعة والكرامة حيثما يتعادى الكفرة وقرناؤهم.

وفي مجمع البيان ^(٢): «نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة» قيل: نحن أولياؤكم [في الحياة الدنيا] ^(٣)؛ أي نحرسكم في الدنيا وعند الموت وفي الآخرة، عن أبي جعفر عليه السلام.

﴿وَلَكُمْ فِيهَا﴾: في الآخرة.

﴿مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ﴾: من اللذائذ.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٤): حدّثني أبي، عن عبدالرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك، إنّي أردت أن أسألك عن شيء أستحي منه.

قال: سل.

قلت: جعلت فداك، [٥] هل في الجنة غناء؟

٢. المجمع ١٣/٥.

٤. تفسير القمي ١٦٨/٢ - ١٧٠.

١. الجزء ١٦٧.

٣. ليس في ق.

٥. من المصدر.

قال: إِنَّ فِي الْجَنَّةِ شَجْراً يأمر الله رياحها فتَهْب فتضرب تلك الشجرة بأصوات لم يسمع الخلائق مثلها حسناً.

ثم قال: هذا عوض لمن ترك السماع للغناء في الدنيا مخافة الله.

وفي كتاب جعفر بن محمد الدورستي^(١)، بإسناده إلى عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال: إِنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يقول: إِنَّ الْجَنَّةَ لَتَتَّخِذُ وَتَزِينُ^(٢) مِنَ الْحَوْلِ لِدُخُولِ شَهْرِ رَمَضَانَ. فإذا كانت أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ هَبَّتْ رِيحٌ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ يُقَالُ لَهَا: الْمُبَشِّرَةُ^(٣) الْمُثِيرَةُ، فَتَصَفَّقُ وَرَقَ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ وَحَلَقَ الْمَصَارِيحَ فَيُسْمَعُ لَذَلِكَ طَنِينٌ لَمْ يَسْمَعْ السَّامِعُونَ أَحْسَنَ مِنْهُ. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾^(٤): مَا تَتَمَنُّونَ مِنَ الدَّعَاءِ، بِمَعْنَى: الطَّلَبِ، وَهُوَ أَعَمُّ مِنَ الْأَوَّلِ.

وفي روضة الكافي^(٥): عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ مَجْزُوبٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ الْمَدَنِيِّ^(٦)، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَذَكَرَ حَدِيثاً طَوِيلاً، يَقُولُ فِيهِ حَاكِياً حَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالْثَمَارِ دَانِيَةً مِنْهُمْ، وَهُوَ قَوْلُهُ عليه السلام: «وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا تَذِيلًا» مِنْ قَرِيبِهَا مِنْهُمْ يَتَنَاوَلُ الْمُؤْمِنُ مِنَ النَّوْعِ الَّذِي يَشْتَهِيهِ مِنَ الثَّمَارِ بَعِينَهُ بِغِيهِ^(٧) وَهُوَ مَتَكَيٌّ. وَإِنَّ الْأَنْوَاعَ مِنَ الْفَاكِهَةِ لَيَقْلُنَ لَوْلِيَّ اللَّهِ: يَا وَلِيَّ اللَّهِ، كُلَّنِي قَبْلَ أَنْ تَأْكُلَ هَذَا قَبْلِي.

قال: وليس من مؤمن في الجنة إلا وله جنان كثيرة معروشات [وغير معروشات]^(٨) وأنهار من خمر، وأنهار من ماء، وأنهار [من لبن، وأنهار من عسل، فإذا دعا ولي الله بغذائه أتى بما تشتهي نفسه عند طلبه الغذاء من غير أن يُسمي شهوته.

١. نور الثقلين، ٥٤٨/٤، ح ٤٩.

٢. كذا في النسخ. ولعله مصحف: لتتحلى وتزين.

٣. ق: المثيرة. وفي ت، م، ش، ر: المثيرة.

٤. الكافي ٩٩/٨، ح ٦٩.

٥. ت: المزنّي. وفي م، ي، ر: المذني.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: بعينه.

٧ و٨. ليس في ش، ق.

﴿نَزَلَ مِنْ غُفُورٍ رَحِيمٍ﴾ (٣): حال من «ما تدعون»، للإشعار بأن ما يتمنون^(١) بالنسبة إلى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم؛ كالنزل للضيف.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام^(٢): ثم ذكر المؤمنين من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا» قال: على ولاية أمير المؤمنين عليه السلام. «تنزل عليهم الملائكة» قال: عند الموت.

«ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا» قال: كنّا نحرسكم من الشياطين. «وفي الآخرة»: أي عند الموت. «ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون»؛ يعني: في الجنة. «نزلًا من غفور رحيم».

حدّثني أبي^(٣)، عن ابن أبي عمير، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما يموت موالٍ لنا مبغض لأعدائنا إلّا ويحضره رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين والحسن والحسين عليهما السلام فيسّروه^(٤) ويبشّروه، وإن كان غير موالٍ لنا يراهم بحيث يسوّه، والدليل على ذلك قول أمير المؤمنين عليه السلام لحارث الهمداني:

يا حار همدان من يمت يرني من مؤمن أو منافق قبلا

وفي تفسير الإمام العسكري^(٥): قال الإمام عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: لا يزال المؤمن خائفاً من سوء العاقبة، لا يتيقن الوصول إلى رضوان الله، حتّى يكون وقت نزاع روحه وظهور ملك الموت له؛ وذلك أنّ ملك الموت يرد على المؤمن، وهو في شدّة علته^(٦) وعظيم ضيق صدره بما يخلفه من أمواله [وعياله]^(٧)، وما هو^(٨) عليه من [شدّة]^(٩) اضطراب أحواله في معامليه وعياله وقد بقيت في نفسه حسراتها^(١٠) واقتطع دون أمانيه فلم ينلها.

١. في زيادة: الموت.

٢. تفسير القمي ٢/٢٦٥-٢٦٦.

٣. نفس المصدر والموضع.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فيروه.

٥. تفسير الإمام ٢٣٩/١١٧.

٦. ت، م، ر: غلبته.

٧. ليس في ق، المصدر.

٨. المصدر: لما هو.

٩. من المصدر مع المعقوفتين.

١٠. ن، ت، م، ي، ر: حازرتها.

فيقول له ملك الموت: مالك تتجرّع غصصك؟

فيقول: لاضطراب أحوالي واقتطاعي^(١) دون [أموالي و]^(٢) آمالي.

فيقول له ملك الموت: وهل يجزع^(٣) عاقل من فقد درهم زائف وقد اعتاض عنه

بألف ألف^(٤) ضعف الدنيا؟

فيقول: لا.

فيقول له ملك الموت: فانظر فوقك.

فينظر، فيرى درجات الجنان وقصورها التي تقصر دونها الأماني.

فيقول له ملك الموت: هذه منازلك ونعمك وأموالك [وأهلك]^(٥) وعيالك ومن

كان من [أهلك ههناو]^(٦) ذرّيتك صالحاً فهم هناك معك، أفترضى به بدلاً ممّا هاهنا؟

فيقول: بلى والله.

ثم يقول له ملك الموت: انظر. فينظر، فيرى محمداً ﷺ وعلياً والطيبين من آلهم

في أعلى عليين.

فيقول له: أوّ تراهم، هؤلاء ساداتك وأئمّتك، هم هناك جلساؤك وأنساؤك^(٧)، فما

ترضى بهم بدلاً ممّا تفارق هاهنا؟

فيقول: بلى، وربّي.

فذلك ما قال الله تعالى: «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا

تَخَافُوا»^(٨) فما أمامكم من الأهوال فقد كفيتموه، «ولا تحزنوا» على ما تخلّفونه من

الذراريّ والعيال والأموال، فهذا الذي شاهدتموه في الجنان بدلاً منهم «وأبشروا

١. المصدر: اقتطاعك لى.

٢. من المصدر مع المعقوفتين.

٣. المصدر: يحزن.

٤. في المصدر: «واعتياض ألف ألف» بدل «وقد اعتاض عنه بألف ألف».

٥ و٦. من المصدر.

٧. ق، ش، م: أنساؤك. وفي المصدر: أناسك.

٨. في ق زيادة: ولا تحزنوا.

بالجنة التي كنتم توعدون.» هذه منازلكم، وهؤلاء جلساؤكم وأمناؤكم^(١)، «نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلاً من غفور رحيم».

﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ﴾: إلى عبادته.

﴿وَعَمِلَ صَالِحاً﴾: فيما بينه وبين ربه.

﴿وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٢): تفاخراً به، أو اتخاذاً للإسلام ديناً ومذهباً، من قولهم: هذا قول فلان، لمذهبه.

والآية عامة لمن استجمع تلك الصفات.

وقيل^(٣): نزلت في النبي ﷺ.

وقيل^(٤): في المؤذنين.

وفي تفسير العياشي^(٥): عن جابر قال: قلت لمحمد بن علي عليه السلام: قول الله تبارك وتعالى في كتابه^(٦): «الذين آمنوا ثم كفروا».

قال: هما والثالث والرابع [وعبدالرحمن]^(٧) وطلحة، وكانوا سبعة عشر رجلاً^(٨).

قال: لما وجه النبي ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام وعمار بن ياسر إلى أهل مكة قالوا: بعث هذا الصبي ولو بعث غيره، يا حذيفة، إلى أهل مكة وفي مكة صناديدها. وكانوا يسمون علياً: الصبي، لأنه كان اسمه في كتاب الله الصبي، لقول الله: «ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وهو صبي وقال إني من المسلمين». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ﴾: في الجزاء وحسن العاقبة.

١. م، ش: جلساؤك وأمناؤك. وفي ن، ي، ر: جلساؤك وأنساؤك. وفي المصدر: هؤلاء ساداتكم وأناسكم

وجلساؤكم. ٢. ٣. وأنوار التنزيل ٣٤٩/٢.

٥. النساء/١٣٧.

٤. تفسير العياشي ٢٧٩/١، ح ٢٨٦.

٦. ليس في ق، ش، م. ٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: وكانوا سبعة كذا وكذا.

و«لا» الثانية لتأكيد النفي.

﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾: ادفع السيئة حيث اعترضتك بالتي هي أحسن منها، وهي الحسنة؛ على أن المراد بالأحسن: الزائد مطلقاً^(١). أو بأحسن ما يمكن دفعها به من الحسنات.

وإنما أخرجه مخرج الاستثناف على أنه جواب من قال: كيف أصنع؟ للمبالغة^(٢)، ولذلك وضع [الأحسن موضع] ^(٣)الحسنة.

﴿فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾^(٤): أي إذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام^(٥): ثُمَّ أَدَّبَ اللَّهُ ﷻ نَبِيَّهُ ﷺ فَقَالَ: «وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» قال: ادفع سيئة من أساء إليك بحسنتك حتى يكون «الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم».

وفي أصول الكافي^(٦): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عن أخبره، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﷻ: «وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ» قال: «الحسنة» التقية، و«السيئة» الإذاعة.

وقوله ﷻ: «ادفع بالتي هي أحسن [«السيئة» قال: التي هي أحسن] ^(٧)التقية» فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم».

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي^(٨): قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْقَاسِمِ [بن عبيد]^(٩) قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ رِزَانَ^(١٠) قال: حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ^(١١)؛ يعني: [ابن]^(١٢) مُحَمَّدُ الْقَيْسِيُّ،

١. أي الزائد في الحسن بوجه ما.

٢. لأن الاستثناف يدل على شدة الاهتمام به، إذ هو جواب سؤال سائل.

٣. ليس في ي. ٤. تفسير القمّي ٢/٢٦٦.

٥. الكافي ٢/٢١٨، ح ٦. ٦. ليس في ش، ق.

٧. من المصدر. ٨. تفسير فرات الكوفي ٣٨٥/١٣٩.

٩. م، ي، ر: ذران. وفي المصدر: زازان. ١٠. المصدر: عبيدالله.

١١. من المصدر.

قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ، عَنْ تَمِيمِ بْنِ أَسْلَمَ، عَنْ معاوية بن عَمَّارٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قال: قلت: جعلت فداك، «لا تستوي الحسنة ولا السيئة».

قال: «الحسنة» التَّيَّةُ، و«السيئة» الإِذَاعَةُ.

قال: قلت: جعلت فداك، و«ادفع بالتي هي أحسن».

قال: الصمت.

ثم قال: يا معاوية، ناشدتك بالله، هل تعرف ذلك في نفسك أنك تكون مع قوم لا يعرفون ما أنت عليه من دينك^(١) ولا تكون لهم وداً وصديقاً، فإذا عرفوك وشعروك، أبغضوك^(٢)؟

قلت: صدقت.

قال: فقال لي: فذا من ذلك.

وفي أمالي الصدوق^(٣)، بإسناده إلى عبد الله بن زهير قال: وفد العلاء بن الحضرمي على النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله إن لي أهل بيت أحسن إليهم ويسئون، وأصلهم ويقطعون.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم».

فقال العلاء بن الحضرمي: إنني قد قلت شعراً هو أحسن من هذا.

قال: وما قلت؟

فأنشده:

وحَيَّ ذَوِي الْأَضْغَانِ^(٤) تَسَبَّ قُلُوبُهُمْ تَحَيَّتِكَ الْعِظْمَى فَقَدْ يَرْفَعُ النُّغْلَ^(٥)

١. ليس في ش، ق.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: فإذا عرفوك، وشوك [شيعوك - ن، ي؛ وشعوك - ت، م] وأنقضوك.

٣. أمالي الصدوق/٤٩٥، ح ٦.

٤. جمع الضغن: الحقد.

٥. أي الإفساد بين القوم.

فَإِنْ أَظْهَرُوا خَيْرًا فَجَازِ بِمِثْلِهِ وَإِنْ خَنَسُوا عَنْكَ ^(١) الْحَدِيثَ فَلَا تَسْلُ فَإِنَّ الَّذِي يُوْذِيكَ مِنْهُ سَمَاعُهُ وَإِنَّ الَّذِي قَالُوا وَرَاءَكَ لَمْ يَقْلُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: إِنَّ مِنْ الشَّعْرِ لِحِكْمًا، وَإِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَشَحْرًا، وَإِنَّ شَعْرَكَ لِحَسَنٍ، وَإِنَّ كِتَابَ اللَّهِ أَحْسَنَ.

وفي شرح الآيات الباهرة ^(٢): قال محمد بن العباس عليه السلام: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَالِكِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَيْسَى، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ سُورَةَ بْنِ كَلِيبٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: «ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: أَمِرْتُ بِالتَّقِيَّةِ، فَسَارِبَهَا عَشْرًا حَتَّى أَمُرَ أَنْ يَصْدَعَ [بِهَا أَمْرٌ، وَأَمْرُهَا عَلَى عَلِيٍّ عليه السلام فَسَارِبَهَا حَتَّى أَمُرَ أَنْ يَصْدَعَ] ^(٣) بِهَا. ثُمَّ أَمَرَ الْأُئِمَّةَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا فَسَارَوْا بِهَا، فَإِذَا قَامَ قَائِمُنَا سَقَطَتِ التَّقِيَّةُ وَجَرَدَ السِّيفُ، وَلَمْ يَأْخُذْ مِنَ النَّاسِ وَلَمْ يَعْطَهُمْ إِلَّا بِالسِّيفِ.

وقال أيضاً ^(٤): حَدَّثَنَا الصَّالِحُ: الْحُسَيْنُ بْنُ أَحْمَدَ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى، عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فَضِيلٍ، عَنْ الْعَبْدِ الصَّالِحِ عليه السلام قَالَ: سَأَلْتُهُ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: «وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَالسَّيِّئَةُ».

قال: نحن الحسنه، وبنو أميه السيئه.

﴿وَمَا يُلْقَاهَا﴾: [وما يلقى] ^(٥) هذه السجيه وهي مقابله الإساءة بالإحسان

﴿إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا﴾: فَإِنَّهَا تَحْبِسُ النَّفْسَ عَنِ الْإِنْتِقَامِ.

﴿وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ﴾ ^(٦): مِنَ الْخَيْرِ وَكَمَالِ الْيَقِينِ.

وقيل ^(٧): «الْحَظُّ الْعَظِيمُ» الْجَنَّةُ.

٢. تأويل الآيات الباهرة ٥٣٩/٢، ح ١٣.

٤. نفس المصدر ٥٤٠/١، ح ١٤.

٦. أنوار التنزيل ٣٤٩/٢.

١. خنس عنه: رجع وتنحى.

٣. ليس في ق.

٥. من ن.

وفي أصول الكافي^(١): علي بن إبراهيم عليه السلام، عن أبيه وعلي بن محمد القاساني، جميعاً عن القاسم بن محمد الإصبهاني، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا حفص، إن من صبر صبر قليلاً، وإن من جزع جزع قليلاً.

ثم قال: عليك بالصبر في جميع أمورك، فإن الله تعالى بعث محمداً فأمره بالصبر والرفق، فقال تبارك وتعالى: «ادفع بالتي هي أحسن السيئة فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم». فصبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [٢] حتى نالوه بالعظائم ورموه بها. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة. وفي كتاب الخصال^(٣)، فيما علم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه: صافح عدوك وإن كره، فإنه مما أمر الله به عباده، يقول: «ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم». وما تكافئ^(٤) عدوك بشيء أشد عليه من أن تطيع الله فيه، وحسبك أن ترى عدوك يعمل بمعاصي الله.

وفي مجمع البيان^(٥): روي عن أبي عبد الله عليه السلام: «وما يلقاها إلا كل ذي حظ عظيم». ﴿وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ﴾: نخس. شبه به وسوسته لأنها بعثت على ما لا ينبغي؛ كالدفع بما هو أسوأ. وجعل النزغ نازغاً على طريقة: جدّ جدّه. أو أريد منه: نازغ وصفاً للشيطان بالمصدر.

﴿فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ﴾: من شره ولا تطعه.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٦): «وَأَمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ» [أي إن عرض

٢. من المصدر.

٤. المصدر: ما يكافي.

٦. تفسير القمي ٢/٢٦٦.

١. الكافي ٨٨/٢، ح ٣.

٣. الخصال ٦٣٣/١، ح ١٠.

٥. المجمع ١٣/٥ - ١٤.

لقلبك نزع من الشيطان^(١) «فاستعذ بالله». والمخاطبة لرسول الله ﷺ والمعنى للناس. وفي كتاب الخصال^(٢)، فيما علّم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب ممّا يصلح للمسلم في دينه ودنياه: إذا وسوس الشيطان إلى أحدكم فليستعذ بالله، وليقل: آمنت بالله [وبرسوله]^(٣) مخلصاً له الدين.

﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ﴾: لاستعاذتك.

﴿الْعَلِيمُ﴾^(٤): بنبئتك وبصلاحك.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ﴾: لأنهما مخلوقان مأموران مثلكم.

﴿وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ﴾: الضمير للأربعة المذكورة، والمقصود: تعليق الفعل بهما إشعاراً بأنهما من عداد ما لا يعلم ولا يختار.

﴿إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾^(٥): فإن السجود أخصّ العبادات.

﴿فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا﴾: عن الامتثال.

﴿فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ﴾: من الملائكة.

﴿يُسَبِّحُونَ لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾: أي دائماً، لقوله:

﴿وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ﴾^(٦): أي لا يملّون.

وفي مجمع البيان^(٧): والمروئي عن ابن عباس وقتادة وابن المسيّب: أن موضع السجود عند قوله: «وهم لا يسأمون».

وعن ابن مسعود والحسن: أنه عند قوله: «إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ» وهو اختيار أبي عمرو بن أبي العلاء، وهو المروئي عن أئمتنا عليه السلام.

وفي جوامع الجامع^(٨): موضع السجدة عند الشافعي: «تعبدون». وهو المروئي عن أئمتنا عليه السلام.

٢. الخصال ٦٢٤/ ح ١٠.

٤. المجمع ١٥٥/٥.

١. ليس في ق، ش، م.

٣. من المصدر.

٥. الجوامع ٤٢٥/.

وعند أبي حنيفة: «يسأمون».

وفي كتاب من لا يحضره الفقيه^(١): وقد روي أنه يقول في سجدة العزائم: لا إله إلا الله حقاً حقاً، لا إله إلا الله إيماناً وتصديقاً، لا إله إلا الله عبودية ورقاً، سجدت لك يا رب، تعبدت ورقاً، لا مستكفاً ولا مستكبراً، بل أنا عبد ضعيف^(٢) ذليل خائف مستجير. ثم يرفع رأسه، ثم يكبر.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً﴾: يابسة متطامنة. مستعار من الخشوع، بمعنى: التذلل.

﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾: تزخرفت^(٣) وانتفخت بالنبات.

وقرئ^(٤): «وربات»؛ أي زادت.

﴿إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا﴾: بعد موتها.

﴿لَمُخْبِي الْمَوْتِ إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾: من الإحياء والإماتة

﴿قَدِيرٌ﴾^(٥): وفي عيون الأخبار^(٥)، بإسناده إلى علي بن الحسن بن علي بن فضال،

عن أبيه، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: قلت له: لم خلق الله ﷻ الخلق على أنواع شتى ولم يخلقه نوعاً واحداً؟

قال: لتلايق في الأوهام أنه عاجز، فلا تقع صورة في وهم أحد^(٦) إلا وقد خلق الله ﷻ عليها خلقاً، ولا يقول قائل: هل يقدر الله تعالى أن يخلق على صورة كذا وكذا، إلا وجد ذلك في خلقه تبارك وتعالى. فيعلم بالنظر إلى أنواع خلقه أنه على كل شيء قدير.

﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ﴾: يميلون عن الاستقامة.

﴿فِي آيَاتِنَا﴾: بالطنع والتحريف والتأويل الباطل والإلغاء فيها.

﴿لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا﴾: فنجازيهم على إلحادهم.

١. الفقيه ٢٠١/١، ح ٩٢٢.

٢. يوجد في ق، ش.

٤. أنوار التنزيل ٣٤٩/٢.

٣. ق: ترحضت.

٦. ن، م، ي، ر، المصدر: ملحد.

٥. العميون ٧٤/٢، ح ١.

وفي كتاب الاحتجاج للطبرسي عليه السلام^(١): عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل، يقول فيه مجيباً لبعض الزنادقة: وأما ما ذكرته^(٢) من الخطاب الدال على تهجين النبي عليه السلام والإزاء به والتأنيب له^(٣)، مع ما أظهره الله تعالى في كتابه من تفضيله إياه على سائر أنبيائه، فإن الله تعالى جعل لكل نبيّ عدوّاً من المشركين؛ كما قال في كتابه، وبحسب جلالة منزلة^(٤) نبينا عند ربّه كذلك عظم^(٥) محنته لعدوّه الذي عاد منه في حال شقاقه ونفاقه، وكلّ أذى ومشقة لدفع نبوّته وتكذيبه إياه وسعيه في مكارمه وقصده لنقض كلّ ما أبرمه، واجتهاده ومنّ ماله^(٦) على كفره وعناده ونفاقه والجاده في إبطال دعواه وتغيير ملّته ومخالفة سنّته، ولم ير شيئاً أبغ في تمام كيده من تنفيرهم عن موالاته وصيّهم وإيحاشهم منه وصدّهم عنه وإغرائهم بعداوتهم، والقصد لتغيير الكتاب الذي جاء به وإسقاط ما فيه من فضل ذوي الفضل وكفر ذوي الكفر منه وممن وافقه على ظلمه وبغيه وشركه.

ولقد علم الله ذلك منهم، فقال: «إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا» وقال^(٧): «يريدون أن يبدّلوا كلام الله».

ولقد أحضروا الكتاب كاملاً مشتملاً على التأويل والتنزيل والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ لم يسقط منه حرف ألف ولا لام، فلمّا وقفوا على ما بيّنه الله من أسماء أهل الحقّ والباطل، وأنّ ذلك إن ظهر نقض ما عقده^(٨)، قالوا: لا حاجة لنا فيه، نحن مستغنون عنه بما عندنا. ولذلك^(٩) قال^(١٠): «فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون».

١. الاحتجاج / ٢٥٧-٢٥٨.

٢. كذا في المصدر. وفي ن: ذكره. وفي سائر النسخ: ذكر تعالى.

٣. أزرى عليه: عابه. والتأنيب: اللوم.

٤. ليس في ق، ش، م.

٥. أي: ساعده وعاونه.

٦. المصدر: إن ظهر نقض ما عقده.

٧. الفتح / ١٥.

٨. المصدر: كذلك.

٩. آل عمران / ١٨٧.

ثم دفعهم الاضطراب بورود المسائل عليهم عما لا يعلمون تأويله إلى جمعه وتأليفه وتضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم، فصرخ^(١) مناديه: من كان عنده شيء من القرآن فليأتنا به. ووكّلوا تأليفه ونظمه إلى بعض من وافقهم إلى معاداة أولياء الله، فألفه^(٢) على اختيارهم وما يدل للمتأمل له على اختلال^(٣) تمييزهم وافترائهم، وتركوا منه ما قد رأوا أنّه لهم وهو عليهم، وزادوا فيه ما ظهر تناكره وتنافره، وعلم الله أنّ ذلك يظهر ويبين فقال: «ذلك مبلغهم من العلم» وانكشف لأهل الاستبصار عوارهم^(٤) وافترائهم.

والذي بدا في الكتاب من الإزاء على النبي ﷺ من فرية^(٥) الملحدين، ولذلك قال^(٦): «وأنهم يقولون منكرًا من القول وزورًا» فيذكر جلّ ذكره لنبئه ما يحدثه عدوّه في كتابه من بعده بقوله^(٧): «وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ إلا إذا تمنّى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثمّ يحكم الله آياته»؛ يعني: أنّه ما من نبيّ تمنّى مفارقة ما يعاينه من نفاق قومه وعقوقهم والانتقال عنهم إلى دار الإقامة إلا ألقى الشيطان المعرّض لعداوته عند فقدّه في الكتاب الذين أنزل عليه ذمّه والقدح فيه والطعن عليه، فينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين فلا تقبله ولا تصغي إليه غير قلوب المنافقين والجاهلين، ويحكم الله^(٨) آياته بأنّ يحمي أولياءه من الضلال والعدوان ومشايعة أهل الكفر والطغيان الذين لم يرض الله أن يجعلهم كالأنعام، حتّى قال^(٩): «بل هم أضلّ سبيلاً».

فافهم هذا [واعلمه]^(١٠) واعمل به، واعلم أنّك ما قد تركت ممّا يجب عليك السؤال

١. شق، ش، م، ي، ر: فصرح.

٢. ليس في ق، ش.

٣. ق، ش: اختلاف.

٤. كذا في المصدر. وفي ن، ت: عواهم. وفي ر: غواهم. وفي ي: عوراهم. وفي ق، ش، م: دعوائهم.

٥. المصدر: فرقة.

٦. المجادلة ٢، وفيها: ليقولون.

٧. الحج ٥٢.

٨. ليس في ق.

٩. الفرقان ٤٤.

١٠. من المصدر.

عنه أكثر ممّا سألت عنه، وإني اقتصرته على تفسير يسير من كثير لعدم حملة العلم وقلة الراغبين في التماسه، وفي دون ما بيّنت لك بلاغ لذوي الأبصار^(١).

﴿أَمَّنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: قابل الإلقاء في النار بالإتيان آمناً مبالغة في إحماد حال المؤمنين.

وفي كتاب الخصال^(٢): عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى قال: وعزّتي وجلالي، لا أجمع على عبدي خوفين ولا أجمع له أمني، فإذا أمني في الدنيا، أخفته [في الآخرة]^(٣) يوم القيامة، وإذا خافني في الدنيا، أمنت يوم القيامة.

وفي نهج البلاغة^(٤): وإنما هي نفسي، أروّضها بالتقوى لتأتي آمناً يوم الخوف الأكبر، وثبت على جوانب المزلق^(٥).

وفي الكافي^(٦): علي بن إبراهيم، عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة قال: قال أبو عبدالله عليه السلام لبعض جلسائه: ألا أخبرك بشيء يقرب من الله ويقرب من الجنة ويباعد من النار؟ فقال: بلى.

فقال: عليك بالسخاء، فإن الله خلق خلقاً برحمته لرحمته، فجعلهم للمعروف أهلاً وللخير موضعاً وللناس وجهاً يسعى إليهم، لكي يحيوهم؛ كما يحيي المطر الأرض المجربة، أولئك هم المؤمنون الآمنون يوم القيامة.

﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ﴾: تهديد شديد.

﴿إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾^(٧): وعيد بالمجازاة.

﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ﴾: بدل من قوله: «إِنَّ الَّذِينَ يَلْحَدُونَ فِي آيَاتِنَا».

١. المصدر: الألباب.

٢. الخصال / ٧٩، ح ١٢٧.

٣. ليس في المصدر.

٤. النهج / ٤١٧، الكتاب ٤٥.

٥. أي موضع الزلق لا يثبت عليه قدم. وفي ق، ش: الزلق.

٦. الكافي / ٤١/٤، ح ١٢.

أو مستأنف وخبر «إن» محذوف؛ مثل: معاندون، أو هالكون، أو أولئك ينادون.
و«الذكر» القرآن.

﴿وَأَنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ﴾^(١): كثير النفع عديم النظير، أو منيع لا يتأتى إبطاله وتحريفه.
﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ﴾: لا يتطرق إليه الباطل من جهة من الجهات، أو ممّا فيه من الأخبار الماضية والأمر الآتية.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٢): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: «إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم»؛ يعني: القرآن الذي «لا يأتيه الباطل من بين يديه»^(٣) قال: لا يأتيه الباطل من قبل التوراة [ولا من قبل الإنجيل والزيور]. «ولا من خلفه»؛ أي لا يأتيه من بعده كتاب يبطله.

وفي مجمع البيان^(٤): «لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه» قيل: فيه أقوال.
إلى قوله: ثالثها، معناه: أنه ليس في أخباره عمّا مضى باطل [ولا في أخباره عمّا يكون في المستقبل باطل]،^(٥) بل أخباره كلّها موافقة لمخبراتها. وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام [وأبي عبد الله عليه السلام]^(٥).

﴿تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(٦): أي حكيم يحمده كلّ مخلوق بما ظهر عليه من نعمه.
وفي كتاب طب الأئمة عليه السلام^(٧)، بإسناده إلى أبي بصير قال: شكّا رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام وجع السرة^(٧).

فقال له: اذهب فضع يدك على الموضع الذي تشتكي، وقال: «وإنه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد» ثلاثاً، فإنك تعافى بإذن الله.

٢. في ق زيادة، ولا من خلفه.

٤. يوجد في ق، ش، المصدر.

٦. طب الأئمة ٢٨.

١. تفسير القمي ٢٦٧٢.

٣. المجمع ١٥/٥.

٥. ليس في ق.

٧. ق، ش: السن.

﴿ مَا يُقَالُ لَكَ ﴾: أي ما يقول لك كفّار قومك .

﴿ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ ﴾: إلّا مثل ما قال لهم كفّار قومهم .

ويجوز أن يكون المعنى: ما يقول لك الله إلّا مثل ما قال لهم .

﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ ﴾: لأنبيائه .

﴿ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ ﴾^(١٣): لأعدائهم .

وهو على الثاني يحتمل أن يكون المقول بمعنى: أن حاصل ما أوحى إليك واليههم

وعد المؤمنين بالمغفرة، والكافرين بالعقوبة .

﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَجَمِيًّا ﴾: جواب لقولهم: هلاً نزل القرآن بلغة العجم .

والضمير للذكر .

﴿ لَقَالُوا لَوْلَا فَصَّلَتْ آيَاتُهُ ﴾: بلسان نفقته .

﴿ أَلْعَجَمِيُّ وَعَرَبِيٌّ ﴾: أكلام أعجمي ومخاطب عربي . إنكار مقرر للتخصيص .

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): متصلاً بآخر ماسبق؛ أعني قوله^(٢): كتاب يبطله .

وقوله ﷻ: «لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي» قال: لو كان هذا القرآن أعجمياً لقالوا:

كيف نتعلمه ولساننا عربي وآتيناه بقرآن أعجمي؟ فأحب الله ﷻ أن ينزل بلسانهم، وقد

قال الله ﷻ: «وما أرسلنا من رسول إلّا بلسان قومه» .

و«الأعجمي» يقال للذي لا يفهم كلامه^(٤)، وهذا قراءة^(٥) أبي بكر وحزمة والكسائي .

وقرأ^(٦) الباقون: «أعجمي» وهو منسوب إلى العجم .

وقرأ^(٧) هشام: «أعجمي» على الإخبار، وعلى هذا يجوز أن يكون المراد: هلاً

فصلت آياته، فجعل بعضها أعجمياً لإفهام العجم وبعضها عربياً لإفهام العرب؛

١. تفسير القمي ٢/٢٦٦ .

٢. ليس في ق، ش، م .

٣. إبراهيم ٤/ .

٤. في ن، ي، زيادة: ولكلامه .

٥-٧. أنوار التنزيل ٢/٣٥٠ .

والمقصود: إبطال مقترحهم باستلزام المحذور، أو الدلالة على أنهم لا ينفكون عن التعنت في الآيات كيف جاءت.

﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى﴾: إلى الحق.

﴿وَشِفَاءٌ﴾: لما في الصدور من الشك والشبهة.

﴿وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾: مبتدأ خبره

﴿فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ﴾: على تقدير: هو في آذانهم وقر، لقوله:

﴿وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى﴾: وذلك لتصاتهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات.

ومن جَوَزَ العطف على عاملين [مختلفين]^(١)، عطف ذلك على «الَّذِينَ آمَنُوا هدى»^(٢).

﴿أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ﴾^(٣): وهو تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم له بمن يصاح به من مسافة بعيدة.

﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ﴾: بالتصديق والتكذيب؛ كما اختلف في القرآن.

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾: وهي العدة بالقيامة وفصل الخصومة حينئذ. أو تقدير الأجال.

﴿لَقَضَيْ بَيْنَهُمْ﴾: باستئصال المكذبين.

﴿وَأَنَّهُمْ﴾: وإن اليهود. أو الذين لا يؤمنون.

﴿لَفِي شَكٍّ مِنْهُ﴾: من التوراة. أو القرآن.

١. من أنوار التنزيل ٣٥٠/٢.

٢. قوله: «عطف ذلك»: أي قوله: «والذين لا يؤمنون». فيكون المعنى: هو للذين آمنوا هدى وللذين لا يؤمنون فيكون قوله: «الذين» معطوفاً على «الذين» و«قر» عطف على «هدى» فيكون من باب المعطف على معمول عاملين مختلفين. وهو مما جوزه الأخفش والفراء مطلقاً والمحققون من المتأخرين في مثل هذه الصورة خاصة.

﴿مُرِيبٌ﴾^(١٥): موجب للاضطراب.

وفي شرح الآيات الباهرة^(١): محمد بن يعقوب [عن علي بن محمد^(٢)] عليه السلام، عن علي بن العباس عليه السلام، عن الحسن^(٣) بن عبد الرحمن، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله عَلَيْكَ: «ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه» قال: اختلفوا؛ كما اختلفت هذه الأمة في الكتاب، [وسيفتخلفون في الكتاب]^(٤) الذي مع القائم عليه السلام لما يأتيهم به حتى ينكره ناس كثير، فيقدّمهم فيضرب أعناقهم.

﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ﴾: نفعه.

﴿وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا﴾: ضرره.

﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾^(١٦): فيفعل بهم ما ليس له أن يفعله.

وفي عيون الأخبار^(٥)، بإسناده إلى إبراهيم بن أبي محمود قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام.

إلى أن قال: وسألته عن الله عَلَيْكَ: هل يجبر عباده على المعاصي؟

فقال: لا، [بل يخيّرهم ويمهلهم]^(٦) حتى يتوبوا.

قلت: فهل كلف عباده ما لا يطيقون؟

فقال: كيف يفعل ذلك وهو يقول: «وما ربك بظلام للعبيد»؟

ثم قال عليه السلام: حدّثني أبي موسى بن جعفر [عن أبيه جعفر]^(٧) بن محمد عليه السلام أنه قال:

من زعم أن الله يجبر عباده على المعاصي أو يكلفهم ما لا يطيقون فلا تأكلوا ذبيحته، ولا تقبلوا شهادته، ولا تصلّوا وراءه، ولا تعطوه من الزكاة شيئاً.

﴿إِلَيْهِ يَرُدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾: أي إذا سُئِلَ عنها، إذا لا يعلمها إلا هو.

١. تأويل الآيات الباهرة ٥٤٠/٢، ح ١٦.

٢. ليس في ق، ش.

٣. ق: الحسين.

٤. ليس في ش، ق.

٥. العيون ١٠٠/١-١٠١، ح ١٦.

٦. ليس في ق.

٧. من المصدر.

- ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَةٍ مِنْ أَعْصَامِهَا﴾: من أوعيتها. جمع كِم، بالكسر.
- وقرأ^(١) نافع وابن عامر وحفص: «من ثمرات» بالجمع لاختلاف الأنواع.
- وقرئ^(٢) بجمع الضمير أيضاً.
- و«ما» نافية، و«من» الأولى مزيدة للاستغراق. ويحتمل أن تكون موصولة معطوفة على «الساعة»، و«من» مبينه بخلاف قوله:
- ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ﴾: بمكان.
- ﴿إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾: إلّا مقروناً بعلمه، واقعاً حسب تعلّقه به.
- ﴿وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ﴾: بزعمكم.
- ﴿قَالُوا أَذْنَاكَ﴾: أعلمناك.
- ﴿مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾^(٣): من أحد يشهد لهم بالشركة إذ تبرأنا عنهم لما عاينّا الحال، فيكون السؤال عنهم للتوبيخ. أو من أحد يشاهدهم، لأنهم ضلّوا عنّا.
- وقيل^(٤): هو قول الشركاء؛ أي ما منا من يشهد لهم بأنهم كانوا محقّين.
- ﴿وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ﴾: يعبدون.
- ﴿مِنْ قَبْلُ﴾: لا ينفعهم، أو لا يرونه.
- ﴿وَوُظِّنُوا﴾: وأيقنوا.
- ﴿مَا لَهُمْ مِنْ مَحِيصٍ﴾^(٥): مهرب. والظنّ معلق عنه بحرف النفي.
- ﴿لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ﴾: لا يمل.
- ﴿مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾: من طلب السعة في النعمة.
- وقرئ^(٦): «من دعاء بالخير».
- ﴿وَأَنَّ مَسَّهُ الشَّرُّ﴾: الضيقة.
- ﴿فَيَتُوسَّ قَنُوطٌ﴾^(٧): من فضل الله ورحمته.

وهذا صفة الكافر، لقوله ^(١) تعالى: «لا يئأس من روح الله إلا القوم الكافرون» وقد بلغ في يأسه من جهة البنية والتكرير، وما في القنوط من ظهور ^(٢) أثر اليأس. وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام ^(٣): وقوله تعالى: «لا يئأس الإنسان من دعاء الخير»؛ أي لا يمل ولا يعي ^(٤) من أن يدعو لنفسه بالخير. «وإن مسه الشر فيؤوس قنوط»؛ أي يئأس من روح الله وفرجه.

﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّئُهُ﴾: بتفريجها عنه.

﴿لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي﴾: حقّي، أستحقّه بما لي من الفضل والعمل، أو لي دائماً لا يزول.

﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَانِمَةً﴾: تقوم.

﴿وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْخُسَىٰ﴾: أي ولئن قامت على التوهم كان لي

عند الله الحالة الحسنی من الكرامة، وذلك لاعتقاده أنّ ما أصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه.

﴿فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: فلنخبرنهم.

﴿بِمَا عَمِلُوا﴾: بحقيقة أعمالهم، ولنبصرنهم عكس ما اعتقدوا فيها.

﴿وَلَنَذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ ^(٥): لا يمكنهم التفصّي عنه.

﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ﴾: عن الشكر.

﴿وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ﴾: وانحرف عنه، أو ذهب بنفسه وتباعد منه بكلّيته تكبراً.

و«الجانب» مجاز عن النفس؛ كالجنب في قوله ^(٥): «في جنب الله» على ما قيل ^(٦).

﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَدَّوْا دُعَاءَ عَرِيضٍ﴾ ^(٧): كثير. مستعار ممّاله عرض متّسع للإشعار

بكثرته واستمراره، وهو أبلغ من الطويل إذ الطويل أطول المتدادين، فإذا كان عرضه كذلك فما ظنك بطوله.

١. يوسف / ٨٧.

٢. من ي، ر.

٣. تفسير القمي ٢/ ٢٦٧.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: لا يعني.

٥. الزمر ٥٦.

٦. أنوار التنزيل ٢/ ٣٥١.

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ﴾: أخبروني .

﴿إِنْ كَانَ﴾: القرآن .

﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ﴾: من غير نظر واتباع دليل .

﴿مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾^(٣): أي من أضل منكم . فوضع الموصول

موضع الصلة شرحاً لحالهم ، وتعليلاً لمزيد ضلالهم .

﴿سَتَرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ﴾: قيل^(١): يعني وقوع ما أخبرهم النبي ﷺ من الحوادث

الآتية ، وما يسر الله له من الفتوح والظهور على الشرق والغرب على وجه يدل على صدقه .

وقيل^(٢): يعني سترهم حججنا ودلائلنا على التوحيد في آفاق العالم وأقطار

السموات والأرض من الشمس والقمر والنجوم والنبات والأشجار والبحار والجبال .

﴿وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾: قيل^(٣): وقعة بدر .

وقيل^(٤): ما أظهر فيما بين أهل مكة وما حل بهم .

وقيل^(٥): ما في بدن الإنسان من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة .

﴿حَتَّى يَبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾: قيل^(٦): الضمير للرسول ﷺ . أو للتوحيد . أو

القرآن^(٧) أو الله تعالى .

وفي كتاب الاحتجاج^(٨) للطبرسي: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه،

عن الحسين بن علي عليه السلام قال: إن يهودياً من يهود الشام وأخبارهم قال لعلي عليه السلام: فإن

هذا موسى بن عمران قد أرسله الله [إلى فرعون]^(٩) وأراه الآية الكبرى .

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ أرسله الله إلى فراعنة شتى؛ مثل: أبي

جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة وأبي البختري، والنضر بن الحرث، وأبي بن

١. أنوار التنزيل ٣٥٢/٢ .

٢. مجمع البيان ١٩/٥ .

٣. مجمع البيان ١٩/٥ .

٤ و ٥. أنوار التنزيل ٣٥٢/٢ .

٦. نفس المصدر والموضع، مع اختلاف سير .

٧. يوجد في ن، المصدر .

٨. الاحتجاج ٢١٦/١ .

٩. من المصدر .

خلف، ومنبه ونبيه ابني الحجاج، وإلى الخمسة المستهزئين؛ الوليد بن المغيرة المخزومي، والعاص بن وائل السهمي، والأسود بن عبد يغوث الزهري^(١)، والأسود بن المطلب، والحرث بن الطلائع^(٢)، فأراهم الآيات في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق.

وفي روضة الكافي^(٣): سهل بن زياد، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن الطيار، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله ﷻ: «سريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق» قال: خسف ومسح وقذف.

قال: قلت له: «حتى يتبين لهم» قال: دع ذا، ذاك قيام القائم.

أبو علي الأشعري^(٤)، عن محمد بن عبد الجبار، عن الحسن بن علي، عن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سأله عن قول الله تبارك وتعالى: «سريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق».

قال: نريهم^(٥) في أنفسهم المسح، ونريهم^(٦) في الآفاق انتقاص الآفاق عليهم، فيرون قدرة الله ﷻ في أنفسهم وفي الآفاق.

قلت: «حتى يتبين لهم أنه الحق».

قال: خروج القائم هو الحق عند الله ﷻ يراه الخلق لا بد منه.

وفي إرشاد المفيد عليه السلام^(٧): علي بن أبي حمزة، عن أبي الحسن موسى عليه السلام في قوله: «سريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق» قال: الفتن في آفاق الأرض، والمسح في أعداء الحق.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٨): قال محمد بن العباس عليه السلام: حدثنا جعفر بن محمد بن

١. كذا في المصدر وجامع الرواة ١٠٥/١. وفي النسخ: الأزهري.

٢. المصدر: الحرث بن أبي الطلائع. ٣. الكافي ١٦٦٨، ح ١٨١.

٤. نفس المصدر والمجلد ٣٨١، ح ٥٧٥. ٥. المصدر: يريهم.

٦. المصدر: يريهم. ٧. الإرشاد ٣٣٨.

٨. تأويل الآيات ٥٤١/٢، ح ١٧.

مالك، عن القاسم بن إسماعيل الأنباري، عن الحسين^(١) بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه، عن إبراهيم، عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله ﷻ: «سريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق» قال: في الآفاق انتقاض الأطراف عليهم، وفي أنفسهم بالمسخ. «حتى يتبين لهم أنه الحق»: أي أنه القائم عليه السلام.

﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ﴾: [أي أولم يكف ربك، و]^(٢) الباء مزيدة للتأكيد؛ كأنه قيل: أولم تحصل الكفاية به. ولا تكاد تزداد في الفاعل إلا مع «كفى».

﴿أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^(٣): بدل من فاعل «كفى».

قيل^(٤): والمعنى: أولم يكفك أنه تعالى على كل شيء شهيد محقق له، فيحقق أمرك بإظهار الآيات الموعودة؛ كما حقق سائر الأشياء الموعودة. أو مطَّلَع فيعلم حالك وحالهم. أو أولم يكف الإنسان رادعاً عن المعاصي أنه تعالى مطَّلَع على كل شيء لا يخفى عليه خافية.

وفي مصباح الشريعة^(٥): قال الصادق عليه السلام: العبودية جوهرة^(٦) كنهها الربوبية، فما فُقد من العبودية وُجد في الربوبية، وما خفي في الربوبية أصيب في العبودية، قال الله تعالى: «سريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد»؛ أي موجود في غيبتك وحضرتك.

﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ﴾: شك.

وقرئ^(٧) بالضم، وهو لغة؛ كخفية وخُفِيَة.

﴿مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾: بالبعث والجزاء.

﴿أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾^(٨): عالم^(٩) بجمل الأشياء وتفاصيلها، مقتدر عليها، لا يفوته شيء منها.

٢. ليس في ن.

٤. مصباح الشريعة ٧/.

٦. أنوار التنزيل ٣٥٢/٢.

١. ن، المصدر: الحسن.

٣. أنوار التنزيل ٣٥٢/٢.

٥. المصدر: جوهر.

٧. من ن.

سورة حمعسق (الشورى)

سورة حمعسق

مَكِّيَّة.

قيل ^(١): «إِلَّا آيَةٌ» والذين استجابوا لربهم» إلى قوله: «لَا يَحِبُّ الظَّالِمِينَ». وقيل ^(٢): «إِلَّا أَرْبَعُ آيَاتٍ مِنْهَا نَزَلْنَ بِالْمَدِينَةِ: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى».

قال ابن عباس: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قَالَ رَجُلٌ: وَاللَّهِ، مَا أَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ. فَأَنْزَلَ اللَّهُ: «أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا» ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ تَابَ وَنَدِمَ، فَنَزَلَ: «وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ - إِلَى قَوْلِهِ -: لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ».. وهي ثلاث وخمسون آية، وتسمَّى: سورة الشورى.

بسم الله الرحمن الرحيم

في كتاب ثواب الأعمال ^(٣)، بإسناده إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: من قرأ «حمعسق» بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالثلج أو كالشمس حتى يقف بين يدي الله تعالى. فيقول: عبدى، أدمت ^(٤) قراءة «حمعسق» ولم تدر ما ثوابها، أما لو دريت ما هي وما ثوابها لما مللت من قراءتها، ولكن سأجزيك ^(٥) جزاك، ادخلوه الجنة. وله فيها قصر من ياقوتة حمراء، أبوابها وشرفها ودرجها منها ^(٦)، يرى ظاهرها [من باطنها وباطنها من ظاهرها] ^(٧) وله ^(٨)

١. مجمع البيان ٢٠/٥.

٢. مجمع البيان ٢٠/٥.

٣. ثواب الأعمال ١٤٠/١٤٠.

٤. ن، ت، ي، ر: أدمت.

٥. المصدر: سأخبرك.

٦. في ت، ر زيادة: يرى درجها.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ «إن» بدل «وله».

٧. من ن، ت، ي، ر، ش، م، المصدر.

فيها [جواراً من الحور العين]^(١) وألف جارية، وألف غلام من الغلمان^(٢) المخلّدين الذين وصفهم الله ﷻ.

وفي مجمع البيان^(٣): أبي بن كعب، عن النبي ﷺ: من قرأ سورة «حمعسق» كان ممن يصلّي عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحمون.

﴿حم﴾ ﴿١﴾ ﴿عسق﴾ ﴿٢﴾ قيل: لعله اسمان للسورة ولذلك فصل بينهما وعدّ آيتين، وإن كانا اسماً واحداً فالفصل لطابق سائر الحواميم. وقرئ^(٤): «حم، سق»^(٥).

وفي كتاب معاني الأخبار^(٦)، بإسناده إلى سفيان بن سعيد الثوري: عن الصادق عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: وأما «حم، عسق» فمعناه: الحكيم المثير للعالم السميع القادر القوي.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام^(٧): «حم، عسق» هو حروف من اسم الله الأعظم المقطوع، يؤلفه الرسول أو الإمام فيكون الاسم^(٨) الذي إذا دعا الله به أجاب. حدّثنا أحمد بن علي وأحمد بن إدريس^(٩) قالوا: حدّثنا محمد بن أحمد العلوي، عن العكبري^(١٠)، عن محمد بن جمهور قال: حدّثنا سليمان بن سماعة، عن عبد الله بن القاسم، عن يحيى بن ميسرة الخثعمي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سمعته يقول: «حم، عسق» عدد سني القائم صلوات الله عليه. و«قاف» جبل محيط بالدنيا من زمردة خضراء، فخضرة السماء من ذلك الجبل، وعلم كل شيء في «عسق».

-
١. كذا في المصدر مع المعقوفتين. وفي ي، ر: حوراً وإن من الحور العين. وفي غيرهما: حور وإن من الحور العين.
 ٢. ن، ي، المصدر: الولدان.
 ٣. المجمع ٢٠/٥.
 ٤. أنوار التنزيل ٣٥٢/٢.
 ٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: سبق.
 ٦. المعاني ٢٢/٢، ح ١.
 ٧. تفسير القمي ٢٦٧/٢.
 ٨. ن، المصدر: الاسم الأعظم.
 ٩. نفس المصدر والموضع.
 ١٠. ق: العكرمي.

وفي شرح الآيات الباهرة^(١): قال محمد بن العباس عليه السلام: حدثنا علي بن عبدالله بن أسد، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن يوسف بن كليب المسعودي^(٢)، عن عمرو بن عبدالغفار الفقيمي، عن محمد، عن^(٣) أبي الحكم^(٤) بن مختار، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس قال: «حم» اسم من أسماء^(٥) الله تعالى. و«عسق» علم علي عليه السلام بفسق^(٦) كل جماعة ونفاق كل فرقة.

بحذف الإسناد^(٧)، يرفعه إلى محمد بن جمهور، عن السكوني، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «حم»^(٨) حميم، و«عين» عذاب، و«سين» سنون كسني يوسف، و«قاف» قذف وخسف ومسح يكون في آخر الزمان بالسفياي، وأصحابه وأناس من كلب ثلاثون ألف ألف يخرجون معه، وذلك حين يخرج القائم عليه السلام بمكة، وهو مهدي هذه الأمة. ﴿كَذَلِكَ يُوحِي إِلَيْكَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾^(٩): أي مثل ما في هذه السورة من المعاني، أو إحياء مثل إحيائها أوحى الله إليك وإلى الرسل من قبلك. وإنما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية، للدلالة على استمرار الوحي، وأن إحياء مثله عادته.

وقرأ^(١٠) ابن كثير: «يُوحَى» بالفتح، على أن «كذلك» مبتدأ و«يُوحَى» خبره المسند إلى ضميره، أو مصدر و«يُوحَى» مسند إلى «إليك». و«الله» مرتفع بما دل عليه «يُوحَى»، و«العزیز الحكيم» صفتان له مقررتان لعلو شأن الموحى به؛ كما مر في السورة السابقة، أو بالابتداء؛ كما في قراءة «نوحى» بالنون، و«العزیز» وما بعده أخبار، أو «العزیز الحكيم» صفتان وقوله:

١. تأويل الآيات ٥٤١/٢، ح ١.
٢. ق، ش: العودي.
٣. ليس في المصدر.
٤. ن: أبي الحاكم.
٥. ق، ش، م، ي، ت، ر: اسم.
٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: تفسير.
٧. نفس المصدر ٥٤٢/٣، ح ٣.
٨. كذا في المصدر وفي النسخ زيادة: حاء.
٩. أنوار التنزيل ٣٥٢/٢.

﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾^(١): خبران له. وعلى الوجوه الأخر استئناف مقرر لعزته.

﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ﴾: وقرأ^(١) نافع والكسائي بالياء.

﴿يَتَفَطَّرْنَ﴾: قيل^(٢): يتشققن^(٣) فَرَقًا من عظمة الله.

وقيل^(٤): من دعاء^(٥) الولد له.

وقرأ^(٦) البصريان وأبو بكر: «ينفطرن»، والأول أبلغ لأنه مطاوع «فطر» وهذا مطاوع «فطر».

وقرئ^(٧): «تنفطرن» بالناء لتأكيد التانيث وهو نادر.

﴿مِنْ فَوْقِهِنَّ﴾: أي يبتدئ الانفطار من جهتهن فوقانية.

وتخصيصها على الأول^(٨)؛ لأن أعظم الآيات وأدلها على علو شأنه من تلك الجهة؛ وعلى الثاني، ليدل على الانفطار من تحتهن بالطريق الأولى.

وقيل^(٩): الضمير للأرض، فإن المراد بها الجنس^(١٠).

﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَسْبَحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾: قيل^(١١): بالسعي

فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والإلهام وإعداد الأسباب^(١٢) المقربة إلى الطاعة، وذلك في الجملة يعم المؤمن والكافر، بل لو فُسِّر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجماد، وحيث خُصَّ بالمؤمنين فالمراد به: الشفاعة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام^(١٣): وقال [علي بن] إبراهيم^(١٤): «يستغفرون لمن

١. نفس المصدر/٣٥٣.

٢. نفس المصدر/٣٥٣.

٣. ليس في ن.

٤. نفس المصدر والموضع.

٥. المصدر: ادعاء.

٦. نفس المصدر والموضع.

٧. نفس المصدر والموضع.

٨. أي على قراءة «ينفطرن».

٩. نفس المصدر والموضع.

١٠. فهو شامل للمتعدد، ولذا جمع الضمير.

١١. نفس المصدر والموضع.

١٢. ليس في ن.

١٣. تفسير القمي ٢/٢٦٨.

١٤. ليس في ق، ش.

في الأرض» قال: للمؤمنين من الشيعة التوابين خاصة، ولفظ الآية عام^(١) ومعناه خاص.

وفي جوامع الجامع^(٢): «ويستغفرون لمن في الأرض» قال الصادق عليه السلام: ويستغفرون لمن في الأرض من المؤمنين.

﴿الْأَيْنَ اللَّهُ هُوَ الْفَقُورُ الرَّحِيمُ﴾^(٣): إذا ما من مخلوق إلّا وهو ذو حظّ من رحمته. والآية على الأول^(٤) زيادة تقرير لعظمته. وعلى الثاني دلالة على تقدّسه عمّا نُسب إليه، وأنّ عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملائكة وفطر غفرانه ورحمته.

﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾: شركاء وأنداداً.

﴿اللَّهُ حَفِظَ عَلَيْهِمْ﴾: رقيب على أحوالهم وأعمالهم فيجازيهم بها.

﴿وَمَا أَنْتَ﴾: يا محمّد.

﴿عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾^(٥): بموكّل بهم، أو بموكول إليه أمرهم.

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾: الإشارة إلى مصدر «يوحي». أو إلى معنى الآية المتقدّمة، فإنّه مكرّر في القرآن في مواضع جمّة، فتكون «الكاف» مفعولاً به و«قرآنًا عربيًّا» حال منه.

﴿لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى﴾: [أهل أمّ القرى]^(٦) وهي مكّة.

﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾: من العرب.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٧): وقوله: «وكذلك أوحينا إليك قرآنًا عربيًّا لتنذر أمّ القرى ومن حولها» قال: «أمّ القرى» مكّة، سُمّيت أمّ القرى لأنّها أوّل بقعة خلقها الله من الأرض، لقوله ﷺ: «إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بَيْكَةَ مَبَارَكًا».

٢. الجوامع ٤٢٧.

٤. ليس في ق.

١. ق، ش، المصدر: عامّة.

٣. أي التفسير الأوّل.

٥. تفسير القميّ ٢/٢٦٨.

وفي كتاب علل الشرائع^(١)، بإسناده إلى جعفر بن محمد الصوفي: عن محمد بن علي الرضا عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام: «وَأَنَا سَمِي - يعني: النبي - الْأُمِّي، لَأَنَّهُ كَانَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَمَكَّةَ مِنْ أَمْهَاتِ الْقُرَى، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ ﷻ: «لَتَنْذِرُ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا».

وإسناده^(٢) إلى علي بن حسان وعلي بن أسباط وغيره، رفعه عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت: فَلِمَ سَمِيَ النَّبِيُّ الْأُمِّي؟ قال: نسب^(٣) إلى مَكَّةَ، وذلك قول الله ﷻ: «لَتَنْذِرُ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا» فَأَمَّ الْقُرَى مَكَّةَ، فَقِيلَ «أُمِّي» لَذَلِكَ.

﴿وَتَنْذِرُ يَوْمَ الْجَمْعِ﴾: يوم القيامة يُجَمِّعُ الْخَلَائِقُ فِيهِ، أَوِ الْأَرْوَاحُ وَالْأَشْبَاحُ، أَوِ الْعَمَالُ وَالْأَعْمَالُ. وَخُذَفَ ثَانِي مَفْعُولِي الْأَوَّلِ وَأَوَّلُ مَفْعُولِي الثَّانِي لِلتَّهْوِيلِ، وَإِبْهَامِ التَّعْمِيمِ.

وقرئ^(٤): «لينذر» بالياء، والفعل للقرآن.

﴿لَا رَيْبَ فِيهِ﴾: اعتراض لا محلَّ له [من الإعراب]^(٥).

﴿فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ﴾^(٦): أي بعد جمعهم في الموقف يُجَمَّعُونَ أَوَّلًا ثُمَّ يُفَرَّقُونَ؛ والتقدير: منهم فريق. والضمير للمجموعين لدلالة الجمع عليه.

وقرنا^(٧) منصوبين على الحال «لهم»؛ أي وتندّر يوم جمعهم متفرقين؛ بمعنى: مشارفين للتفرّق، أو متفرقين في داري الثواب والعقاب.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام^(٨): حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّكِينِيُّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْبَجَلِيِّ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ هَارُونَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ آبَائِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ

٢. نفس المصدر/١٢٥، ح ٢.

٤. أنوار التنزيل ٣٥٣/٢.

٧. تفسير القمي ٢٦٨/٢-٢٧٢.

١. العلل ١/١٢٤، ح ١.

٣. ق، ش، ت، م، ر: ينسب.

٥ و٦. نفس المصدر والموضع.

حديث طويل، يذكر فيه مضي الإمام الحسن^(١) بن علي إلى ملك الروم وجوابات الإمام للملك عما سأله عنه، وفي أواخر الحديث: ثم سأله عن أرواح المؤمنين أين تكون إذا ماتوا؟

قال: تجتمع^(٢) عند صخرة بيت المقدس في كل ليلة جمعة، وهو عرش الله الأدنى، منها بسط^(٣) الله ﷻ الأرض واليها يطويها ومنها المحشر ومنها استوى ربنا إلى السماء؛ أي استولى^(٤) على السماء والملائكة.

ثم سأله عن أرواح الكفار أين تجتمع؟

فقال: تجتمع في وادي حضر موت وراء مدينة اليمن، ثم يبعث الله ﷻ ناراً من المشرق وناراً من المغرب ويتبعهما برحين شديدتين فيحشر الناس عند صخرة بيت المقدس، فيحشر أهل الجنة عن يمين الصخرة ويكلف الميعاد^(٥)، وتصير جهنم عن يسار الصخرة في تخوم الأرضين السابعة وفيها الفلق والسجين، فتفترق الخلائق من عند الصخرة، فمن وجبت له الجنة ومن وجبت له النار دخلها، وذلك قوله: «فريق في الجنة وفريق في السعير».

وفي أمالي الصدوق^(٦)، بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: سألت رجلاً، يقال له: بشر بن غالب، أبا عبدالله عليه السلام فقال: يا ابن رسول الله ﷺ أخبرني عن قول الله ﷻ: «يوم ندعو كل أناس بإمامهم».

قال: إمام دعا إلى هدى فأجابوه إليه، وإمام إلى ضلالة فأجابوه إليها، هؤلاء في الجنة وهؤلاء في النار، وهو قوله ﷻ: «فريق في الجنة وفريق في السعير». والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

١. م، ي: الحسين.

٢. ق، المصدر: يجتمع.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: يسط.

٤. م، ر: استوى.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: المعتبر.

٦. نور الثقلين ٥٥٨/٤، ح ١٣؛ أمالي الصدوق ١٣١/١، ح ١.

٧. الإسراء ٧١.

وفي أصول الكافي^(١): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن سيف، عن أبيه، عن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خطب رسول الله ﷺ الناس، ثم رفع يده اليمنى قابضاً على كفه، ثم قال: أتدرون، أيها الناس، ما في كفي؟ فقالوا: الله ورسوله أعلم.

فقال: فيها أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم إلى يوم القيامة.

ثم [رفع يده الشمال فقال: أيها الناس، أتدرون ما في كفي؟

قالوا: الله ورسوله أعلم.

فقال: أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم إلى يوم القيامة.

ثم^(٢) قال^(٣): حكم الله وعدل، حكم الله وعدل، [حكم الله وعدل]^(٤) «فريق في

الجنة وفريق في السعير».

وفي بصائر الدرجات^(٥): أحمد بن محمد بن إسماعيل، عن محمد بن الفضيل،

عن أبي الصباح الكناني، عن أبي جعفر عليه السلام قال: حدثني أبي، عن ذكره قال: خرج

علينا رسول الله ﷺ وفي يده اليمنى كتاب وفي يده اليسرى كتاب، فنشر الكتاب الذي

في يده اليمنى فقرأ: «بسم الله الرحمن الرحيم» كتاب لأهل الجنة بأسمائهم وأسماء

آبائهم وقبائلهم لا يزداد فيهم واحد، ولا ينقص منهم واحد.

قال^(٦): [ثم نشر الذي بيده اليسرى فقرأ: كتاب من الله الرحمن الرحيم لأهل النار

بأسمائهم وأسماء آبائهم وقبائلهم لا يزداد فيهم واحد ولا ينقص منهم واحد]^(٧).

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾: مهتدين أو ضالين.

﴿وَلَكِنْ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ﴾: بالهداية والحمل على الطاعة.

١. الكافي ٤٤٤/١، ح ١٦.

٢. ليس في ش.

٣. ليس في ق.

٤. يوجد في ق، ش.

٥. البصائر ٢١١/٢، ح ٢.

٦. يوجد في م، ي، ر، المصدر.

٧. ليس في ش.

﴿وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ﴾: [من الله] ^(١).

﴿مِنْ وَلِيِّيَ وَلَا نَصِيرٍ﴾ ^(٢): أي ويدعهم بغير ولي ولا نصير في عذابه.

ولعله غير المقابلة للمبالغة في الوعيد، إذ الكلام في الإنذار.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٣): «وأما قوله: «ولو شاء الله لجعلهم أمة واحدة» قال:

لو شاء الله أن يجعلهم كلهم معصومين مثل الملائكة ^(٤) بلا طباع، لقدّر عليه «ولكن

يدخل من يشاء في رحمته ^(٥) والظالمون» لآل محمد صلوات الله عليهم حقهم «ما لهم»

[من الله] ^(٥) «من ولي ولا نصير».

﴿أَمْ اتَّخَذُوا﴾: بل اتَّخَذُوا.

﴿مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾: كالأصنام.

﴿فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ﴾: جواب شرط محذوف؛ مثل: إن أرادوا أولياء بحق فالله هو الولي

بالحق ^(٦).

﴿وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ^(٧): كالتقرير لكونه حقيقاً بالولاية.

﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ﴾: أنتم والكفار.

﴿مِنْ شَيْءٍ﴾: من أمر ^(٨) من أمور الدين أو الدنيا.

﴿فَحُكُّهُ إِلَى اللَّهِ﴾: مفوض إليه، يميز الحق عن المبطل بالنصر، أو بالإثابة

والمعاقبة.

وقيل ^(٩): «وما اختلفتم فيه» من تأويل متشابه فارجعوا فيه إلى المحكم من كتاب الله.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٩): «وقوله ^(٩): «وما اختلفتم فيه» من شيء من

٢. تفسير القمي ٢/٢٧٢-٢٧٣.

١. من ق.

٤. في النسخ: يدخل في رحمته من يشاء.

٣. المصدر: ملائكة.

٦. ق: الحميد.

٥. من ق.

٨. أنوار التنزيل ٢/٣٥٤.

٧. في غير نسخة ن زيادة: قيل.

٩. تفسير القمي ٢/٢٧٣.

المذاهب أو اخترتم لأنفسكم من الأديان، فحكم ذلك كله إلى الله يوم القيامة.

﴿ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ﴾: في مجامع الأمور.

﴿وَالَيْهِ أُنِيبُ﴾^(١): أرجع في المعضلات.

﴿فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: خبر آخر «لذلكم»، أو مبتدأ خبره:

﴿جَعَلَ لَكُمْ﴾: وقرئ^(١) بالجر، على البدل من الضمير في «عليه»، أو الوصف «لإلى

الله».

﴿مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾: من جنسكم.

﴿أَزْوَاجاً﴾: نساء.

﴿وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجاً﴾: أي وخلق للأنعام من جنسها أزواجاً، أو خلق لكم من

الأنعام أصنافاً، أو ذكوراً وإناثاً.

﴿يَذَرُوكُم﴾: يكثركم، من الذرع، وهو البث. وفي معناه: الذر، والذرو.

﴿فِيهِ﴾: في هذا التدبير، وهو جعل الناس والأنعام أزواجاً يكون بينهم توالد فبأنه

كالمنبع للبث والتكثير.

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾: [أي ليس مثله شيء]^(٢) يزواجه ويناسبه؛ والمراد من مثله:

ذاته كما في قولهم: مثلك لا يفعل كذا، على قصد المبالغة في نفيه عنه، فبأنه إذا نفي

عمن يناسبه ويسد مسدّه كان نفيه عنه أولى.

ومن قال: «الكاف» فيه زائدة، لعله عنى أنه يعطي معنى: ليس مثله^(٣)، غير أنه أكد

لما ذكرناه.

وقيل^(٤): مثل صفته؛ أي ليس كصفته صفة.

وفي أصول الكافي^(٥): محمد بن الحسن، عن سهل بن زياد، عن حمزة بن محمد

١. أنوار التنزيل ٣٥٤/٢.

٢. ليس في ق.

٣. في ق، ش، م، زيادة: شيء.

٤. أنوار التنزيل ٣٥٤/٢.

٥. الكافي ١٠٤/١، ح ٢.

قال : كُتِبَ إلى أبي الحسن عليه السلام أسأله عن الجسم والصورة .

فكتب : سبحان من ليس كمثل شيء ، لا جسم ولا صورة .

وفي مصباح شيخ الطائفة عليه السلام^(١) خطبة مروية عن أمير المؤمنين عليه السلام وفيها : ليس

كمثل شيء ، إذ كان الشيء من مشيئته ، فكان لا يشبه مكوّنه .

وفي عيون الأخبار^(٢) ، في باب العلل التي ذكر الفضل بن شاذان في آخرها أنه

سمعها من الرضا عليه السلام مرة بعد مرة وشيئاً بعد شيء : فإن قال : فلمَ وجب عليهم الإقرار

لله بأنه ليس كمثل شيء ؟

قيل : لعل ، منها أن لا^(٣) يكونوا قاصدين نحوه بالعبادة والطاعة دون غيره غير

مشتبه عليهم أمر ربهم وصانعهم ورازقهم . ومنها أنهم لو لم يعلموا^(٤) أنه ليس كمثل

شيء ، لم يدروا لعل ربهم وصانعهم هذه الأصنام التي نصبها لهم آبائهم والشمس

والقمر والنيران ، إذا كان جائزاً أن يكون عليهم مشتبه^(٥) ، وكان يكون في ذلك الفساد

وترك طاعته كلّها وارتكاب معاصيه كلّها على قدر ما يتناهى إليهم من أخبار هذه

الأرباب وأمرها ونهيها . ومنها أنه لو لم يجب عليهم أن يعرفوا أنه ليس كمثل شيء ،

لجاز عندهم أن يجري عليه ما يجري على المخلوقين من العجز والجهل والتغيب

والزوال والفناء والكذب والاعتداء ، ومن جازت عليه هذه الأشياء لم يؤمن فناؤه ولم

يوثق بعدله ولم يحقّ قوله وأمره ونهيهِ ووعدهِ ووعدهِ وثوابهِ وعقابه ، وفي ذلك

فساد الخلق وإبطال الربوبية .

وفي كتاب التوحيد^(٦) خطبة لعلي عليه السلام يقول فيها : ولا له مثل فيعرف بمثله .

وخطبة أخرى^(٧) يقول فيها : حدّ الأشياء كلّها عند خلقه إيّاها ، إبانة لها من [شبهه

وابانة له من شبهها .

١. مصباح المتجّد ٦٩٧ . ٢. العيون ١٠١/٢ ، ح ١ .

٣. كذا في جميع النسخ ، والأظهر أن «لا» زائدة . ٤. المصدر : لولا يعلموا .

٥. ن : مشبه . وفي ق ، ش ، ت ، ي : مشتبه . ٦. التوحيد ٣٣ ، ح ١ .

٧. نفس المصدر ٤٢ ، ح ٣ .

وخطبة أخرى^(١) يقول ﷺ فيها: ولا يخطر ببال أولي الرؤيات خاطرة من تقدير^(٢) جلال عزته، لبعده من أن يكون في قوى المحدودين لأنه خلاف خلقه فلا شبه له في المخلوقين، وإنما يُشَبَّه الشيء بعديله، فأما مالا عدل له فكيف يُشَبَّه بغير مثاله؟! **«وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ»**^(٣): لكل ما يسمع ويُبَصِّر.

وفي أصول الكافي^(٤): سهل، عن إبراهيم بن محمد الهمداني قال: كتبت إلى الرجل ﷺ: أن من قبلنا من مواليك قد اختلفوا في التوحيد، فمنهم من يقول: جسم، ومنهم من يقول: صورة.

فكتب بخطه: سبحان من لا يُحَدَّ ولا يوصف «ليس كمثله شيء وهو السميع العليم».

أو قال: «البصير».

سهل^(٥)، عن بشر^(٥) بن بشار النيسابوري قال: كتبت إلى الرجل ﷺ: أن من قبلنا قد اختلفوا في التوحيد، فمنهم من يقول: جسم، ومنهم من يقول: صورة.

فكتب إلي: سبحان من لا يُحَدَّ ولا يوصف ولا يشبهه شيء، و«ليس كمثله شيء وهو السميع البصير».

وفي كتاب التوحيد^(٦)، بإسناده إلى طاهر بن حاتم بن ماهويه قال: كتبت إلى الطيب؛ يعني: أبا الحسن ﷺ: ما الذي لا يجتزئ^(٧) في معرفة الخالق بدونه؟

فكتب: ليس كمثله شيء، لم يزل سميعاً وعلماً وبصيراً، وهو الفعال لما يريد. وبإسناده^(٨) إلى عبد الرحمن بن أبي نجران قال: سألت أبا جعفر الثاني ﷺ عن التوحيد، فقلت: أتوهم شيئاً؟

١. نفس المصدر/٥٢، ح ١٣.

٢. ليس في ن.

٣. الكافي/١٠٢/١، ح ٥.

٤. نفس المصدر، ح ٩.

٥. ن، ت، م، ر: بشير.

٦. التوحيد/٢٨٤، ح ٤.

٧. المصدر: لا تجزئ.

٨. نفس المصدر/١٠٦، ح ٦.

فقال: نعم، غير معقول ولا محدود، فما وقع وهمك عليه من شيء فهو خلافه. لا يشبهه شيء ولا تدركه الأوهام، كيف تدركه الأوهام وهو خلاف ما يُعقل وخلاف ما يُتصور في الأوهام، وإنما يتوهم شيء غير معقول ولا محدود.

وبإسناده^(١) إلى محمد بن عيسى بن عبيد أنه قال: قال الرضا عليه السلام: للناس في التوحيد ثلاثة مذاهب: نفي، وتشبيه، وإثبات بغير تشبيه. فمذهب النفي لا يجوز، ومذهب التشبيه لا يجوز لأن الله تعالى لا يشبهه شيء، والسبيل في الطريق الثالث إثبات بلا تشبيه.

وبإسناده^(٢) إلى الحسين بن سعيد قال: سئل أبو جعفر عليه السلام: يجوز أن يقال لله: إنه شيء؟

فقال: نعم، تخرجه عن الحدّين: حدّ التشبيه وحدّ التعطيل.

وفي عيون الأخبار^(٣)، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار حديث، يقول فيه عليه السلام: وقلنا: إنه سميع، لا يخفى عليه أصوات خلقه ما بين العرش إلى الثرى من الذرة إلى أكبر منها في برّها وبحرها، ولا تشبه^(٤) عليه لغاتها، فقلنا عند ذلك: إنه سميع، لا بأذن وقلنا: إنه بصير، لا يبصر لأنه يرى أثر الذرة السحماء^(٥) في الليلة الظلماء على الصخرة السوداء^(٦)، ويرى ديب النمل في الليلة الدجية؛ أي المظلمة^(٧) ويرى مضارّها ومنافعها وأثر سفادها^(٨) وفراخها ونسلها، فقلنا عند ذلك: إنه بصير، لا كبصر خلقه.

﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: خزائنها.

١. نفس المصدر/١٠٧، ح ٧.

٢. نفس المصدر/١٠٧، ح ٨.

٣. العيون/١٠٩/١، ح ٢٨.

٤. المصدر: لا يشبه.

٥. يوجد في ن، ي، المصدر. والسحماء: السوداء.

٦. المصدر: الصماء.

٧. من ق.

٨. السفاد: الجماع.

﴿يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ﴾: يوسع ويضيّق على وفق مشيئته.

﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾^(١٦): فيفعله على ما ينبغي.

وفي روضة الكافي^(١٧): خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام وهي خطبة الوسيلة، قال عليه السلام فيها: فارق الأشياء لا على اختلاف الأماكن، ويكون فيها لا على وجه الممازجة، وعلمها لا بأداة لا يكون العلم إلّا بها، وليس بينه وبين معلومه علم غيره به كان عالماً بمعلومه.

﴿سَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى﴾: أي شرع لكم من الدين دين نوح ومحمد ﷺ ومن بينهما من أرباب الشرائع، وهو الأصل المشترك فيما بينهما المفسّر بقوله:

﴿أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ﴾: وهو الإيمان بما يجب تصديقه والطاعة في أحكام الله. ومحله النصب على البدل من مفعول «شرع»، أو الرفع على الاستئناف؛ كأنه جواب: وما ذلك المشروع؟! أو الجرّ على البدل من هاء «به».

﴿وَلَا تَفَرَّقُوا فِيهِ﴾: ولا تختلفوا في هذا الأصل. أمّا فروع الشرائع فمختلفة؛ كما قال: «لكلّ جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً».

﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ﴾: عظم عليهم.

﴿مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾: من التوحيد.

﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ﴾: يجتلب إليه. والضمير «لما تدعوهم»، أو «للدّين».

﴿وَيَهْدِي إِلَيْهِ﴾: بالإرشاد والتوفيق

﴿مَنْ يُنِيبُ﴾^(١٨): يُقبل إليه.

وفي بصائر الدرجات^(١٩): عبدالله بن عامر، عن عبدالرحمن بن أبي نجران قال:

كتب أبو الحسن الرضا عليه السلام رسالة وأقرأنيها [قال:]^(٢٠) قال علي بن الحسين عليه السلام: إن

محمداً ﷺ كان أمين الله في أرضه، فلما قبض محمد ﷺ كنا أهل البيت ورثته، فنحن^(١) أمناء الله في أرضه.

إلى قوله: ونحن الذين شرع الله^(٢) لنا دينه، فقال في كتابه: «شرع لكم» يا آل محمد «من الدين ما وصى به نوحاً» قد وصانا بما وصى به نوحاً «والذي أوحينا إليك» يا محمد «وما وصينا به إبراهيم» وإسماعيل وإسحاق ويعقوب «وموسى وعيسى». فقد علمنا وبلغنا ما علمنا واستودعنا علمهم، ونحن ورثة الأنبياء ونحن ورثة أولي العزم من الرسل «أن أقيموا الدين» يا آل محمد «ولا تفرقوا»^(٣) فيه «وكونوا على جماعة» كبر على المشركين «من أشرك بولاية علي ﷺ «ما تدعوا إليه» من ولاية علي ﷺ إنا الله يا محمد^(٤) «يهدي إليه» من يجيبك إلى ولاية علي ﷺ.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٥): قال محمد بن العباس ﷺ: حدثنا جعفر بن محمد الحسيني^(٦)، عن إدريس بن زياد الحنّاط، عن أحمد بن عبد الرحمن^(٧) الخراساني، عن بريد بن إبراهيم، عن أبي حبيب التناجي^(٨)، عن أبي عبد الله ﷺ، عن أبيه محمد، عن أبيه علي بن الحسين ﷺ قال في تفسير هذه الآية: نحن الذين شرع الله لنا دينه في كتابه، وذلك قوله ﷺ: «شرع لكم» يا آل محمد «من الدين ما وصى به نوحاً» والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين» يا آل محمد ﷺ «ولا تفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه» من ولاية علي ﷺ^(٩) «الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب» أي من يجيبك إلى ولاية علي ﷺ.

وقال - أيضاً^(١٠): حدثنا محمد بن همام، عن عبد الله بن جعفر، عن عبد الله

١. المصدر: ونحن.

٢. من ن.

٣. المصدر: ولا تفرقوا.

٤. ليس في ق.

٥. تأويل الآيات الباهرة ٥٤٣/٢، ح ٥.

٦. ق، ش: الحسيني.

٧. ت: عبد الرحيم.

٨. المصدر: الناجي. وفي ن، ي: التناجي.

٩. في النسخ زيادة: إن.

١٠. نفس المصدر ٥٤٣/٢ - ٥٤٤، ح ٦.

العصائري^(١)، عن عبدالرحمن بن أبي نجران قال: كتب أبو الحسن الرضا عليه السلام إلى^(٢) عبدالله بن جندب رسالة وأقرأنها، قال^(٣): قال علي بن الحسين عليه السلام:

نحن أولى الناس بالله ﷻ ونحن أولى بكتاب الله، ونحن أولى بدين الله، ونحن الذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه: «شرع لكم من الدين» يا آل محمد «ما وصى به نوحاً» فقد وصانا [بما وصى به نوحاً] «والذي أوحينا إليك» يا محمد «وما وصينا»^(٤) به إبراهيم» وإسماعيل وإسحاق ويعقوب «وموسى وعيسى» فقد علمنا وبلغنا ما علمنا واستودعنا علمهم^(٥)، فنحن ورثة الأنبياء ونحن ورثة أولي العزم من الرسل «أن أقيموا الدين» يا آل محمد «ولا تتفرقوا فيه» وكونوا على جماعة «كبر على المشركين» [من أشرك بولاية علي عليه السلام]^(٦) «ما تدعوهم إليه» من ولاية علي. إن «الله» يا محمد [يجتبي إليه من يشاء و]^(٧) يهدي إليه من ينيب» من يجيبك إلى ولاية علي عليه السلام.

وفي أصول الكافي^(٨): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبدالعزيز بن المهدي، عن عبدالله بن جندب أنه كتب إليه الرضا عليه السلام: نحن الذين شرع الله لنا دينه فقال في كتابه: «شرع لكم» يا آل محمد «من الدين ما وصى به نوحاً» [قد وصانا بما وصى به نوحاً]^(٩) «والذي أوحينا إليك» يا محمد «وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى» فقد علمنا وبلغنا^(١٠) ما علمنا، واستودعنا علمهم. نحن ورثة أولي العزم من الرسل. «أن أقيموا الدين» يا آل محمد «ولا تتفرقوا فيه» وكونوا على جماعة. «كبر على المشركين» من أشرك بولاية علي عليه السلام «ما تدعوهم إليه» من ولاية علي عليه السلام. إن «الله» يا محمد [يهدي

١. المصدر: القصابي.

٢. في ق، ش، زيادة: أبي.

٣. ليس في ق.

٤. ليس في ق، ش.

٥. من ق.

٦. يوجد في ق، ش. وفي المصدر: [علمهم].

٧. الكافي ١/٢٢٣-٢٢٤، ح ١.

٨. من المصدر.

٩. في المصدر زيادة: علم.

١٠. من المصدر.

إليه من ينبىء» من يجيبك إلى ولاية عليّ عليه السلام^(١). والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

الحسين بن محمد^(٢)، عن معلى بن محمد، عن عبدالله بن إدريس، عن محمد بن سنان، عن الرضا عليه السلام في قول الله تعالى: «كبر على المشركين»^(٣) ما تدعوهم إليه يا محمد من ولاية عليّ عليه السلام هكذا في الكتاب مخطوطة.

عليّ بن محمد^(٤)، عن بعض أصحابه، عن آدم بن إسحاق، عن عبدالرزاق بن مهران، عن الحسين بن ميمون، عن محمد بن سالم^(٥)، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن الله تعالى بعث نوحاً إلى قومه «أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون»^(٦)، ثم دعاهم إلى الله وحده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، ثم بعث الأنبياء إلى أن بلغوا محمداً صلى الله عليه وآله فدعاهم إلى أن يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئاً، وقال: «شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم إليه، الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينبىء» فبعث الأنبياء إلى قومهم بشهادة أن لا إله إلا الله والإقرار بما جاء به^(٧) من عند الله تعالى. فمن آمن مخلصاً ومات على ذلك أدخله الجنة بذلك، وذلك أن الله تعالى ليس بظالم للعبيد، وذلك أن الله تعالى لم يكن يعذب عبداً حتى يغلظ عليه في القتل والمعاصي التي أوجب الله تعالى عليه بها النار لمن عمل بها، فلما استجاب لكل نبي من استجاب له من قومه من المؤمنين جعل لكل نبي منهم شرعة ومنهاجاً، والشرعة والمنهاج سبيل وسنة.

عليّ بن إبراهيم^(٨)، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر وعدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إبراهيم بن محمد الثقفي، عن محمد بن مروان،

١. لا يوجد في ق.

٢. نفس المصدر / ٤١٨، ح ٣٢.

٣. في المصدر زياده: بولاية عليّ.

٤. نفس المصدر ٢٨/٢، ح ١.

٥. ق: مسلم.

٦. نوح / ٣.

٧. من المصدر مع المعقوفتين.

٨. نفس المصدر ١٧/٢، ح ١.

جميعاً، عن أبان بن عثمان، عَمَّن ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إِنَّ الله تعالى أعطى محمداً عليه السلام شرائع نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام التوحيد والإخلاص وخلع الأنداد والفطرة الحنيفة^(١) السمحاء^(٢) لا رهبانية ولا سياحة، أحل فيها الطيبات وحرم فيها الخبائث، ووضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم.

ثم افترض [عليه فيها]^(٣) الصلاة والزكاة والصيام [الحج]^(٤) والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحلال والحرام والموارث والحدود والفرائض والجهاد في سبيل الله، وزاده الوضوء، وفَضَّله بفاتحة الكتاب وبخواتيم سورة البقرة والمفصل، وأحل له المغنم والفِيء، ونصره بالرَّعْب، وجعل له الأرض مسجداً وطهوراً، وأرسله كافةً إلى الأبيض والأسود والجن والإنس، وأعطاه الجزية، وأسر المشركين^(٥) وفداهم.

ثم كُلف مالم يُكَلَّف أحد من الأنبياء، أنزل عليه سيف من السماء في غير غمد وقيل له: قاتل في سبيل الله لا تكلف^(٦) إلا نفسك.

وفي روضة الكافي^(٧): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي نصر، عن أبان بن عثمان، عن إسماعيل الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كانت شريعة نوح أن يُعبد الله بالتوحيد والإخلاص وخلع الأنداد، وهي الفطرة التي فطر الناس عليها، وأخذ الله ميثاقه على نوح وعلى النبيين صلى الله عليهم أجمعين أن يعبدوا الله تعالى ولا يشركوا به شيئاً، وأمر بالصلاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحلال والحرام، ولم يفرض عليه أحكام حدود ولا فرائض موارث، فهذه شريعته.

وفي كتاب التوحيد^(٨)، بإسناده إلى عبد العظيم بن عبد الله الحسيني قال: دخلت على

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: الحنيفة.

٢. ليس في ق، ش.

٣. من المصدر.

٤. ليس في ق.

٥. ليس في ق.

٦. ليس في ق، ش.

٧. الكافي ٢٨٤/٨، ح ٤٢٤.

٨. التوحيد ٨١-٨٢، ح ٣٧.

سَيِّدِي عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ عَلِيٍّ بْنَ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ بْنَ مُحَمَّدٍ بْنَ عَلِيٍّ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنَ عَلِيٍّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عليه السلام فَلَمَّا بَصُرَ بِي قَالَ لِي : مَرْحَباً بِكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، أَنْتَ وَلَيْتُنَا حَقّاً .
 قَالَ : فَقُلْتُ لَهُ : يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَعْرُضَ عَلَيْكَ دِينِي ، فَإِنْ كَانَ مَرْضِياً
 أَثْبِتَ ^(١) عَلَيْهِ حَتَّى أَلْقَى اللَّهَ تعالى .

فَقَالَ : هَاتِهَا ، يَا أَبَا الْقَاسِمِ .

فَقُلْتُ : إِنِّي أَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى وَاحِدٌ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ، خَارِجٌ مِنَ الْحَدِّينَ :
 حَدَّ الْإِبْطَالِ وَحَدَّ التَّشْبِيهِ . وَإِنَّهُ لَيْسَ بِجِسْمٍ وَلَا صُورَةٍ وَلَا عَرَضٍ وَلَا جَوْهَرٍ ، بَلْ هُوَ
 مَجْسَمُ الْأَجْسَامِ وَمَصَوِّرُ الصُّوَرِ وَخَالِقُ الْأَعْرَاضِ وَالْجَوَاهِرِ ، وَرَبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَمَالِكُهُ
 وَجَاعِلُهُ وَمُحَدِّثُهُ . وَإِنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، فَلَا نَبِيَّ بَعْدَهُ إِلَى يَوْمِ
 الْقِيَامَةِ . وَأَقُولُ : إِنَّ الْإِمَامَ وَالْخَلِيفَةَ وَوَلِيَّ الْأَمْرِ بَعْدَهُ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٌّ بْنَ أَبِي
 طَالِبٍ عليه السلام ثُمَّ الْحَسَنَ ، ثُمَّ الْحُسَيْنَ ، ثُمَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ ، ثُمَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ ، ثُمَّ جَعْفَرَ
 بْنَ مُحَمَّدٍ ، ثُمَّ مُوسَى بْنَ جَعْفَرٍ ، ثُمَّ عَلِيَّ بْنَ مُوسَى ، ثُمَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ ، ثُمَّ أَنْتَ يَا
 مُوَلَايَ .

فَقَالَ عليه السلام : وَمَنْ بَعْدِي الْحَسَنُ ابْنِي ، فَكَيْفَ لِلنَّاسِ بِالْخَلْفِ مِنْ بَعْدِهِ ؟

قَالَ : فَقُلْتُ : وَكَيْفَ ذَاكَ ، يَا مُوَلَايَ ؟

قَالَ : لِأَنَّهُ لَا يُرَى شَخْصُهُ ، وَلَا يَحُلُّ ذِكْرُهُ بِاسْمِهِ حَتَّى يَخْرُجَ ، فَيَمْلَأُ الْأَرْضَ قِسْطاً
 وَعَدلاً ، كَمَا مَلَأَتْ ظُلْماً وَجوراً .

قَالَ : فَقُلْتُ : أَقَرَّرْتُ وَأَقُولُ : إِنَّ وَلِيَّهُمْ وَلِيُّ اللَّهِ ، وَعَدُوَّهُمْ عَدُوُّ اللَّهِ ، وَطَاعَتُهُمْ طَاعَةُ
 اللَّهِ ، وَمَعْصِيَتُهُمْ مَعْصِيَةُ اللَّهِ . وَأَقُولُ : إِنَّ الْمِعْرَاجَ حَقٌّ ^(٢) ، وَالْمَسَاءِلَةَ فِي الْقَبْرِ حَقٌّ . وَإِنَّ
 الْجَنَّةَ حَقٌّ ، وَالصِّرَاطَ حَقٌّ ، وَالْمِيزَانَ حَقٌّ . وَإِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا . وَإِنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ
 مِنْ فِي الْقُبُورِ . وَأَقُولُ : إِنَّ الْفَرَائِضَ الْوَاجِبَةَ بَعْدَ الْوَلَايَةِ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ وَالصَّوْمَ وَالْحَجَّ
 وَالْجِهَادَ وَالْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ .

فقال علي بن محمد: يا أبا القاسم، هذا والله، دين الله الذي ارتضاه لعباده، فاثبت عليه، ثبتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

وبإسناده^(١) إلى الريان بن الصلت: عن علي بن موسى الرضا عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل: ما آمن بي من فسر برأيه كلامي، وما عرفني من شبهني بخلقي، وما على ديني من استعمل القياس في ديني.

وبإسناده^(٢) إلى داود بن سليمان الفراء: عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: التوحيد نصف الدين.

وفي كتاب الخصال^(٣): عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: أفضل دينكم الورع.

عن ابن عمر^(٤)، عن رسول الله ﷺ: أنه قال: أفضل العبادة الفقه، وأفضل الدين الورع.

وفي أصول الكافي^(٥): محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسين بن سعيد، عن بعض أصحابنا، عن عبيد بن زرارة قال: حدثني حمزة بن حمران قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الاستطاعة فلم يجبني، فدخلت عليه دخلة أخرى فقلت: أصلحك الله، إنه قد وقع في قلبي منها شيء لا يخرجني إلا شيء أسمع منه منك. قال: فإنه لا يضررك ما كان في قلبك.

قلت: أصلحك الله، إنني أقول: إن الله تبارك وتعالى لم يكلف العباد ما لا يستطيعون ولم يكلفهم إلا ما يطيقون، وإنهم لا يصنعون شيئاً من ذلك إلا بإرادة الله ومشئته وقضائه وقدره.

١. نفس المصدر ٦٨/، ح ٢٣.

٢. نفس المصدر ٦٨/، ح ٢٤.

٣. الخصال ٤/، ح ٩.

٤. نفس المصدر ٢٩/ - ٣٠، ح ١٠٤.

٥. الكافي ١٦٢/١، ح ٤.

قال: فقال: هذا دين الله الذي أنا عليه وآبائي، أو كما قال.

الحسين بن محمد^(١)، عن معلى بن محمد، عن محمد بن جمهور. إلى قوله: عنه، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، عن أبان، عن إسماعيل الجعفي قال: دخل رجل على أبي جعفر عليه السلام ومعه صحيفة.

فقال له أبو جعفر عليه السلام: هذه صحيفة مخاصم سأل عن الدين الذي يُقبل فيه العمل. فقال: رحمك الله، هذا الذي أريد.

فقال أبو جعفر عليه السلام: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، وتقرُّ بما جاء به من عند الله، والولاية لنا أهل البيت، والبراءة من عدونا، والتسليم لأمرنا، والورع والتواضع، وانتظار قائمنا؛ فإنَّ لنا دولة إذا شاء الله جاء بها. علي بن إبراهيم^(٢)، عن أبيه، وأبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، جميعاً، عن صفوان [بن يحيى]^(٣)، عن عمرو بن حريث قال: دخلت على أبي عبدالله عليه السلام وهو في منزل أخيه عبدالله بن محمد، فقلت له: جعلت فداك، ما حوِّلك إلى هذا المنزل؟

فقال: طلب النزهة^(٤).

فقلت: جعلت فداك، ألا أقص عليك ديني؟

فقال: بلى.

قلت: أدين الله بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنَّ محمدًا عبده ورسوله، وأنَّ الساعة آتية لا ريب فيها، وأنَّ الله يبعث من في القبور، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان وحج البيت، والولاية لعلي أمير المؤمنين عليه السلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، والولاية للحسن والحسين، والولاية لعلي بن الحسين، والولاية

١. نفس المصدر ٢٢/٢، ح ١٣.

٢. نفس المصدر ٢٣/٢، ح ١٤.

٣. ليس في المصدر.

٤. أي البعد عن الناس.

لمحمد بن عليّ ولك من بعده صلوات الله عليهم أجمعين وأنكم أنتمي عليه أحسن وعليه أموت، وأدين الله به.

فقال: يا عمرو، هذا والله، دين الله ودين آبائي الذي أدين الله به في السرّ والعلانية. فاتق الله، وكفّ لسانك إلّا من خير. ولا تقل: إنّي هديت نفسي؛ بل الله هداك، فأذْ شكر ما أنعم الله ﷻ به عليك. ولا تكن ممّن إذا أقبل، طُعِن في عينه، وإذا أدبر طُعِن في قفاه. ولا تحمل الناس على كاهلك، فإنّك أوْشك إن حملت الناس على كاهلك أن يصدّعوا شعب^(١) كاهلك.

وفي تفسير عليّ بن إبراهيم^(٢): حدّثني أبي، عن عليّ بن مهزيار، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله: «أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ» قال: الإمام. «ولا تفرّقوا فيه» كناية عن أمير المؤمنين عليه السلام.

ثمّ قال: «كبر على المشركين ما تدعوهم إليه» من أمر ولاية عليّ عليه السلام «الله يجتبي إليه من يشاء» كناية عن عليّ صلوات الله عليه. «ويهدي إليه من ينيب». ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا﴾: قيل^(٣): يعني الأمم السابقة.

وقيل^(٤): أهل الكتاب، لقوله: «وما تفرّق الذين أتوا الكتاب». ﴿إِلَّا مَنْ بَعْدَ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾: العلم بأنّ التفرّق ضلال متوعّد عليه. أو العلم بمبعث الرسول ﷺ. أو أسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما، فلم يلتفتوا إليها. ﴿بَغْيًا بَيْنَهُمْ﴾: عداوة^(٥)، أو طلباً للدنيا.

﴿وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ﴾: بالإمهال.

﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: هو يوم القيامة، أو آخر أعمارهم المقدّرة.

﴿لَقَضَىٰ بَيْنَهُمْ﴾: باستئصال المبطلين حين افرقوا لعظم ما افرقوا.

١. الشعب: بعد ما بين المنكبين.

٢. تفسير الفمّي ٢٧٣/٢ - ٢٧٤.

٥. ليس في ي.

٣ و٤. أنوار التنزيل ٣٥٥/٢.

﴿وَأَنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾: قيل^(١): يعني: أهل الكتاب الذين كانوا في عهد الرسول ﷺ. أو المشركين الذين أورثوا القرآن من بعد أهل الكتاب.

وقرى^(٢): «ورثوا» و «ورثوا».

﴿لَفِي شَكِّ مِنْهُ﴾: من كتابهم لا يعلمونه كما هو، أو لا يؤمنون به حق الإيمان. أو من القرآن.

﴿مُرِيبٌ﴾^(٣): مقلق، أو مدخل في الريبة.

﴿فَلَذَلِكَ﴾: فلأجل ذلك التفرق، أو الكتاب، أو العلم الذي أوتيته.

﴿فَادْعُ﴾: إلى الاتّفاق على الملة الحنيفية، أو الاتّباع لما أوتيت.

﴿وَاسْتَقِمْ كَمَا أَمَرْتُ﴾^(٤): [واستقم على الدعوة كما أمرك الله سبحانه]^(٥).

﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ﴾: الباطلة.

﴿وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ﴾: يعني: جميع الكتب المنزلة، لا كالكفار الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض.

وفي كتاب علل الشرائع^(٦)، بإسناده إلى مسلم بن خالد المكي: عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليه السلام قال: ما أنزل الله تبارك وتعالى كتاباً ولا وحياً إلا بالعربية، فكان يقع في مسامع الأنبياء بالسنة قومهم، وكان يقع في مسامع نبينا ﷺ بالعربية، فإذا كلم به قومه كلمهم بالعربية فيقع في مسامعهم بلسانهم. وكان أحد^(٧) لا يخاطب رسول الله بأي لسان خاطبه إلا وقع في مسامعه بالعربية كل ذلك يترجم جبرئيل عنه تشريفاً من الله ﷻ له.

﴿وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ﴾: في تبليغ الشرائع والحكومة. والأول إشارة إلى كمال

١. نفس المصدر والموضع.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. ليس في ت، ي.

٤. من ن.

٥. العلل ١٢٦/١، ح ٨.

٦. المصدر: أحدنا.

القوة النظرية، وهذا إشارة إلى كمال^(١) القوة العملية.

وفي مجمع البيان^(٢): «لأعدل بينكم» وفي الحديث: ثلاث منجيات، وثلاث مهلكات. فالمنجيات: العدل في الرضا والغضب، والقصد في الغنا والفقر، وخشية الله في السر والعلانية. والمهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه.

﴿اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ﴾: خالق الكل، ومتولي أمره.

﴿لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾: وكل مجازي بعلمه.

﴿لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾: لا حجاج؛ بمعنى: لا خصومة، إذ الحق قد ظهر ولم يبق

للمحاجة مجال ولا للخلاف مبدأ سوى العناد.

﴿اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾: يوم القيامة.

﴿وَالِإِلَهِ الْمَصِيرُ﴾^(٣): مرجع الكل لفصل القضاء.

وليس في الآية ما يدل على متاركة الكفار رأساً حتى تكون منسوخة بآية القتال.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤): وقوله ﴿لَكُمْ﴾: «شرع لكم من الدين» مخاطبة

لمحمد ﷺ. «ما وصى به نوحاً والذي أوحينا إليك» يا محمد «وما وصينا به إبراهيم

وموسى وعيسى أن أقيموا الدين»؛ أي تعلموا الدين، يعني: التوحيد، وإقام الصلاة،

وإيتاء الزكاة، وصوم شهر رمضان، وحج البيت، والسنن والأحكام التي في الكتب،

والإقرار بولاية أمير المؤمنين عليه السلام. «ولا تفرقوا فيه»؛ أي لا تختلفوا فيه. «كبر على

المشركين ما تدعوهم إليه» من ذكر هذه الشرائع.

ثم قال: «الله يجتبي إليه من يشاء»؛ أي يختار. «ويهدي إليه من ينيب» وهم الأئمة

الذين اجتباهم الله واختارهم.

قال: «وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم» قال: لم يتفرقوا بجهل،

ولكنهم تفرقوا لما جاءهم العلم وعرفوه، فحسد بعضهم بعضاً وبغى بعضهم على

بعض لَمَّا رَأَوْا من تَفَاضُل^(١) أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِأَمْرِ اللَّهِ، فَتَفَرَّقُوا فِي الْمَذَاهِبِ وَأَخَذُوا بِالْأَرَاءِ وَالْأَهْوَاءِ.

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَيَّ أَجَلَ مَسْمَى لَقَضِيَ بَيْنَهُمْ» قَالَ: لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ قَدْ قَدَّرَ ذَلِكَ أَيْنَ يَكُونُ فِي التَّقْدِيرِ الْأَوَّلِ لَقَضِيَ بَيْنَهُمْ إِذَا اخْتَلَفُوا وَأَهْلَكَهُمْ وَلَمْ يَنْظُرْهُمْ، وَلَكِنْ أَخْرَجَهُمْ إِلَى أَجَلَ مَسْمَى الْمَقْدُورِ. «وَإِنَّ الَّذِينَ أَوْرَثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَرِيبٌ» كُنَايَةٌ عَنِ الَّذِينَ تَقَضَّوْا أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ. ثُمَّ قَالَ: «فَلِذَلِكَ فَادَعُ»؛ يَعْنِي: لِهَذِهِ الْأُمُورِ وَالْدِّينِ الَّذِي تَقَدَّمَ ذَكَرَهُ^(٢) وَمَوَالَاةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَادَعُ «وَاسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتُ».

قَالَتْ: فَحَدَّثَنِي أَبِي، عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارٍ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِنَا، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِ اللَّهِ: «أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ» قَالَ: الْإِمَامُ. «وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ» كُنَايَةٌ عَنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ثُمَّ قَالَ: «كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ» مِنْ أَمْرِ وَلَايَةِ عَلِيٍّ. «اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ» كُنَايَةٌ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ. «وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يَنْيَبُ».

ثُمَّ قَالَ: «فَلِذَلِكَ فَادَعُ وَاسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتُ»؛ يَعْنِي: إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ. «وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ» فِيهِ. «وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأَمَرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبَّنَا وَرَبَّكُمْ» إِلَى قَوْلِهِ: «وَالِيهِ الْمَصِيرُ».

﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ﴾: فِي دِينِهِ.

﴿مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ﴾: مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجَابَ لَهُ النَّاسُ وَدَخَلُوا فِيهِ. أَوْ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجَابَ اللَّهُ لِرَسُولِهِ فَأَظْهَرَ دِينَهُ بِنَصْرِهِ يَوْمَ بَدْرٍ. أَوْ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجَابَ لَهُ أَهْلُ الْكِتَابِ بِأَنْ أَقَرُّوا بِنَبِيِّتِهِ، وَاسْتَفْتَحُوا بِهِ.

﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةً عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾: زَائِلَةٌ بَاطِلَةٌ.

١. كَذَا فِي الْمَصْدَرِ. وَفِي ن: تَفَاضِيلُ. وَفِي غَيْرِهَا: تَفَاضِيلُ.

٢. لَيْسَ فِي ق.

﴿وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ﴾: بمعاندتهم.

﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾^(٣٦): على كفرهم.

﴿اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ﴾: جنس الكتاب.

﴿بِالْحَقِّ﴾: متلبساً به، بعيداً عن الباطل. أو بما يحقّ إنزاله من العقائد والأحكام.

﴿وَالْمِيزَانَ﴾: والشرع الذي توازن به الحقوق ويسوّى بين الناس. أو العدل بأن أنزل

الأمر به. أو آلة الوزن، فأوحى بإعدادها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): ثم قال ﷺ: «الذي أنزل الكتاب بالحقّ والميزان»

قال: «الميزان» أمير المؤمنين عليه السلام. والدليل على ذلك قوله ﷺ في سورة الرحمن:

«والسماء رفعها ووضع الميزان» قال: يعني الإمام.

﴿وَمَا يُذَرِّكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ﴾^(٣٧): إتيانها، فاتبع الكتاب واعمل بالشرع وواظب

على العدل قبل أن يفاجئك اليوم الذي توزن فيه أعمالك ويوفّى جزاؤك.

وقيل^(٢): تذكير القرب لأنّه بمعنى: ذات قرب، أو لأنّ الساعة بمعنى: البعث.

﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا﴾: استهزاء.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾: خائفون منها مع اغتياها لتوقع الثواب.

﴿وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ﴾: الكائن لا محالة.

﴿إِلَّا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ﴾: يجادلون فيها. من المرية، أو من مُريت الناقة:

إذا مُسحت ضرعها بشدة للحلب، لأنّ كلّاً من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه

بكلام فيه شدة.

﴿لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ﴾^(٣٨): عن الحقّ، فإنّ البعث أشبه الغائبات إلى المحسوسات،

فمن لم يهتد لتجويزه، فهو أبعد عن الاهتداء إلى ماوراه.

﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ﴾: برّ بهم بصنوف من البرّ لا تبلغها الأفهام.

﴿ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ ﴾: أي يرزقه كما يشاء، فيخصّ كلّاً من عباده بنوع من البرّ على ما اقتضته حكمته.

﴿ وَهُوَ الْقَوِيُّ ﴾: الباهر القدرة.

﴿ الْعَزِيزُ ﴾ (٣٥): المنيع الذي لا يُغلب.

﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ ﴾: ثوابها. شُبّه بالزّرع في أنّه فائدة تحصل بعمل الدنيا، ولذلك قيل: الدنيا مزرعة الآخرة.

والحرث في الأصل: إلقاء البذر في الأرض. ويقال للزّرع الحاصل منه.

﴿ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ ﴾: فنعطه بالواحد عشر إلى سبعمائة فما فوقها.

﴿ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا ﴾: شيئاً منها على ما قسمنا له.

﴿ وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴾ (٣٦): إذ الأعمال بالنيّات، ولكلّ امرئ ما نوى.

وفي أصول الكافي^(١): محمّد بن يحيى، عن سلمة بن الخطّاب، عن الحسين بن

عبدالرحمن، عن عليّ بن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت: «الله لطيف بعباده يرزق من يشاء».

قال: ولاية أمير المؤمنين.

قلت: «من كان يريد حرث الآخرة».

قال: معرفة أمير المؤمنين والأئمّة عليهم السلام.

«نزد له في حرثه» قال: نزيده منها. قال^(٢): يستوفي نصيبه من دوائهم.

«ومن كان يريد حرث الدنيا نُؤْتِهِ مِنْهَا وما له في الآخرة من نصيب»^(٣) قال: ليس له

في دولة الحقّ مع الإمام نصيب.

والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

الحسين بن محمّد بن عامر^(٤)، عن معليّ بن محمّد، عن الحسن بن عليّ الوشاء،

١. الكافي ٤٣٥/١-٤٣٦، ح ٩٢.

٢. ليس في ق.

٣. من هنا إلى آخر الحديث تكرر في ق.

٤. نفس المصدر ٤٦٧، ح ٢.

عن أحمد بن عائد، عن أبي خديجة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أراد الحديث لمنفعة الدنيا لم يكن له في الآخرة نصيب، ومن أراد به خير الآخرة، أعطاه الله خير [الدنيا و] ^(١) الآخرة.

علي بن إبراهيم ^(٢)، [عن أبيه] ^(٣) عن القاسم بن محمد الإصبهاني، عن المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من أراد الحديث لمنفعة الدنيا، لم يكن له في الآخرة نصيب.

وفي الكافي ^(٤): عدة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن عبد الرحمن بن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن يحيى بن عقيل، عن حسن قال: خطب أمير المؤمنين صلوات الله عليه فحمد الله وأثنى عليه وقال:

أما بعد، إلى أن قال عليه السلام: إنَّ المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام، فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه واخشوه خشية ليست بتعذير، واعملوا في غير رياء ولا سمعة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٥): حدَّثني أبي، عن بكر بن محمد الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المال والبنون حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة، وقد يجمعهما الله لأقوام.

وفي مجمع البيان ^(٦)، وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: من كانت نيته الدنيا فرَّق الله عليه أمره وجعل الفقير بين عينيه ولم يأت من الدنيا إلا ما كتب له، ومن كانت نيته الآخرة جمع الله شمله وجعل غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة.

﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾: بل لهم شركاء، والهمزة للتقرير والتقرير.

٢. نفس المصدر ٤٦، ح ٣.

٤. نفس المصدر ٥٧/٥، ح ٦.

٦. المجمع ٢٧/٥.

١. ليس في ق.

٣. يوجد في ن، ي، المصدر.

٥. تفسير القمي ٢٧٤/٢.

قيل ^(١): شركاؤهم شياطينهم الذين زينوا لهم الشرك وإنكار البعث والعمل للدنيا.
وقيل ^(٢): شركاؤهم أوثانهم، وإضافتها إليهم لأنهم اتخذوها شركاء، وإسناد الشرع إليها لأنها سبب ضلالتهم وافتتانهم بما تدينوا ^(٣) به.
﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ﴾: أي القضاء السابق بتأجيل الجزاء، أو العدة بأن الفصل يكون يوم القيامة.

﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾: بين الكافرين والمؤمنين، أو المشركين وشركائهم.
﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ^(٤): ﴿وَأَنْ﴾ بالفتح، عطفاً على «كلمة الفصل»: أي ولولا كلمة الفصل ^(٥) وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا، فإن العذاب الأليم غالب في عذاب الآخرة.

وفي روضة الكافي ^(٦): علي بن محمد، عن علي بن العباس عليه السلام، عن الحسن بن عبد الرحمن، عن عاصم بن حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «ولقد أتينا موسى الكتاب فاختلّف فيه» قال: اختلفوا كما اختلفت هذه الأمة في الكتاب، وسيختلفون ^(٧) في الكتاب الذي مع القائم الذي يأتيهم به حتّى ينكره ناس كثير فيقدّمهم فيضرب أعناقهم.

وأما قوله: «ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وإن الظالمين لهم عذاب أليم» قال: لولا ما تقدّم فيهم من الله عزّ ذكره ما أبقي القائم منهم أحداً.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٨): «ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم» قال: «الكلمة» الإمام، والدليل على ذلك قوله تعالى: «وجعلها كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون»؛ يعني: الإمام.

٣. ن، ت، م، ي، ر: تزينوا.

٥. ليس في م، ش، ي.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: ستختلفون.

١ و ٢. أنوار التنزيل ٣٥٦/٢.

٤. نفس المصدر والموضع.

٦. الكافي ٢٨٧/٨، ج ٤٣٢.

٨. تفسير القمي ٢٧٤/٢.

ثُمَّ قَالَ ﷻ: «وَأِنَّ الظَّالِمِينَ»؛ يعني: الذين ظلموا هذه الكلمة «لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ».

﴿تَرَى الظَّالِمِينَ﴾: في القيامة.

﴿مُشْفِقِينَ﴾: خائفين.

﴿مِمَّا كَسَبُوا﴾: من السيئات.

﴿وَهُوَ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾: أي وباله لاحق بهم، أشفقوا أو لم يشفقوا.

﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾: في أطيب بقاعها وأنزهها.

﴿لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾: أي ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم.

﴿ذَلِكَ﴾: إشارة إلى ما للمؤمنين.

﴿هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾^(٣): الذي يصغر دونه ما لغيرهم في الدنيا.

﴿ذَلِكَ الَّذِي يُبَشِّرُ اللَّهُ عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾: ذلك الثواب الذي

يبشرهم به، فحذف الجار ثم العائد. أو ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده.

وقرأ^(١) ابن كثير وأبو عمرو وحزمة والكسائي: «[يُبَشِّرُ من بشره]^(٢)» وقرأ:

«يُبَشِّر» من أبشره.

وفي تفسير علي بن إبراهيم عليه السلام^(٣): قال ﷻ: «تَرَى الظَّالِمِينَ»؛ يعني: الذين ظلموا

آل محمد صلوات الله عليهم حَقَّهُمْ «مشفقين مما كسبوا»؛ أي خائفين مما ارتكبوا

وعملوا «وهو واقع بهم» مما يخافونه.

ثم ذكر الله ﷻ الذين آمنوا بالكلمة وأتبعوها، فقال: والذين آمنوا وعملوا

الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤون عند ربهم ذلك هو الفضل الكبير،

«ذلك الذي يبشر الله عباده الذين آمنوا» بهذه الكلمة «وعملوا الصالحات» مما أمروا به.

﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾: على ما أتعاطاه من التبليغ والبشارة.

﴿أَجْرًا﴾: نفعا منكم.

﴿إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾: قيل^(١): أن تودوني بقرابتي منكم، أو تودوا قرابتي. وقيل^(٢): الاستثناء منقطع، والمعنى: لا أسألكم [أجراً قط لكن أسألكم]^(٣) المودة. و«في القربى» حال منها؛ أي إلا المودة ثابتة في ذوي القربى متمكنة في أهلها، أو في حق القرابة ومن أجلها؛ كما جاء في الحديث: الحب في الله، والبغض في الله. وروي^(٤): أنها لما نزلت قيل: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟

قال: علي وفاطمة وأبناؤهما صلوات الله عليهم أجمعين. وقيل^(٥): «القربى» التقرب إلى الله، أي إلا أن تودوا الله ورسوله في تقربكم إليه بالطاعة والعمل الصالح. وقرئ^(٦): «إلا مودة في القربى».

وفي قرب الإسناد^(٧) للحميري، بإسناده إلى أبي عبدالله عليه السلام عن آبائه عليه السلام أنه قال: [٨] «لما نزلت هذه الآية على رسول الله ﷺ قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى» قال رسول الله ﷺ أيها الناس! إن الله تبارك وتعالى قد فرض لي عليكم فرضاً فهل أنتم مؤدوه؟

قال: فلم يجبه أحد منهم فانصرف فلما كان من الغد قام فيهم وقال مثل ذلك، ثم قام فيهم وقال مثل ذلك في اليوم الثالث، فلم يتكلم أحد.

فقال: أيها الناس! إنه ليس من ذهب ولا فضة ولا مطعم ولا مشرب. قالوا: فألقه إذاً، قال: إن الله تبارك وتعالى أنزل علي: قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى^(٩) فقالوا: أما هذه فنعم.

٣. ليس في ي.

٧. قرب الإسناد ٣٨/.

٩. من المصدر.

١ و٢. أنوار التنزيل ٣٥٦/٢.

٤-٦. نفس المصدر والموضع.

٨. من نور الثقلين ٥٧٠/٤، ح ٥٩.

فقال أبو عبدالله عليه السلام. فوالله، ما وفي إلا سبعة نفر: سلمان، وأبوذر، وعمار، والمقداد بن الأسود الكندي، وجابر بن عبدالله الأنصاري، ومولى لرسول الله يقال له: الثبت^(١)، وزيد بن أرقم.

وفي جوامع الجامع^(٢): وروي أن المشركين قالوا فيما بينهم: أترون أن محمداً يسأل على ما يتعاطاه أجراً؟ فنزلت^(٣): «قل لا أسألكم» (الآية).

وفي محاسن البرقي^(٤): عنه، عن أبيه، عن حمّنه، عن إسحاق بن عمار، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إذا الرجل يحب الرجل ويبغض ولده، فأبى الله تعالى إلا أن يجعل حبنا مفترضاً أخذه من أخذه وتركه من تركه واجباً، فقال: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى».

عنه^(٥)، عن ابن محبوب، عن أبي جعفر الأحول، عن سلام بن المستنير قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قوله تعالى: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى». فقال: هي، والله، فريضة من الله^(٦) على العباد لمحمد صلى الله عليه وآله في أهل بيته.

عنه^(٧)، عن الهيثم بن عبدالله النهدي، عن العباس بن عامر القصير، عن حجاج الخشاب قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول لأبي جعفر الأحول: ما يقول من عندكم في قول الله تبارك وتعالى: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى»؟

فقال: كان الحسن البصري يقول: في أقربائي^(٨) من العرب. فقال أبو عبدالله عليه السلام لكنني أقول لقريش الذين عندنا: هي لنا^(٩) خاصة، فيقولون: هي لنا ولكم عامة، فأقول: أخبروني عن النبي صلى الله عليه وآله إذا نزلت به شديدة من خص بها؟

١. كذا في المصدر. وفي ق، ش، التث. وفي غيرهما: التبت. وبعض نسخ المصدر: التبت.

٢. الجوامع ٤٢٩.

٣. المصدر: ونزلت.

٤. المحاسن ١٤٤/ ح ٤٥.

٥. نفس المصدر ١٤٥/ ح ٤٧.

٦. ن، ت، م، ي، ر: فقال: هم والله من نصبه من الله.

٧. نفس المصدر ١٤٥/ ح ٤٧.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: «هاهنا» بدل «هي لنا».

أليس إيانا خصّ بها^(١) حين أراد أن يلاعن أهل نجران أن أخذ بيد عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهما السلام؟ ويوم بدر قال لعليّ وحمزة وعبيدة بن الحارث، قال: فأبوا^(٢) يقرّون لي، أفلكم الحلو ولنا المرّ؟

عنه^(٣)، عن الحسين^(٤) بن عليّ الخزّاز، عن مثنيّ الحنّاط، عن عبدالله بن عجلان قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى». في القربى».

قال: هم الأئمة الذين لا يأكلون الصدقة ولا تحلّ لهم.

وفي روضة الكافي^(٥): محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد بن عيسى، عن عليّ بن الحكم، عن إسماعيل بن عبد الخالق قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: ما يقول أهل البصرة في هذه الآية: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى»؟ قلت: جعلت فداك، إنهم يقولون: إنّها لأقارب رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال: كذبوا، إنّما نزلت فينا خاصّة في أهل البيت، في عليّ وفاطمة والحسن والحسين أصحاب الكساء عليهم السلام.

وفي كتاب الاحتجاج^(٦) للطبرسي رحمته الله عن عليّ بن الحسين عليهما السلام حديث طويل، يقول فيه لبعض الشاميين: أما قرأت هذه الآية^(٧): «قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودة في القربى»؟

قال: بلى.

قال عليّ عليه السلام: فنحن^(٨) أولئك.

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: أتوا.

٤. ي، ر، المصدر: الحسن.

٦. الاحتجاج ٣٠٦/٣٠٧.

٨. المصدر: نحن.

١. ليس في ق.

٣. نفس المصدر ١٤٥/ح ٤٨.

٥. الكافي ٩٣/٨، ح ٦٦.

٧. المصدر: في.

وفي مجمع البيان^(١): «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى» اختُلف في معناه على أقوال.

... إلى قوله: وثالثها، أن معناه: إلا أن تودّوا قرابتي وعترتي وتحفظوني فيهم. عن علي بن الحسين عليه السلام [وسعيد بن جبير وعمرو بن شعيب وجماعة]^(٢) وهو المروي عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام.

وبإسناده^(٣) إلى ابن عباس قال: لمّا نزلت: «قل لا أسألكم عليه أجراً» (الآية) قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين أمرنا الله بمودّتهم؟ قال: علي وفاطمة وولدهما.

وبإسناده^(٤) إلى أبي القاسم الحسكاني، مرفوعاً إلى أبي أمامة^(٥) الباهلي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله تعالى خلق الأنبياء من أشجار شتى، وخُلقت أنا وعلي من شجرة واحدة، فأنا^(٦) أصلها وعلي فرعها [وفاطمة لقاحها]^(٧) والحسن والحسين ثمارها وأشياعنا وأوراقها، فمن تعلّق بغصن من أغصانها نجا، ومن زاغ عنها هوى، ولو أن عبداً عبد الله بين الصفا والمروة ألف عام [ثم ألف عام]^(٨) حتّى يصير كالشئ البالي ثم لم يدرك محبّتنا كبّه الله على منخريه في النار.

ثم تلا: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى».

وروى زاذان^(٩)، عن علي عليه السلام قال: فينا في الـ«حم» آية لا يحفظ مودّتنا إلا كلّ مؤمن. ثم قرأ هذه الآية، وإلى هذا أشار الكميّ في قوله:

وجدنا لكم في ال حم آية تأولها منّا تقى ومعرب^(١٠)

١. المجمع ٢٨/٥.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. المجمع ٢٨/٥ - ٢٩.

٤. ق: أبي همام.

٥. كذا في المصدر. وفي النسخ: فاطمة.

٦. ليس في ق، ش، م.

٧. من المصدر.

٨. نفس المصدر والموضع.

٩. التقي: صاحب التقيّة. والمعرب: المظهر لمذهبه علانية.

وفي أصول الكافي^(١): الحسين بن محمد الأشعري، عن معلى بن محمد، عن الوشاء، [عن مثنى]^(٢) عن زرارة، عن عبدالله بن عجلان، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى» قال: هم الأئمة عليهم السلام.

الحسين بن محمد^(٣) وغيره، عن سهل، عن محمد بن عيسى ومحمد بن يحيى ومحمد بن الحسين، جميعاً عن محمد بن سنان، عن إسماعيل بن جابر وعبدالكريم بن عمرو، عن عبد الحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال في حديث طويل: فلما رجع رسول الله ﷺ من حجة الوداع وقدم المدينة أته الأنصار.

فقالوا: يا رسول الله، إن الله جلّ ذكره قد أحسن إلينا وشرفنا بك وبنزولك بين ظهرانينا، فقد فرّح الله صديقنا وكبت عدونا^(٤)، وقد تأتيتك^(٥) وفود فلا تجد ما تعطيتهم فيشمت بك العدو، فيجب أن تأخذ ثلث أموالنا حتى إذا قدم عليك وفد مكة وجدت ما تعطيتهم.

فلم يرد رسول الله ﷺ عليهم شيئاً، وكان ينتظر ما يأتيه من ربه، فنزل جبرئيل وقال: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى» ولم يقبل أموالهم.

فقال المنافقون: ما أنزل الله هذا على محمد، وما يريد إلا أن يرفع بضيع^(٦) ابن عمه ويحمل علينا أهل بيته، يقول بالأمس: من كنت مولاة فعلي مولاة، واليوم: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى».

وفي كتاب علل الشرائع^(٧)، بإسناده إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري، أن العالم كتب إليه - يعني: الحسن بن علي عليه السلام -: «إن الله ﷻ فرض عليكم لأوليائه حقوقاً أمركم بأدائها إليهم ليحلّ لكم ما وراء ظهوركم من أزواجكم وأموالكم وما كلكم ومشربكم،

١. الكافي ٤١٣/١، ح ٧.

٢. نفس المصدر ٢٩٣-٢٩٦، ح ٣. وفيه: محمد بن الحسين.

٣. أي أذله وأخزاه.

٤. الضيع: العضد. وقيل: الإبط.

٥. المصدر: يأتيك.

٦. العلل ٢٤٩/١-٢٥٠، ح ٦.

٧. المصدر: يأتيك.

ويعرفكم بذلك البركة والنماء والثروة، وليعلم من يطيعه منكم بالغيب، وقال تبارك وتعالى: «قل لا أسألكم عليه أجرأ إلا المودة في القربى» فاعلموا أن من بخل، فبأنما يبخل على نفسه، إن الله هو الغني وأنتم الفقراء إليه لا إله إلا هو، فاعملوا من بعد ما شئتم فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون، ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون، والعاقبة للمتقين، والحمد لله رب العالمين. والحديث طويل. اخذت منه موضع الحاجة.

وفي أمالي شيخ الطائفة رحمته الله ^(١) بإسناده إلى ابن عباس قال: كنّا جلوساً مع النبي ﷺ إذ هبط عليه الأمين جبرئيل عليه السلام ومعه جام من البلور مملوء مسكاً وعنبراً، وكان إلى جنب رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام وولده الحسن والحسين عليهما السلام.

... إلى أن قال: فلما صارت الجام في كفّ الحسين عليه السلام قالت: «بسم الله الرحمن الرحيم، قل لا أسألكم عليه أجرأ إلا المودة في القربى».

وفي عيون الأخبار ^(٢)، في باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام في الفرق بين العترة والأمة حديث طويل، وفيه قالت العلماء له: فأخبرنا هل فسر الله تعالى الاصطفاء في الكتاب؟ فقال الرضا عليه السلام: فُسر الاصطفاء في الظاهر سوى الباطن في اثني عشر موضعاً وموطناً، فأول ذلك قوله ﷺ.

... إلى قوله: والآية السادسة قول الله ﷻ: «قل لا أسألكم عليه أجرأ إلا المودة في القربى» وهذه خصوصية للنبي ﷺ [إلى يوم القيامة، وخصوصية] ^(٣) للآل دون غيرهم، وذلك أن الله تعالى حكى في ذكر نوح في كتابه ^(٤): «يا قوم لا أسألكم عليه مالا إن أجرينى إلا على الله وما أنا بطارد الذين آمنوا إنهم ملاقوا ربهم ولكني أراكم قوماً تجهلون».

١. نور الثقلين ٥٧٤/٤، ح ٧٥؛ أمالي الطوسي ٣٦٦/١.

٢. العيون ١٨١/١ - ١٨٤.

٣. ليس في ق.

٤. هود ٢٩.

وحكى ﷺ عن هود أنه قال ^(١): «لا أسألكم عليه أجراً إن أجري إلا على الذي فطرني أفلا تعقلون».

وقال ﷺ لنبىه محمد ﷺ: «قل يا محمد لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى». ولم يفترض الله تعالى مودتهم إلا وقد علم أنهم لا يرتدون عن الدين أبداً ولا يرجعون إلى ضلال أبداً.

وأخرى أن يكون الرجل واداً للرجل فيكون بعض ولده وأهل بيته عدواً له، فلا يسلم له قلب الرجل، فأحب الله ﷺ أن لا يكون في قلب رسول الله ﷺ على المؤمنين شيء، وفرض الله عليهم مودة ذوي القربى، فمن أخذ بها وأحب رسول الله ﷺ (وأحب أهل بيته لم يستطع رسول الله ﷺ ^(٢) أن يبغضه، ومن تركها ولم يأخذ بها وأبغض أهل بيته فعلى رسول الله ﷺ أن يبغضه، لأنه قد ترك فريضة من فرائض الله ﷺ، فأبى فضل وأبى شرف يتقدم هذا أو يدانيه، فأنزل الله ﷺ هذه الآية على نبىه ﷺ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى».

فقام رسول الله ﷺ في أصحابه فحمد الله وأثنى عليه، وقال: يا أيها الناس، إن الله قد فرض لي عليكم فرضاً فهل أنتم مؤدوه؟ فلم يجبه أحد، فقال: أيها الناس، إنّه ليس بذهب ولا فضة ولا مأكول ولا مشروب.

فقالوا: هات إذاً.

فتلا عليهم هذه الآية.

فقالوا: أما هذه، فنعم. فما وفى بها أكثرهم.

وما بعث الله نبياً إلا وأوحى إليه أن لا يسأل قومه أجراً، لأن الله ﷺ يوفيه أجر الأنبياء، ومحمد ﷺ فرض الله طاعته ومودة قرابته على أمته، وأمره أن يجعل أجره ^(٣)

٢. ليس في ش.

١. هود ٥١/.

٣. ن، ت، م، ي، ر: أمرهم.

فيه ليودّوه في قرابته بمعرفة فضلهم الذي أوجب الله ﷻ لهم، فإنّ المودّة إنّما تكون على قدر^(١) معرفة الفضل.

فلما أوجب الله ذلك ثقل لثقل وجوب الطاعة، فتمسّك بها قوم قد أخذ الله تعالى ميثاقهم على الوفاء، وعاند أهل الشقاوة^(٢) والنفاق وألحدوا في ذلك، فصرفوه عن حدّه الذي حدّه الله ﷻ فقالوا: القرابة هم العرب كلّها وأهل دعوته. فعلى أيّ الحالتين كان فقد علمنا أنّ المودّة هي للقرابة، فأقربهم من النبي ﷺ أولاهم بالمودّة، وكلّما قربت القرابة كانت المودّة على قدرها.

وما أنصفوا نبيّ الله ﷺ في حيطته ورأفته، وما منّ الله به على أمته ممّا تعجز الألسن عن وصف الشكر عليه أن لا يؤذوه^(٣) في ذريّته وأهل بيته، وأن يجعلوهم فيهم بمنزلة العين من الرأس حفظاً لرسول الله ﷺ فيهم [وحباً له، فكيف والقرآن ينطق به ويدعو إليه، والأخبار ثابتة بأنّهم أهل المودّة]^(٤) والذين فرض الله تعالى مودّتهم ووعد الجزاء عليها، فما وفي أحد بها، فهذه المودّة لا يأتي بها أحد مؤمناً مخلصاً إلاّ استوجب الجنّة لقول الله تعالى في هذه الآية: «والذين آمنوا وعملوا الصالحات في روضات الجنّات لهم ما يشاؤون عند ربّهم ذلك هو الفضل الكبير، ذلك الذي يبشّر الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات قل لا أسألكم عليه أجراً إلاّ المودّة في القربى» مفسراً ومبيّناً.

وفيه^(٥): ووجدت في بعض الكتب نسخة كتاب الحباء والشرط من الرضا عليه السلام إلى العمال في شأن الفضل بن سهل وأخيه، ولم أرو ذلك عن أحد: أمّا بعد، فالحمد لله البدئيّ البديع^(٦).

... إلى أن قال: الحمد لله الذي أورث أهل بيته موارث النبوّة، واستودعهم العلم والحكمة، وجعلهم معدن الإمامة والخلافة، وأوجب ولايتهم وشرف منزلتهم، فأمر

٢. المصدر: الشقاق.

١. ليس في ق.

٤. ليس في المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: لا يؤذوه.

٦. المصدر: الرفيع.

٥. نفس المصدر ١٥٢/٢ - ١٥٣، ح ٢٣.

رسوله بمسألة أمته مودّتهم، إذ يقول: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى». وما وصفهم به من إذهابه الرجس عنهم وتطهيره إياهم في قوله: «إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً».

وفي كتاب الخصال^(١): عن عبدالله بن العباس قال: قام رسول الله ﷺ فينا خطيباً، فقال في آخر خطبته: ونحن الذين أمر الله لنا بالمودة، فماذا بعد الحق إلا الضلال فأئني تصرفون.

عن أبي رافع^(٢)، عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: من لم يحب عترتي فهو لاحدئ ثلاث: إما منافق، وإما لزنّية، وإما امرؤ حملت به أمه في غير طهر.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٣): قال محمد بن العباس عليه السلام: حدّثنا عبدالعزيز بن يحيى، عن محمد بن زكريا، عن محمد بن عبدالله الخثعمي^(٤)، عن الهيثم بن عدي، عن سعيد بن صفوان، عن عبد الملك بن عمير^(٥)، عن الحسين بن علي صلوات الله عليهما في قوله ﷺ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى» قال: وإنّ القرابة التي أمر الله بصلتها وعظم من حقّها وجعل الخير فيها قرابتنا أهل البيت، الذين أوجب حقّنا على كلّ مسلم.

وقال أبو علي الطبرسي عليه السلام^(٦): أخبرنا مهدي بن نزار الحسيني، بإسناده، عن رجاله، عن ابن عباس قال: لمّا أنزل الله: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى» قالوا: يا رسول الله، من هؤلاء الذين أمرنا بمودّتهم؟ قال: علي وفاطمة وولدهما.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي^(٧): قال: حدّثنا جعفر بن محمد بن يوسف

١. الخصال ٤٣٢/، ح ١٤.

٢. تأويل الآيات الباهرة ٥٤٥/٢، ح ٩.

٣. ن: عمر.

٤. تفسير فرات الكوفي ٣٨٨/.

٥. نفس المصدر/ ١١٠، ح ٨٢.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: الجسمي.

٧. نفس المصدر، ح ١٠.

الأزدی^(١) قال: حَدَّثَنَا عَلِيٌّ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُحَمَّدٍ [بْنِ مُحَمَّدٍ]^(٢) بَنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَرُومِيَّ^(٣) قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ بَنِ مُحَمَّدٍ^(٤) عَقِيلٌ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي حَانِطٍ مِنْ حَيَاطَانِ بَنِي حَارِثَةَ، إِذْ جَاءَ جَمَلٌ أَجْرَبٌ^(٥) أَعْجَفَ حَتَّى سَجَدَ لِلنَّبِيِّ ﷺ.

قلنا لجابر: أنت رأيته؟ [قال: نعم، رأيته]^(٦) واضعاً جبهته بين يدي رسول الله. فقال: يا عمر، إنَّ هذا الجمل قد سجد لي واستجار بي، فاذهب فاشتره^(٧) وأعتقه، ولا تجعل لأحد عليه سبيلاً.

قال: فذهب عمر فاشتراه^(٨) وخلقى سبيله، ثمَّ جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، هذا بهيمة يسجد لك فنحن أحقُّ أن نسجد لك، سلنا عليَّ ماجئتنا به من الهدى أجراً، سلنا^(٩) عليه عملاً^(١٠).

قال: لو كنت أمر أحداً يسجد لأحد أمرت المرأة أن تسجد لزوجها. فقال جابر: فوالله، ما خرجت حتَّى نزلت الآية الكريمة: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى».

قال^(١١): حَدَّثَنِي عُبَيْدَةُ^(١٢) بَنِ كَثِيرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيٌّ بَنِ الْحَكَمِ قَالَ: أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ، عَنْ إِسْحَاقَ قَالَ: [سَأَلْتُ]^(١٣) عَمْرُو بَنِ شَعِيبٍ^(١٤) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «قل لا أسألكم عليه

١. ن: الأودى. وفي المصدر: الأوردى. ٢. من المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي ن: العروحي. وفي غيرها: العرومي.

٤. ليس في المصدر.

٥. كذا في المصدر. وفي ق، ش، ت: أحوث. وفي ن: حيرت. وفي م، ي، ر: أحرث.

٦. ليس في ن.

٧. كذا في المصدر. وفي ق، ش، ن: فاشتره. وفي سائر النسخ: واشتر.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: فاشترى به. ٩. ن، ت، ي، ر: سلنا. وفي المصدر: سألنا.

١٠. ليس في ي. ١١. نفس المصدر ٣٨٨.

١٢. المصدر: عبید. ١٣. من المصدر.

١٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: شعب.

أجراً إلا المودة في القربى».

قال: قرابته من أهل بيته. ^(١)

وقال ^(٢): حدّثنا الحسين بن سعيد قال: حدّثنا محمّد بن عليّ بن خلف العطار قال: حدّثنا الحسين الأشعري ^(٣)، عن قيس بن الربيع، عن الأعمش، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لمّا نزلت: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى» قلت: يا رسول الله صلى الله عليه وآله من قرابتك الذين افترض الله علينا مودّتهم؟ قال: عليّ وفاطمة وولدهما، ثلاث مرّات يقولها.

وقال ^(٤): حدّثنا جعفر بن محمّد الفزاريّ قال: حدّثنا عبّاد بن عبد الله بن حكيم ^(٥) قال: كنت عند جعفر بن محمّد رضي الله عنه فسأله رجل عن قول الله: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى».

قال: نزعم أنّها قرابة ما بيننا وبينه، وتزعم قريش أنّها قرابة ما بينه وبينهم، وكيف يكون هذا وقد أنبا الله أنّه معصوم.

وقال ^(٦): حدّثنا عبد السلام بن مالك قال: حدّثنا محمّد بن موسى بن أحمد قال: حدّثنا محمّد بن الحارث الهاشميّ قال: حدّثنا الحكم بن سنان الباهليّ، عن أبي جريح، عن عطاء بن أبي رباح قال: قلت لفاطمة بنت الحسين ^(٧): أخبريني، جعلت فداك، بحديث أحدث وأحتجّ به على الناس.

قالت: نعم، أخبرني أبي أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان نازلاً بالمدينة، وأنّ من أتاه من المهاجرين حرصوا أن ^(٨) يفرضوا لرسول الله صلى الله عليه وآله فريضة يستعين بها على من أتاه، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا: قد رأينا ما ينوبك من النوائب، وإنّا أتيناك لنفرض من

١. يوجد في ن، ي.

٣. المصدر: حدّثنا الحسين بن الأشقر.

٥. المصدر: الحكم.

٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: الحسن.

٢. نفس المصدر / ٣٨٨.

٤. نفس المصدر / ٣٨٩.

٦. نفس المصدر / ٣٨٩.

٨. ن، ت، ي: حرسوا. وفي المصدر: مرسوا.

أموالنا فريضة تستعين بها على من أتاك.

قال: فأطرق النبي ﷺ طويلاً، ثم رفع رأسه وقال: إني لم أؤمر أن آخذ منكم على ما جئتمكم^(١) به شيئاً، وانطلقوا فإني لم أؤمر بشيء، وإن أمرت به أعلمتكم.

قال: فنزل جبرئيل فقال: يا محمد، إن ربك قد سمع مقالة قومك وما عرضوا عليك، وقد أنزل الله عليهم فريضة «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى». فخرجوا وهم يقولون: ما أراد رسول الله ﷺ إلا أن يذل له الأشياء ويخضع له الرقاب ما دامت السماوات والأرض^(٢) ولبنى عبدالمطلب.

قال: فعث النبي ﷺ إلى علي بن أبي طالب عليه السلام أن اصعد المنبر وادع الناس إليك، ثم قل: يا أيها الناس، من انتقص^(٣) أجيراً أجره، فليتبوأ مقعده من النار. [ومن دعا إلى غير مواليه، فليتبوأ مقعده من النار].^(٤) ومن انتفى^(٥) من والديه فليتبوأ مقعده من النار.

فقام رجل وقال: يا أبا الحسن، ما لهن من تأويل؟

فقال: الله ورسوله أعلم. ثم أتى رسول الله ﷺ فأخبره.

فقال النبي ﷺ: ويل لقريش من تأويلهن، ثلاث مرّات.

ثم قال: يا علي، انطلق فأخبرهم أنني أنا الأجير الذي أثبت الله مودته^(٦) من السماء، أنا وأنت مولى المؤمنين، وأنا وأنت أبوا المؤمنين.

ثم خرج رسول الله ﷺ فقال: يا معشر قريش والمهاجرين والأنصار! فلما اجتمعوا قال: يا أيها الناس، إن علياً أولكم إيماناً بالله^(٧) وأقومكم بأمر الله، وأوفاكم بعهد الله، وأعلمكم بالقضية، وأقسمكم بالسوية، وأرحمكم بالرعية، وأفضلكم عند الله حرمة^(٨).

١. المصدر: جئتم.

٢. ليس في المصدر.

٣. ت، ي: انتقص.

٤. من المصدر.

٥. المصدر: انتضى.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: «مودتهم ثم قال» بدل «مودته».

٨. المصدر: مزية.

٧. ليس في ق، ش، م.

ثم قال: إِنَّ اللهَ مَثَلُ لِي أُمَّتِي فِي الطينِ وَعَلَّمَنِي أَسْمَاءَهُمْ؛ كَمَا عَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا، ثُمَّ عَرَضَهُمْ فَمَرَّ بِي أَصْحَابُ الرِّايَاتِ فَاسْتَغْفَرْتُ لِعَلِّي وَشِيعَتِهِ وَسَأَلْتُ رَبِّي ^(١) أَنْ يَسْتَقِيمَ أُمَّتِي عَلَى عَلِيٍّ مِنْ بَعْدِي، فَأَبَى إِلَّا أَنْ يَضِلَّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، ثُمَّ ابْتَدَأَنِي رَبِّي فِي عَلِيٍّ بِسَبْعِ خِصَالٍ:

أَمَّا أَوَّلَاهُنَّ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ مَعِيَ وَلَا فَخْرَ، وَأَمَّا الثَّانِيَةُ فَإِنَّهُ [يَذُودُ مَبْغُضِيهِ مِنَ الْحَوْضِ؛ كَمَا] ^(٢) يَذُودُ الرِّعَاةَ غَرِيبَةَ الْإِبِلِ. وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ فَإِنَّ مَنْ قَرَأَ شِيعَةَ عَلِيٍّ لِيَشْفَعَ فِي مِثْلِ رُبِيعَةٍ وَمُضَرٍّ، وَأَمَّا الرَّابِعَةُ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ يَقْرَعُ بَابَ الْجَنَّةِ مَعِيَ وَلَا فَخْرَ، وَأَمَّا الْخَامِسَةُ فَإِنَّهُ يَزُوجُ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ مَعِيَ وَلَا فَخْرَ، وَأَمَّا السَّادِسَةُ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ يَسْكُنُ فِي الْعَلِيِّينَ ^(٣) مَعِيَ [وَلَا فَخْرَ] ^(٤) وَأَمَّا السَّابِعَةُ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ يُسْقَى مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ^(٥) خَتَامُهُ مِسْكٌ، وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ.

وقال ^(٦): حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ قَالَ: حَدَّثَنَا هَارُونُ بْنُ أَبِي بَرْدَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ الْحَسَنِ، عَنْ يَوْسُفَ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ صَيْمٍ ^(٧) الْأَسَدِيِّ، عَنْ سَعْدِ بْنِ طَرِيفٍ ^(٨) التَّمِيمِيِّ، عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نَابَتَةَ قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَسْجِدِ الْكُوفَةِ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ بَجِيلَةَ ^(٩) مَكْنَى ^(١٠) بِأَبِي خَدِيجَةَ، وَمَعَهُ سِتُونَ رَجُلًا مِنْ بَجِيلَةَ ^(١١)، فَسَلَّمَ وَسَلَّمُوا ^(١٢)، ثُمَّ جَلَسَ وَجَلَسُوا، ثُمَّ أَنَّ أَبَا خَدِيجَةَ قَالَ:

يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَعِنْدَكَ سِرٌّ مِنْ سِرِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحَدَّثْنَا بِهِ؟

قال: نعم، يا قَبْرِ، ائْتَنِي بِالْكِتَابَةِ. فَفَضَّهَا فِإِذَا فِي أَسْفَلِهَا سَلِيفَةٌ مِثْلُ ذَنْبِ الْفَأْرَةِ،

١. يوجد في ن، المصدر.

٢. ليس في ن.

٣. المصدر: عَلِيِّينَ.

٤. ليس في ق.

٥. كَذَا فِي الْمَصْدَرِ. وَفِي النسخ: الْمَخْتُومِ.

٦. نفس المصدر / ٣٩٠.

٧. المصدر: مَتَّم. وَفِي ت: مِثْم. وَفِي ن: مَتَم. وَفِي م، ي: ر: مِثْم.

٨. ن، ي، ر: ظَرِيف.

٩. ق، ش: نَجِيلَةَ.

١٠. المصدر: يَكْتَنِي.

١١. ق، ش: نَجِيلَةَ.

١٢. ق، ش: زِيَادَةُ: تَسْلِيمًا.

مكتوب فيها: «بسم الله الرحمن الرحيم» إِنَّ لعنة الله وملائكته والناس أجمعين على من انتمى إلى غير مواليه، ولعنة الله والملائكة والناس أجمعين على من أحدث في الإسلام حدثاً أو آوى محدثاً، ولعنة الله [وملائكته والناس أجمعين] ^(١) على من ظلم أجيراً ^(٢) [أجره] ^(٣)، ولعنة الله على من سرق من الأرض وحدودها، يُكَلَّف يوم القيامة أن يجيء بذلك من سبع سموات وسبع أرضين.

ثم التفت إلى الناس فقال: والله، لو كُلفت هذا دواب الأرض، ما أطاقت. فقال أبو خديجة: ولكن أهل البيت موالي كل مسلم، فمن تولى غير مواليه ^(٤) [فعليه مثل ذلك] ^(٥).

فقال: ليست حيث ذهبت، يا أبا خديجة، ليس بالدينار ولا بالدينارين ولا بالدرهم ولا بالدرهمين، بل من ظلم رسول الله ﷺ أجره في قرابته، [قال الله تعالى: ^(٦) «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى»]. ^(٧) فمن ظلم رسول الله ﷺ أجره في قرابته، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

وقال ^(٨): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ ذَلِيلٍ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ؛ يَعْنِي: الصَّيْنِيَّ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَكِيمٍ [عَنْ سَعِيدٍ] ^(٩) بَنٍ جَبْرِ أَنَّهُ قَالَ: سَأَلْتُ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى».

قال: هي قرابتنا أهل البيت، من مُحَمَّدٍ ﷺ.

١. ليس في المصدر.

٢. كذا في المصدر. وفي ت: اسيراً. وفي سائر النسخ: أميراً.

٣. من المصدر.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: «فقال له يا أباخديجة ولكننا أهل البيت موالي كل مسلم فمن تولى غيرنا»

بدل «فقال أبو خديجة ... غير مواليه». ٥. ليس في ن، ي، المصدر.

٦. ليس في المصدر.

٧. المصدر: «قل لا أسألكم عليه أجراً إن أجري إلا على رب العالمين».

٨. نفس المصدر / ٣٩٢. ٩. من المصدر.

قال^(١): حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَكِيمٍ، [عن حَكِيمٍ]^(٢) [بن جَبْرِ، عن حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ أَنَّهُ أَتَى مَسْجِدَ قَبَاءَ فَإِذَا فِيهِ مَشِيخَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَحَدَّثُوهُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَاهُمْ^(٣) يَصَلِّي فِي مَسْجِدِ قَبَاءَ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالُوا: إِنْ كُنْتُمْ سَلَّمْتُمْ إِلَيْنَا كَمَا كَانَ بَيْنَكُمْ، نَشْهَدُكُمْ، فَإِنَّ مَشِيخَتَنَا حَدَّثُونَا أَنَّهُمْ أَتَوْا نَبِيَّ اللَّهِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ فَقَالُوا^(٤): يَا نَبِيَّ اللَّهِ. قَدْ أَكْرَمَنَا اللَّهُ وَهَدَانَا بِكَ، وَأَمَّا وَفَضَّلَنَا بِكَ، فَاقْسِمْ فِي أَمْوَالِنَا مَا أَحْبَبْتَ.

فَقَالَ: لَهُمْ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى». [فَأَمَرْنَا بِمَوَدَّتِكُمْ.

قال^(٥): حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ كَثِيرٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ نَصْرِ^(٦) قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ سَلِيمَانَ الْفَزَارِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ سَمَطٍ: سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ: سَمِعْتُ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى»^(٧) قَالَ جَبْرِئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا مُحَمَّدُ ﷺ إِنَّ لِكُلِّ دِينٍ أَصْلًا وَدَعَامَةً وَفِرْعَاءَ وَبَنِيَانًا، وَإِنَّ أَصْلَ الدِّينِ وَدَعَامَتَهُ قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَإِنَّ فِرْعَاءَهُ وَبَنِيَانَهُ مُحِبَّتُكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَمَوَالَاتُكُمْ فِيهِمَا وَافِقُ الْحَقِّ وَدَعَا إِلَيْهِ.

وَقَالَ^(٨): حَدَّثَنِي عَلِيٌّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَمْرِو النَّصْرِيِّ^(٩) قَالَ: حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ أَحْمَدَ؛ يَعْنِي: إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ؛ يَعْنِي: ابْنَ عَاصِمٍ، وَنَصْرُ وَعَبْدُ اللَّهِ؛ يَعْنِي: ابْنَ الْمَغِيرَةِ، عَنْ مُحَمَّدٍ؛ يَعْنِي: ابْنَ مَرْوَانَ، عَنْ الْكَلْبِيِّ^(١٠)، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى».

١. نفس المصدر / ٣٩٣.

٢. ليس في المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: قام.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: فقال.

٥. نفس المصدر / ٣٩٣.

٦. المصدر: نصير.

٧. لا يوجد في ن.

٨. نفس المصدر / ٣٩٣.

٩. المصدر: البصري.

١٠. المصدر: الكليني.

قال ابن عباس رضي الله عنه: إن رسول الله ﷺ قدم المدينة، فكانت تنوبه فيها^(١) نواب وحقوق وليس في يديه سعة لذلك.

فقال الأنصار: إن هذا الرجل قد هدانا الله على يديه، وهو ابن أختكم، تنوبه نواب وحقوق وليس في يديه لذلك سعة، فاجمعوا له من أموالكم ما لا يضركم فتأنونه فيستعين به على ما ينوبه.

ففعّلوا ثم أتوه، فقالوا: يا رسول الله ﷺ إنك من أختنا وقد هدانا الله على يدك، وتنوبك نواب وحقوق وليس عندك لها سعة، فرأينا أن نجتمع من أموالنا فنأتيك به فتستعين به على ما^(٢) ينوبك، وهوذا.

فأنزل الله هذه الآية: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى» يقول: ألا تؤذوني في قرابتي^(٣).

وقال^(٤): حدّثنا الحسين بن الحكم قال: حدّثنا إسماعيل بن أبان، عن سلام بن أبي عمرو^(٥)، عن أبي^(٦) هارون السدي^(٧)، عن محمد بن بشر، عن محمد بن الحنفية أنه خرج إلى أصحابه ذات يوم وهم ينتظرون خروجه، فقال: تنجزوا بشرى من الله، فوالله، ما من أحد ينتجز البشرى من الله غيركم.

ثم قرأ هذه الآية: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى» قال: نحن من أهل البيت قرابته، جعلنا الله منه وجعلكم الله منا.

ثم قرأ هذه الآية^(٨): «قل هل تربصون بنا إلا إحدى الحسنيين» الموت ودخول الجنة وظهور أمرنا، فيريكم^(٩) الله ما تقرّبه أعينكم.

٢. ن، ت، م، ش، ي، المصدر: من.

٤. نفس المصدر / ٣٩٤.

٦. ليس في ق، ش.

٨. التوبة / ٥٢.

١. المصدر: فيه.

٣. المصدر: أقاري.

٥. المصدر: أبي عميرة.

٧. المصدر: العبد.

٩. المصدر: فيكم.

ثم قال: أما ترضون أن صلاتكم تُقبل وصلاتهم لا تُقبل، وحجكم يُقبل وحجهم لا يُقبل.

قالوا: لِمَ^(١)، يا أبا القاسم؟

قال: فإن ذلك لذلك^(٢).

وقال^(٣): حَدَّثَنَا جعفر بن أحمد بن يوسف قال: حَدَّثَنَا علي بن برزخ^(٤) الخياط^(٥) قال: حَدَّثَنِي علي بن حسان، عن عمه [محمد]^(٦) عبد الرحمن بن كثير، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى»: ثم إن جبرئيل أتاه فقال:

يا محمد، إنك قضيت^(٧) نوبتك وأسلمت أيتامك، فاجعل الاسم الأكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة عند علي عليه السلام فإنني لا أترك الأرض إلا وفيها عالم يُعرف به طاعتي، ويُعرف به ولايتي، ويكون حجة لمن ولد فيما يترتب^(٨) النبي إلى خروج النبي الآخر، فأوصي إليه بالاسم الأكبر^(٩) ميراث العلم وآثار علم النبوة، وأوصي إليه بألف باب يُفتح لكل باب ألف^(١٠) وكل كلمة ألف كلمة، ومرض يوم الاثنين ثلاثة أيام حتى يُولف كتاب الله كي^(١١) لا يزيد فيه الشيطان شيئاً^(١٢) ولا يُنقص منه شيئاً، فإنك في ضد سنة وصي سليمان عليه السلام. فلم يضع علي عليه السلام رداءه على ظهره حتى يضع ألف باب من القرآن، فلم يزد فيه الشيطان شيئاً [ولم ينقص منه شيئاً]^(١٣).

﴿وَمَنْ يَفْتَرِ حَسَنَةً﴾: ومن يكتسب طاعة سيما حب آل الرسول الذي به تُقبل سائر الطاعات^(١٤).

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: كذلك.

٤. ن، ي، برزخ. وفي م، ر: برزخ.

٦. من المصدر.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: يترفض.

١٠. ليس في ق، ي.

١٢. المصدر: غيًّا.

١٤. من ن.

١. ليس في المصدر.

٣. نفس المصدر / ٣٩٤.

٥. المصدر: الحنّاط.

٧. المصدر: قد قضت.

٩. كذا في المصدر. وفي النسخ زيادة: هو.

١١. ليس في ق، ش، م.

١٣. ليس في ش، ق.

﴿ نَزِدْ لَهُ فِيهَا ﴾: في الحسنه.

﴿ حُسْنًا ﴾: بمضاعفة الثواب.

وقرئ^(١): «يزد»؛ أي يزد الله تعالى حسناً.

وفي مجمع البيان^(٢): و صحَّ عن الحسن بن عليٍّ عليه السلام أَنَّهُ خطب الناس، فقال في خطبته: أنا من أهل البيت الذين افترض الله مودَّتهم على كلِّ مسلم فقال: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً». فاقتراف الحسنه مودتنا أهل البيت.

وفي أصول الكافي^(٣): الحسين بن محمد، عن معلّى بن محمد، عن الوشاء، عن أبان، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: «ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً» قال: «اللاقتراف» التسليم لنا والصدق علينا، وألّا يكذب علينا. وفي روضة الكافي^(٤): عليّ بن محمد، عن عليّ بن العباس، عن عليّ بن حماد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تعالى: «ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً» قال: من تولّى الأوصياء من آل محمد واتبع آثارهم، فذلك يزيده ولاية من مضى من النبيين والمؤمنين الأولين حتّى تصل ولايتهم إلى آدم. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

﴿ إِنْ اللَّهَ غَفُورٌ ﴾: لمن أذنّب.

﴿ شُكُورٌ ﴾^(٥): لمن أطاع بتوفيقه الثواب، والتفصّل عليه بالزيادة.

وفي تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي^(٥): قال: حدّثني عبيد بن كثير قال: حدّثني يحيى بن الحسن الفراتي قال: حدّثنا عامر بن كثير السراج، وحدّثني الحسين بن سعيد قال: حدّثنا محمد بن عليّ قال: حدّثنا زياد بن المنذر قال: سمعت أبا جعفر محمد بن عليّ عليه السلام وهو يقول:

٢. المجمع ٢٩/٥.

٤. الكافي ٣٧٩/٨، ح ٥٧٤.

١. أنوار التنزيل ٣٥٧/٢.

٣. الكافي ٣٩١/١، ح ٤.

٥. تفسير فرات الكوفي ٣٩٣.

شجرة أصلها رسول الله ﷺ [وفرعها علي بن أبي طالب ؑ] وأغصانها فاطمة بنت محمد ﷺ^(١) وثمرتها^(٢) الحسن والحسين عليهم السلام والتحية والإكرام. فإنها شجرة النبوة، وبيت الرحمة، ومفتاح الحكمة، ومعدن العلم، وموضع الرسالة، ومختلف الملائكة، وموضع سر الله ووديعته، والأمانة التي عُرِضت على السماوات والأرض والجبال^(٣)، وحرّم الله الأكبر وبيت الله العتيق وذمته، وعندنا علم البلايا والمنايا والوصايا وفصل الخطاب ومولد الإسلام وأنساب العرب. كانوا نوراً مشرقاً حول عرش ربهم فأمرهم بالتسبيح^(٤)، فسَبَّحُوا [فَسَبَّحَ]^(٥) أهل السماوات لتسبيحهم، وإنهم لصادقون^(٦)، وإنهم لهم^(٧) المسبحون.

فمن أوفى بدمتهم فقد أوفى بدمّة الله، ومن عرف حقهم فقد عرف حق الله، هؤلاء عترة رسول الله ﷺ. ومن جحد حقهم فقد جحد حق الله، هم ولاة أمر الله وخزنة وحي الله وورثة كتاب الله، وهم المصطفون باسم الله وأمناء^(٨) على وحي الله. وهؤلاء أهل بيت النبوة ومفاض^(٩) الرسالة والمستأنسون بخفق أجنحة الملائكة، من كان يغدوهم^(١٠) جبرئيل [بأمر]^(١١) الملك الجليل بخير التنزيل^(١٢) وبرهان الدلائل^(١٣).

هؤلاء أهل بيت أكرمهم الله بشرفه، وشرفهم بكرامته، وأعزهم بالهدى^(١٤)، وثبتهم بالوحي، وجعلهم أئمة هداة نوراً في الظلم للنجاة، واختصهم لدينه، وفصلهم

-
١. ليس في ق.
 ٢. المصدر: ثمرها.
 ٣. المصدر: الجبار.
 ٤. ليس في المصدر.
 ٥. من المصدر.
 ٦. المصدر: لصافون.
 ٧. المصدر: هم.
 ٨. المصدر: أمانؤه.
 ٩. المصدر: مضاض.
 ١٠. كذا في المصدر. وفي ي: يعددهم. وفي غيرها: يعدوهم.
 ١١. من المصدر.
 ١٢. كذا في المصدر. وفي ق، ش: «لحر الشريك» بدل «بخير التنزيل» وفي سائر النسخ: «لحر».
 ١٣. المصدر: الدليل.
 ١٤. ن: بالمهدي.

بعلمه، وآتاهم ما لم يؤت أحداً من العالمين، وجعلهم عماداً^(١) لدينه ومستودعاً لمكنون سرّه وأمناء على وحيه، مطلباً من خلقه وشهداء على بريته، واختارهم الله^(٢) واجتباهم وخصّهم واصطفاهم وفَضَّلهم وارتضاهم وانتجبهم وافتعلهم^(٣)، وجعلهم نوراً للبلاد وعماداً^(٤) للعباد وحجّة العظمى.

وهم النجاة والزلفى، هم الخيرة الكرام^(٥)، هم القضاة الحكّام، هم النجوم الأعلام، هم الصراط المستقيم، هم السبيل الأقوم، الراغب عنهم^(٦) مارق، والمقصر حقّهم^(٧) زاهق، واللازم لهم لاحق. هم نور الله في قلوب المؤمنين والبحار السائغة للشاربين، أمن لمن التجأ إليهم وأمان لمن تمسك بهم، إلى الله يدعون وله يسلمون وبأمره يعملون وبيانه يحكمون، فيهم بعث الله رسوله، وعليهم هبطت ملائكته، وبينهم^(٨) نزلت سكنته، وإليهم بُعث^(٩) الروح الأمين، منّا من^(١٠) الله عليهم. فَضَّلهم به وخصّهم بذلك، وآتاهم تقواهم وبالحكمة قواهم^(١١)، فروع طيبة وأصول مباركة، مستقرّ قرار^(١٢) الرحمة، خزّان العلم وورثة الحلم، وأولوا التقى والنهى والنور والضياء وورثة الأنبياء وبقية الأوصياء.

منهم الطيّب ذكره المبارك اسمه محمّد المصطفى والمرضى ورسوله الأميّ، ومنهم الملك الأزهر والأسد المرسل^(١٣) [حمزة بن عبدالمطلب]^(١٤) ومنهم المستسقى به يوم^(١٥) الوفاة^(١٦) العباس بن عبدالمطلب؛ عمّ رسول الله وصنو

١. ق: عماراً.

٢. يوجد في ن، المصدر.

٣. المصدر: أسلفهم.

٤. ق: عماراً.

٥. المصدر: للكرام.

٦. المصدر: منهم.

٧. المصدر: عنهم.

٨. ق، ت، ي، ر، ش، م: منهم.

٩. ن: نفث.

١٠. ت، م، ش، ر: ميامن. وفي ق: ميامين.

١١. كذا في المصدر. وفي النسخ: فراهم.

١٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: قرارة.

١٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: الرسل.

١٤. من المصدر. وفيه: «جزء» بدل «حمزة».

١٥. في النسخ زيادة: القيامة.

١٦. كذا في ن. وفي سائر النسخ والمصدر: الرمادة.

أبيه^(١)، وذو الجناحين والقبلتين والهجرتين والبيعتين من الشجرة المباركة صحيح الأديم وضاح البرهان، ومنهم حبيب محمد ﷺ وأخوه، ومبلغ عنه من بعده البرهان والتأويل ومحكم التفسير، أمير المؤمنين وولي المؤمنين ووصي رسول رب العالمين؛ علي بن أبي طالب عليه من الله الصلوات الزكية والبركات السنية. هؤلاء الذين افترض الله مودتهم ولايتهم على كل مسلم ومسلمة، فقال في محكم كتابه لنبيه: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى ومن يقترب حسنة نزل له فيها حسناً إن الله غفور شكور».

قال أبو جعفر محمد بن علي عليه السلام: اقتراف الحسنة حبنا أهل البيت.

وقال^(٢): حدثنا العباس بن محمد بن الحسين الهمداني الزيات^(٣) قال: أخبرني أبي، عن صفوان بن يحيى، عن^(٤) إسحاق؛ يعني: ابن عمّار بن حفص^(٥) الأعور، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ما بعث الله نبياً قط إلا قال لقومه: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى».

قال: ثم قال: أما رأيت الرجل [يود الرجل]^(٦) ثم لا يود قرابته فيكون في نفسه عليه شيء، فأحب الله إن أخذه أخذه مفروضاً [وإن تركه، تركه مفروضاً]^(٧).

قال: قلت: قوله: «ومن يقترب حسنة نزل له فيها حسناً».

قال: هو التسليم لنا والتصديق فينا، وأن لا يكذب علينا^(٨).

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: «صوابه» بدل «صوابه».

٢. نفس المصدر/ ٣٩٤.

٣. كذا في المصدر. وفي ق، ش، ن، ت: الذياب. وفي م، ي، ر: الذباب.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: بن.

٥. المصدر: جعفر.

٦. ليس في ن، ي.

٧. يوجد في ن، المصدر.

٨. في هامش ت: وروي صاحب الطرائف عن مسند ابن حنبل عن ابن عباس قال لما نزل قوله تعالى «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى» قالوا: يا رسول الله من قرابتك الذين وجبت مودتهم؟ قال: علي

﴿أَمْ يَقُولُونَ﴾: بل يقولون.

﴿افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾: افترى محمد بدعوى النبوة أو القرآن.

﴿فَإِنْ يَشَاءِ اللَّهُ يَخْتِمْ عَلَى قَلْبِكَ﴾: قيل^(١): استبعاد للافتراء عن مثله، بالإشعار على أنه إنما يجترئ عليه من كان مختوماً على قلبه جاهلاً بربه، فأما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا، فكأنه قال: إن يشأ الله خذلانك يختم على قلبك لتجترئ بالافتراء عليه. وقيل^(٢): «يختم على قلبك» يمسك القرآن والوحي عنه، أو يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك أذاهم.

﴿وَيَمْنَحُ اللَّهُ النَّبِاطِلَ وَيُحَقِّقُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾: قيل^(٣): استئناف لنفي الافتراء عما يقوله بأنه لو كان مفتري، محقه؛ إذ من عادته تعالى محو الباطل وإثبات الحق بوحيه بقضائه أو بوعده. ويجوز أن يكون عدة لرسول الله بمحق باطلهم وإثبات حقه بالقرآن، أو بقضائه الذي لا مرد له. وسقوط «الواو» من «يمنح» في بعض المصاحف لإتباع اللفظ؛ كما في قوله^(٤): «ويدع الإنسان».

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٥): حدثني أبي، عن ابن أبي نجران، عن عاصم بن حميد، عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول في قول الله ﷻ: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى»؛ يعني: في أهل بيته.

قال: جاءت الأنصار إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إنا قد آوينا ونصرنا، فخذ طائفة^(٦)

➡ وفاطمة والحسن والحسين وابناهما ﷺ ورواه الثعلبي في تفسيره بهذه الألفاظ والمعاني (البحار ٢٣/٢٥١ عن ابن بطريق صاحب العمدة).

وروى البخاري في صحيحه في الجزء السادس في قوله تعالى: قل لا أسألكم، الآية. أنه آل محمد. وكذا في صحيح مسلم في الجزء الخامس أنه قال: آل محمد صلى الله عليهم أجمعين. (البحار ٢٣/٢٥٠)

١. أنوار التنزيل ٣٥٧/٢. ٢. نفس المصدر والموضع.

٣. نفس المصدر والموضع. ٤. الإسراء ١١.

٥. تفسير القمي ٢٧٥/٢. ٦. يوجد في ق، ش، المصدر.

من أموالنا فاستعن بها على ما نابك. فأنزل الله ﷻ: «قل لا أسألكم عليه أجراً»؛ يعني: على النبوة إلا المودة في القربى؛ أي في أهل بيته.

ثم قال: ألا ترى أن الرجل يكون له صديق وفي نفس ذلك الرجل شيء على أهل بيته فلم يسلم صدره، فأراد الله ﷻ أن لا يكون في نفس رسول الله ﷺ شيء على أمته^(١)، ففرض الله عليهم المودة في القربى، فإن أخذوا أخذوا مفروضاً وإن تركوا تركوا مفروضاً.

قال: فانصرفوا من عنده وبعضهم يقول: عرضنا عليه أموالنا، فقال: لا^(٢)، قاتلوا عن أهل بيتي من بعدي. وقالت طائفة: ما قال هذا رسول الله ﷺ وجحدوه، وقالوا كما حكى الله ﷻ: «أم يقولون افتري على الله كذباً» فقال الله ﷻ: «إن يشأ الله يختم على قلبك» قال^(٣) [لو^(٤)] افتريت. «ويمح الله الباطل»؛ يعني: يبطله. «ويحق الحق بكلماته»؛ يعني: [بالنبي]^(٥) بالأئمة والقائم من آل محمد «إنه عليم بذات الصدور».

وفي روضة الكافي^(٦): علي بن محمد، [عن علي بن العباس]،^(٧) عن علي بن حماد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال^(٨): قال لأعداء الله أولياء الشيطان أهل التكذيب والإنكار: «قل ما أسألكم عليه من أجر^(٩) وما أنا من المتكلفين» يقول: متكلفاً^(١٠) أن أسألكم ما لستم بأهله.

فقال المنافقون عند ذلك بعضهم لبعض: أما يكفي محمد أن يكون قهرنا عشرين سنة حتى يريد أن يحمل أهل بيته على رقابنا، فقالوا: ما أنزل الله هذا وما هو إلا شيء

١. المصدر: أهل بيته (أنته).

٢. ن، ت، م، ش، ي، ر: قالوا.

٣. من المصدر.

٤. الكافي ٣٧٩/٨ - ٣٨٠، ح ٥٧٤.

٥. من المصدر.

٦. ليس في ن.

٧. كذا في المصدر والمصحف (ص ٨٦). وفي النسخ: قل لا أسألكم عليه أجراً. وورد في ق، ش، ن، ت،

٨. كذا في المصدر والمصحف (ص ٨٦). وفي النسخ: متكلف.

٩. زيادة: إلا المودة في القربى.

يتقوله! ويريد أن يرفع أهل بيته على رقابنا، ولئن قُتل محمد^(١) أو مات لنزع عنها من أهل بيته ثم لا نعيدها فيهم أبداً.

وأراد الله ﷻ أن يعلم نبيه ﷺ الذي أخفوا في صدورهم وأسرّوا به، فقال في كتابه: «أم يقولون افترئ على الله كذباً فإن يشأ الله يختم على قلبك» يقول: لو شئت حبست عنك الوحي فلم تكلم بفضل أهل بيتك ولا بمودّتهم، وقد قال الله ﷻ: «ويمح الله الباطل ويحقّ الحقّ بكلماته» يقول الحقّ لأهل بيتك الولاية. «إنه عليم بذات الصدور» يقول بما ألقوه في صدورهم من العداوة لأهل بيتك والظلم بعدك. والحديث طويل. أخذت منه موضع الحاجة.

﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾: بالتجاوز عما تابوا عنه.

والقبول يُعدّئ إلى مفعول ثانٍ «بمن» و«عن» لتضمّنه معنى الأخذ والإنابة، وقد عرفت حقيقة التوبة.

﴿وَيَغْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ﴾: صغيرها وكبيرها لمن يشاء.

﴿وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾^(٢): فيجازي ويتجاوز عن اتقان وحكمة.

وقرأ^(٣) الكوفيون بالتاء، غير أبي بكر.

وفي عيون الأخبار^(٤)، متصلاً بقوله سابقاً: مفسراً ومبيناً. ثم قال أبو الحسن عليه السلام:

حدّثني أبي، عن جدّي، عن آبائي، عن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام: قال: اجتمع المهاجرون والأنصار إلى رسول الله ﷺ فقالوا: إنّ لك يا رسول الله، مؤنة في نفقتك وفيمن يأتيك من الوفود، وهذه أموالنا مع دماننا فاحكم فيها بارأً مأجوراً، أعط ماشئت [وأمسك ماشئت^(٥) من غير حرج.

قال: فأنزل الله ﷻ عليه الروح الأمين فقال: «قل» يا محمد ﷺ «لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى»؛ يعني: أن تؤدّوا قرابتي من بعدي.

١. ليس في ق، ش.

٢. أنوار التنزيل ٣٥٧/٢.

٣. العيون ١٨٤/١، ح ١.

٤. ليس في م، ي، ر.

فخرجوا، فقال المنافقون: ما حمل رسول الله ﷺ على ترك ما عرضنا عليه إلا ليحسنا على قرباته من بعده^(١)، إن هو إلا شيء افتراه محمد ﷺ في مجلسه. وكان ذلك من قولهم عظيماً، فأنزل الله تعالى هذه الآية^(٢): «أم يقولون أفتراه قل إن افتريته فلا تملكون لي من الله شيئاً هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيداً بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم».

فبعث إليهم^(٣) النبي ﷺ فقال: هل^(٤) من حدث؟ فقالوا: إي والله، يا رسول الله، لقد قال^(٥) بعضنا كلاماً عظيماً^(٦) فكرهناه. فتلا عليهم رسول الله ﷺ الآية^(٧)، فبكوا واشتدَّ بكاءهم، فأنزل الله ﷻ: «وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ويعلم ما تفعلون».

«وَيَسْتَجِيبُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»: أي يستجيب الله لهم، فحُذِفَ اللام؛ كما حُذِفَ في «وإذا كالوهم»^(٨) والمراد: إجابة الدعاء، أو الإجابة^(٩) على الطاعة فإنها كدعاء وطلب لما يترتب عليه. [أو ليستجيبون لله بالطاعة إذا دعاهم إليها].^(١٠)

وفي شرح الآيات الباهرة^(١١) قال محمد بن العباس رحمه الله وفي مجمع البيان^(١٢): وذكر أبو حمزة الثماللي في تفسيره: حدثني عثمان بن عمير، عن سعيد بن جبیر، عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ حين قدم المدينة واستحكم الإسلام قالت الأنصار فيما بينها: نأتى رسول الله ﷺ فنقول له: إنه تعروك أمور، فهذه أموالنا تحكّم فيها من غير حرج ولا محذور.

-
١. المصدر: بعد.
 ٢. الأحقاف / ٨.
 ٣. المصدر: عليهم.
 ٤. ليس في ت، م، ر.
 ٥. في ق تكرر «قال».
 ٦. المصدر: غليظاً.
 ٧. ليس في ي.
 ٨. سورة المطففين / ٣.
 ٩. ت، م، ش، ي، ر: الإجابة.
 ١٠. يوجد في ن.
 ١١. تأويل الآيات الباهرة ٥٤٦/٢، ح ١١.
 ١٢. المجمع ٢٩/٥.

فأتوه في ذلك، فنزلت: «قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودة في القربى» فقرأها عليهم، فقال: تودّون قرابتي من بعدي.

فخرجوا من عنده مسلمين لقوله، فقال المنافقون: إنّ هذا الشيء افتراه في مجلسه، أراد بذلك أن يذلّنا لقرباته من بعده. فنزلت: «أم يقولون افتري على الله كذباً».

فأرسل إليهم فتلاها عليهم، فبكوا واشتدّ عليهم [الأمر]^(١)، فأنزل الله: «وهو الذي يقبل التوبة عن عباده» (الآية) فأرسل في أثرهم فبشّرهم [به]. ثمّ قال سبحانه [٢] «ويستجيب الذين آمنوا» وهم الذين سلّموا لقوله.

﴿وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ﴾: ما سألو واستحقّوا واستوجبوا له بالاستجابة.

وفي أصول الكافي^(٣): محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن عليّ بن الحكم، عن سيف بن عميرة، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تبارك وتعالى: «ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله» قال: هو المؤمن يدعو لأخيه بظهر الغيب، فيقول له الملك: آمين، ويقول العزيز الجبار: ولك مثل ما سألت، [وقد أعطيت ما سألت]^(٤) بحبك إياه.

وفي مجمع البيان^(٥): وروي [عن أبي]^(٦) عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: «ويزيدهم من فضله» الشفاعة لمن وجبت له النار ممّن أحسن إليهم في الدنيا.

﴿وَالْكَافِرُونَ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾^(٧) بدل ما للمؤمنين من الثواب والتفضّل.

﴿وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ﴾: لتكبّروا وأفسدوا فيها بطراً، ولبغى بعضهم على بعض استيلاء واستعلاء، وهذا على الغالب، وأصل البغي: طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كميّة وكيفيّة.

﴿وَلَكِنْ يُنَزَّلُ بِقَدَرٍ﴾: بتقدير.

٣. الكافي ٥٠٧/٢، ح ٣.

٥. المجمع ٣٠/٥.

١ و ٢. من المصدر.

٤. ليس في ن، ت، م، ي، ر.

٦. من المصدر.

﴿ مَا يَشَاءُ ﴾ : ما اقتضته مشيئته .

﴿ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ (٣) : يعلم خفايا أمرهم وجلایا حالهم ، فيقدر لهم ما يناسب شأنهم .

قيل (١) : إن أهل الصفة تمّنوا الغنى ، فنزلت .

وقيل (٢) : في العرب كانوا إذا أخصبوا تحاربوا ، وإذا أجدبوا انتجعوا (٣) .

وفي تفسير علي بن إبراهيم (٤) : قوله : « ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض » قال الصادق عليه السلام : لو فعل لفعلوا ، ولكن جعلهم محتاجين بعضهم إلى بعض واستعبدهم بذلك ، ولو جعلهم أغنياء « لبغوا في الأرض ولكن ينزل بقدر ما يشاء » ممّا يعلم أنّه يصلحهم في دينهم ودنياهم « إنّه بعباده خبير بصير » .

حدثني (٥) الحسين بن عبدالله السكيني ، عن أبي سعيد الجلي ، عن عبدالملك بن هارون ، عن أبي عبدالله عليه السلام ، عن آبائه ، عن الإمام الحسن (٦) بن علي عليه السلام أنّه قال في حديث طويل بعد مضيه إلى ملك الروم وأجوبة الإمام عليه السلام عمّا سأله عنه الملك : ثمّ سأله عن أرزاق الخلائق .

فقال الحسن عليه السلام : أرزاق الخلائق في السماء الرابعة ، يُنزل بقدر ويُبسّط بقدر .

وفي مجمع البيان (٧) : روى أنس بن مالك ، عن النبي صلى الله عليه وآله ، عن جبرئيل ، عن الله تعالى : إنّ من عبادي من لا يصلحه إلّا السقم ولو صححته لأفسده ، وإنّ من عبادي من لا يصلحه إلّا الصحة ولو أسقمته لأفسده ، وإنّ من عبادي من لا يصلحه إلّا الفقر ولو أغنيته لأفسده ، وذلك أنّي أدبّر عبادي لعلمي بقلوبهم .

٣ . ن ، ت ، م ، ي ، ر : افتجعوا .

٥ . نفس المصدر / ٢٧١ .

٧ . المجمع ٣٠/٥ .

١ و ٢ . أنوار التنزيل ٣٥٨/٢ .

٤ . تفسير الفمّي ٢٧٦/٢ .

٦ . ق : الحسين .

وفي جوامع الجامع ^(١): «بقدر»؛ أي بتقدير.

وفي الحديث ^(٢): أخوف ما أخاف على أمتي زهرة الدنيا وكثرتها.

﴿وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ﴾: المطر الذي يغيثهم من الجذب، ولذلك حُصَّ بالنافع.

وقرأ ^(٣) نافع وابن عامر وعاصم: «ينزل» بالتشديد.

﴿مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا﴾: أيسوا منه.

وقرئ ^(٤) بكسر النون.

﴿وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ﴾: في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان.

﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ﴾: وهو الولي الذي يتولى عباده بإحسانه ونشر رحمته.

﴿الْحَمِيدُ﴾ ^(٥): المستحق للحمد على ذلك.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(٦): وقوله ^(٧): «وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما

قنطوا»؛ أي أيسوا.

«وينشر رحمته وهو الولي الحميد» قال: حدثني أبي، عن العزمي، عن أبيه، عن

أبي إسحاق، عن الحارث الأعور، عن أمير المؤمنين ^(٨) قال: سئل عن السحاب أين

يكون؟

قال: على شجر كثيف على ساحل البحر يأوي إليه، فإذا أراد الله أن يرسله ^(٩) أرسل

ريحاً فأثاره، ووكل به ملائكة يضربونه بالمخاريق وهو البرق فيرتفع.

وفي كتاب كمال الدين وتمام النعمة ^(١٠)، بإسناده إلى إبراهيم بن أبي محمود، عن

الرضا ^(١١) حديث طويل، وفيه: وبنا ينزل الغيث [وينشر الرحمة] ^(١٢).

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: فإنها بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع

قادر حكيم.

١. الجوامع ٤٢٩.

٢. نفس المصدر والموضع.

٣. تفسير القمي ٢٧٦٢.

٤. أنوار التنزيل ٣٥٨/٢.

٥. كمال الدين ٢٠٢، ح ٦.

٦. المصدر: يرسل.

٧. ليس في ي.

﴿وَمَا بَثَّ فِيهِمَا﴾: عطف على «السموات» أو «الخلق».

﴿مِنْ ذَاتِهِ﴾: من حي، على إطلاق اسم المسبب على السبب. أو ممّا يدبّ على الأرض، وما يكون في أحد الشئين يصدق أنّه فيهما في الجملة.
﴿وَهُوَ عَلَى جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَاءُ﴾: في أي وقت يشاء.
﴿قَدِيرٌ﴾ (٣١): متمكّن منه.

و«إذا» كما تدخل على الماضي تدخل على المضارع.

﴿وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ﴾: فبسبب معاصيكم. والفاء لأن «ما» شرطية، أو متضمنة معناه. ولم يذكرها نافع وابن عامر استغناء بما في الباء من معنى السبيّة.

وفي أصول الكافي^(١): عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد وعلي بن إبراهيم، عن أبيه، جميعاً، عن ابن محبوب، عن علي بن رثاب قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله ﷻ: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم» أرايت ما أصاب علياً وأهل بيته عليه السلام من بعده أهو بما كسبت أيديهم، وهم أهل بيت طهارة معصومون؟ فقال: إنّ رسول الله كان يتوب إلى الله ويستغفره في كلّ يوم وليلة مائة مرّة من غير ذنب. إنّ الله يخصّ أوليائه بالمصائب ليأجرهم عليها من غير ذنب.

﴿وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ﴾ (٣٢): من الذنوب فلا يعاقب عليها.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٢): حدّثني أبي، عن ابن أبي عمير، عن منصور بن يونس، عن أبي حمزة، عن الأصمغ بن نباتة، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: سمعته يقول: إنّني أحدثكم^(٣) بحديث ينبغي لكلّ مسلم أن يعيه.
ثمّ أقبل علينا فقال: ما عاقب الله عبداً مؤمناً في هذه الدنيا إلّا كان الله أحلم وأجود

٢. تفسير القمي ٢٧٦/٢.

١. الكافي ٤٥٠/٢، ح ٢.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: قال: إنّني سمعته يقول: أحدثكم.

وأُ مجد من أن يعود في عقابه يوم القيامة^(١).

ثم قال: وقد يتتلى الله ﷻ المؤمن بالبلية في بدنه أو ماله أو ولده أو أهله. ثم تلا هذه الآية: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير» وحثا^(٢) بيده ثلاث مرّات.

قال الصادق^(٣): لمّا أدخل^(٤) عليّ بن الحسين ﷺ على يزيد نظر إليه ثم قال له: يا عليّ «ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم».

فقال عليّ بن الحسين صلوات الله عليه: كلاً، ما هذه فينا نزلت^(٥)، إنّما نزل^(٦) فينا: «ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم إلّا في كتاب من قبل أن نبرأها إنّ ذلك على الله يسير، لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم»^(٧) فنحن الذين لا نأسى على ما فاتنا [من أمر الدنيا]^(٨) ولا نفرح بما أوتينا.

وفي أصول الكافي^(٩): عنه، عن أبيه، عن النضر بن سويد، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله ﷺ قال: أمّا إنّهُ ليس من عرق يضرب [ولا نكبة ولا صداع ولا مرض إلّا بذنب، وذلك قول الله ﷻ في كتابه: «وما أصابكم من مصيبة»^(١٠) فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير».

ثم قال: وما يعفو الله أكثر ممّا يؤاخذ به.

عدّة من أصحابنا^(١١)، عن سهل بن زياد، عن محمّد بن الحسن بن شَمُون، عن عبد الله بن عبد الرحمن، عن مسمع بن عبد الملك، عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال

١. في المصدر زيادة: وماستر الله على عبد مؤمن في هذه الدنيا وعفا عنه إلّا كان الله أُمجد وأكرم من أن يعود

في عقوبته يوم القيامة. ٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: حشا.

٣. نفس المصدر / ٢٧٧. ٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: دخل.

٥. المصدر: ما فينا هذه نزلت. ٦. المصدر: نزلت.

٧. الحديد / ٢٢-٢٣. ٨. ليس في ق، ش.

٩. الكافي / ٢٦٩/٢، ح ٣. ١٠. ليس في ن.

١١. نفس المصدر / ٤٤٥، ح ٦.

أمير المؤمنين عليه السلام في قول الله ﷻ: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير»: ليس من التواء عرق ولا منكبة حجر ولا عشرة قدم ولا خدش عود إلا بذنب، وما يعفو الله أكثر، [فمن عجل الله^(١) عقوبة ذنبه في الدنيا فإن الله أجل وأكرم وأعظم من أن يعود في عقوبته في الآخرة.

وفي قرب الإسناد^(٢) للحميري: محمد بن الوليد، عن عبدالله بن بكير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله ﷻ: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم». فقال هو: «ويعفو عن كثير».

قال: قلت ما أصاب علياً وأشياعه من أهل بيته من ذلك؟

قال: فقال: إن رسول الله ﷺ كان يتوب إلى الله ﷻ كل يوم سبعين مرة من غير ذنب. وفي مجمع البيان^(٣)، روي عن علي عليه السلام أنه قال: قال رسول الله ﷺ: خير آية في كتاب الله هذه الآية، يا علي، ما من خدش عود ولا نكبة قدم إلا بذنب، وما عفا الله عنه في الدنيا فهو أكرم من أن يعود فيه، وما عاقب عليه في الدنيا فهو أعدل من أن ينثني على عبده.

وفي كتاب الخصال^(٤)، فيما علم أمير المؤمنين عليه السلام أصحابه من الأربعمائة باب مما يصلح للمسلم في دينه ودنياه: توقوا الذنوب، فما نكبة^(٥) ولا نقص رزق إلا بذنب، حتى الخدش والكبوة والمصيبة، قال الله تعالى: «وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير».

وأوفوا بالعهد^(٦) إذا عاهدتم، فما زالت نعمة ولا نضارة عيش إلا بذنوب اجتروحوا^(٧)، إن الله ليس بظلام للعبيد، ولو أنهم استقبلوا ذلك بالدعاء والإنابة لما

١. ليس في ق.

٢. قرب الإسناد / ٧٩.

٣. المجمع ٣١/٥.

٤. الخصال ٦١٦ و ٦٢٤، ح ١٠.

٥. المصدر: من بلية.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: لعهد.

٧. المصدر: اجتروحوا.

نزلت^(١)، ولو أنهم إذا نزلت عليهم النقم وزالت عنهم النعم، فزغوا إلى الله ﷻ بصدق^(٢) من نياتهم ولم يهنوا ولم يسرفوا، لأصلح الله^(٣) لهم كل فاسد، ولردّ عليهم كل صالح.

وفي عيون الأخبار^(٤)، في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من أخباره المجموعة، وبإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: يا عليّ، من كرامة المؤمن على الله أنه لم يجعل لأجله وقتاً حتى يهمل بيائته^(٥)، فإذا هم بيائته قبضه إليه.

قال^(٦): وقال جعفر بن محمد عليه السلام: تجنبوا البوائق يُمدّ لكم في الأعمار.

وفي أصول الكافي^(٧): عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد، عن حريز، عن الفضيل^(٨) بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: مامن نكبة تصيب^(٩) العبد إلا بذنب، وما يغفو الله عنه أكثر.

عنه^(١٠)، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن أبي أسامة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: تعوذوا بالله من سطوات الله بالليل والنهار. قال: قلت له: وما سطوات الله؟

قال: الأخذ على المعاصي.

الحسين بن محمد^(١١)، عن معلّى بن محمد، عن الوشاء، عن أبان، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن العبد ليزن الذنب فيزوي عنه الرزق. أبو عليّ الأشعري^(١٢)، عن محمد بن عبد الجبار، عن ابن فضال، عن ثعلبة، عن

-
١. المصدر: «لم تزل» بدل «لما نزلت».
 ٢. من المصدر.
 ٣. البائقة: الشر.
 ٤. الكافي ٢/٢٦٩، ح ٤.
 ٥. المصدر: يصيب.
 ٦. نفس المصدر ٢٧٠/، ح ٨.
 ٧. ليس في ق، ش.
 ٨. العيون ٢/٣٥، ح ٩٠.
 ٩. نفس المصدر والموضع.
 ١٠. ق، ش: الفضل.
 ١١. نفس المصدر، ح ٦.
 ١٢. نفس المصدر ٢٧١/، ح ١١.

سليمان بن طريف^(١)، عن محمد بن^(٢) مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: إن الذنب يحرم العبد الرزق.

محمد بن يحيى^(٣)، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي^(٤) أيوب، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إن العبد يسأل الله الحاجة فيكون من شأنه قضاؤها إلى أجل قريب، أو إلى وقت بطيء، فيذنب العبد ذنباً فيقول الله تبارك وتعالى للملك: لا تقض حاجته واحرمه إياها، فإنه تعرض لسخطي واستوجب الحرمان [منّي]^(٥).

الحسين بن محمد^(٦)، عن محمد بن أحمد النهدي، عن عمرو بن عثمان، عن رجل، عن أبي الحسن عليه السلام قال: حق على الله أن لا يعصى في دار إلا أضحاها للشمس حتى تطهرها.

﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ﴾: فائتين ما قضى عليكم من المصائب.

﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ﴾: يحرسكم عنها.

﴿وَلَا تَصِيرُ﴾^(٧): يدفعها عنكم.

﴿وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ﴾: السفن الجارية.

﴿فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ﴾^(٨): كالجبال.

قالت الخنساء.

وإن صخرأ لتأتّم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

﴿إِنْ يَشَأْ يُسْكِنِ الرِّيحَ﴾: وقرئ^(٩): «الرياح».

﴿فَيَظْلِلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ﴾: فيبين ثوابت على ظهر البحر.

١. كذا في المصدر. وفي النسخ: يحيى.

٢. نفس المصدر / ٢٧١، ح ١٤.

٣. من المصدر.

٤. ق، ش: ابن.

٥. نفس المصدر / ٢٧٢، ح ١٨.

٦. أنوار التنزيل ٣٥٨/٢.

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾^(٣٧): لكل من وكل همته وحبس نفسه على النظر في آيات الله، والتفكير في آلائه. أو لكل مؤمن كامل، فإن الإيمان نصفان: نصف صبر ونصف شكر.

﴿أَوْ يُوقِنُ﴾: أو يهلكهن بإرسال الريح العاصفة المفركة، والمراد: إهلاك أهلها، لقوله:

﴿بِمَا كَسَبُوا﴾: وأصله: أو يرسلها فيوقهن، لأنه قسم يسكن فاقصر فيه على المعهود؛ كما في قوله:

﴿وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ﴾^(٣٨): إذ المعنى: أو يرسلها عاصفة فيوق ناساً بذنوبهم وينج ناساً على العفو منهم.

وقرئ^(١): «ويعفو» على الاستئناف.

﴿وَيَعْلَمُ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا﴾: عطف على علة مقدرة؛ مثل: ليستقم منهم ويعلم. أو على الجزاء، ونصب نصب الواقع جواباً للأشياء الستة، لأنه أيضاً غير واجب. وقرأ^(٢) نافع وابن عامر بالرفع، على الاستئناف.

وقرئ^(٣) بالجزم، عطفاً على «يعف» فيكون المعنى: ويجمع بين إهلاك قوم، وإنجاء قوم، وتحذير آخرين.

﴿مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ﴾^(٣٩): محيد من العذاب. والجملة معلق عنها الفعل. [٤]

﴿فَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾: تمتعون به مدة حياتكم.

﴿وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾: من ثواب الآخرة.

﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾^(٤٠): لخلوص نفعه ودوامه.

و«ما» الأولى موصولة تضمّت معنى الشرط، من حيث أن إيتاء ما أوتوا سبب للتمتع بها في الحياة الدنيا فجاءت الفاء في جوابها، بخلاف الثانية.

وفي محاسن البرقي^(١): عنه، عن الحسين^(٢) بن يزيد النوفلي، عن إسماعيل بن أبي زياد السكوني، عن أبي عبد الله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يعلم ما له عند الله فليعلم ما له عنده».

﴿وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾^(٣): «والذين» بما بعده عطف على «الذين آمنوا»، أو مدح منصوب أو مرفوع. وبناء «يغفرون» على ضمير «هم» خبراً للدلالة على أنهم الأخصاء بالمغفرة حال الغضب.
وقرأ^(٤) حمزة والكسائي: «كبير الإثم».

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٥): وقوله ﷻ: «وإذا ما غضبوا هم يغفرون» قال أبو جعفر عليه السلام: من كظم غيظاً وهو يقدر على إمضائه حشا الله قلبه آمناً وإيماناً يوم القيامة. قال: ومن ملك نفسه إذا رغب وإذا رهب وإذا غضب حرّم الله^(٦) جسده على النار. وفي أصول الكافي^(٧): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ في خطبته: ألا أخبركم بخير خلائق الدنيا والآخرة: العفو عمن ظلمك، وتصل من قطعك، والإحسان إلى من أساء إليك، وإعطاء من حرمك.

محمد بن يحيى^(٨)، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن سنان، عن أبي خالد القمّاط، عن حمّان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الندامة على العفو أفضل وأيسر من الندامة على العقوبة.

عده من أصحابنا^(٩)، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن سيف بن عميرة قال: حدّثني من سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول: من كظم غيظاً، ولو شاء أن

١. المحاسن ٢٥٢/٢، ح ٢٧٣.

٢. أنوار التنزيل ٣٥٩/٢.

٣. ليس في ق، ش، م.

٤. نفس المصدر ١٠٨/١، ح ٦.

٥. المصدر: الحسن.

٦. تفسير القمي ٢٧٧/٢.

٧. الكافي ١٠٧/٢، ح ١.

٨. نفس المصدر ١١٠/١، ح ٦.

بمضيه أمضاه، ملاً^(١) الله قلبه يوم القيامة رضاه.

علي بن إبراهيم^(٢)، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن حفص بن عمار السابري، عن أبي حمزة، عن علي بن الحسين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب السبيل^(٣) إلى الله ﷻ جرعتان: جرعة غيظ تردّها بحلم، وجرعة مصيبة تردّها بصبر.

محمد بن يحيى^(٤)، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن ابن فضال، [عن ابن بكير]^(٥) عن زارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: كان علي بن الحسين يقول: إنه ليعجبني الرجل أن يدركه حلمه عند غضبه.

«وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ»: قيل^(٦): نزلت في الأنصار، دعاهم رسول الله ﷺ إلى الإيمان فاستجابوا له.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٧): «والذين استجابوا لربهم» قال: في إقامة الإمام. «وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ»: ذو شورى، لا يتفردون برأي حتى يتشاوروا ويجمعوا عليه، وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم في الأمور. وهو مصدر؛ كالفتيا، بمعنى: التشاور.

وفي مجمع البيان^(٨): وفي هذه الآية دلالة على فضل المشاورة في الأمور. وقد روي^(٩) عن النبي ﷺ أنه قال: ما من رجل يشاور أحداً إلا هُدي إلى الرشد. وفي كتاب من لا يحضره الفقيه^(١٠): وروى سليمان المنقري، عن حماد بن عيسى، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال لقمان لابنه: إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم في أمرك وأمورهم.

٢. نفس المصدر/ ١١٠، ح ٩.

٤. نفس المصدر/ ١١٢، ح ٣.

٦. أنوار التنزيل ٣٥٩/٢.

٨. المجمع ٣٣/٥.

١٠. الفقيه ١٩٤/٢، ح ٨٨٤.

١. المصدر: أملاً.

٣. ش: السبل.

٥. من المصدر.

٧. تفسير القمي ٢٧٧/٢.

٩. نفس المصدر والموضع.

... إلى قوله: وأجهد رأيك إذا استشاروك، ثم لا تعزم حتى تثبت وتنظر، ولا تجب في مشورة حتى تقوم فيها وتقع وتنام وتأكل وتصلّي وأنت مستعمل فكرتك وحكمتك في مشورتك، فإن من لم يحض النصيحة لمن استشاره سلبه الله رأيه ونزع عنه الأمانة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): «وأمرهم شورى بينهم»: أي يقرّبون ما أمروا به، ويشاورون الإمام فيما يحتاجون إليه من أمر دينهم.

﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾^(٣٨): في سبيل الخير.

﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنْتَصِرُونَ﴾^(٣٩): على ما جعله الله لهم كراهة التذلل، وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر أمهات الفضائل، وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فإنه ينبئ عن عجز المغفور والانتصار عن مقاومة الخصم، والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم لأنه إجراء وإجراء على البغي، ثم عقب وصفهم بالانتصار بالمنع عن التعدي.

﴿وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا﴾: سمي الثانية سيئة للآزدواج، أو لأنها تسوء من تنزل به.

﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ﴾: بينه وبين عدوه.

﴿فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾: عدة مبهمة تدل على كمال الموعود.

وفي مجمع البيان^(٢): روي عن النبي ﷺ أنه قال: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: من كان أجره على الله فليدخل الجنة.

فيقال: من ذا الذي أجره على الله؟

فيقال: العافون عن الناس. فيدخلون الجنة بغير حساب.

وفي أصول الكافي^(٣)، بإسناده إلى أبي حمزة الثمالي: عن علي بن الحسين عليه السلام قال: سمعته يقول: إذا كان يوم القيامة جمع الله تبارك وتعالى الأولين والآخرين في

صعيد واحد، ثم ينادي منادٍ: أين أهل الفضل؟

قال: فيقوم عنق من الناس فتلقاهم الملائكة، فيقولون: وما كان فضلکم؟

فيقولون: كنّا نصل من قطعنا، ونعطي من حرّمتنا، ونعفو عنّ ظلمنا.

فيقال لهم: صدقتم، ادخلوا الجنة.

عده من أصحابنا^(١)، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن جهم بن الحكم المدائني، عن إسماعيل بن أبي زياد السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: عليكم بالعفو، فإنّ العفو لا يزيد^(٢) العبد إلا عزّاً، فتعافوا يعزّكم الله.

وفي كتاب الخصال^(٣): عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ثلاث من كنّ فيه فقد استكمل خصال الإيمان: من صبر على الظلم، وكظم غيظه، واحتسب عفا وغفر، كان ممّن يدخله الله الجنة بغير حساب ويشقّعه في مثل ربيعة ومضر.

﴿إِنَّهُ لَا يَجِبُ الظَّالِمِينَ﴾^(٤): المبتدئين بالسّيئة، والمتجاوزين في الانتقام.

﴿وَلَمَنْ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ﴾: بعد ما ظلم، وقد قرئ به.

﴿فَأُولَٰئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ﴾^(٥): بالمعاتب والمعاينة.

وفي كتاب الخصال^(٦)، في الحقوق المروية عن علي بن الحسين عليه السلام: وحق من أساءك أن تعفو عنه، وإن علمت أنّ العفو عنه يضرّ انتصرت، قال الله تبارك وتعالى: «ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل».

عن أبي عبد الله^(٧)، عن آبائه عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: ثلاثة إن لم تظلمهم ظلموك: السفلة، والزوجة، والمملوك^(٨).

وفي شرح الآيات الباهرة^(٩): قال محمد بن العباس عليه السلام: حدّثنا علي بن عبد الله، عن

١. نفس المصدر، ح ٥.

٢. في ق تكرر «لا يزيد».

٣. الخصال/١٠٤، ح ٦٣.

٤. الخصال/٥٧٠، ح ١.

٥. نفس المصدر/٨٦، ح ١٥.

٦. المصدر: السفلة وزوجتك وخادمك.

٧. تأويل الآيات الباهرة ٥٤٩/٢ - ٥٥٠، ح ١٨.

إبراهيم بن محمد، عن علي بن هلال الإحسمي، عن الحسن بن وهب، عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله وَلَمَّا أَتَاهَا عَلَيْهِمْ آلُ لُوطٍ: «ولمن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل» قال: ذلك القائم عليه السلام إذا قام انتصر من بني أمية ومن المكذبين والنصاب.

«إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ»: في تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي^(١): قال: حدثني أحمد بن محمد بن أحمد بن [محمد بن]^(٢) طلحة الخراساني قال: حدثنا علي بن الحسن^(٣) بن فضال قال: حدثنا إسماعيل بن مهران [قال: حدثنا يحيى بن أبان]^(٤)، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله تعالى: «ولمن انتصر بعد ظلمه» قال: القائم عليه السلام وأصحابه، قال الله تعالى: «فأولئك ما عليهم من سبيل»: قال: القائم إذا قام انتصر من بني أمية والمكذبين والنصاب، وهو قوله تعالى: «إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ».

«وَيَتَّبِعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ»: يبتدونهم بالإضرار، أو يطلبون مالا يستحقونه تجبراً عليهم.

«أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ»^(٥): على ظلمهم وبغيهم.

«وَلَمَنْ صَبَرْ»: على الأذى.

«وَعَفَرَ»: ولم ينتصر.

«إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ»^(٦): أي إن ذلك منه، فحذف كما حذف في قولهم: السمن منوان بدرهم، للعلم به.

«وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَادٍ مِنْ بَعْدِهِ»: من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله إياه.

«وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ»: حين يرونه. فذكر بلفظ الماضي تحقيقاً.

«يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ»^(٧): أي رجعة إلى الدنيا.

١. تفسير فرات الكوفي/ ٣٩٩.

٢. من المصدر.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: الحسين.

٤. يوجد في ن، ي، المصدر.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ^(٢) قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدِ الْكَرِيمِ، عَنْ عَبْدِ الرَّحِيمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ الشَّامِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ^(٣) قَالَ: سَمِعْتَهُ يَقُولُ: «وَلَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ»؛ يَعْنِي: الْقَائِمُ عَجَلَ اللَّهُ فَرْجَهُ الشَّرِيفَ وَأَصْحَابَهُ «فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ». وَالْقَائِمُ إِذَا قَامَ انْتَصَرَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ وَالْمَكْذِبِينَ وَالنَّصَابَ هُوَ وَأَصْحَابَهُ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ»- إِلَى قَوْلِهِ: وَتَرَى الظَّالِمِينَ «لَأَلَّ مُحَمَّدٌ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ حَقَّهُمْ «لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ» وَعَلَيَّ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ هُوَ الْعَذَابُ فِي هَذَا الْوَجْهِ^(٤) «يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ» فَنُوَالِي عَلِيًّا صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ.

وفي شرح الآيات الباهرة^(٥): قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ^(٦): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ السَّيَّارِيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ الصَّوْفِيِّ^(٧)، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ فَضِيلٍ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ^(٨) أَنَّهُ قَرَأَ: «وَتَرَى ظَالِمِي^(٩) آلَ مُحَمَّدٍ حَقَّهُمْ «لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ» وَعَلَيَّ هُوَ الْعَذَابُ «يَقُولُونَ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلٍ»؛ يَعْنِي: أَنَّهُ هُوَ سَبَبُ الْعَذَابِ، لِأَنَّهُ قَسِيمُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ.

﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾: عَلَى النَّارِ، وَيَدُلُّ عَلَيْهَا «الْعَذَابُ».

﴿خَاشِعِينَ مِنَ الدَّلِّ﴾: مُتَذَلِّلِينَ مُتَقَاصِرِينَ مِمَّا يُلْحَقُهُمْ مِنَ الدَّلِّ.

﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفٍ خَفِيٍّ﴾: أَيِ يَبْتَدِئُ نَظَرَهُمْ إِلَى النَّارِ مِنْ تَحْرِيكِ لِأَجْفَانِهِمْ

ضَعِيفٌ؛ كَالْمَصْبُورِ [يَنْظُرُ إِلَى السِّيفِ]^(١٠).

وفي شرح الآيات الباهرة^(١١): قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ^(١٢): حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ الْقَاسِمِ،

١. تفسير القمي ٢/٢٧٨.

٢. المصدر: أحمد.

٣. كذا في المصدر. وفي النسخ: فِي هَذِهِ الرَّجْعَةِ.

٤. تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٥٠، ح ١٩. ٥. المصدر: الصيرفي.

٦. المصدر: الظالمين. ٧. من ن.

٨. تأويل الآيات الباهرة ٢/٥٥٠، ح ٢٠.

عن أحمد بن محمد السيارى، عن البرقى، عن محمد بن أسلم، عن أيوب البزاز، عن عمرو بن شمر، عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: وقوله وَالَّذِينَ: «خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي»؛ يعني: إلى القائم صلوات الله عليه.

﴿وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ﴾: بالتعريض للعذاب المخلد.

﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾: ظرف «لخسروا»، والقول في الدنيا. أو لقال: أي يقولون إذا رأوهم على تلك الحال.

﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾ (١٤): تمام كلامهم. أو تصديق من الله لهم.

﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءَ يَنْصُرُونَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾ (١٥): إلى الهدى والنجاة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم ^(١)، متصلاً بقوله: «إلى مرد من سبيل» فنوالي علياً عليه السلام. وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذل لعلّي «ينظرون» إلى علي «من طرف خفي» وقال الذين آمنوا: «يعني: آل محمد صلى الله عليه وعليهم وشيعتهم» إن الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا إن الظالمين لآل محمد حقهم «في عذاب مقيم» قال: والله، يعني: النصاب الذين نصبوا العداوة لأمر المؤمنين عليهم السلام وذريته صلوات الله عليهم والمكذبين. «وما كان لهم من أولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل».

﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾: لا يردّه الله بعد ما حكم به. و«من» صلة «للمرد».

وقيل ^(٢): صلة «يأتي»؛ أي من قبل أن يأتي يوم من الله لا يمكن رده.

﴿مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ﴾: مفر.

﴿يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾ (٧): إنكار لما اقترفتموه، لأنه مدون في صحائف أعمالكم تشهد عليكم ألسنتكم وجوارحكم.

﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾: رقيباً محاسباً.

﴿إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾: قد بلغت.

﴿وَأَنَا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِمَّا رَحْمَةً فَرِحَ بِهَا﴾: أراد بالإنسان: الجنس، لقوله:

﴿وَأَنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾ (٨): بليغ الكفران، ينسي

النعمة رأساً ويذكر البلية ويعظمها ولم يتأمل سببها. وهذا وإن اختص بالمجرمين جاز إسناده إلى الجنس، لغلبتهم واندراجهم فيه.

وتصدير الشرطية الأولى «بإذا» والثانية «بإن» لأن إذاقة النعمة محققة من حيث إنها عادة مقتضية بالذات، بخلاف إصابة البلية. وإقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع المضمرة في الثانية، للدلالة على أن هذا الجنس موسوم بكفران النعمة.

﴿لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: فله أن يقسم النعمة والبلية كيف شاء.

﴿يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾: من غير لزوم ومجال اعتراض.

﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ﴾ (٩) ﴿أَوْ يَزْوِجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا

وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾: بدل من «يخلق» بدل البعض، والمعنى: يجعل أحوال العباد في الأولاد مختلفة على مقتضى المشيئة، فيهب لبعض إناثاً صنفاً واحداً من ذكر أو أنثى أو الصنفين جميعاً ويعقم آخرين.

قيل^(١): ولعل تقديم الإناث لأنها أكثر لتكاثر النسل. أو لأن مساق الآية للدلالة على أن الواقع ما يتعلق به مشيئة الله لا مشيئة الإنسان والإناث كذلك. أو لأن الكلام في البلاء، والعرب تعدّه بلاء. أو لتطيين قلوب آبائهن. أو للمحافظة على الفواصل، ولذلك عرّف الذكور. أو لجبر التأخير، تغيير العاطف في الثالث^(٢) لأنه قسيم المشترك

بين القسمين، ولم يحتج إليه الرابع لإفصاحه بأنه قسيم المشترك بين الأقسام المتقدمة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(١): وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله ﷻ: «يهب لمن يشاء إناثاً»؛ يعني: ليس معهن ذكور. «ويهب لمن يشاء الذكور»؛ يعني: ليس معهم أنثى. «أو يزوجهم ذكراً وإناثاً»؛ أي يهب لمن يشاء ذكراً وإناثاً جميعاً يجمع له البنين والبنات؛ أي يهبهم جميعاً لواحد.

حدثني^(٢) أبي، عن المحمودي ومحمد بن عيسى بن عبيد، عن محمد بن إسماعيل الرازي، عن محمد بن سعيد، أن يحيى بن أكرم سأل موسى بن محمد عن مسائل، وفيها: أخبرنا عن قول الله ﷻ: «أو يزوجهم ذكراً وإناثاً» فهل يزوج الله عباده الذكور وقد عاقب قوماً فعلوا ذلك؟

فسأل موسى أخاه؛ أبا الحسن العسكري عليه السلام. وكان من جواب أبي الحسن عليه السلام أمّا قوله ﷻ: [٣] «أو يزوجهم ذكراً وإناثاً» فإن الله تبارك وتعالى يزوج ذكور المطيعين إناثاً من الحور العين وإناث المطيعات من الإنس من ذكور المطيعين، ومعاذ الله أن يكون الجليل عنى ما لبست على نفسك تطلباً للرخصة لارتكاب المآثم^(٤) «فمن يفعل ذلك يلق أثاماً، يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً»^(٥) إن لم يتب.

وفي عيون الأخبار^(٦)، في باب ذكر ما كتب به الرضا عليه السلام إلى محمد بن سنان في جواب مسأله في العلل: وعلة تحليل مال الولد لوالده بغير إذنه وليس ذلك للولد، لأن الولد موهوب^(٧) للوالد في قول الله تعالى: «يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور» مع أنه المأخوذ بمؤنته صغيراً أو كبيراً، والمنسوب إليه والمدعو له

٢٠. نفس المصدر ٢٧٨/٢٧٩.

٤. في المصدر زيادة: قال.

٦. العيون ٩٤/٢، ح ١.

١. تفسير القمي ٢٧٨/٢.

٣. ليس في ق، ت.

٥. الفرقان ٦٩.

٧. المصدر: مولود.

لقوله ﷺ^(١): «ادعوهم لأبائهم هو أقسط عند الله». وقول النبي ﷺ: أنت ومالك لأبيك. وليس للوالدة كذلك، لا تأخذ من ماله إلا بأذنه أو بإذن الأب، لأنه مأخوذ بنفقة الولد ولا تؤخذ^(٢) المرأة بنفقة ولدها.

وفي تهذيب الأحكام^(٣): أحمد بن محمد بن عيسى.

... إلى أن قال: وعنه، عن محمد بن الحسين، عن أبي الجوزاء، عن الحسين بن علوان، عن زيد بن علي، عن آبائه، عن علي بن إسماعيل قال: أتى النبي ﷺ رجل، فقال: يا رسول الله، إن أبي عمد إلى مملوك لي فأعتقه؛ كهينة المضرة لي.

فقال رسول الله ﷺ: أنت ومالك من هبة الله لأبيك، أنت سهم من كنانته؛ يهب لمن يشاء إنائاً، ويهب لمن يشاء الذكور، ويجعل من يشاء عقيماً. جازت عتاقة أبيك، يتناول والدك من مالك وبدنك، وليس لك أن تتناول من ماله ولا من بدنه شيئاً إلا بإذنه. وفي كتاب الاحتجاج^(٤) للطبرسي رحمه الله: قال أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام: سأل عبدالله بن سوريا رسول الله ﷺ فقال: أخبرني عن لا يولد له ومن يولد له^(٥).

فقال: إذا مغرت^(٦) النطفة^(٧) لم يولد له؛ أي إذا احمرت وكدرت، وإذا كانت صافية وُلد له. والحديث طويل أخذت منه موضع الحاجة.

﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾^(٨): فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار.

﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ﴾: وما صح له.

﴿أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا﴾: إلا أن يوحى إليه وحياً، وهو داود أوحى في صدره فزبر

الزبور.

﴿أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾: وهو موسى.

١. الأحزاب/٥.

٣. التهذيب ٢٣٥/٨، ح ٨٤٩.

٤. الاحتجاج/٤٣.

٥. ليس في ق.

٦. كذا في المصدر. وفي النسخ: أصفرت.

٧. ليس في ق.

﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾: وهو جبرئيل عليه السلام أرسل إلى محمد صلى الله عليه وسلم.

﴿فَبُوحِي بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾: و«وحياً» بما عطف منتصب بالمصدر، لأن «من وراء حجاب» صفة كلام محذوف، والإرسال نوع من الكلام. ويجوز أن يكون «وحياً» و«يرسل» مصدرين، و«من وراء حجاب» ظرفاً وقعت أحوالاً.
وقرأ^(١) نافع: «أو يرسل» برفع اللام.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٢): وقوله ﷺ: «وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء» قال: وحي مشافهة، [ووحى إلهام، وهو الذي يقع في القلب أو من وراء حجاب (كما كلم الله نبيه و)^(٣) كما كلم الله ﷺ موسى عليه السلام من النار^(٤)]. «أو يرسل رسولاً فيوحي بإذنه ما يشاء» قال: وحي مشافهة^(٥)؛ يعني: إلى الناس.

وفي كتاب التوحيد^(٦) لمفضل بن عمر، المنقول عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في الرد على الدهرية، قال عليه السلام بعد أن ذكر الله ﷻ والعجز عن أن يدرك: فإن قالوا: ولم استتر؟ قيل لهم: لم يستتر بحيلة يخلص إليها؛ كمن يحتجب عن الناس بالأبواب والستور، وإنما معنى قولنا: استتر، أنه لطف عن مدى ما تبلغه الأوهام؛ كما لطف النفس وهي خلق من خلقه، وارتفعت عن إدراكها بالنظر.

وفي كتاب التوحيد^(٧): عن الرضا عليه السلام كلام طويل في التوحيد، وفيه: لا تشمله^(٨) المشاعر ولا يحجبه الحجاب، فالحجاب بينه وبين خلقه لامتناعه مما يمكن في ذواتهم، ولإمكان ذواتهم مما يمتنع منه ذاته، ولافتراق الصانع والمصنوع والرب والمربوب والحاد والمحدود.

١. أنوار التنزيل ٣٦١/٢.

٢. تفسير القمي ٢٧٩/٢.

٣. من المصدر.

٤. كذا في المصدر. وفي النسخ: الناس.

٥. ليس في ق، ش.

٦. توحيد المفضل ١١٩.

٨. المصدر: لا يشمله.

٧. التوحيد ٥٦/، ح ١٤.

وفيه ^(١): عن الرضا عليه السلام، وفيه: قال الرجل: فلم احتجب؟
قال أبو الحسن عليه السلام: إن الاحتجاب ^(٢) على الخلق لكثرة ذنوبهم، فأما هو فلا تخفى
عليه خافية في آناء الليل والنهار.

وفيه ^(٣) حديث طويل: عن علي عليه السلام يقول فيه، وقد سأله رجل عما اشتبه عليه من
الآيات: فأما قوله: «وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب» من ينبغي
لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً، وليس بكائن إلا من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي
بإذنه ما يشاء، كذلك قال الله تبارك وتعالى علواً كبيراً. قد كان الرسول يوحى إليه من
رسول السماء فيبلغ رسول السماء رسل الأرض، وقد كان الكلام بين رسل أهل
الأرض وبينه من غير أن يرسل بالكلام مع رسل أهل السماء.

وقد قال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل، هل رأيت ربك؟

فقال جبرئيل: إن ربي لا يرى.

فقال رسول الله ﷺ: فمن أين تأخذ الوحي؟

فقال: آخذه من إسرافيل.

فقال: ومن أين يأخذه إسرافيل؟

قال: يأخذه من ملك فوقه من الروحانيين.

قال: فمن أين يأخذه ذلك الملك؟

قال: يُقَذَّف في قلبه قذفاً.

فهذا وحي، وهو كلام الله ﷻ. وكلام الله ليس بنحو واحد، منه ما كلم الله به الرسل،
ومنه ما قذفه في قلوبهم، ومنه رؤيا يراها ^(٤) الرسل، ومنه وحي وتنزيل يتلى ويُقرأ فهو
كلام الله ﷻ. فاكثف بما وصفت لك من كلام الله، [فإن معنى كلام الله ^(٥)] ليس بنحو

٢. كذا في المصدر. وفي النسخ: الحجاب.

٤. المصدر: يريها.

١. نفس المصدر/ ٢٥٢، ح ٣.

٣. نفس المصدر/ ٢٦٤، ح ٥.

٥. من المصدر.

واحد^(١)، فَإِنَّ مِنْهُ مَا تَبْلَغُ بِهِ رِسْلَ السَّمَاءِ رِسْلَ الْأَرْضِ .

وفي كتاب الاحتجاج^(٢) للطبرسي: عن أمير المؤمنين عليه السلام حديث طويل، يقول فيه عليه السلام لبعض الزنادقة، وقد جاء إليه مستدلاً بأي من القرآن متوهماً فيها التناقض والاختلاف: وأما قوله تعالى: «ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً^(٣) أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحى بإذنه ما يشاء» كذلك قال الله تعالى. قد كان الرسول يوحى إليه -وذكر نحو ما نقلنا من كتاب التوحيد، إلا أنه قال: ليس هنا «فاكتف» إلى آخره.

﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ﴾: عن صفات المخلوقين.

﴿حَكِيمٌ﴾^(٤): يفعل ما تقتضيه حكمته، فيكلم تارة بوسط وتارة بغير وسط، إما عياناً أو من وراء حجاب.

﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحاً مِنْ أَمْرِنَا﴾: قيل^(٥): يعني: ما أوحى إليه، وسمّاه: روحاً، لأن القلوب تحيي به.

وقيل: جبرئيل، والمعنى: أرسلناه إليك بالوحي.

﴿مَا كُنْتُ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾: أي قبل الوحي، وهو دليل على أنه لم يكن متعبداً قبل النبوة بشرع.

وقيل^(٥): المراد: هو الإيمان بما لا طريق إليه إلا السمع.

وفي أصول الكافي^(٦): عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن أبي الصباح الكناني، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله^(٧) تبارك وتعالى: «وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان». أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان.

قال: خلق من خلق الله ﷻ أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله ﷺ

١. ليس في ق.

٢. الاحتجاج/ ٢٤٣.

٣. ورد في النسخ زيادة: وليس بكانن.

٤. أنوار التنزيل ٣/ ٣٦٢.

٥ و ٦. نفس المصدر والموضع.

٧. الكافي ١/ ٢٧٣، ح ١.

يخبره ويسدّده، وهو مع الأئمة من بعده.

محمّد بن يحيى^(١)، عن محمّد بن الحسين، عن عليّ بن أسباط [عن أسباط]^(٢) بن سالم قال: سأله رجل من أهل هيت^(٣)، وأنا حاضر، عن قول الله ﷻ: «وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا».

فقال: منذ أنزل الله ﷻ ذلك الروح على محمّد ﷺ ما صعد إلى السماء، وإنّه لفينا. محمّد بن يحيى^(٤)، عن عمران بن موسى، عن موسى بن جعفر، عن عليّ بن أسباط، عن محمّد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن العلم، أهو شيء^(٥) يتعلّمه العالم من أفواه الرجال أم في الكتاب عنكم تقرؤونه فتعلمون منه؟ قال: الأمر أعظم من ذلك وأوجب، أما سمعت قول الله ﷻ: «وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان».

ثم قال: أي شيء يقول أصحابكم في هذه الآية، يقولون^(٦): إنّه كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان؟

فقلت: لا أدري، جعلت فداك، ما يقولون.

فقال: بلى، قد كان في حال لا يدري ما الكتاب ولا الإيمان حتّى بعث الله ﷻ الروح التي ذكر في الكتاب، فلمّا أوحاها إليه علم بها العلم والفهم، وهي الروح التي يعطيها الله ﷻ من شاء، فإذا أعطها عبداً علّمه الفهم.

وفي مجمع البيان^(٧): «روحاً من أمرنا»؛ يعني: الوحي.

...إلى قوله: وقيل: هو ملك أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله ﷺ. عن أبي جعفر عليه السلام وأبي عبد الله عليه السلام. قالوا: ولم يصعد إلى السماء، وإنّه لفينا.

١. نفس المصدر، ح ٢.

٢. ليس في ق، ش.

٣. هيت: بلد في العراق.

٤. نفس المصدر، ح ٥.

٥. المصدر: علم.

٦. المصدر: أيقرون.

٧. المجمع ٣٧/٥.

وفي شرح الآيات الباهرة^(١): قال محمد بن العباس عليه السلام: حدثنا أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن حديد^(٢) ومحمد بن إسماعيل بن بزيع، عن منصور بن يونس، عن أبي بصير وأبي الصباح الكناني قالوا: قلنا لأبي عبد الله عليه السلام: جعلنا الله فداك، قوله تعالى: «وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم».

قال: يا أبا محمد، الروح خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل، كان مع رسول الله يخبره ويسدده، وهو مع الأئمة يخبرهم ويسددهم.
﴿وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا﴾: أي الروح، أو الكتاب، أو الإيمان.
﴿نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾: بالتوفيق للقبول والنظر فيه.

وفي أصول الكافي^(٣): عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن علي بن الحكم، عن معاوية بن وهب، عن زكريا بن إبراهيم قال: كنت نصرانياً فأسلمت وحججت، فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت: إني كنت على النصرانية، وإني أسلمت.

فقال: وأي شيء رأيت في الإسلام؟

قلت: قول الله تعالى: «ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء».

فقال: لقد هداك الله.

ثم قال: اللهم اهده. ثلاثاً. والحديث طويل، أخذت منه موضع الحاجة.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٤): ثم كنّي عن أمير المؤمنين عليه السلام فقال: «ولكن جعلناه

١. تأويل الآيات الباهرة ٥٥٠/٢ - ٥٥١، ح ٢١. ٢. ن: محمد.

٣. الكافي ١٦٠/٢، ح ١١. ٤. تفسير القمي ٣٦٢/٢.

نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا.» الدليل على أن النور أمير المؤمنين عليه السلام قوله ﷺ^(١):
«وَاتَّبِعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ» (الآية).

﴿وَأَنْتَ لَتَهْدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(٢): (هو الإسلام)^(٣).

وقرئ^(٤): «لتهدي»؛ أي ليهديك الله.

وفي الكافي^(٥): علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن بكر بن صالح، عن القاسم بن بريد^(٦)، عن أبي عمرو الزبيري، عن أبي عبد الله عليه السلام حديث طويل، يقول فيه: وقال في نبئه: «وَأَنْتَ لَتَهْدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» يقول: تدعو.

وفي بصائر الدرجات^(٧): عبدالله بن عامر، عن أبي عبد الله البرقي، عن الحسين بن عثمان، عن محمد بن الفضيل، عن أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبارك وتعالى: «وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ».

قال: تفسيرها في بطن القرآن: من يكفر بولاية علي، وعلي هو الإيمان.

... إلى قوله: وأما قوله: «وَأَنْتَ لَتَهْدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»؛ يعني: إِنَّكَ لَتَأْمُرُ بَوَلَايَةِ عَلِيٍّ وَتَدْعُو إِلَيْهَا، وهو الصراط المستقيم.

وفي تفسير علي بن إبراهيم^(٨): حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: حَدَّثَنَا عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنُ (أ) عبد الرحيم قال: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْفَضِيلِ، عَنْ أَبِي حَمْزَةَ، [عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ] (٩) فِي قَوْلِ اللَّهِ ﷻ لِنَبِيِّهِ ﷺ: «مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا»؛ يعني: علياً، وعلي صلوات الله عليه هو النور، فقال: «نهدي به من نشاء من عبادنا»؛ يعني: علياً يهدي به من هدى من خلقه.

١. الأعراف ١٥٧.

٢. ليس في ت.

٣. أنوار التنزيل ٣٦٢/٢.

٤. الكافي ١٣/٥، ح ١.

٥. ق: يزيد.

٦. البصائر ٩٧-٩٨، ح ٥.

٧. تفسير القمي ٢٧٩/٢ - ٢٨٠.

٨. كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.

٩. ليس في ق، ش.

قال: وقال الله ﷻ لنبيه ﷺ: «وَأَنْتَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»؛ يعني: إِنَّكَ لَتَأْمُرُ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ ﷺ وتَدْعُو إِلَيْهَا، وَعَلِيٌّ هُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ.

وفي شرح الآيات الباهرة^(١): قال^(٢) مُحَمَّدُ بْنُ الْعَبَّاسِ ﷺ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَلِيٍّ بْنِ هَلَالٍ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ وَهْبٍ الْعَبْسِيِّ، عَنْ جَابِرِ الْجَعْفِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ فِي قَوْلِ اللَّهِ ﷻ: «وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نَوْراً نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا» قَالَ: ذَلِكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ﷺ.

وفي قوله: «إِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» قَالَ: إِلَى وِلَايَةِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَعَلَى ذَرِيَّتِهِ الْأُمَاجِدِ الْكَرَامِ الصَّفْوَةِ مِنَ الْأَنْبَاءِ وَخَيْرَةِ الْمُلُوكِ الْعَلَامِ، سَلَامٌ دَائِمٌ مُسْتَمِرٌّ الدَّوَامِ عَلَى مَرَّ الشُّهُورِ وَالْأَعْوَامِ مَا سَبَّحَ الرَّعْدُ فِي الْغَمَامِ وَنَسَخَ الضِّيَاءُ وَالظَّلَامُ. ﴿صِرَاطِ اللَّهِ﴾: بَدَلٌ مِنَ الْأَوَّلِ^(٣).

﴿الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾: خَلْقاً وَمُلْكاً.

وفي تفسير عليٍّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ^(٤)، مُتَّصِلاً بِقَوْلِهِ: وَعَلِيٌّ هُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ. «صِرَاطُ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ»؛ يَعْنِي: عَلِيّاً ﷺ أَنَّهُ يُجْعَلُ خَازِنَهُ عَلَى مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَيْءٍ وَائْتَمَنَهُ عَلَيْهِ.

﴿أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾^(٥): بَارْتِفَاعِ الْوَسَائِطِ وَالتَّعَلُّقَاتِ. وَفِيهِ وَعْدٌ وَوَعِيدٌ لِلْمُطِيعِينَ^(٥) وَالْمُجْرِمِينَ.

وفي أصول الكافي^(٦): عَنْهُ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ النَّضْرِ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ سُلَيْمَانَ، عَنْ أَبِي مَرْيَمَ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ جَابِرٍ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: وَقَعَ مَصْحَفٌ فِي الْبَحْرِ، فَوَجَدُوهُ قَدْ ذَهَبَ مَا فِيهِ إِلَّا هَذِهِ الْآيَةُ: «أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ».

-
١. تأويل الآيات الباهرة ٥٥١/٢، ح ٢٢.
 ٢. ليس في ر.
 ٣. أي «صراط مستقيم».
 ٤. تفسير القمي ٢٨٠/٢.
 ٥. في ق، ش، زيادة: والمشركون.
 ٦. الكافي ٦٣٢/٢، ح ١٨.
 ٧. كذا في المصدر. وفي النسخ: عن.

الفهرس

٥	كلمة المحقق
١١	سورة يس
٧٩	سورة الصافات
١٧٧	سورة ص
٢٥٧	سورة الزمر
٣٤٣	سورة المؤمن (غافر)
٤٢٣	سورة السجدة (محمّد)
٤٧٥	سورة جمع